جامعة سعد دحلب البليدة

كلية الآداب والعلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا

!!!!!de ! !!/ !!

التخصص :علم الاجتماع
المرأة الجزائرية وزيارة الأضرحة
دراسة سوسيوأنثربولوجية لمنطقة شرشال

من طرف

راضية وعلي

أمام اللجنةالمشكلة من

رتيمي فوضيل	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	رئيسا
معتوق جمال	أستاذ التعليم العالي،جامعة البليدة	مشرفا ومقررا
العايب سليم	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا
بلحسين مخلوف	أستاذ محاضر، جامعة البليدة	عضوا مناقشا

البليدة، سبتمبر 2008

!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!!! ! !!! !Œœ !! ! Œ Œ !! ! !!œ!ŒŒ !!!!

!!!¾œ !ž !!!!!!!! !! ƒ! Œ! !! ! !!! !!!

!!2008!2007!!Š! ! !! !!!Š! !!

شـــكر

نحمد الله عز وجل على انه وفقنا لانجاز و تقديم هذا العمل و بكل صدق و اعتراف بالجميل أتقدم بخالص الامتنان و وافر الشكر الجزيل إلى أستاذي و مرشدي الدكتور "جمال معتوق " و أقول له شكرا على كل شيء و على صبرك معي طوال انجاز هذا العمل و المساعدة التي قدمها لي منذ اختيار هذا الموضوع إلى غاية انتهائه و الذي أتمنى له المزيد من التألق و النجاح ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام د.رتيمي فضيل ، د. محي الدين عبد العزيز، درواش رابح، العيادي سعيد و شرقي محمد و الى كل أساتذة علم الاجتماع

والى وكل من ساندني و ساعدني في هذا العمل من بعيد أو قريب ،خاصة عمال المكتبة المركزية وإلى كل هؤلاء أقول لهم شكرا .

ملخص

ان ظاهرة زيارة اضرحة الاولياء الصالحين ظاهرة قديمة قدم العلاقات الانسانية، اد هده الاخيرة ،ما زالت منتشرة الى يومنا هدا، في مختلف المجتمعات العربية والاسلامية من بينها الجزائر،والتي تشهد اقبالا كبيرا من طرف العامة والاغلبية منها نساء.

اد تعتبر المرأة الجزائرية الاضرحة الملاد لها للتفريغ والتعبير عن ما يختلج في صدرها بكل حرية أملا منها في التخلص و التقليل من الهموم و الاحزان والازمات ،فتلجأ إليه اقتداءا بالاجداد و اتباعا لمنهجهم أملا في حياة سعيدة دون مشاكل أو ضغوط محاولة منها التخلص مما يزعجها أو يعكر صفوها ، وعند الإصابة بالأمراض المستعصية و التي عجز الطب عن شفائها بشكل عاجل أو آجل ، إذ تلتمس منه الطمأنينة و الراحة النفسية كما يساعدها على مواجهة الأحداث و الوقائع المقبلة و بعث الأمل من جديد قصد جلب السعادة و النفع و الضرر ، لذا فهي بحاجة إلى وسيط يتجسد في شخص صالح يتحسس مآسيها و يساعدها على حل مشاكلها و ينصرها على ظالميها،و يتكلم و يتحدث لغتها ، و الأمين على أسرارها ، كما يسعى جاهدا في نظرها في حل و إيجاد الحلول لمشاكلها و الوقوف بجانبها.

كما تؤدي التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في محافظة المرأة على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ، فتعتبرها جزء من معتقداتها وضرورة ملحة لها لبعث الأمل و تجديده و التي ترى نفعها في انتفاع أمها و جدتها بها ، وبالتالي اكتسبته منهما ، فتطبقها و تمارسها كلما اقتضت الحاجة إلى فعل ذلك ، للحد من التوتر و القلق الذي تعاني منه، إذ تلجأ إلى الخرافة و الغيبيات في رحلة بحث عن التوازن النفسي و الاطمئنان على مستقبل ، و بطبيعة الحال فالظاهرة لم تعد مقتصرة على ضعاف العقول و الأميين ، بل طالت حتى شريحة المتعلمين ، و هذا وفق كثير من الاعتبارات التي تجعل هؤلاء يرتمون في أحضان التفكير السحري كوسيلة يعتقدون أنها تعينهم على حل مشاكلهم أو درء المخاطر و الهواجس عنهم وبالتالي يحقق الأمن الاجتماعي والروحي.

و نشير في الاخير أن زيارة المرأة الجزائرية للاضرحة ما هو الا مكان تلجأ اليه لقضاء بعض الحاجات و تحقيق بعض الامنيات،كما تحقق بدالك امنها الروحي و الاجتماعي الى جانب الترفيه عن النفس، وهدا ما لمسناه من خلال دراسة و تحليل موضوع المدكرة.

الفهـــــرس

شكـــر
ملخــص
قائمة الجداول
فهرس المحتوى
مقدمة.....07
-1 البناء المنهجي للدراسة.....09
1-1-أهداف الدراسة.....09
1-2- أهمية الدراسة.....09
1-3-أسباب اختيار الموضوع.....10
1-4-الإشكالية.....11
1-5- الفرضيات.....12
1-6- تحديد المفاهيم.....13
1-7-المقاربة السوسيولوجية.....17
1-8- الدراسات السابقة.....21
1-9- صعوبات الدراسة.....28
2- الاعتقاد في الأولياء و كراماتهم.....30
2-1- ماهية المعتقدات.....30
2-1-1-لمحة عن المعتقدات.....30
2-1-2-أشكال المعتقدات.....31
2-1-2-1-الاعتقاد في الخرافة.....32
2-1-2-2-الاعتقاد في الآلهة و الإله.....32
2-1-2-3- الاعتقاد في بعض السلوكات.....34
2-1-2-4-الاعتقاد في السحر و الشعوذة.....35
2-1-2-5-الاعتقاد في الأولياء و الكرامات.....36
2-2- الأولياء قديما و حديثا.....37
2-2-1-تعريف الولي.....37
2-2-2- الاعتقاد في الصوفية.....38
2-2-3-أنواع الأولياء.....40
2-2-3-1 الأولياء في عهد الرسول (ص).....40
2-2-3-2- الأولياء في المجتمعات المعاصرة.....41
2-2-4-مراتب الأولياء عند الصوفية.....43
2-3-الأولياء عبر الديانات.....44
2-3-1- في الديانات القديمة.....44
2-3-2- الديانة اليهودية.....47
2-3-3- في الديانة البوذية.....48

2-3-4-في الديانة المسيحية.....49
2-3-5-الإسلام.....50
2-3-6-موقف الدين من زيارة الأولياء الصالحين.....52
2-4- ماهية الكرامات.....54
2-4-1-تعريف الكرامة.....54
2-4-2-الاعتقاد في الكرامات.....54
2-4-3- أنواع الكرامات.....57
2-4-4- حقيقة وجود الكرامة.....58
2-4-5- ظهور الكرامات على يد الأولياء الصالحين.....61
2-5-في دلالة المعجزة.....65
2-5-1- مفهوم المعجزة 65
2-5-1-1-مفهوم المعجزة لغويا.....65
2-5-1-2- مفهوم المعجزة اصطلاحا.....66
2-5-1-3- تعريف المعجزة عند بعض العلماء.....66
2-5-2- شرط المعجزة.....67
2-5-3-الفرق بين المعجزة و الكرامة.....68
2-5-4-نماذج من كرامات الأولياء.....70
2-5-4-1-معجزات و كرامة الأنبياء.....70
2-5-4-2- معجزات النبي (ص) و كراماته.....70
3-التنشئة الاجتماعية للمرأة الجزائرية.....77
3-1-ماهية التنشئة الاجتماعية، خصائصها و أشكالها و أهدافها.....77
3-1-1- تعريف التنشئة.....77
3-1-1-1- التعريف اللغوي.....77
3-1-1-2-التعريف الاصطلاحي.....78
3-1-1-3-في المنظور السياسي.....78
3-1-1-4-في المنظور النفسي و الاجتماعي.....78
3-1-1-4- في المنظور السيكولوجي.....78
3-1-2- خصائص التنشئة الاجتماعية.....79
3-1-3- أشكال التنشئة الاجتماعية.....82
3-1-4-أهداف التنشئة.....82
3-2-أساليب التنشئة الاجتماعية و نتائجها.....85
3-2-1-أساليب التنشئة الاجتماعية.....85
3-2-1-1- الأساليب السوية.....85
3-2-1-2-الأساليب غير السوية.....88
3-2-2- نتائج التنشئة الاجتماعية.....88
3-2-2-1-التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي.....88
3-2-2-1-1-ميكانيزمات الضبط الاجتماعي.....89
3-2-2-2- أشكال الانحراف.....92
3-2-2-3- إعادة التنشئة الاجتماعية.....93
3-3-مؤسسات التنشئة الاجتماعية.....94
3-3-1-الأسرة.....94
3-3-2-المدرسة.....96
3-3-3-جماعة الرفاق.....98

3-3-4- وسائل الإعلام.....99
3-3-5-دور بيوت العبادة.....100
3-4- تنشئة المرأة في المجتمع الجزائري.....100
3-4-1-تنشئة المرأة العربية.....100
3-4-1-1-في الأسرة.....102
3-4-1-2- في المدرسة.....103
3-4-2- التراث و مشكلة التفرقة بين الذكور.....105
3-4-3- تربية الفتاة العربية.....107
3-4-4-أساليب تنشئة الفتاة العربية.....109
3-4-5-تنشئة المرأة الجزائرية.....111
3-4-6-التنشئة الاجتماعية للمرأة و زيارة الأضرحة.....114
4- طقوس الزيارة.....116
4-1- شروط الزيارة.....116
4-2-حكاية النساء مع البحر.....119
4-3-موعد الزيارة.....120
4-4 أهداف الزيارة.....121
4-5-الزيارة و النذور.....121

5-الأسس المنهجية للدراسة الميدانية.....123
5-1-المناهج المستعملة 123
5-2-الأدوات و التقنيات المنهجية المستعملة.....125
5-3-العينة و كيفية اختيارها.....129
5-4-مجالات الدراسة.....131
6-دراسة الحالات (عرض و تحليل و تقديم نتائج الفرضيات) 136
6-1-عرض شبكة الملاحظات.....141
6-2-1- عرض الحالات.....141
6-2-2-تحليل و تعليق للحالات السابقة للذكر حسب الفرضيات.....184
6-3-عرض المقابلات
6-3-1-أساتذة التعليم العالي.....207
6-3-2-الأئمة.....215
الاستنتاج العام للدراسة.....220
الخاتمة.....223
قائمة المراجع.....224

قائـــمـــة الجـــداول

الرقـم	الـــعنـــوان	الصـفحة
01	عرض نموذج مختصر للمقابلة الموجهة الخاصة بنظرة علماء الاجتماع لزيارة المرأة الجزائرية للأضرحة	127
02	عرض نموذج مختصر للمقابلة الموجهة الخاصة بنظرة الأئمة لزيارة المرأة الجزائرية للأضرحة	128
03	يمثل النساء المترددات على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين	135

المقدمـــــة

تعتبر زيارة أضرحة الأولياء الصالحين، من المعتقدات الشائعة و التي لها مكانة كبيرة في المجتمع الجزائري، إذ تعد ظاهرة اجتماعية عرفتها الشعوب البدائية و المتحضرة، فظهورها يعود إلى العهود الأولى لانتشار الإسلام و أصبحت أكثر انتشارا في العهد العثماني، حيث كانت سياسة العثمانيين تشجع و تدعم ظهور الزوايا و انتشار الأضرحة، فأصبحت كل مدينة تعرف بالولي الأكثر شهرة من خلال الكرامات و الخوارق المنسوبة له و المتداولة في التراث الشعبي فكانت تمثل لهم الملجأ الوحيد عندما تواجههم أي مشكلة أو معضلة، كما يعتقد فيها بأن لها تأثير مباشر في تحقيق استقرار النفسي و الاجتماعي كما تساهم في تحقيق السعادة و في علاقاته الاجتماعية.

كما تشهد زيارة كالأضرحة إقبالا كبيرا من طرف مختلف الفئات الاجتماعية و التي اغلبها نساء وهذا بالرغم من التطورات الاجتماعية و الثقافية و الاقتصادية و انعكاساتها على المجتمع و التي أثرت نوعا ما على تقلص نسبة التوافد على الزيارة مما كانت عليه في الماضي ، إلا أنها مازالت متفشية في المجتمع الجزائري عبر مختلف مناطق الوطن و هذا رغم الاختلاف في الممارسات و الشعائر المستخدمة تبعا لتنوع البيئة و الثقافات المختلفة.

و تعد المرأة العربية عامة و المرأة الجزائرية خاصة أكثر إقبالا و ترددا على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين فهذا لكونها أكثر تمسكا بالزيارة و ممارسة مختلف الطقوس الخاصة هذا لعلاج بعض الأمراض المستعصية و التي عجز الطب الحديث في علاجها و محاولة التخلص من المشاكل و الهموم المفاجئة التي تعترضها في حياتها و التي تسلب منها سعادتها.

و لقد حاولنا من خلال الدراسة إلقاء الضوء على الظاهرة التي مست كل الفئات العمرية

(مهنية، علمية اجتماعية، و ثقافية) إلى جانب ذلك إبراز أهم الخلفيات

السوسيو انثروبولوجية التي وراء إقبال المرأة على زيارة الأولياء الصالحين و البحث عن أهم العوامل و الدوافع التي تترك الناس في اعتقاداتهم و كشف عن سبب استمراريتا و عوامل انتشارها إلى يومنا هذا و

نحن كباحثين في علم الاجتماع ليس علينا أن نحكم على الظواهر أو تقييمها، و إنما علينا تقدير الحقائق المتعلقة بها و تحليلها و تفسيرها، فانتشار هذه الظاهرة و الإقبال الكبير عليها خاصة من النساء، يعود لأسباب نحاول توضيحها و والإجابة على مختلف التساؤلات التي تدور حولها و من خلال ذلك قسمنا إلى جانبه نظري و ميداني، و قد قسمنا الجانب النظري إلى 03 فصول:

الفصل الأول تم التطرق إلى البناء المنهجي للدراسة و الذي تناولنا فيه أسباب و أهداف و أهمية الموضوع إلى جانب طرح إشكالية الدراسة و التساؤلات الفرعية عنها، فالفرضيات، ثم عرضنا أهم مفاهيم الدراسة، كما قمنا بعرض الدراسات السابقة التي وجدناها حول الموضوع و في الأخير تعرضنا إلى أهم الصعوبات التي واجهت الدراسة.

الفصل الثاني : تعرضنا فيه إلى الاعتقاد في الأولياء و الكرامات و الإطلالة على ماهية المعتقدات ، كما تعرضنا إلى مفهوم الأولياء قديما و حديثا أي في المجتمعات المعاصرة و في مختلف الديانات ، كما تناولنا موقف الدين من الزيارة الأولياء الصالحين كما تعرضنا فيه إلى تعريف الكرامات و أنواعها و الاعتقاد فيها، و في الأخير خصصناه لتوضيح مفهوم المعجزة و الفرق بين المعجزة و الكرامة مع تقديم نماذج عن كرامات بعض الأولياء و نماذج من المعجزات الأنبياء.

أما الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى عملية التنشئة الاجتماعية عند المرأة الجزائرية، بحيث تناولنا فيه المعاني المختلفة للتنشئة الاجتماعية و دلالتها عند بعض المفكرين، بالإضافة إلى ذكر خصائصها و أهدافها و مؤسساتها و أهم نظرياتها، و في الأخير تعرضنا إلى تنشئة المرأة العربية و الأساليب المتبعة في تربيتها كما تناولنا المرأة الجزائرية و دور التنشئة الاجتماعية في المحافظة على بعض المعتقدات و من بينها زيارة الأضرحة .

أما الفصل الرابع فخصصناه لأهم الممارسات الطقوسية التي تقام في الأضرحة و تقوم بها الزائرات ، كما تعرضنا إلى أهم الشروط و أهداف الزيارة ، كما تعرضنا إلى النذور المقدمة و في الأخير حاولنا توضيح مكانة الضريح بين الماضي و الحاضر،كما خصصنا الفصل الخامس للتعرض فيه لأهم الأسس المنهجية للدراسة الميدانية المتعلقة بتحقيق المناهج و الأدوات المنهجية المتبعة في الدراسة وكما بينا العينة و كيفية اختيارها إلى جانب عرض مجالات الدراسة.

أما الفصل السادس فاستمل على عرض شبكة الملاحظة التي تعتبر هامة بالنسبة لموضوع الدراسة، كما تطرقنا فيه إلى عرض الحالات للمترددات على زيارة الأضرحة مع التحليل و الاستنتاجات الخاصة بكل فرضية ثم عرض المقابلات مع أساتذة علم الاجتماع و الأئمة و في الأخير تطرقنا إلى عرض الاستنتاج العام للدراسة، فالخاتمة.

شـــكر

نحمد الله عز وجل على انه وفقنا لانجاز و تقديم هذا العمل و بكل صدق و اعتراف بالجميل أتقدم بخالص الامتنان و وافر الشكر الجزيل إلى أستاذي و مرشدي الدكتور "جمال معتوق " و أقول له شكرا على كل شيء و على صبرك معي طوال انجاز هذا العمل و المساعدة التي قدمها لي منذ اختيار هذا الموضوع إلى غاية انتهائه و الذي أتمنى له المزيد من التألق و النجاح ، كما أتقدم بالشكر الجزيل للأساتذة الكرام د.رتيمي فضيل ، د. محي الدين عبد العزيز، درواش رابح، العيادي سعيد و شرقي محمد و الى كل أساتذة علم الاجتماع

والى وكل من ساندني و ساعدني في هذا العمل من بعيد أو قريب ،خاصة عمال المكتبة المركزية وإلى كل هؤلاء أقول لهم شكرا .

ملخص

ان ظاهرة زيارة اضرحة الاولياء الصالحين ظاهرة قديمة قدم العلاقات الانسانية، اد هده الاخيرة ،ما زالت منتشرة الى يومنا هدا، في مختلف المجتمعات العربية والاسلامية من بينها الجزائر،والتي تشهد اقبالا كبيرا من طرف العامة والاغلبية منها نساء.

اد تعتبر المرأة الجزائرية الاضرحة الملاد لها للتفريغ والتعبير عن ما يختلج في صدرها بكل حرية أملا منها في التخلص و التقليل من الهموم و الاحزان والازمات ،فتلجأ إليه اقتداءا بالاجداد و اتباعا لمنهجهم أملا في حياة سعيدة دون مشاكل أو ضغوط محاولة منها التخلص مما يزعجها أو يعكر صفوها ، وعند الإصابة بالأمراض المستعصية و التي عجز الطب عن شفائها بشكل عاجل أو آجل ، إذ تلتمس منه الطمأنينة و الراحة النفسية كما يساعدها على مواجهة الأحداث و الوقائع المقبلة و بعث الأمل من جديد قصد جلب السعادة و النفع و الضرر ، لذا فهي بحاجة إلى وسيط يتجسد في شخص صالح يتحسس مآسيها و يساعدها على حل مشاكلها و ينصرها على ظالميها،و يتكلم و يتحدث لغتها ، و الأمين على أسرارها ، كما يسعى جاهدا في نظرها في حل و إيجاد الحلول لمشاكلها و الوقوف بجانبها.

كما تؤدي التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في محافظة المرأة على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ، فتعتبرها جزء من معتقداتها وضرورة ملحة لها لبعث الأمل و تجديده و التي ترى نفعها في انتفاع أمها و جدتها بها ، وبالتالي اكتسبته منهما ، فتطبقها و تمارسها كلما اقتضت الحاجة إلى فعل ذلك ، للحد من التوتر و القلق الذي تعاني منه، إذ تلجأ إلى الخرافة و الغيبيات في رحلة بحث عن التوازن النفسي و الاطمئنان على مستقبل ، و بطبيعة الحال فالظاهرة لم تعد مقتصرة على ضعاف العقول و الأميين ، بل طالت حتى شريحة المتعلمين ، و هذا وفق كثير من الاعتبارات التي تجعل هؤلاء يرتمون في أحضان التفكير السحري كوسيلة يعتقدون أنها تعينهم على حل مشاكلهم أو درء المخاطر و الهواجس عنهم وبالتالي يحقق الأمن الاجتماعي والروحي.

و نشير في الاخير أن زيارة المرأة الجزائرية للاضرحة ما هو الا مكان تلجأ اليه لقضاء بعض الحاجات و تحقيق بعض الامنيات،كما تحقق بدالك امنها الروحي و الاجتماعي الى جانب الترفيه عن النفس، وهدا ما لمسناه من خلال دراسة و تحليل موضوع المدكرة.

الفصل 1
الاطار المنهجي للدراسة

1-1- أهداف الدراسة :

مما لاشك فيه أن لكل بحث أو دراسة أهداف مسطرة يسعى الباحث إلى تحقيقها والوصول إليها ،من اختيار مشكلة البحث لذلك كان البحث يهدف إلى مايلي :

- التعود على استخدام أدوات البحث العلمي ومنهجه للكشف عن مختلف جوانب الظاهرة وفق أطروأساليب علمية صحيحة ومنظمة ،ومحاولة فهم وتفسير الظاهرة سوسيولوجيا وتحليلها بطريقة منهجية.
- التعرف على الظاهرة أكثر والتعريف بها وهذا بفسح المجالات للبحث والدراسة لباحثين آخرين في دراسات مستقبلية في هذا الموضوع ،والتوسع فيه بالوقوف على جوانب أخرى التي قد نغفل في التطرق إليها من خلال دراساتنا وبحثنا المتواضع.
- التأكد من صحة الفرضيات الموضوعة في هذا البحث.
- التعرض للدور الذي تؤديه التنشئة الاجتماعية في ترسيخ القيم و المعتقدات في المجتمع الجزائري وخاصة عند المرأة، ألا وهي زيارة أضرحة الأولياء الصالحين والتبرك بهم، إلى جانب مختلف الممارسات الطقوسية المختلفة والتي تختلف من ضريح الى أخر و هذا حسب مختلف مناطق الوطن.

1- 2-أهمية الدراسة:

من خلال هذا العمل المتواضع، نحاول إلقاء الضوء على ظاهرة زيارة المرأة للأضرحة ،و التي تمس هذه الأخيرة جميع الفئات الاجتماعية، إلى جانب ذلك إبراز أهم الخلفيات السوسيو ثقافية التي هي وراء انتشار هذه الظاهرة، والبحث عن أهم الدوافع و العوامل التي تترك الناس في اعتقاداتهم الى يومنا هذا، والكشف عن سبب استمراريتها وعوامل انتشارها، رغم التغيرات الموجودة وإنعكاساتها على المجتمع .

- انعدام و نقص في الدراسات السسيولوجية المحضة التي تدرس هذه الظاهرة وعوامل انتشارها .

- للتعريف بالدور الذي يقوم به الولي الصالح في حياة الناس باللجوء إليه في محاولة للبحث وايجاد الحلول الفورية لمشاكلهم و انشغالاتهم،ا و التخفيف من حدتها مع إبراز أهم دوافع زيارة المرأة للأضرحة و إقبالها الكبير عليها،ومعرفة هل للزيارة الأولياء الصالحين، بقيت كما هي في الماضي أم تطورت معالمها و أشكالها، و هل بقيت نفس ممارسات الستينات، هي نفسها ممارسات سنة 2008 أو تغيرت، و هل بقيت مظاهر الزيارة نفسها بنفس المطالب أو تغيرت، و التنبؤ بالظاهرة في المستقبل.

1-3- أسباب اختيار الموضوع:

- لكل إنسان ميولات و اتجاهات ومواضيع قد يراها البعض منهم تافهة و مضيعة للوقت في حين يراها البعض الآخر أنها ظاهرة تستحق الدراسة و البحث.

و من الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار الموضوع منها ما هو ذاتي و منها ما هو موضوعي.

1-3-1 الأسباب الذاتية: كوننا نعيش الظاهرة في مجتمعنا المعاصر، فبرغم من تطور وسائل الاتصال و تأثيرها على جميع نواحي الحياة الاجتماعية ، فإن ظاهرة زيارة الأضرحة و الأولياء الصالحين تحظى بالإقبال الكبير من طرف النساء و نسبة قليلة من الرجال.

- كوني انتمي إلى عائلة تحافظ على هذه المعتقدات و تجسدها و تعتبرها من العادات والتقاليد.

- الرغبة القوية في معالجة هذه الظاهرة الممتدة عبر الأجيال ومعرفة أسباب رسوخها وانتشارها، والتي تحتاج إلى الدراسة السوسيولوجية والعلمية و الفعلية الجادة لأنها تمس جميع فئات المجتمع

1-3-2- الأسباب الموضوعية:نحاول من خلال هذا العمل المتواضع، إلقاء الضوء على ظاهرة لقت الإهمال من طرف الباحثين و خاصة علماء الاجتماع، فالدرسات الموجودة معظمها درسات أنث ربولوجية قام بها الأروبين وكان الغرض منه هو معرفة شخصية و عادات و تقاليد هذه الشعوب و خصائصها ، ولهذا نجد قلة الدراسات في هذا المجال.

- إلقاء الضوء على ظاهرة متفشية في المجتمع الجزائري و البحث عن الخلفيات السوسيوثقافية التي وراء انتشار هذه الظاهرة و العوامل الكامنة التي تدفع الناس للزيارة و خاصة النساء

- إثراء المكتبة بهذا العمل المتواضع و فسح المجال للباحثين لدراسة هذه الظاهرة.

- التدريب على البحث العلمي بتطبيق أهم التقنيات الجديدة في التعامل مع الظاهرة المدروسة.

4-1الإشكالية :

لكل مجتمع معتقدات وعادات وقيم ثقافية تميزه عن غيره ، حيث تكمن درجة الاختلاف لديها في مدى ممارسة الأفراد لها وتمسكهم بها، فتشكل المعتقدات ذلك الإرث الذي يتناقله الأبناء عن الأباء والأجداد عن طريق التنشئة الاجتماعية و التي تؤدي دورا أساسيا في حياتهم واتجاهاتهم ، كالاعتقاد بزيارة الأولياء وكراماتهم و الإعتقاد في بالشعوذة، السحر، الأبراج إلى غير ذلك من المعتقدات التي تشكل جزء من ثقافة المجتمع إذ تمثل بالنسبة إليهم بمثابة القانون أو العرف المتعارف عليه اجتماعيا والتي اتفق عليه العامة من الناس،فتجعلهم بذلك منقادين لا شعورية للإقتداء والتمسك بها والمحاضرة عليها وذلك من خلال الممارسات الطقوسية المختلفة من مظاهر الزيارة والتبرك والتي تكون لديهم الشعور بالرضا عن النفس والسرور والتفائل، كما يتولد لدينا الشعور بالاستقرار النفسي والاجتماعي،وبإهمالهم لها وعدم تطبيقها يشكل لديهم نوعا من الخوف والرعب والتشاؤم وهذا تحت تأثير حالتهم النفسية والاجتماعية بتأويل تلك التصرفات على أنها ستقع استنادا لخلفية فكرية طبعتها السنون في الذاكرة الجامعية لديهم وتناقلتها وحافظت عليه الأجيال السابقة والتي ساهمت بشكل كبير في ترسيخ قيامها ومبادئها من خلال التنشئة الإجتماعية التي يتم فيها استدخال ما هو مقبول وما هو مرفوض اجتماعيا من قيم وعادات وتقاليد يؤمن بها قضاء وتلبية حاجاتهم المنتظر تحقيقها كما يسعون إلى التخلص من المشاكل والأزمات المفاجأة والتي صعب عليهم حلها آخذين بذلك بطريقة الأجداد وتجاربهم .

كما تعد زيارة الأضرحة الأولياء الصالحين والمقامات ظاهرة قديمة ضاربة، لها جذور في أعماق التاريخ و التي تزامنت مع اتساع حركة التصوف في مختلف البلدان العربية و الإسلامية و التي كان لها تأثيرا كبيرا في هذه المجتمعات و لا سيما الاقتداء بالصوفية و تبجيلهم لها نظرا للاعمال الجليلة و الطيبة التي قام بها الأولياء الصالحين في حياتهم و هذا بتعدد مهامهم و ادوارهم ما بين دور الفقيه في الدين و الطبيب و الحكيم و القاضي و المصلح للنزاعات و المعلم لاصول الدين و شريعته و الآمين الخائف على مصالح جماعته و قبيلته و التي بها اصبحو محل تقديس و احترام اجتماعي في حياتهم و بعد مماتهم حرصت تلك المجتمعات على تشييد القبور و الاضرحة لهم نظرا لمكانتهم و مقامهم كونهم مختلفين عن الناس العاديين بالخوارق و الكرامات التي تميزهم عن غيرهم، و من هنا بدأت العلاقات بتقديس هذا الرمز كما يعتبرها برسونز بانها مكان مقدس و ضروري لابقاء الذاكرة حية و الذي هو رمز الصلاح و التقوى و المنزلة الرفيعة عند الله بقربه من الله و من الناس اذ اصبح يمثل لهم الاب الروحي و الملجا النفسي لهم، كونه المخلص الوحيد بالنسبة

اليهم في الاوقات العسيرة و الصعبة و الحارس الامين على إسرارهم و المحافظ و المصون لحياتهم لأنه يمثل الأمل و راحة البال و الاطمئنان و الأمان لهم ،كما تعبر الأضرحة عن الصلة بين الإنسانية في حاضرها و مستقبلها و بين أسلافها في الماضي .

إذ تعتبر المرأة من أكثر الفئات المترددة على زيارة الأضرحة والمقامات، نتيجة المعتقدات والقيم والعادات والتقاليد المكتسبة لديها خلال التنشئة الاجتماعية ورسوخها في الذاكرة الجماعية، عبر مرور الأزمنة وتطور المجتمعات وتعقدها،وهذا يظهر من خلال الممارسات الطقوسية التي تقوم بها بعض النساء نتيجة اعتقادهن في كرامات الأولياء الصالحين وقدراتهم الخارقة في تلبية بعض الحاجات وتحقيق بعض الرغبات النفسية والاجتماعية وأحيانا أخرى اقتصادية والتي تجسد فيها صدق نيتها وصحة اعتقادها اذ تعتبر بالنسبة لها احد المكتسبات الثقافية التي تجسد فيها كيانها حيث تعتبره أحسن وسيلة لتعينها على حل مشاكلها وإبعاد المخاطر و الهواجس عنها و ذلك لما اخذته و تناقلته الأجيال في خضم مشاكل الحياة اليومية، بحثا عن توازنها النفسي و الاطمئنان على حياتها المستقبلية من روح صالح يؤمن لها المستقبل المجهول و هذا لاعتقادها في الكرامات والخوارق التي يمتاز بها عن غيره في حل المشاكل التي قد تعترضها و تلبية لبعض الحاجات النفسية والاجتماعية ، فهي أكثر تأثرا و انشغالا بالأمور العاطفية في رحلة البحث عن السعادة التي تحلم و تأمل فيها أمام عجزها في حل بعض الخلافات التي تعترضها،و من هذا المنطلق جاءت الدراسة للإجابة عن التساؤل العام والذي يتمثل في: ما هي الخلفيات السوسيو ثقافية التي تدفع ببعض النساء الجزائريات إلى زيارة الأضرحة؟ ومنه تفرعت منه تساؤلات فرعية :

1- هل للتنشئة الاجتماعية التي تلقتها بعض النساء الجزائريات دخل في زيارة الأضرحة؟
2- هل الاعتقاد في الأولياء و كراماتهم دافع حاسم لزيارة الأضرحة؟
3- هل يمكن اعتبار الأضرحة بمثابة أماكن تستثمرها بعض النساء للقيام ببعض الحاجات؟

1-5/ الفرضيات:

الفرضية الأولى:

التنشئة الاجتماعية التي تلقتها بعض النساء داخل في إقبالهن على زيارة الأضرحة.

الفرضية الثانية:

الاعتقاد بالأولياء و كراماتهم دافع حاسم في إقبال المرأة على زيارة الأضرحة.

الفرضية الثالثة:

تعتبر زيارة الأضرحة بالنسبة لبعض النساء من الأماكن التي تستثمرها لتحقيق بعض الحاجات.

1-6/ تحديد المفاهيم:

-الضريح:

لغويا : الضريح كلمة مشتقة من فعل ضرح وهو بمعنى المقبل ، حفرة أو شقة، وهو الشق الذي يوجد وسط القبر، ويقال الميت حفر له ضريحا، وجمعها أضرحة وهو المبنى الذي يقام على قبر الميت (1)ص526

اصطلاحا : والضريح هو عبارة عن تركيبة مربعة أو مستطيلة من الخشب أو النحاس ، توضع على قبور الأولياء الصالحين، وليست كمل وضع عليه ضريح يكون وليا صالحا، ومن هؤلاء الصالحين من ثبت تاريخيا عملهم وصلاحهم(2)ص269

وإلى جانب مصطلح الضريح نجد مصطلحات مشابهة لها كالمزار ويطلق على ما يزار من الأماكن من قبور الأولياء والأنبياء عند بعض المسلمين، إضافة إلى كل هذا نجد كلمة المقام والتي تحمل نفس المعنى السابق، كما نجد مصطلح قبة والتي هي متداولة بكثرة في العالم الإسلامي وبالذات في الجزائر، ذلك كون مبنى الضريح مغطى في الغالب بقبة ،

فالضريح هو بناء يشيد خصيصا ليضم جثمان الميت، وهذه الظاهرة منتشرة بين الشعوب البدائية والمتحضرة(3)ص613

فالمقام كما يعرفه ماسينيون ومصطفى عبد الرزاق في كتابه التصوف بأنه موضع القيام وهذا بفتح الميم وبضمها موضع الإقامة و المقام(4)ص71 بالفتح و الضم هو ما يتحقق به المزيد عن الصفات المكتسبة بالرياضة و العبادة كمقام الخوف من الله سبحانه و تعالى الذي يحصل بترك الكبائر فالصغائر كالمكروهات و التوسع في الحلال إلى أن ينتهي إلى ترك كل ما يشغل عن الله.

أما المزار فيطلق على ما يزار من الأماكن من قبور الأولياء والأنبياء عند بعض المسلمين، إضافة إلى كل هذا أن الزار أو المزار مشتق من فعل زار و زيارة أي تشير إلى الأماكن التي يقوم الناس بزيارتها والتي تختلف في شكلها عن المنازل والبيوت العادية رأي بيوت خاصة بالأولياء الصالحين (3)ص614، والمزارات عندنا هي مواضع قررت العادة زيارتها لتبرك بمن جلس فيها منذ الصحة أو دفن عندها أو سميت به وأن لم يريها أو أشار معتقد فيه بظهور روحاني بها(5) ص232

والقبة هي عبارة عن سطح محدب ذو شكل نصف كروي تقريبا يقام على مبنى مربع أو مثمن أو دائري وتبنى القباب كليا أو جزئيا منذ الشعر أو الأجر أو الخرسانة أو الطوب أو من هيكل صلب وقد تغطى القبة أو تكسى من الخارج بالنحاس أو معادن أخرى واستخدمت القباب في المساجد والمدارس وفي الأضرحة الإسلامية(6) ص834 ما درمنفهام فيعرفها بأنها قاعة مكعبة الشكل منتفخة

السقف ترمز بشكلها إلى الحياة الدنيا أما السقف فيرمز للسماء [7] ص119وتضم قباب الأولياء قبور رعدة لأقرباء أو لأولياء آخرين أو لشخصيات مهمة.

الولي: الولي لغة هو المحب و الصديق و النصير، و قد وردت الولاية في القرآن بهذا المعنى أيضا في نحو خمسة و ستين موضعا، منها قوله تعالى"ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون" بمعنى الأحباء و المقربين(8) ص15و الولي هو من يتولى عليه إحسان الله و أفضاله، و هو العارف بالله وصفاته، بحسب ما يمكن المواظب على الطاعات، المجتنب عن المعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات و الشهوات[9] ص188

أما المرابط هو شخص مقدس، موضع تكريم شعبي أثناء حياته و بعد مماته (10)ص 134هو المجاهد، لأن أصله جاء من كلمة رباط، قامت أساسا في الثغور و يتصدون إلى الأعداء، انحصر نشاطهم في أعمال البر و التعليم، و الإصلاح و تأمين الطرق [11]ص 19

و الشريف هو الذي ينتسب إلى الرسول (ص) عن طريق ابنته فاطمة ويسمى بعض هؤلاء بأنهم الأصل، فكانوا يعلمون الناس الطقوس و الممارسات القريبة من التصوف و يظهرون لهم الكرامات و خوارق العادات قبل أن يطلبوا منهم القيام بعمل آخر، أي تقديم براهين على أنهم أشراف، فكان الجهاد هو أحد وسائلهم.أما البعض الآخر كانوا مسالمين بحفظ شجرة النسب (11)ص 10

التعريف الإجرائي: الولي هو العارف بأمور الدين و اشتهر بخصال حميدة و فضائل و كرامات، و نتيجة لأعماله الصالحة و مواظبته على ذلك، تكريما له بعد موته تبنى له قبة، و المرابط هو المتفقه و العارف بأمور الدين اشتهر بخصال حسنة بين الناس، فهو المعلم للقرآن و السنة النبوية، و له مميزات خاصة منها الكرم والجود، تميزه عن غيره من الناس، والشريف أو الشرفة، يعتبر الشريف في مرتبة القوم، لأنهم من سلالة الرسول (ص)، اشتهروا بخصالهم الحميدة والرفعة في العلم.

-الحاجات:عندما نتكلم عن الحاجة، لنا مفهومين أساسيين، تتركب منهم الحاجات وهما:الندرة والوفرة ويرى عبد السلام زهران : "أن الحاجة هي افتقار إلى شيء ما، إذا وجد حقق الإشباع والرضا، والارتياح الكائن، والحاجات توجه سلوك الكائن الحي سعيا لإشباعها، كما تتوقف كثيرا من خصائص الشخصية على حاجات الفرد ومدى إشباعها (12)ص 136.

بينما يعرفها محمد عاطف غيث في قاموس علم الاجتماع بأنها : "حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين، وتدفعه إلى التصرف نحو الهدف الذي يعتقد أنه سوف يحقق له الإشباع(13) ص301.

ويعبر عنها ميشال مان بأنها : "حالة أو أمر يضع المرء في موقف صعب أو محنة أو في زمن المتاعب في المصاعب بما يشعره بالعوز والرغبة بشيء ضروري(14)ص483

التعريف الإجرائي:هي الحاجة التي تدفع بالمرأة إلى زيارة الأضرحة، قصد تلبية بعض الرغبات التي طال انتظارها و تحقيق بعض الحاجات أو الأمنيات التي تفتقر إليها، كالاستقرار العائلي أو الوظيفة أو الراحة النفسيةوالحاجة بالنسبة لدراستنا هي حالة من التوتر أو عدم الإشباع يشعر بها فرد معين ويدفعه للتصرف متجها نحو الهدف الذي يتقد أنه سوف يحقق له الإشباع ولذا فالمرأة تلجأ إلى زيارة الأولياء الصالحين قصد تلبية بعض الحاجات.

التبرك : كلمة مشتقة من مصدر تبرك ،تبركا وهو طلب البركة والتبرك بالشيئ أطلب البركة بواسطته وجاء في بعض كتب اللغة تبركته به أي يمنت به واليمن هي البركة وتيمنت أي تبركته(15)ص 30.

أما كريس كريس فعرفا البركة بأنها تلك القوة التي ترتبط ببعض الأشياء أو بعض الأشخاص فإذا انتقلت تلك القوة إلى شيئ معين فإنها تكتسب في تلك الحالة قوة ملموسة ظاهرة ويصبح من الممكن استخدامها استخداما ايجابيا في العلاج أو غيره من الأشياء النافعة كالحفظ والإكثار وما إلى ذلك وأما إذا انتقلت القوة إلى أشخاص فإن صاحبها في هذه الحالة يصبح وليا أو يصل إلى مرتبة الأولياء(16)ص293

التعريف الإجرائي: هو الاستعانة بالولي الصالح أو أحد الأماكن المقدسة وبكل الموجودة داخل مقصورة الولي أو بالقرب منه والذي تعود الناس على التبرك بها لأن لديها مميزات و خصائص خارقة في نظر العامة من الناس و التي تساهم في علاج بعض الأمراض المستعصية أو تحقيق رغبات معينة وهذا حسب اختلاف قصد ونية الزائرمن الزيارة و منها التبرك بالعيون أو الأحجار أو غيرها مما يعتبرلديهن مقدسا.

-المرأة:هي الشق الثاني من الإنسان المعمر لهذه الأرض، ولفظة المرأة في اللغة العربية، مشتقة من فعل (مرأ) ومصدرها المروءة، وتعني كمال الرجولية أو الإنسانية (17)ص170فالمرأة تمثل نصف المجتمع ، وهي التي تقع عليها أساسا مهمة تربية النشئ(18)ص 7

كما يعرفها محمد فريد وجدي بقوله "المرأة كائن شريف خصصتها القدرة الإلاهية لتكثير النوع الإنساني ،فوظيفتها من حيث هذه الحيثية سامية جدا لا يستطيع الرجل أن يجاريها فيها بوجه من الوجوه، وقد متعها الله تعالى لحسن أداء هذه الوظيفة بكل ما تحتاج إليه من الأعضاء حيث ناسب بين تركيبها وتلك الوظيفة (19)ص15

التعريف الإجرائي:هي المرأة التي تقصد زيارة الأضرحة بقصد تلبية بعض الحاجات التي هي في أمس الحاجة إليها، للاستقرار الأسري والاجتماعي، والمرأة قيد الدراسة غير محددة بعمر فقد تكون عينات من فتيات اللاتي يطلبن الزواج، والعجوز التي تطلب الشفاء من أي مرض أو الاستقرار العائلي أومحاولة منها إعادة مكانتها الاجتماعية، فالعاقر تبحث عن ولد يؤنس وحدتهاو المريضة تبحث عن الشفاء من مرض استعصى شفاؤه الى غير ذلك.

-الاعتقاد :الاعتقاد هو ما ينعقد عليه الرأي و ما يظن انه صحيح، منه العقد و العقادة أو الاعتقادات و المعتقدات ففي علم النفس الاجتماع تدرس الاعتقادات عبر تعلقها بمسلك الفرد الاجتماعي المتصل مع بعض وجوه الاعتقاد انقيادي على المسلك الاعتقاد،أي الموظف في نسق معرفي قوامه الأعراف و المعايير الاعتقادية (20)ص55

كما يعرفه زيدان عبد الباقي بأنه " ادعاء يكتسب أهميته من اتفاق أفراد المجتمع على واقعيته و فائدته العملية، ومن الأمثلة على ذلك اعتقاد أعضاء المعشر، أنهم ينحدرون من سبط، جد واحد مشترك(21)ص207 فالمعتقد الشعبي كما يعرفه سانتيف، " saintyves بانه يتواجد لدينا بطريقة لا شعورية من أعمال و أفكار تتأصل بالممارسة و من ثم تشيع هذه الأعمال و الأفكار بين عامة الناس إلى حد أننا لا نتصور وجود بداية لها، دون تفكير متعمد فيها (22)ص312

التعريف الإجرائي:الاعتقاد هو الإيمان بوجود خوارق و كرامات متداولةعن الولي الصالح يتجسد ذلك في الواقع من خلال المظاهر المختلفة من الزيارة و التبرك و التي هي عبارة عن ممارسات طقوسية تظن المرأة أن ممارستها لها فيها نفع و فائدة عظيمة توفر لها الحماية و الأمن و الراحة و بتركها لها قد تتعرض إلى مصائب قد لا تحمد عقباها و على هذا الأساس يكون الولي الصالح مقصدا للزيارة دون غيره من الأولياء الآخرين.

-التنشئة الاجتماعية: تشير التنشئة الاجتماعية، إلى العملية التي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل كما تشير إلى الطريقة التي يتم بها تشكل الأفراد مند طفولتهم ، حتى يمكنهم المعيشة في مجتمع ذي ثقافة معينة و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد من لغو و دين و تقاليد و قيم و معلومات و مهارات في حين نجد تعريفا اخر للتنشئة الاجتماعية التي تمثل ما يطلبها المجتمع من الفرد لكي يستطيع العيش بين افراد الجماعة و هي طاعة العادات و التقاليد (23)ص267

كما انها تعد عملية امتصاص تلقائية من الطفل لثقافة المجتمع المحيط به و تغرس فيه قيم المجتمع و عاداته و تقاليده و نظمهاما برسونز يرى انها حركة من النسق الاجتماعي الاكثر بساطة

خلال سلسلة من االنساق اخرى مثل القرابة او الجوار ، الا وضع اكثر بلوغا و تعمل هذه الحركة من انتاج سلسلة متداخلة و التي تنسجم مع الحقيقة الاجتماعية (24)ص28

التعريف الاجرائي : التنشئة الاجتماعية هي كل ما اكتسبه الفرد من معارف وأفكار قدرات و مهارات و خيارات خلال حياته أين استبطن فيها قيم و ثقافة مجتمعه من العادات و التقاليد و العمل على المحافظة عليها و تجسيدها في الواقع الاجتماعي المعاش و من بينها محافظة المرأة على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين و التي تعتبرها بمثابة العرف الاجتماعي الذي يجب تتبعه لتحقيق السعادة و الراحة النفسية اقتداء بالأجداد و هذا لعدم وجود أماكن أخرى تفي بالغرض.

1-7المقاربة السوسيولوجية:

تعتبر المقاربة المنهجية المنطلق الأساسي الذي ترتكز عليه الدراسة السوسيولوجية، إذ من خلال الإطار النظري، يتم تحديد الزاوية الفكرية التي تساعد الباحث في فهم و تفسير و تحليل الظاهرة التي هو بصدد دراستها، انطلاقا من نظرية سوسيولوجية علمية، حيث تعطي الموضوع الطابع العلمي. فبغير الإمكان لأي باحث النزول إلى ميدان الدراسة دون أن يتحدد إليه الإطار النظري الذي يمكن أن يدرج موضوع دراساته ضمن اتجاه فكري معين حيث تدعمها بشواهد واقعية التي من خلالها يصل إلى نتائج تخدم موضوع بحثه و قد اعتمدنا في هذه الدراسة على :

نظرية التنشئة الاجتماعية: (socialisation)، باعتبارها موضوعا مستقلا و قائما في حد ذاته يساعد الفرد على استدماج ثقافة مجتمعه، باستدخال القيم و المعايير ، و المعتقدات و العادات و التقاليد الخاصة بالمجتمع الذي ينتمي إليه، التي تعتبر تطبيقها بالنسبة إليه قانونا اجتماعيا عليه انتهاجه و التمسك به حفظا لوجوده و استقراره، و التي بها و من خلالها يتكيف الفرد في المجتمع. بحيث تعتبر التنشئة الاجتماعية من أول العمليات الاجتماعية في حياة الفرد، لأنها الدعامة الأولى، التي ترتكز عليها مقاومات شخصية، و تبدأ هذه العمليات منذ ولادته، ثم تتولاه الأسرة بالترويض على أن يكون كائنا اجتماعيا، كما تمثل التنشئة الاجتماعية ما يطلبه المجتمع من الفرد لكي يستطيع العيش بين أفراد الجماعة و هي طاعة العادات و التقاليد و تتم عملية اكتساب هذه العادات و التقاليد و القيم عن طريق التفاعلات و الخبرات التي يحصل عليها الفرد من خلال الجماعة التي ينتمي إليها و التي تؤثر فيه تأثيرا كبيرا و على رأسها الأسرة التي تؤدي دورا كبيرا في التنشئة الاجتماعية، باعتبارها المؤسسة الأولى التي يتلقاها خلال تنشئة الاجتماعية و كونها المحيط الأول للتربية و تكوين النشأ على مدى مراحل الحياة. ذلك أن صلة الابن بوالديه، تعتبر امتن الصلاة و العلاقات التي يمكن أن توثر في تنشئته و رسم خطواته في المستقبل، أما أن يكون صالحا أو منحرفا و بالتالي فالتنشئة الاجتماعية هي العملية التي يتم فيها نقل التراث الثقافي للصغير في

السنوات الأولى من عمره لتحقيق التطبيع الاجتماعي من خلال التوفيق بين دوافع ورغبات الفرد الخاصة و مطالب و معاير المجتمع السائدة، فتؤثر هذه الأخيرة على تشكيل الفرد و توجيهها اما على السواء أو الخير و التوافق الاجتماعي و النفسي والجسمي في كافة مواقف الحياة ، فهي تفرض أثناءها عادات و اتجاهات ومعتقدات و عواطف يصعب تغييرها على مر السنين (25)ص151' إذن فالتنشئة الاجتماعية تساهم في تحقيق هذه الصلة بين الأجيال، من خلال نقل المعايير و القيم، و العادات و التقاليد، على نحو يدعم توارث أسلوب الحياة، كما يؤكد ذلك ميخائيل خليل معوض أن الأفراد يتأثرون في نموهم الاجتماعي بتصرف الآباء و اتجاهاتهم و سلوكهم فقد يكون الأب في نظر الطفل المثل الأعلى أو رمز للسلطة، حيث يكتسب كثيرا من العادات الخاصة بالأكل و الملبس و الحديث مع الآخرين و كيفية مخاطبة الناس، كما يكتسب العقائد و القيم الخلقية و الدينية و احترم النظام و القواعد العامة(26)ص215،كما تم الاعتماد على نظرية التنشئة الاجتماعية لكون أن اغلب تصرفات المرأة الجزائرية و محافظتها على العادات و التقاليد و المعتقدات المكتسبة، ما هي إلا ترجمة لمحتوى التنشئة الاجتماعية التي تلقتها في الأسرة و عبر مختلف مؤسسات التنشئة الاجتماعية التي مرت بها و التي ساهمت في محافظتها على زيارة الأولياء الصالحين، باعتبارهم ناس صلحاء، لم يعملوا إلا الخير في حياتهم ، و نظرا لاعتقادهم فيه و في كرماته، و هذا بفضل التنشئة الاجتماعية التي تلقتها المرأة و التي من خلالها تلجا إلى زيارة الأضرحة كلما صدفتنا مشكلة أو عرقلة في حياتها. أملا في تحقيق استقرارها الاجتماعي و النفسي و تجنب الصراعات الطبيعية و لجلب النفع و تجنب الضرر، فهي تمارس و تقوم بمختلف الطقوس و مراسيم الزيارة التي كانت تقوم بها أمها و جدتها، و التي هي حاليا تسعى جاهدة للمحافظة عليها، كونها تدعم استمراريتها، لتعلقها بالحياة الخاصة بها، و هذا ضمان لاستمرارها لمن يضمن سعادتها و سلامتها عن أي خطر قد تواجه أو يواجه أسرتها و هذا بتطويقها.

نظرية الحاجات:ليس هناك كائن قادر على أن يعيش في غنى عن عطف الآخرين و مساندتهم له ماديا و اجتماعيا ، بما يضمن له الاستمرار و البقاء و يضمن لنفسه تحقيق الذات و الأمن الاجتماعي، فحسب ما لينفسكي أن الإنسان يحاول دائما أن يحقق استمراره وجوده عن طريق تكيفه لنفسه و لظروفه البيئية المحيطة به، و هو دائما في محاولة اختراع الوسائل للتغلب على هذه الظروف ،فالحاجة ظهرت أول الأمر عند الأنتروبولوجيين أمثال مالينفسكي و راد كلين براون، حيث يذهب مالينفسكي إلى أن الحاجات و الدوافع الإنسانية يجب أن تشبع بطريقة تخضع لضبط المجتمع،و أن للدين دور كبير في كونه يمده بالحاجة التي تجعله يتوافق مع القلق و الاضطراب الشخصي أن كل الديانات تقيم معتقدات و طقوس وظيفتها تقليل القلق أما راد كليف براون فأكد وظيفة الدين الاجتماعية هي إشباع حاجات مجتمعية ، و ليست فردية، فهو يرى الحاجة إلى التكامل

و الاستقرار الاجتماعي هي القوة الدافعة وراء معظم المؤسسات(27)ص80-81 "فأبرهام ماسلو" MASLOW، ركز في قوله أن يجب إشباع الحاجات الأدنى قبل الانتقال نحو إشباع الحاجات العليا حيث حدد خمس مستويات للحاجات(14)ص485.

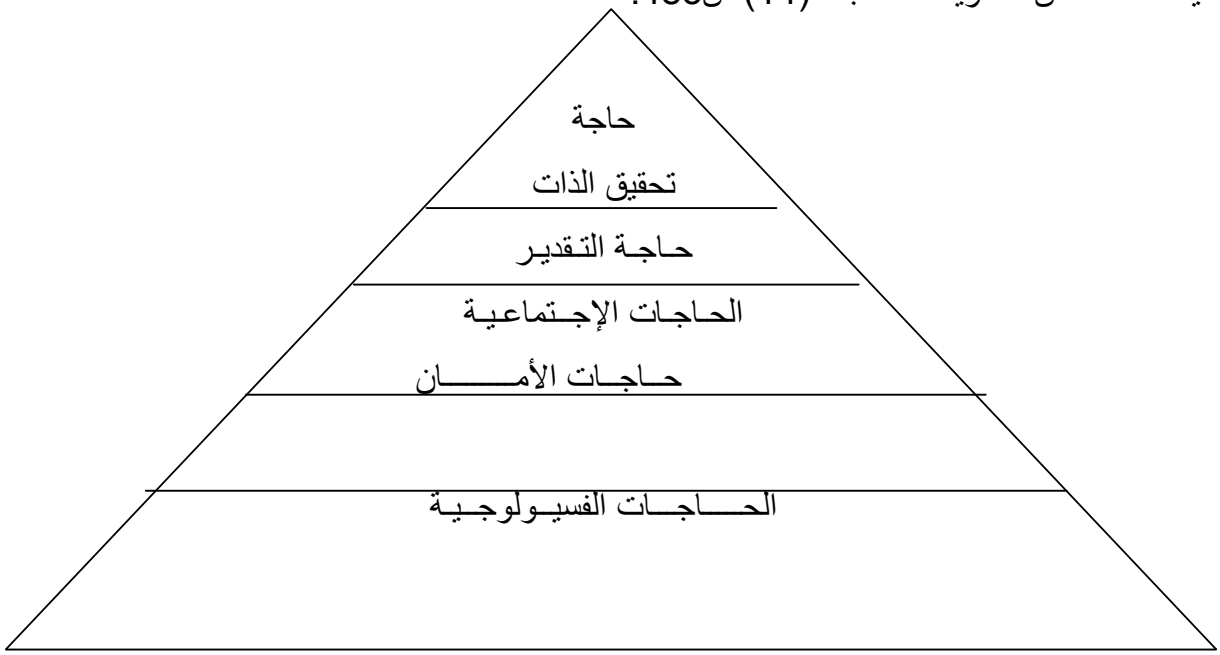

يمثل هرم الحاجات عند ماسلو

و قدحاولته لإضفاء الصبغة الإنسانية على علم النفس و ذلك عن طريق إيجاد رابط بين المواقف المتعارضة و بين النظريات السلوكية الفيزيولوجية و النظريات النفسية التحليلية.

فالمرأة الجزائرية كغيرها من النساء في العالم تعد أكثر تعرض للقلق، و هذا إذا حدث تأخر في إشباع دوافعها النفسية أو تعرضت إلى نوع من أنواع الإعاقة(رض استعصى علاجه، أو مشكل اجتماعي تسعى إيجاد الحلول، و هذا ما يؤدي بها إلى اختلال في حياتها الانفعالية، فلا يرتفع ذلك الخلل إلا بإشباع ذلك الدافع (28)ص515،ذلك إلى الالتجاء إلى الخرافة أو المعتقدات و التي كانت أمها أو جدتها تعتمدفعلي الماضي للتخلص من الآلام و تجاوز و حل المشاكل التي قد تعترضها، و من بين هذه المعتقدات زيارة أضرحة الأولياء الصالحين و التي تأكد دورها الفعال خلال الأزمنة الغابرة في تحقيق و إشباع رغبات و حاجات معينة. وبالتالي تؤثر للفرد و خاصة على المرأة باعتبارلهاالتنشئة الاجتماعية، و لذا فلا يمكن للفرد تجاهل وجودها و تأثيرها و هذا لكونها مستمدة من التراث الثقافي منذ الصغر أن صح القول، و هذا ما يجعله ثابتا في كيانها الداخلي لمن العسير على المرأة التحرر من مثل هذه التأثيرات المتوارثة(29)ص515،لأنهبالنسبة لها الأمن و الاطمئنان و الراحة و التي هي في سعي دائما لتحقيقها، و هذا من خلال الثقافة المكتسبة و التي تشكل كل ما ورثناه من إسلافنا بما في ذلك

أساليب العيش و العادات و التقاليد و التي تعد مشبعة لحاجاتها و هذا وفقا لما تدركه أو تستشعره في قرارة نفسها من الفوائد بما يشبع حاجاتها و يمدها بأساليب جاهزة لمواجهة المواقف و المشكلات و هي بذلك تساعدها على حسن التكيف مع ظروف بيئتها و حياتها(30)ص47 إذ تشعر بانتمائها إلى نظام يوفر الحماية لها و يمنحها الإحساس بالرضى(31)ص63، فحاجتها للتخلص من المشاكل التي تعترضها و تحقيق سعادتها يشكل دافعا كبيرا بالنسبة إليها لزيارة الأضرحة الأولياء الصالحين و الاستنجاد بهم قصد ضمان أو تحقيق الأمن الاجتماعي و الراحة النفسية، فالعاقر التي طال انتظارها و التي جربت العديد من الأطباء و لكن دون جدوى، و ترى حياتها في تشقق، فهي بلجة إلى طفل يرجع السعادة المفقودة في العائلة بما يضمن استمرارها، فتلجا إلى زيارة الأضرحة طلبا للإنجاب و تختلف أغراض الزيارة باختلاف الحاجات و تعودها حسب السن الذي يؤدي دورا كبيرا في ذلك، فطلبات الشباب غيرها عن العجوز الذي تصاب بمرض استعصى شفاءه، فتكون بحاجة إلى الأمل و التخفيف من وطأة المرض، بث الثقة من جديد في النفس و هذا لا تجده إلا بالتوجه إلى الأضرحة.

<u>النظرية الانثروبولوجية</u> تهتم النظرية في دراسة المجتمع أو حياة جماعة في منطقة إقليمية محددة و في فترة زمنية معينة، فعلى الرغم من التنوع و للتغيير الذي يميز الأحداث الاجتماعية و الثقافية و التاريخية في تلك المنطقة، فان باستطاعة الباحث الانثروبولوجي تحديد مقاماتها الخاصة و هذه العملية التجريدية تنتهي بنا إلى تحديد صورة تلك الحياة(32)ص14حيث يقوم التحليل السوسيوانثروبولوجي لفهم العلاقات و النظم الاجتماعية وذلك بالنظر إليها بطريقة كلية و شاملة للمراكز الاجتماعية المتمايزة و التي يتوزع عليها الأشخاص في مختلف الأنشطة المختلفة، إذ أن الباحث الانثروبولوجي يتعدى مرحلة الوصف حيث يتعمق بالهدف إلى معرفة الدور الذي يؤديه أضرحة الوحدات الاجتماعية المختلفة، إلى جانب الاعتماد عليها في تسجيل بعض الممارسات الطقوسية في الأضرحة، و تسليط الضوء على هذه الظاهرة بالبحث في الجوانب السوسيوثقافية و الانثرولولوجية في الكشف عن دوافع زيارة المرأة للأضرحة رغم التغيرات الحاصلة في المجتمع.

فالنظرية الانثروبولوجية تعد هامة في هذا الشق كونها تساعد في التعرف على الظاهرة أكثر من خلال الاستعانة بالمنهج الانثروبولوجي الذي يساهم في جمع المادة المعرفية و التعرف أكثر على خصوصية الظاهرة من خلال التعرف إلى أهم الخصائص المجتمع المحلي المدروس و التعرف على زيارة الأضرحة وخاصة من طرف المرأة. و الإشباع الذي يحصلون عليه من قيامهم بهذه الأدوار وصفها بالتحليل المنهجي للظاهرة المدروسة على اختلاف مستوياته دون إهمال السمة الثقافية بعين الاعتبار و هذا لفهم المجتمع من خلال الوظائف و الأدوار التي يقوم بها.

1-8- الدراسات السابقة:

1-8-1-الدراسات العربية:

الدراسة الأولى:

الدراسة للسيد عويس "من ملامح المجتمع المصري المعاصر"، تناول ظاهرة إرسال الرسائل إلى ضريح الإمام الشافي، حيث قام هذا الأخير، بالكشف عن مصدر الجرائم غير المنظورة وعواملها، حيث تساءل الباحث بعد مرور ثلاثين عاما من القيام بهذه التجربة، عند ماذا يكتب الناس على اختلافهم وتباينهم في هذه الوريقات التي يودعونها في "مقصورة" ضريح الإمام الشافعي، وهل يشكون إليه كما يطلبون منه؟ ما مضمون الطلبات؟ وهل تتضمن صور الشكاوي بعض الجرائم غير المنظورة؟وللإجابة عن هذه التساؤلات انطلق من دراسة الرسائل التي تصل إلى الإمام الشافعي يقول أن الأساليب غير العلمية ومنها ما يمارسه بعض الناس عن طريق إرسال الرسائل إلى الضريح تنبئ عن وجود بعض العناصر الثقافية السلبية، والتي تتحكم في سلوك هؤلاء الناس، بدلا من مواجهة أمورهم، ومشاكلهم في إيجابية، فهم يفضلون لعوامل عديدة تضطرهم إلى ذلك بمواجهة الانتظار، انتظار الآخرين مثل: الإمام الشافعي الذي مات منذ حوالي 1150 م، ليؤدي لهم ما يجب عليهم أن يقوموا به.

ولقد تحصل الباحث على 163 رسالة موجودة في ظروف خطابات، والباقي لا يوجد في ظروف، كما تمكن من الحصول على 58 ظرف خطاب ليست فيه رسائل.ولقد حرص الباحث في ضوء استخدام أسلوب تحليل مضمون ، على استخدام كل البيانات الضرورية الممكنة وتشمل بيانات عامة عن رسائل ومضمون الرسائل: الشكاوي والطلبات.

نتائج الدراسة:

لقد تبين أن إرسال الرسائل، إلى ضريح الإمام الشافعي، أمر معروف ومنتشر في أماكن متعددة، وهو أمر مستمر على مر الزمان ومستمر على مر الأجيال، وفضلا عن ذلك نجد أنه على الرغم من موقف الدين الإسلامي المعارض لإرسال الرسائل إلى قبر صالح أو ولي واعتباره شركا بالله فإننا نرى أن مرسلي الرسائل إلى ضريح الإمام الشافعي، يبعثون إليه الرسائل خلال شهور وأيام مباركة ويحملون أمورا ذات بال عندهم، وهم على الرغم أنهم مسلمين ويبدون أنهم مضطرون إلى فعل ذلك، وقد لاحظ أن معظم الرسائل المرسلة إلى ضريح الإمام الشافعي مرسل من الريف وتكون الشكوى بقصد إحقاق الحق(33)ص23 أما الطلبات التي قد قدمها مرسلو الرسائل تظهر صورا أخرى من السمات الشخصية عندهم، وأن أبرز هذه الصور هي صورة الإحساس بالضياع الذي يغفر نفوسهم، فضلا عن مشاعرهم العديدة التي تنم عن آلامهم وتكشف عن آمالهم.

الدراسة الثانية :

هي دراسة قامت بها منال عبد المنعم جاد الله سنة 1990-1992 تناولت الباحثة بالدراسة في كتابها " الاتصال الثقافي، دراسة انثروبولوجية في مصر والمغرب" إحدى العناصر الاعتقادية الهامة في هذا المجتمعين، وهي الاعتماد في الكائنات الروحية وعلى الوجه التحديد، الجن و القرين و الأرواح" حيث تناولت الباحثة من خلال هذه الدراسة البحث عن النوازع الغيبية التي هي وراء سلوك الإنسان و تصرفه الذي يظهره اثر تعرضه لمشاكل و رغبته في تحقيق حاجاته الأساسية" تصور الإنسان للكائنات الروحية و ما مدى تأثيرها عليه بالمنفعة أو الضرر والوسائل الوقائية و العلاجية المستخدمة إزاء هذه الكائنات و ما تسببه من ضرر و للتعرف على خصائص المعالجين في المجتمعين و الأسباب التي وراء اعتقاد أفراد المجتمع فيهم و نوع المشاكل إلى لديهم القدرة على حلها" تكمن أهمية الدراسة في تصور الأفراد و اعتقادهم القوي في قوة المعالجين كالفقيه في المغرب و الشيخ في مصر ، ووسائل علاجهم التي تفوق في فعاليتها الوسائل الطبية و لدراسة الكائنات الروحية كمعتقد شعبي.

المناهج و التقنيات المستعملة: تبنت الباحثة بالمنهج التاريخي و المنهج الانثروبولوجي التقليدي و هو الملاحظة بالمعايشة، كما استعانت بالمقابلة نظرا لصعوبة تطبيق منهج دراسة الحالي، و هذا لحساسية الموضوع و قد تم مقابلة فقيهين من الرباط بالمغرب و الذين يعتبرون كوسطاء بين الكائنات و البشر، و لكل منهما نهج مختلف عن الآخر كما تم مقابلة مائتين من المترددين و المترددات عليهما للتعرف على مدى اعتقادهم في الكائنات الروحية و الأذى الذي تسببه من ناحية و مدى اعتقادهم في قدرته (باعتباره وسيط، و بركته في التصدي لهذا الأذى و كيفية الوقاية منه.

أما في مصر طبقت الباحثة على وسيطين (من النساء) و مقابلة مائة من المترددين عليهما للأغراض نفسها، و هدف الباحثة كان التعميم و للوصول إلى:

- ارتباط المعتقدات الشعبية بثقافة المجتمع و عادته و تقاليده.
- اختلاف مناهج و أساليب العلاج في المجتمع الواحد
- معرفة الخصائص المميزة للوسيط (الفقيه، الشيخ) في المجتمعين.

نتائج الدراسة: أظهرت الدراسة ارتباط المعتقدات الشعبية ارتباطا وثيقا بثقافة المجتمع فيها يتعلق بتصور الكائنات الروحية التي تطلق سراحها و تشغل نفس الحيز الزماني و اعتبارها سببا للأمراض ، فمتوسط المترددين على الفقيه في اليوم الواحد 40 شخص، لكون الفقيه يعطي جو من الطمأنينة مع إتباع أساليب بسيطة في العلاج و هذا بتناول بعض الأعشاب الطبية، و يعتمد نادرا على البركة مع التركيز على الجانب النفسي الذي له علاقة وثيقة بنية الشفاء و صدق اعتقادهم فيه و في

قدراتهم الكبيرة في الشفاء، كما توصلت إلى أن الرواسب الثقافية لها أثرها الفعال في تكوين عقلية الأفراد، و انتقالها من جيل إلى جيل بما يحفظ لها الاستمرار (29)ص 111

الدراسة الثالثة:

قام بها الأمير محمد بن إسماعيل الصنعاني في كتاب بعنوان " الأنف في حقيقة الأولياء و ما لهم من الكرامات و الألطاف " ردا على عصر له غلا في شان الأولياء و كرامتهم و أدي لهم ما يريدون و إنهم يقولون لشيء كن فيكون، كما أنهم يخرجون من القبور لقضاء الحاجات و كونهم في قبورهم يأكلون و يشربون و ينكحون إلى أمور أخرى عجيبة تمحها الإسماع و تقذفها الإفهام.

إن هذا الكتاب يعالج جانبا خطيرا من الانحراف و الذي يمثل في غلو فئة كبيرة من الناس ممن يعتقدون فيهم الولاية، بسبب ما قد يجري على أيديهم من أمور و أحوال خارقة للعادة، كما استقر عند العامة من الناس فيهمن في قوله أن الخارق يظهر على يد المبطل الساحر و الكاهن و الراهب فيحتاج إلى برهان على ذلك، كما أن الصنعاني لا ينكر الكرامة بمعنى إجابة الدعوة و تيسير المطلوبين فهو موضوع اتفاق المسلمين، كما استبدل بحقيقة وجود الكرامة في سورة الكهف و غيرها مما صدر عن الأئمة و الصحابة و التابعين و التي تبث وجودها إلى يوم القيامة.

حيث حاول من خلال هذه الدراسة إيقاظ أهل الغفلة و المنام من القاصرين و العوام، ببيان حقيقة للولي و ما ورد في وصفته من الآثار، و بيانه من الكتاب و السنة و الأخبار، ثم بيان رد ما أورده المجيب من الهذيان، انه جعل الأولياء بمثابة الأصنام و الأوثان ووصفه بتقديسهم لها بتقديس الالاه ، (34)ص16كما اعتبر الاستغاثة بالأموات من الأولياء بدقة، بل هي باقية من عبادة الأصنام، و إنزال الحاجات بهم و التوسل بهم حرام، و حاول التحذير من اغترار الجهال من هذه الضلالات من الأقوال و الأفعال.

الدراسة الرابعة : هي دراسة قامت بها الدكتورة سعاد احمد عثمان، لنيل شهادة الماجستير، من قسم علم الاجتماع، جامعة عين الشمس، 1981، بعنوان النظرية الوظيفية في دراسة التراث الشعبي " دراسة ميدانية لتكريم الأولياء في المجتمع المصري " و هي دراسة غير منشورة .

كما تهدف الباحثة من خلال هذه الدراسة إلى دراسة احد الموضوعات الهامة في التراث الشعبي المصري، و هو ميدان المعتقدات الشعبية و حاولت معرفة مدى تمسك الشعب المصري بهذه المعتقدات الشعبية و اثر ذلك في توجيه سلوكه، و في تحديد نظرته إلى مجتمعه المحلي و محاولة التعرف على الدور الوظيفي للظاهرة في النسق الاجتماعي العام، و البنية الكلية للجماعة إلى جانب محاول اختيار مدى كفاءة الأسس النظرية لقضايا الوظيفة في مجالات الانترولولوجيا و الفلكلور، و الاستفادة من تلك القضايا في دراسة و فهم جانب عظيم الأهمية من جوانب الثقافة المصرية المعاصرة لظاهرة تكريم الأولياء و اعتباره جزء من ثقافة الإنسان المصري.

حيث حاولت للباحث التعرف على الوظائف الأكثر ثباتا و أي الوظائف الأكثر تأثيرا بعوامل التغير ؟ كما تتبعت العلاقة النفسية بين حين في المجتمع المصري و مدى تأثير تلك العلاقة على المجال الجغرافي لزوار أضرحة أولياء الحي ؟ كما حاولت التعرف إذ كانت الظاهرة كنسق فرعي تضم ممارسات و طقوس مختلفة تشكل في تساندها و توازنها و قدرتها على استقرار الظاهرة التي هي قيد الدراسة، كما توصلت إلى ضرورة لتتبع كل نشاط في علاقته بباقي الأنشطة الأخرى، و معرفة هل الوظائف التي تؤديها الظاهرة تنتمي إلى مجال الوظائف الظاهرة أم الكامنة ؟و هل يمكن أن تكون تلك الوظائف ظاهرة وحدات البناء الاجتماعي، بينما هي كامنة بالنسبة لبعض الوحدات الأخرى ؟ و هل التغير الذي يطرأ على النسق العام، بتبعة حدوث تغيرات في احد أو بعض جوانب النسق ؟ كما حاولت معرفة هل لظاهرة تكريم الأولياء في المجتمع المصري تمثل نسقا فرعيا و هل يطرح ذلك النسق بعض البدائل الوظيفية كميكانيزمات لتوازنه و استقراره ؟

كما عددت الباحثة في استعمال المناهج ما بين الدراسات الكشفية التي اعتبرتها ضرورة ملحة للتعرف على سمات الظاهرة المدروسة، و مقاومات تكاملها، إلى جانب المنهج التاريخي المناسب لفهم التغيرات و المظاهر المختلفة، من خلال النظر إليها في سياق زمني تاريخي، كما استعملت المنهج المقارن للمقارنة بما جاء في الدراسات السابقة مع واقع الدراسة الميدانية، إلى جانب المنهج دراسة حالة التي اعترته الباحثة احد المناهج الأساسية لدراسة كل ولي من حيث سيرته و حكايته و شكل ضريحه و كراماته، إلى جانب المنهج الانثروبولوجي، حيث ساهمت وساءل جمع المادة الانثروبولوجية في توجيه و ترشيد عملية الجمع، من ملاحظة بسيطة و ملاحظة بالمشاركة. و مقابلة معمقة كما استعانت الدراسة بالتصوير الفوتوغرافي، لتسجيل العديد من الأنشطة و أيضا شكل الأضرحة من الداخل و الخارج.

نتائج الدراسة : أظهرت الدراسة أن ظاهرة تكريم الأولياء العديد من الوظائف و الكامنة و يمكن تبيين ذلك في مختلف الأنشطة المرتبطة بالظاهرة. كالنشاط الديني و الاقتصادي، إلى غير ذلك من الأنشطة و قد اهتمت الدراسة بكل من تلك الأنشطة من حيث ظهور أو كمون الوظيفة التي تؤديها إلى جانب إلقاء نظرة داخلية محللة و إجراء المقارنات و بالدراسة الميدانية توصلت إلى أن هناك نشاط ديني، اقتصادي، ترويجي، و فني إلى جانب ذلك نشاط علاجي و نشاط سياسي التي تقوم بها الأضرحة إلى يومنا هذا، و مدى الفاعلية الكبيرة على المجتمع المصري المعاصر(35)ص280.

الدراسة الخامسة :

دراسة السيدة وينفرد بلا كمان، هي دراسة قامت بها في العقود الأولى من القرن العشرين،على " فلاحو الصعيد " حياتهم الدينية و الاجتماعية و الصناعية المعاصرة، مع إشارة خاصة إلى رواسب العصور القديمة، هذه دراسة قامت بها الباحثة في إحدى قرى محافظة "قنا " بالوجه القبلي في ذلك الوقت، حيث قامت الباحثة بدراسة عامة عن الحياة الشعبية للمصريين في هذا الإقليم إلا أنها قامت بالإشارة إلى الأولياء و دورهم في العادات و التقاليد و الممارسات اليومية و تحتوي دراستها على وصف النذور التي كانت تنذر للأولياء الأحياء و الأضرحة المنسوبة للأموات منهن في حالات عديدة كالعقم و الإنجاب و التبرك باستمرار حياة المولود كما استعرضت فيها أهم الأعياد الدينية و الشعبية و اهتمت بصفة خاصة بمواليد الأولياء و الأعياد . كما ذكرت نموذج من الأولياء ذي الشهرة المحلية بالتفصيل كما ركزت في دراستها على الوظيفة الترويجية، لهذه المناسبات و اعتبرتها أهم الوظائف التي قام بها في المجتمع (15-6)ص85

الدراسة السادسة :هده الدراسة قام بها العالمان الالمانيان كريس كريس والتي أصدراها في جزأين أولهما سنة 1960، ويدور حول الاضرحة و تقديس الاولياء ،أما الثاني فصدر سنة 1962 ، ، والدي يدور حول السحر و التمائم و الزار وهدا العمل يعتمد على الدراسات الميدانية التي قاما بها خلال زيارتهما المتقطعة لبعض البلاد العربية الإسلامية في الفترة الممتدة من1955 حتى1959 ، حيث بدا المؤلفان بمعالجة المعتقدات الشعبية و التأصيل لها في ضوء علاقاتهما التفاعلية و الخصبة مع الدين الرسمي أو الصورة الرسمية لها بصفة عامة ، ثم ثم عرفا مفهوم البركة باعتباره مفهوم محوري في المعتقد الإسلامي الرسمي و الشعبي مع التركيز على الدلالة الشعبية له ، والتي تستخدم ايجابيا في العلاج او غيره من الأشياء النافعة " كالحفظ و الإكثار وما إلى دالك " كما أكدا على مفهوم البركة كونه مفهوم وارد في اغلب الثقافات ، كما تحدثا عن طبيعة الولي في المعتقد الشعبي و التعبيرات الدالة عليه حسب الأغراض التي يلجا الناس إليهم فيها ، كما أشار إلى الأضرحة الخاصة بالنساء وغيرها من أضرحة الأولياء ، كما تكلما عن الدور الذي يؤديه الاضرحة عند العامة و خاصة عند موريديه كم تعرضا إلى وصف المظهر الخارجي و زينتها و مواعيد زيارتها كما فدما دراسة حالتينمن الاولياء الاموات هو سيدي عبد القادر الجيلاني و سيدي سعد الدين وقدما تاريخ حياتهما و الروايات و الكرامات التي تروى عنهما و تعرضا الى النذور و الأضاحي و زيارات الاضرحة و شعائر و طقوس تقديم النذور و توزيعها و طقوس و اداب الزيارة (16)ص186

نتائج الدراسة،:توصلا الى ان الاضرحة هي المحاور الاساسية التي ينهض حولها تكريم الاولياء الاموات في المجتمعات الاسلامية حيث لا يمكن تصور تكريم لولي صالح مسلم دون فبر يمثل محور هدا التكريم و يعتبر الحلقة الاساسية فيه.

1-8-2-الدراسات الجزائرية:

الدراسة الأولى: هي دراسة قام بها الدكتور نور الدين طوالبي في كتابه "الدين الطقوس والتغيرات" سنة 1988 حيث كان هدفه القيام بدراسة تتناول الجزائر الذي استقل حديثا عن الاستعمار واختار أن يتفحص عملية التغير الاجتماعي انطلاقا من "الطقس" كمؤشر شديد على الآثار النفسية، الاجتماعية الناتجة عن هذا التغير كما تساءل عن مسألة الطقوس ثم يفترض أن الممارسات في الجديدة في الجزائر ترتبط بضرورة الاستخدام الجماعي للثقافة التقليدية،والتي تكمن وظيفته الضمنية في حل صراع قائم بين القيم واستمرارية المقدس في روح الشعب الجزائري.

نتائج الدراسة: أن النازحين من الطبقات الشعبية هم الأكثر عددا بين الذين يعالجون اضطراباتهم بالطب النفسي ويبدو أن وضعهم المعيشي يؤدي دورا كعامل يضعف بنيتهم السلوكية إزاء التحولات المدينة أو إزاء قلقهم من الحضارة، ولهدا تبقى وظيفة المقدس على هذا الأساس نفسية، باعتبار أن الطقس يصبح لديه المرحلة النهائية لعملية إزالة الشعور بالذنب للطويلة والمعقدة فالناس يصرفون انفعالاتهم لأنهم يتقربون فيها من المقدس الذي يكتسبه ويمارسه المؤمن للتكفير عن خطاياه ودنوبه، بالإضافة إلى ذلك يتضمن الإيمان بالمجمع الإلهي الذي يفرض العودة إلى الطقس في فترات منتظمة و توصل الى ان الطقوس تعزز العلاقات الأسرية حيث لا تصبح الممارسة دينية إلا أن تكون لها دلالة و إلا اد ترافقت مع اعتقادات نموذجية تسعى إلى التخلص من الإثم (36)ص174

و توصل كدالك إلى أن وظيفة الطقس تبعث عن الطمأنينة، وتكمن في حاجة المجتمع لإشباع متطلباته

تقييم الدراسات السابقة :

عند إجراء أي دراسة أو بحث أكاديمي هناك خطوات على الباحث إتباعها منها عرض و مناقشة الدراسات العلمية ذات الصلة بموضوع الدراسة و ذلك الاستفادة من توجهات و أفكار أصحابها و التعرف أكثر على الجوانب التي تناولتها هذه الدراسات من موضوع الاهتمام و الكيفية التي بموجبها تتم معالجة الموضوع و الاطلاع على النتائج، لقد تناولنا مجموعة من الدراسات السابقة التي لها صلة من قريب أو بعيد بموضوع دراستنا بحيث أجريت في مجتمعات مختلفة.

من خلال دراسة السيد عويس للمجتمع المصري و ظاهرة إرسال الرسائل إلى الإمام الشافعي الذي في محاولة منه التعرف على محتوى الرسائل أو الوريقات التي تصل إلى الأوهام، فتوصل إلى أن هذه الظاهرة تعتبر عن وجود بعض العناصر الثقافية و التي تتحكم في سلوك الناس بدلا من مواجهة أمورهم و مشاكلهم لايجابية فهم ينتظرون الإمام الشافعي ليؤدي لهم، ما يجب عليهم القيام به ، فالطلبات تظهر صورا من سمات الشخصية عندهم و هو الإحساس بالضياع الذي يغمر نفوسهم، و

أما الشكوى تكون بإظهار العقد الموجود أكثر في المناطق الريفية فتعتبر من الدراسات النفسية للمجتمع المصري، أما دراسة التي قامت بها منال عبد المنعم جاد الله، و التي هي دراسة انثروبولوجية لمنطقتين مختلفتين، حيث حاولت البحث عن النوازع الغيبية التي هي وراء سلوك الإنسان و تصرفه و الذي يظهره اثر تعرضه لمشاكل و رغبة منه في تحقيق بعض الرغبات و الحاجات الأساسية و الاعتماد كل من (الفقيه و الشيخ) بأنهما يملكان قوة و وسائل علاجهم تفوق في فاعلية عند الطبيب للاعتقاد كبير في قدراتهم على حل مشاكلهم و في إضفاء جو من الطمأنينة مع إتباع وساءل بسيطة في العلاج بالاعتماد على الأعشاب الطبية و البركة مع التركيز على الجانب النفسي و ارتباطه بنية الشفاء لديهم، كما توصلت أن الرواسب الثقافية لها اثر فعال في تكوين عقلية الأفراد و انتقالها من جيل إلى جيل بما يضمن لها الاستمرار . أما الدراسة التي قام بها الأمير الصنعاني في كتابه " الأنصاف في حقيقة الأولياء و ما لهم من كرامات " ردا على ظاهرة الغلو في شان الأولياء و كراماتهم و قدراتهم الخارقة، فالباحث لا ينكر وجود الكرامة و إنما اثبت وجودها من خلال القران الكريم و السنة النبوية و الصحابة و التابعين، كم انوه بظاهرة تقديس الولي الصالح في مرتبة الالاه بعبادتهم إليهم كما اعتبر الاستغاثة بالأموات و التسمح و العتاب و النذر بدعة و شرك و حاول التحذير من اغترار الجهال من هذه الضلالات من الأقوال و الأفعال حيث تناولت الظاهرة من الجانب الديني فقط.

و كذلك نجد الدراسة التي قامت بها سعاد احمد عثمان لنيل شهادة الماجستير في دراسة ظاهرة تكريم الأولياء في المجتمع المصري، حيث حالت معرفة مدى تمسك المجتمع المصري بهذه المعتقدات و اثر ذلك في توجيه سلوكه ، و محاولة في ذلك التعرف على الدور الوظيفي للظاهرة في النسق الاجتماعي العام و البنية كما استفادت من الأسس النظرية لقضايا الفلكلور في مجال الانثروبولوجيا و الفلكلور للاستفادة منه في دراسة و فهم جانب إلى جانب الثقافة المصرية، كما حاولت معرفة هل لظاهرة تكريم الأولياء في المجتمع المصري تمثل نسقا فرعيا و هل يطرح ذلك النسق بعض البدائل في الوظيفة كمكانيزمات لتوازنه و استمراره ؟

كما توصلت إلى نتائج " أن لظاهرة تكريم الأولياء العديد من الوظائف والكامنة و التي تظهر من خلال الأنشطة المرتبطة بالظاهرة ، كأنماط الدين والاقتصادي و السياسي.

أما دراسة كل من وينفريد بلاكمان و دراسة كريس ريس هي دراسة تدخل ضمن الدراسات الانثروبولوجية لفهم و دراسة الشعوب المستضعفة، لمعرفة أدق التفاصيل على حياتهم، و هذا ضمن الإستراتيجية الكلونيالية الاستعمارية في البلدان العربية أو المستعمرة فهي عبارة عن دراسات اللاثنوغرافية و صفية لحياة و تاريخ الشعوب.

أما في الجزائر، نجد دراسة توردين طوالبي، في كتابة " الدين ، الطقوس والتغيرات" محاولا فيها الفحص عملية التغير الاجتماعي للجزائر بعد الاستقلال انطلاقا من الطقس، كمؤشر شديد على النفسية الاجتماعية الناتجة عن هذا التغيير توصل أن وظيفة الطقس تساهم في حل الصراع القائم بين القيم الموجودة في الثقافة التقليدية و استمرارية المقدس، كما يستعمل المقدس لإزالة الشعور بالذنب الطويلة والمعقدة، و تقربهم من المقدس للتكفير من الذنب و عن الخطايا.

و من هنا شكلت هذه الدراسات نوع في المساهمة في تحديد موضوع البحث الذي نحن بصدد إجرائه حيث أخذنا دراسات مختلفة لمعرفة مدى رؤية كل اتجاه لظاهرة زيارة للأضرحة الأولياء الصالحين، فهذه الدراسات السابقة ساعدتنا في الكشف عن الحقائق العلمية و الاستفادة بها في دراسات لاحقة سواء على المدى القريب أو البعيد، فاغلب الدراسات المدرجة ضمن الدراسات السابقة هي لمصريين و أما ما لاحظناه أن الدراسات الجزائرية غير موجودة كون يمكن أن تكون هناك دراسات، و لكونها غير منشورة و لهذا تعذر علينا الحصول عليها رغم البحث عنها في الانترنيت و لكن دون جدوى، و لهذا اكتفينا بكل من دراسة نور دين طوالبي في ذلك.

1-9-الصعوبات التي واجهت الدراسة :

لا يخلو أي بحث علمي من الصعوبات، فالباحث لا يستطيع الوصول إلى هدف معين دون أن تعترض بعض العراقيل التي تعرقل نوعا ما صيرورة العمل و من بين العراقيل نجد :

1-9-1-على المستوى النظري: يعد الموضوع كتحدي كبير لارتباطه بالهوية و الثقافة العربية عامة و الجزائرية خاصة، حيث يعد من المقدسات.

- صعوبة الحصول على المراجع الأساسية التي تخدم الموضوع، لعدم وجود دراسات حديثة في هذا الكون، فاغلب المراجع قديمة أو ممزقة لم نتمكن الحصول عليها.

- قلة المراجع و الكتابات حول هذا الموضوع الذي هو نظري يحتاج حقا الدراسة والبحث، حيث أن معظم المؤلفين الذين تكلموا عن الأضرحة تدخل ضمن الدراسات الانثروبولوجية الكولونيالية و التي كان اغلبها دراسات لخدمة المستعمر، و هي عبارة عن دراسات منوغرافية وصفية للشعوب العربية عامة.

1-9-2على المستوى الميداني : إن ظاهرة زيارة أضرحة الأولياء الصالحين في المجتمع الجزائري تعد ظاهرة قديمة قم المجتمع الجزائري، لذا فهي تدخل ضمن ثقافته، و عاداته و تقاليده و معالم هويته، فصعوبة الحصول على الحالات نتيجة للرفض و عدم التجاوب معنا، لكون الموضوع حساس، يمس شخصيته، لأنه مرتبط بخصوصية المجتمع الجزائري إلى جانب كونه ما قد يدلي به يعتبر من الأسرار الشخصية الخاصة به ، لا يمكن لأي احد التطلع عليها.و هذا ما دفعنا لتغيير

طريقة جمع البيانات و هذا بتكوين صدقات مع المبحوثات و محاولة التقرب منهم أكثر وهذا للحصول معلومات خاصة بها لتدوينها ضمن الحالة، فكانت اللقاءات متكررة تصل إلى 07 مرات ،و هكذا، كما عملنا إخفاء شخصيتنا عنه للحصول على معلومات صحيحة تخدم موضوع البحث ، كذلك اعتبار معظم الأئمة ان موضوع لا يستحق الدراسة كونها شرك

فبرغم من وجود الصعوبات التي عادة ما تطرح و التي لا تزيدنا إلا إصرارا و عزيمة من اجل إتمام البحث الذي يضاف إلى الرصيد المعرفي و يخدم البحث العلمي.

الفصل 2

الاعتقاد في الاولياء و كراماتهم

يعد الكلام عن موضوع الأولياء و الكرامات في المجتمع الجزائ ري م ن المواضـ يع الهامـ ة و التي في نظرنا لم تنل حقها بالدراسة ، و في هذا الفصل المعنون بالإعتقاد في الأولي اء و كرام اتهم و الذي تم تقسيمه إلى خمسة مباحث و هذا حسب الإستراتيجية المسطرة و المتبعة في هذا العمل.

و عليه فقد جاء المبحث الأول تحت عنوان " ماهية المعتقدات "أما المبحث الثاني فتناولنا فيـ ه " الأولياء قديما و حديثا " حيث تكلمنا عن الأولياء في عهد الرسول (ص)، ثم الأولياء في المجتمعـ ات المعاصرة ، هذا بالإضافة إلى مكانتهم و أنواعهم .

أما المبحث الثالث ، فقد تم التطرق فيه إلى" الأولياء عبر الديانات"والمبحث الرابع مـ ا قبـ ل الأخيـ ر خصص لعنصر حاسم بالنسبة لعملنا هـ ذا و جـ اء بعنـ وان "ماهيـ ةالكرامـ ات أمّـ ا المبحـ ث الخمـ س و الأخير فقد تعرضنا فيه إلى " دلالة المعجزة "و هذا بناء على الخطة المتبعة و التي نسعى من التأكـ د من صحتها في هذا العمل الميداني و الذي جاء عنوان الدراسة ككل ، قد خصصت له منطقة شرشـ ال بالوسط الجزائري ميدانا لها.

2-1- ماهية المعتقدات:

2-1-1 لمحة عن المعتقدات:

الإنسان دائما بحاجـ ة إلـ ى توربط أساسـ ية للعـ الم و الإنـ سان و الجماعـ ة و الـ سلوك الـ ذي يساعده على التوافـ ق و التكيـ ف مـ ع بيئتـ ه و المجتمـ ع الـ ذي ينتمـ ي إليه حيـ ث تقـ وم الثقافـ ة بتقـ ديم هـ ذه التصورات والتي تأخذ شكلا يعرف بالمعتقدات،و المعتقدات هي ذلك الإرث الـ ذي تناقلـ ه الأبنـ اء عـ ن الآباء عن طريـ ق التنشئة الاجتماعيـ ة التـ ي تـ ؤدي بـ دورها إلـ ى تحديـ د اتجاهـ اتهم و تـ ساعدهم فـ ي بنـ اء حياتهم و اتخـ اذ المواقـ ف المناسـ بة للحـ صول علـ ى حاجـ اتهم و بنـ اء علاقـ ات مـ ع البيئـ ة الخارجيـ ة لكـ ي يضمن الأمن و الحماية و الغذاء، و بالتالي الحصول على المكانة اللائقة و المناسبة في المجتمع الذي يعيش فيه وينتمي إليه(37)ص95، فالمعتقدات ما هي إلا ترسبات من المعتقدات البدائية و الفرعونية و السحرية القديمة ، و التي ثبت وجودها بوجود الإنسان على وجه الأرض ، أي منذ آلاف السنين و

ي كانت في الأصل عبارة عن موروثات من الماضي ، تخلفت عن حالة سابقة من التطور العضوي ، حيث تشتمل هذه الأخيرة على الممارسات المختلفة للشعوب(38)ص330و التي كانت في أول الأمر ، عبارة عن ممارسات و اعتقادات خرافية و دينية وبمرور الزمن ترسخت في عقول الناس ، فأخذت أشكالا جديدة ، وأسماء جديدة من المعتقدات خرافية و الى بعض الآخر يسميها خزعبلات أو معتقدات شعبية أو معتقدات دينية إلى غير ذلك و هذا من خلال التراث الكامن عبر الأجيال ، و التي لها الأثر كبير و الفعال على فكر الشعوب ووسائل تحقيق حاجاتهم الأساسية في كافة مجالات الحياة ، مما جعلها تتوارث جيل بعد جيل ، مؤكدة رسوخها في العقول وأهميتها اوجدواها في الحياة الاجتماعية و الثقافية و التاريخية للشعوب و ضرورة الالتزام بها و تطبيقها.

فتختلف المعتقدات من شعب لآخرحيث يؤدي الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا،فهي موجودة و متداولة في كل المجتمعات بنسب متفاوتة باختلاف الديانات والثقافاتحيث نجدها في كل مكان سواء عند أهل الريف أو الحضر، عند المثقفين أو غير المثقفين وعند الدين بلغ و درجة من العلم،وإذاالثقافةتعتبر عند كافة الطبقات و على كافة المستويات(39)ص34حيث تعتبر المعتقدات الشعبية جانب مهما من جوانب الثقافة التي يكتسبها الفرد من البيئة التي يعيش فيها،ومن وحيها يتشكل سلوكه و فلسفته في الحياة، وتصوره للعالم الخارجي و عالم ما وراء الطبيعة،و تتميز المعتقدات الشعبية بخصائص تميزها عن سائر الأنواع الأخرى،كاللغة الشعبية و الزي المحلي، و هذا لكونها صعبة التناول و الدراسة والبحث فيها شاقا و أولى هذه الخصائص ، أنها خبيئة في صدور الناس و يؤدي الخيال الفردي دوره ليعطيها طابعا خاصا نظرا لتمسك الفرد بها ، والتي اتخذت في نفسيته طابعا إلزاميا ، حيث أصبحت موجهة لسلوكهوهذا من خلال الممارسات و إقامة الطقوس و الشعائر ، متخذين منها تبريرا دينياليخفيه الواقع بالوهم و الحقيقة بالباطل ،و الذي اكتسب من المحيط الاجتماعي و الثقافي(الإنسان)الذي عاش فيه ،(39)ص35صاغته له ظروف التاريخية و الاجتماعية التي مر بها امجتمعه أثناء مراحل تكوينه و هذا بفضل التنشئة الاجتماعية ، التي تؤدي دورا كبيرا في ترسيخالقيم و المعتقدات و التجارب النفسية و الاجتماعية ، فتتولى نقلها من جيل إلى جيل، و هنا نضرب أمثلة عن هذه المعتقدات الشعبية التي رغم رسوخة الإسلام في عقول و نفوس الأفراد المجتمع الجزائري إلا أنها مازالت تمارس :مثل "الذبح للعتبة" كما بقال عند شراء منزل جديد ، وضع نباتاتالإبعادالأرواح الشريرة إلى غير ذلك من المعتقدات.

2-1-2- أشكال المعتقدات:

إن أكثر العناصر الإعتقادية الشعبية انتشارفي الماضي و الحاضر، في العالم الحديث أو القديم، عند الشعوب البدائية أو المتقدمة منها، تتمثل في أشكال متعددة و متنوعة منها:

2-1-2-1 الاعتقاد في الخرافة: الخرافة هي الأفكار و الممارسات التي لا تستند إلى أي تبرير عقلي ، و التي لا تخضع إلى أي مفهوم علمي سواء من حيث النظرية أو التطبيق(40)ص154فهي قصة أبطالها من الكائنات الطبيعية سواء كانت حيوانات أو بشر و تدور حول أحداث يفترض أنها قد وقعت في فترة زمنية معينة ، حيث نجدها متداولة في التراث الشعبي ، مثل قصة الغولة التي مازالت ترويها لنا أمهاتنا و جداتنا ، إلى جانب ذلك قصة شبح مصاص الدماء و حكاياته المأثورة ،و تتكون العقلية الخرافية عندما يكون للخرافة دور بارزا في تفسير الأحداث و تعليلها و نقل المعلومات و هي التي تحول تحقيق أهداف الفرد و المجتمع بأساليب بعيدة عن العلم و العقل و المنطق فالخرافات تنتشر أكثر في وسط الجماعات المحرومة ، حيث تجد فيها وسيلة للتخفيف عن آلامها و تبعث الآمال و الخلاص من الحرمان في المستقبل(41)ص19، فضلا أنها لا تمتلك الوسائل المادية التي تساعدها على حل مشاكلها الاقتصادية و الصحية و غيرها بالأسلوب العلمي العصري، ذا تلجأ إلى الخرافة و الشعوذةفالمعروف عن تاريخ البشرية أن الخرافات التي ترتدي رداءا دينيا ، قادرة على الاستحواذ على عقول الجماهير و تحريكها و تغير المجتمع نتيجة لذلك(42)ص05.

2-1-2-2- الاعتقاد في الآلهة و الإله: إن مبدأ المعتقدات الدينية يتجلى بوضوح في الطقوس التعبدية التي تمارسها الشعوب و الأمم على اختلافها، حيث يتحكم بوضوح في مبدأ التطور في جميع النتاجات البشرية ومن ضمنها صور العبادات التي يكمن تشعبها في المعتقدات خلال الحضارات المختلفة منذالقدم،عاش الإنسان أول أمره حياة بدائية تحوطها مئات الأخطار و الأسرار ، فعملته مدهشات الحياة و الكون و أعاجيبه إلى أن يتوهم لها تفسيرا خاصا و يتخيل لها أصولا ووقائع يرتاح إليها و تساعده في إزالة الغموض من نفسه، و إيمانه الكبير بوجود قوى مسيطرة خالقة عاقلة ذات قدرة أسمى من قدرة كل العناصر و الكائنات.

فبدأ تأمله في تلك القوى سيما كل خارق منها يحسه و لا يستطيع الوصول إليه (43)ص19 فيعمل على استرضائها بتقديم القرابين و الأضاحي، فاعتبر البدائي النار و الرياح و الشمس و القمر و النجوم و المياه والبرق و الرعد ، كلها آلهة ، فنسج حولها الأساطير و القصص المتناقلة من جيل إلى جيل، فكانت دهشته كبيرة حول كل ما يحيط به و مايراه ، و تساءل عن كيفية مجيئها و عملها ، ومن هنا بدأت تصورات الإنسان لقصة الخلق ، حيث امتلأت نفسه بأفكار كثيرة و متشعبة حول تصورات الخالق و عن مختلف الكائنات الموجودة و المعمرة للكون ، فتساءل الإنسان القديم عن مصدر و هذه القوة المسيطرة (44)ص19هنا تبدأ عبادة الإنسان البدائي للشمس باعتبارها القوة المسيطرة التي تختفي وراء هذا القرص ، ويصبح الصعود إلى قمة الجبل و التغني و الترتيل تعبدا لروح الشمس و عبادة الطبيعة ، و بعد مدة من الزمن تخيل أن الأرواح لا يمكن أن تقتصر على الطبيعة وحدها كالاعتقاد فيالطوطم و الأوثان ثم صناعة صورتواثيل لها ، واعتقد

أن للأصنام و الأوثان قدرة إذ تقدم إليها بقربان على أن تفعل الخير له، و تلحق الضرر بأعدائه مثلا إذ تنازع رجل مع جاره، جاء إلى صنمه المحبوب و صلى له ليجعل بقرة جاره تدر لبنا دمويا ، فاضطر الناس أن يفكروا في شيء يحميهم من أرواح أعدائهم فوضعوا حول أعتابهم تماثيل صغيرة لأصنامهم و هذا لحماية أنفسهم من قوة الأرواح الشريرة التي تحارب الأعداء ، كما تمثل لديهم أيضا بأن لها القدرة الخارقة على إلقاء التعاويذ على الآخرين و تجعلهم يبيعون السحر ، لفتح أبواب المستقبل و ما يخبئ لهم بالرغم من الاعتقاد في التماثيل و الطوطم ، كان الإنسان البدائي يواصل التفكير في الخلق الأول ويتصوره مصدرا رئيسيا للقوة و الخلق الذي يهيمن على كل شيء و يسيطر على أركان الكون الشاسع ، ولكنه مع مرور السنين بدأ يتصور الخالق و من حوله الإله ، الذي ينظم الحياة على الأرض ، و يبصر أعمالهم بفضل تطاعته إجازة المحسن و انكال المسيء، فتباينت صور هذا الخالق في أذهان البشر حتى آمن البعض بفكرة الرب الواحد الذي يمثل دائما الرب الأرباب و كبير الآلهة و جعلوا الآلهة الأخرى تابعة له ، تعمل على مساعدته و يوكل لكل منهم مهمة خاصة به تميزه عن غيره (44)ص23-24.

كما جسدوا آلهتهم بصور بشرية و حيوانية رمزية ، كما عمدوا إلى تأليه ملوكهم الناتج من عملية الزواج المقدس نتيجة تقمصهم لشخصية الآلهة ، و هذا بإضافة علامات تدل على الألوهية إلى مائهم ، حيث يقدم المصلي نفسه للآلهة ، عند تقديم فرض للطاعة لها و يركع أمامها ، ويقبل دامها ثم يرفع يديه في المعبد ، فالصلاة تقام مع تقديم القرابين و حرق البخور وركما ارتبطت الصلاة بالأعياد كعيد الزواج المقدس بين الآلهة و الكاهن ، و عيد رأس السنة و عيد ظهور القمر إلى غير ذلك ، و خلال صلاتهم يبتهلون إلى الآلهة لتبعد عنهم شبح الكوارث و الأمراض و أن تجلب لهم الخير و دعواهم تكون عبارة عن تراتيل دينية لأنها منهم للوصول إلى معرفة الله ، فراح يتأمل الإنسان في الأشياء الغامضة التي تحيط به ، فتوهم أن لكل شيء إله نفس الصفات التي له ، وبعد أن كان يتصور أن الأرواح هي في مظاهر الطبيعة و حدها ، عاد ليتصور أن للجماد روحا و كذا للنبات كما لبقية الآلهة (43)ص23فهي تحب و تكره و تفعل كل ما يفعله هو بنفسه فتصور الآلهة بأنها تستمد قوتها من السماء و صور أبطال خارقين في شكل حيوانات (44)ص 24 أبطال من أساس ، أو ما يسمى بالاعتقاد في الإله على نطاق واسع في عدد من المجتمعات و من أبرزها الاعتقاد في الإله " آغني" الذي يمثل قداسة النار بامتياز وكذلك وصف في آن واحد ، بتجلياته النارية و بنعوته الإلهية المميزة ، إذ يعتبر رسولا بين السماء و الأرض كوسيط بين الآلهة وبين فالإله النموذج القديم للكاهن أو المضحي وهذا ما التمسه الباحثين في تاريخ البشرية من خلال المخطوطات و الكتابات القديمة ، حول تاريخ الإنسان و تطوره عبر الأزمنة حيث "آغني" وضعت له أناشيد خاصة تبرز منها أهم الصفات المميزة له مثلا «أغني ، أغني الكاهن رب الأضحية

، الكاهن المنذور ، الذي يغمر بالهبات ، إنه الشاب خالد ، رب لا يشيخ و أنه يعاود الولادة مع كل نار جديدة، و أنه يطرد الظلمات و يبعد الشياطين و يكافح ضد الأمراض و الرقية »و لهذا السبب فإن علاقات البشر مع "أغني" أكثر صمميةمما هي عليه مع الآلهة الأخرى ، فأغني مرتبط بالتقسيم الديني لحرارة التنسك.

إلى جانب ذلك نجد الإله " سوما "الشراب الذي لا يموت ، حيث يعتبر حارسا للأجساد ، و خصوبة الحياة ، و طرد الأمراض و منعش الفكر ، و يعيد الشجاعة للمحاربو و يشفي الأمراض ، إن شربها مخصص ، من قبل الكهنة و الآلهة معا ، فهو يقرب الأرض من السماء ويقوي و يمد في أجل الحياة ويضمن الخصب ، و من هنا الشعور بالمشايعة مع الآلهة ، بأنه صبور و ذكي و منتصر و كريم إلى غير ذلك من الصفات الحميدة إلى جانب ذلك يعتبر الصديق و الحامي للآلهة الأخرى (45)ص256-258، بمجيء الإسلام الذي عارض و بقوة المعتقدات القديمة و تدمير البنى العتيقة و تقبل مع ذلك بعض الأشكال منالفكر الأسطوري (46)ص97الذي يسيطر على حياة الشعوب، فجاء الإسلام لدعوة الإيمان بالله الواحد لا شريك له خالق السماوات و الأرض ومسيرها،و الذي يحي و يميتو لا يحدث شيئا في حياة البشرية إلا من صنعه و حسن تدبيره في الأرض حيث بعث رسلا مبلغين مبشرين بكتاب الله عز وجل دعوة إلى وحدانيته وملكوته إلا أن هناك بعض المعتقدات التي بقيت راسخة في أذهان المجتمعات، وهذا رغم إيمانهم بوحدانية الله، إلا أنهم يحافظون على بعض المعتقدات القديمة الراسخة من العهود الغابرة، و التمسك بها و انتقالها من جيل إلى جيل و من بينها زيارة الأضرحة و التبرك بها.

2-1-2-3- <u>الاعتقاد في بعض السلوكات :</u>هي كل فعل يصدر عن الأفراد ، تعبيرا على حاجات اجتماعية أو ذاتية ، تكون أغلبها مكتسبة من العادات و التقاليد .

ونابعة من المواقف و التصورات العقلية التي يتخذها الفرد حيال الشيء المقدس(47)ص26فقد يتبع الأشخاص في تصرفاتهم قاعدة حتى إذا صلحت و اتفقت مع ظروف الجماعة و حاجاتها ، لجأ باقي الأفراد إلى إتباعها بدورهم مدفوعين في ذلكبغريزة التقليد و السير على المألوف ، لتنتقل بين نهم من جيل إلى جيل آخر ، حتى يصل الأمر إلى إتباعها ، و يتولد في أذهانهم وتفكيرهم وجوب احترامها والعمل على تطبيقها .

فالقيام بمختلف الطقوس و المعتقدات الموروثة يحق لديهم الشعور بالرضى على النفس و السرور لتفاؤلوابما يضمن لهم الاستقرار النفسي في حياتهم ، إذا أصبحت هذه الأخيرة هاجسا يشغل بال الناس ، فيشعرهم بالتفاؤل و الفرح حينا و الخوف و التشاؤم حينا آخر، فرؤية حيوانات خلال سلوكهم الفطري اليومي، و تصرفاتهم الطبيعية ، قد تدفع الناس تحت تأثير حالاتهم النفسية والاجتماعية إلى تأويل تلك التصرفات على أنها أحداث ستقع استناد إلى خلفية فكرية ، طبعتها السنون في ذاكرة و

تناقلتها الأفكار التي لا تزال تتعلق بتلك المعتقدات عبر التنشئة الاجتماعية كالاعتقاد في رؤية أرنب أسود في الصباح الباكر بأنه دليل نحس و شؤم في ذلك اليوم، فيرجع الرائي إلى بيته خوفا من المصائب و الأحداث التي قد تقع له في ذلك اليوم و الذي يسمى بالتطير هناك أمثال الكثيرة تعبر وفق من الشواذ، فالديك نذير شؤم إذ صاح بعد الظهر و كذلك بالنسبة للدجاجة إذ كأكأت(47)ص117، فيتم ذبحها أو رميها لتخلص من الأذى الذي قد تحدثه إلا أن هناك أشياء أخرى يعتقد الناس بأن لها دور كبير في حياتهم و قد تؤثر سلبا أو إيجابا على سلوكهم اليومي ، كالاعتقاد في الطالع و الأبراج و تأويل الرموز المختلفة في تفسير الأحلام و تأويلها، و كما أن هناك أيام من السنة لها تأثير طيب و الأخرى ذات تأثير يخشى عاقبته كيوم الذي يصادف يوم الثالث عشر (13) من يوم كل جمعة ، الذي تم تأويله على أنه يوم شؤم و حوادث و كوارث في العالم ،

كما نجد معتقدات خاصة بمنطقة معينة أو بلدة معينة ، تتم فيها ممارسة طقوس و عادات خاصة بها على كل مقيم في تلك المنطقة أو ينتمي إليها التمسك بالعادات و الأعراف وهذا ما نجده في كل من منطقة تنس و المناطق المجاورة لها بما يسمى بالزواج "زف سيدي معمر" ب على أهل العريسين احترام طقوس الزواج من خروج العروس حافية القدمين من بيت أهلها ، و القيام بالممارسات الخاصة بهذا الزواج أي طقوس من الطقوس في مخيلتهم يؤدي إلى فشل الزواج أو العقم أو مشاكل أخرى.

2-1-2-4- الاعتقاد في السحر و الشعوذة: الاعتقاد بالجن و العفاريت و التي هي عبارة عن مخلوقات لها القدرات عجيبة على التشكل في صورة إنسان ، حيوان أو نبات ، بالإضافة إلى قدراتها العجيبات الخوارق و معرفة الغيب و الاعتقاد في الخطر الذي تلحقه بالإنسان و المتمثل في الفكان خوف الناس من غضبها و أذاها ، لذا كانوا يعمدون إلى استرضائها عن طريق تقديم القرابين المختلفة و القيام بالطقوس و الممارسات المختلفة منها ذبح الديك لونه أحمر و يرمى في مكان محدد ، دون أكله ، و هذا لتقديمه قربانا للجن ليسلم الإنسان من أذاه ، إلى غير ذلك من المعقدات التي يلها الأثر الفعال و التأثير الكبير على حالتهم النفسية(48)ص 196 من ملامح التفاؤل أو الحزن ، و هذا ما يدفع بهم إلى ممارسات الطقوس الوقائية لذلك ، حيث تقوم الممارسات سحرية على أداء بعض العمليات مستعينة ببعض العناصر أو المقومات الأساسية كالأفعال الحركة (المنطوقة) تأتي (المكتوبة أو كلاهما أو الاسا) تعانة بالأشكال(39)ص32 التي هي عبارة عن ممارسات لإظهار قوى خرافية ، ليست عن طريق الخلق ولكن الاعتقاد بأن تلك الممارسات هي سبب حدوث الظاهرة (41)ص32 الظواهر التي تحدث و هذا بفعل عوامل الطبيعة و ليست سحرية ، قد يغرس الساحر بعض الأسماك في التربة ، التي ترمز للخصوبة ، و علميا فالأسماك تؤدي إلى خصوبة

التربة ، و في كثير من الثقافات البدائية يصعب الفصل بين الممارسات الدينية و الممارسات السحرية .

إن ممارسة السحر و الشعوذة و الاعتقاد بهما لدى الشرائح الدنيا من المجتمع في الماضي و انتقاله إلى مختلف الشرائح الاجتماعية في العصر الحديث ، فالسحر قديم قدم الحضارات الإنسانية في تفسير بعض الظواهر و تحقيق الرغبات وحل المشاكل التي يواجهها الإنسان في معظم بقاع العالم (40)ص233، أخذت ممارسات السحر و الشعوذة باللون الفكري الذي ساد المنطقة و اتجهت لتعبر عن تطلعات الجماهير من ناحية ، كالبحث عن الثروة و التغلب عن المشاكل اليومية الصغيرة ، كالحب و الكراهية (40)ص235 ،فالسحر أداة الرجال الطموحين يتوسلون بها لتأكيد ذاتهم وتحقيق مشروعيتهم (38)ص452، فالممارسات السحرية ليست مقتصرة على فئة الرجال فقط و إنما نجدها عند كل فئات المجتمع ، حيث كان العامل المسيطر على حياة الإنسان الأول تمامًا ، و بالتالي النظر إلى الطبيعة على أنها تخضع لنظام ثابت لا يتغير ، و يمكن للساحر من خلال فهمه لذلك النظام ، إخضاعه لإرادته (37)ص67 و هذه الممارسات السحرية ماهي إلا حوصلة لتجارب ، فإذا كانت نافعة يتم تعميمها على الكل ، أما إذا كانت ضارة أو تؤدي إلى الموت أو الأمراض فيكون التخلي والتحذير منها ،و تتجلى مظاهر السحر في اللعن وهذا باستدعاء القوى المنظورة بقصد إيذاء الملعون والتبرك باتخاذ مراسيم أو النطق بعبارات يقصد بها جلب الخير أو المنفعة العامة أو الخاصة أما العين : و ذلك أن الإعتقاد بأن نوع معين من العيون ، قد تكون من عالم الإنس أو من عالم الجن ، قد يكون لها تأثير طيب و الآخر لها تأثير رديء والاعتقاد في قدرات خاصة للأسماء أو الكلمات ، كأسماء الله و الأشياء ، و أسماء أخرى ،الاعتقاد في استقراء الغيب ، كالكشف عن المستقبل بقراءة الورق الكوتشينية ، أو استنطاق الودع .الجانب الاحترافي في الممارسات السحرية كالتعزيم ، و اخذ الأثر و عمل الأعمال والخواص السحرية للمعادن و الأشكال المختلفة. (39) ص55.

2-1-2-5- <u>الاعتقاد في الأولياء و الكرامات:</u> ظهرت فكرة الاعتقاد في الأولياء و التبرك بهم ، بناء على انبهار المجتمع وكراماتهم الخارقة في كشف أسرار الناس و إطلاعهم على أمورهم المستقبلية و تحقيق رغباتهم و تفريج الكروب عن اليائسين و جلب الشفاء للمرضى و تخليصهم من الحكام و الظلمة و قطاع الطرق(49)ص172 فالأولياء في اعتقاد العامة من الناس ، بأنهم رجال مقربون إلى الله ، لهم إمكانيات الاتصال بهم أكثر من غيرهم ، و لهم مقدرة عجيبة على الأفعال الخارقة ويمثل الضريح رمز على هذه القدرة ، و هم في الأصل خيرون يفعلون الخير للناس أي ما فيه صلاح الناس ، غير أنهم مقادرون على إيذاء من أغضبهم ،قادرون على إضعاف القوى لأنهم مادام البعض روادا من صلحين أو من صلحين عملوا على إصلاح

الأوضاع الاجتماعية و الدينية بطرق ووسائل شتى لإصلاح ما كان فاسدا في المجتمعات الإسلامية و بعثها من جديد على أسس قوية(50)ص86 الاعتقاد بالأولياء و كراماتهم (بركتهم) مجال خصب في عالم المعتقدات لتمسك الناس بهيمنة فكرة الأولياء الله الصالحين و قدرتهم على التصرف أحياءا او أمواتا (54)ص22 ذلك اعتقاد الكثير من عامة الناس و المسلمين أن هناك أقطابا و أبدالا من الأولياء و الصالحين ، لهم قدرات للتصرف في حياة الناس في تسيير و تنظيم حياتهم ، فهم يولون و يعزلون و يعطون و يمنعون يضرون و ينفعون كما شاع بين عامة الناس ، إن لهؤلاء الأقطاب و الأبدال ديوانا يطلق عليه ديوان الصالحين ، حيث منه تصدر القرارات و المراسيم ربح شخص ما أو خسرانه أو خيبته وخساوته،ن هنا تعلقت قلوب الكثير من الناس بالصالحين و هتفت بهم الألسنة والاستغاثة بهم ، و دعوا عند الشدائد للخلاص من المحن و الشدائد ، و الاعتقاد بأن لأرواح الأولياء و الصالحين تصرفا بعد موتهم ، وشاع هذا الاعتقاد الكاذب الباطل و رسخ في نفوس العامة من الناس حيث أصبحت الأضرحة و المشاهد و القبور ملاذا لكل خائف و ستشفى لكل مريض أصابه كرب أو نزل به سقيم أو حلت به نكبة راجيا تفريج الكرب و قضاء حاجاته (52)ص81-82 فكل جزء أو ركن من الأركان الموجودة إلا و يجعل منها موضع الشفاء ، فيتبرك بالأحجار الموجودة في الضريح ببعض القبور ، كزوجة الولي الصالح أو ابنته و التبرك بعيالهن ، وبعض الأماكن و الزوايا الموجودة في المقام(15)ص388 وخاصة ذا الاعتقاد نتيجة تقديس المتصوفة و الطرقين و طاعتهم و هذا من خلال الأعمال التي قاموا بها في ، من رعاية المظلوم و حمايته ، توفير الأمن في المجتمع إلى جنب إعالة الفقير ، وتدبير شؤون المسلمين و تنظيم حياتهم.

2-2- الأولياء قديما و حديثا:

2-2-1- تعريف الولي:

الولي لغة المحب و الصديق و النصير و قد وردت الولاية في القرآن الكريم بهذا المعنى أيضا ، في نحو خمسة و ستين موضعا ، منها قول الله تعالى في كتابه :« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون» (53) بمعنى الأحياء والمقربون(8)ص15.

و تدل كلمة الولي للدلالة على تلك الفئة من الشخصيات الدينية التي تحظى بتكريم خاص من جانب الناس ، (مسلمين ، مسيحيين أو غير ذلك) و لكنها لا تنتمي مع ذلك إلى فئة الأنبياء أو غيرها من الشخصيات الدينية المقدسة(39)ص173 ،فالولي هو من يتولى عليه إحسان الله و أفضاله، و هو العارف بالله و صفاته المواظب على الطاعات ، المجتنب للمعاصي ، المعرض عن الانهماك في اللذات أو الشهوات(9)ص188.

كما يعرفه عبد المنعم الحفني بأن الولي هو من تولى عبادة الله و طاعته فعبادة الله تعالى تجري على التوالي ، دون أن يتخللها عصيان ، و من شرط الولي أن يكون محفوظا ، كما أن من شرط النبي أن يكون معصوما(54)ص382، تطور معنى الولي تبعا لما حدثي الملة من المذاهب المختلفة، و لتطور التصوف نفسه فأصبح الولي عندهم هو الذي يأتي بالاعتقاد الصحيح المبني على الدليل و يكون آتيا بالأعمال الصالحة على وفق ما أتت به الشريعة ، ذلك أن الإيمان مبني على الاعتقاد و العمل و مقام التقوى هو أن يتقي العبد كل ما نهى الله عنه(4)ص84.

و يعرف الجوزجاني الولي بأنه هو الفاني عن حاله و البيان في مشاهدة الحق ، لا يمكن الإخبار عن نفسه و ليس له مع غير الله قرار(55)ص434،

أما معنى الولي عند المتصوفة كما جاء في الرسالة القشيرية فله معنيان الأول أن يكون فعيلا أي هو الذي يتولى الحق سبحانه حفظه و حراسته ، فلا يكله إلى نفسه لحظة بل يتولى رعايته على التوالي و يديم توفيقه إلى الطاعات، الثاني أن يكون فعيلا مبالغة من الفاعل كالعليم ، و القدير فيكون معناه من يتولى عبادة الله و طاعته ، فطاعته تجري على التوالي من غير أن يتخللها معصية، فيكون وليا بمعنى متوالي فضل الله عليه و كلا المعنيين يجب تحقيقه حتى يكون الولي وليا بالقيام بحقوق لله على استسقاء و الاستيفاء و يتحقق حفظ الله تعالى له في السراء و الضراء ،

فالولي عندهم هو الواصل إلى مرتبة العرفان عن طريق الموصلة إلى تلك المرتبة في رأيهم و هو العارف أيضا(4)ص85.

و معنى الولاية في كمالها عند الصوفية هي تسخير قوى الكون بقوة روحانية ،حيث تصير لديه القدرة على إتيان المعجزات و الخوارق و الإخبار بالغيب و التلقي من الهاتف و النطق دون تعلم ، أي أن الولي يصبح في منزلة لا يمتنع عليه عسير(56)ص173

2-2-2- الاعتقاد في الصوفية:

إن الاعتقاد في أولياء الصوفية سلوكا اجتماعيا مهما كان تفاوتها الطبقي ، فالأغنياء يمتثلون للمبادرات الاجتماعية و الاقتصادية و الدينية و الثقافية ، التي كان يتزعمها الصوفي لإنقاذ المعوزين من الجوع و العوز و الحاجة حيث كان الأغنياء ينفقون على طلبة العلم المعوزين من الخفية لديمومة التعليم و انتشاره ، و السعي بجعل التعليم للناس عامة، لأنهم يعتقدون في البركة منهم، و كذلك بالنسبة للطبقة المتوسطة من التجار و الحرفيين ، إذا كانوا يقومون بخدمة المتصوفة الأولياء سلوكا)على راحتهم و يلبيهم و تقديرهم، (49)ص172أما الطبقة الدنيا التي تمثل أكبر شرائح المجتمع فكانت ترى اعتقادها في أولياء الصوفية و التبرك بهم ، يمثل بالنسبة إليها المخرج و الحل لكل أزماتها الاجتماعية و الاقتصادية بما في ذلك أنه كان أهل تلمسان يوقفون أبا محمد عبد السلام التونسي (512- 1118ع) دبابا

المسجد عقب نهاية كل صلاة و يمرون أمامه ليدعو لهفلم تكن فكرة الاعتقاد في الصوفية و التبرك بهم مقتصرة على الأحياء من الصوفية بل شملت الأموات أيضا كماد ظهرت و برزت ظاهرة التبرك عند القبور و أضرحة الصوفية ، أملا في تحقيق المآرب و تفريج الكروب مثلما الذي كان أبناؤه يهرعون إلى قبره ، كلما حل بهم مكروه أو اعترضتهم مشكلة ،كما كان أبوهم في حياته ، فالأولاد يرجعون دائما حلول مشاكلهم إلى كبير العائلة قديكون الجد أو الأب او الأجداد و هذا ما شجع المجتمعات الإقتداء بالسلف و التبرك بأضرحة الأولياء الصالحين،إلى جانبذلك فإن اهتمام الجماهير الفقيرة بالأولياء و كراماتهم و تقبل الولي كما هو من الحياة العملية اهتمام وراء حاجات وصالح صغيرة يريدون قضاءها فالجماهير البسيطة تخاف الولي الصالح لأنها تعتقد أنه قادرعلى إيذائها إذا اتسعت في إغضابهمن أجل البقاء و صراعاتها ضد المرض و الموت(40)ص127، التي تسيطر على حياتهم و تأخذ كل طاقاتهم الجسمانيةالذهنية ، غير أن عدم استقرار الأنظمة السياسية و التغير المستمر في السلطة الحاكمة(ذمئات السنين عبر التاريخ)و، انعدام الحرية السياسيةالاجتماعية ، وافتقار الدولة إلى المؤسساتالثابتة التي توفر للفرد الحماية السياسيةو الضمان الاقتصادي والاجتماعيإضافة إلى الرصيد الخرافي في الذهنية الاجتماعية مما ولد لديهم الخوف من الولي و هذا الشعور كامن في نفسيتهم منذ الطفولة(40)ص120

و هذا ما يؤكد استمرار الخرافة في أوساط المجتمع لأنهم محكومون بعقيدة الخوف من القوى الغيبية منذ الطفولة و لأنهم غير متأكدين من مستقبلهم الاجتماعي و الاقتصادي(40)ص129، و لا يكاد يخلو أي مقام ولي صالح من وجود المقابر حوله ، وهذا لأن العامة كانت تعتقد أن الدفن بالقرب من الصوفي يحصل له الغفران و البركة (49)ص174بلغت درجة الاعتقاد في الصوفية كونهم كانوا يدفنون عند أبواب المدن ، لحراستهم من الغزاة و الأعداء ، مما يوحي اعتقاد الصوفية الجازم بقدراتهم على الدفاع على المدينة مما أدى إلى احترامه و تقديره من طرف العامة. كونهم أولياء الله المتقون ، فعلموأمور و تركوا المحظور و صبروا على المقدور ، فأحبهم و أحبوه و رضي عنهم و رضوا عنه(57)ص126ليست مقصورة أو محصورة على أشخاص معينين كما يزعم بعض الصوفية بل يمكن أن تكون لكل مسلم يؤمن بالله ورسوله ، و ينفذ أوامر الله و يجتنب نواهيه، و أن يتبع الرسول (ص)في الظاهر و الباطن ، فهو ولي من أولياء الله (58)ص551

كما بالغ بعض المتصوفة في اعتقادهم أن الأولياء لهم التصرف مع الله في الكون ، و أنهم باستطاعتهم أن يعطوا الأولاد حسب الطلب ، حتى بإمكانهم تغيير الذكر إلى الأنثى ، و بمقدورهم محو و الخطايا الذنوب فيها أتباعهم من اللوح المحفوظ،ذا من خلال الروايات و الحكايات الواردة من السلف(58)ص58اعتمد مجتمع المغرب اعتمادا كليا على الصوفية في

مواجهة الأزمات الاقتصادية والاجتماعية التي لحقت بهم كالجفاف و المجاعات و الكوارث الطبيعية و التفسخ الأخلاقي و التفاوت الطبقي ، بعد أن عجزت السلطة و طبقة الفقهاء و الأعيان والأغنياء في إيجاد حلول لهذه المعضلات ، و تأكدت العامة تيقنت أن خلاصها(49)ص188الوحيد من هذه المعضلات في الصوفية و كراماتهم ومن خلال مساعداتهم العملية والفعلية فصارت تهرع إليهم في كل النوائب.

2-2-3- أنواع الأولياء :

لقد اختلف الباحثون و الفقهاء في تصنيف الأولياء إلى صنفين في عهد الرسول (ص)و الأولياء في المجتمعات المعاصرة .

2-2-3-1- الأولياء في عهد الرسول (ص) و الصحابة: و ينقسم إلى صنفين:

2-2-3-1-1- أولياء الله: هم رجال ثبتوا في مراتبهم ، ومن صدقاتهم الوفاء بالشروط ، كما وفوا بالصدق في سيرهم، وبالصبر في عمل الطاعة و اضطراره ، و أدوا الفرائض وحفظوا الحدود و لزموا المرتبة حتى قاموا ولاية الله لهم بخصالهم ، فنقلوا من مراتبهم إلى مالك الملك حيث صاروا يناجون الله كفاحا (59)ص162و هذا لأنهم كانوا يتقون الله وأخلصوا له ، و لم يتجهوا بقلوبهم إلى غير الله ، و هم يحبون أن يسلك الناس سبيلهم وأن يعبدوه كما عبدوا و أن يتقربوا إليه بما تقربوا(60)ص139،حيث اهتموا بعبادة الله بالاجتهاد في النوافل والطاعات والالتفاتعن دقائق المكروهات، وهم الذين تقربوا إلى الله تعالى بأداء الفرائض من واجباتو ترك المحرمات حيث قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه:" أفضلالأعمال أداء ما افترضه الله ،والورع عما حرم الله ". و أما شمائلهم هي القصد و الهدى و الحياء و اسعمال الحق و سخاوة النفس واحتمال الأذى و الرحمة والنصيحة و سلامة الصدر و حسن الخلق مع الله في تدبيرهيث خرجت له لولاية من الجود فولى الله نقله في لحظة إلى ملك الملك وهذا في قوله تعالى :« ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم و لا هم يحزنون»(53)، وقوله تعالى أيضا :« الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور» (61)

و أما صفاتهم أن الله أعطاهم طهارة القلب و علم التوحيد ومعرفة الآلاءفوصل لهم إلى نجواهمجالسة القدسية و أمات نفوسهم عن جميع الشهواتالدنيوية والآخرةفهم لا يلتفتون إلى طلب فائدة أو علم أو حكمة حتى يكون هو الذي يفيدهم و يدلهم .و لا يلتمسوسائلة، بشروابط وز العاقبة من فراسة و إلهام وحكمةمن الصفات الأولياء في الظاهر ما روي عن الرسول (ص) حيث قيل له عن أولياء الله؟ فأجابهم قائلا : الأولى:الذين إذ رأوكر الله ، و ماروي عن موسى ذكروا، و إذ ذكروا ذكرت،و الثانية: أن لهم سلطان الحق ، لا يقاوم أحد ، حتى يقهرهم سلطان حقهم،

و الثالثة: أن لهم الفراسة، الرابعة : الإلهام، الخامسة: منذ أذاه م صـ رع و عوق ب بـ سوء الخاتمـ ة، السادسة: اتفاق الألسنة بالثناء عليهم ، إلا من ابتلـ ى بحـ سدهم، السابعة: تجابة الـ دعوة و ظـ هور الآيات مثل طي الأرض و المشي على الماء ، و محادثة الخضر عليه السلام الذي تطوى لـ ه الأرض برها وبحرها(60)ص131

فهذه صفات الأولياء في عهـ د الرسـ ول الله صـ لى الله عليـ ه وسـ لم ، و هـ ذا شـ أنهم فـ ي الظـ اهر ، لا يخافون في الله لومة لائم ، أدلة على المؤمنين ، أعزة على الكافرين، أهل رقة و رأفة ورحمة ، حيث وصف الله أنه كتب الله الإيمان في قلوبهم و حبب إليهم و زين ذلك أيضا في قلوبهم.

2-2-3-2-1- أولياء الحق : هم رجال أفاقوا من سكرتهم و تابوا إلـ ى الله تعالى و عزمـ وا الوفـ اء لـه بالتوبة، فنظروا إلى ما يراه لهم في القيام بهذا الوفاء، و هذا بحراسة جوارحه الـ سبع مـ ن لـ سانه و سـ معه و بـ صره و يـ ده و رجلـ ه وبطنه وفرجه، و من بالـ ه و جمـ ع فكرتـ ه و همتـ ه فـ ي هـ ذه الحراسة و لهى عن كل شيء حتى استقامة هؤلاء كلهم أوليـ اء حـ ق الله ، يـ سيرون إلـ ى الله تعالى فـ ي مـ راتبهم فيحليذون نسبهم لروح التقـ رب فـ ي فـ سحة التوحيـ د و الخـ روج مـ ن رق الـ نفس ، فـ لا يشتغلون بـ شيء إلا مـ ا إذن لهـ م فيـ ه مـ ن أعمـ ال ، فـ إذا صـ رفهم الله مـ ن المرتبـ ة إلـ ى الأعمـ ال أبـ دا لهـ م ،حرسهم فيمضون مع الحرس في تلك أعمال ثم ينقلبون إلى مراتبهم هذا دأبهم(59)ص160،حيـ ث كانوا يلتقطون كلام الأولياء ثم يخلطونه فيصوغونه حكايات فيرموا بهـ ا قومـ ا يتزينون بـ ذلك عنـ دهم، فيعموا عليهم طريقهم و يفسدون عليهم سيرهم في حياتهم فتفوض لهم الأمور ، وتـ صبح لـ ديهم مرتبـ ة في قومه نتيجة أعمال البر التي قبلها ينـ الون موقـ ع القربـ ة ليعتقـ وا مـ ن رق الـ نفس هـ ذا مـ ا دفـ ع الناس لمحبته وتقديره والخوف من سقوط المنزلة ، فعمله لا يخلو من التزيين و الرياء.(59)ص148

2-2-3-2- الأولياء في المجتمعات المعاصرة : حيث نجد نوعين :

2-2-3-2-1- أولياء الله الصالحين: يطلق عامة أولياء الله الـ صالحين علـ ى المتقـ ين ، المتقـ ربين إلى الله تعالى بأداء الفرائض و العمل بكتاب الله و سنته مـ ن فعـ ل للواجبـ ات و تـ رك المحرمـ ات و مـ ن صفاتهم العدل و صدق النية فيما عند الله عز وجل ، كأداء الصلاة في أوقاتها ونصرة المظلوم ، فكان يعتبر للعامة القدوة الرجل الصالح المدافع عن الحق ، إضافة إلى أنه ينتمي إلى طريقة تصوف معينة و نظر للخدمات الجليلة التي قدمها أهل للتصوف في المجتمعات العربية و من بينهـ ا الجزائـ ر، حيـ ث أصبحت للعامة تعتمد عليه إعتمادا كليا في مواجهة الأزمات الاجتماعية و الاقتصادية التي كانت تحل من الأوبئة و الأمراض والعوز أو الحاجـ ة ، فـ ي حـ ين عجـ ز الدولـ ة أو الـ سلطة فـ ي التكفـ ل و الاهتمـ ام بحل المشاكل التي كان يتخبط فيها المجتمع ، ومع مرور الزمن ترسخت فكـ رة تقـ ديس الـ ولي الـ صالح المتقي و المساعد للمظلومين ، و العمل علـ ى تـ وعيتهم و حـ ل مـ شاكلهم الخاصـ ة ، فكـ ان بالنـ سبة إلـ يهم

إنسانا عظيما ، فيجب عليهم تكريمه في حياتهم و هذا بالعمل على خدمة وتحقق طلباته و السهر على رعايته و رعاية شؤونه في حياته ، وبعد مماته و تكريمه الله تبنى عليه قبة يقصده العامة للزيارة ومحاولة قضاء حاجاتهم من طلبات أو شكوى ، كونه كان في حياته يسعى لقضاء حوائج الناس و العمل على تحقيقها ، حيث كانت له مكانة هامة عند الناس حتى عند السلطة ، فكثيرا ما كانت تجاب طلباته، و تحقق رغباته واعتباره وسيط بين الشعب و السلطة في حل مشاكلهم و طرح انشغالاتهم و محاولة إيجاد الحلول لها لتقواه و لكونه رجلا حكيما و تميزه عن غيره بثقافته الواسعة في المجال الديني و الاجتماعي و الثقافي و حتى السياسي ، إذ يسعى دائما إلى الإصلاح أمور المسلمين و تعليمهم أصول الدين الإسلامي الحنيف والمساهمة في حل المشاكل الأسرية و العائلية و القبلية ، إذ كان يمثل الحاكم و القاضي والإمام و الأمير في حياة المجتمع الجزائري و كل الصفات الحميدة التي يتمثل بها ، و تعظيم الله كونه كان محل الحترام العامة من الناس و فخصه الله بكرامات والخوارق التي ظهرت عنده أي في حياته فكان عظمهم متابعين لطريقة صوفية معينة ، يمشون على نظام خاص بالتصوف ، ينتهج مساره كل المتصوفة ثم تصاغ لهم قصص أسطورية تحكي موالدهم و نشأتهم و ذكر و ترديد أهم الخوارق التي قاموا بها في حياتهم. فكثيرا من الأولياء نالوا شهرتهم الواسعة و عرفهم الأتباع من خلال تشكيلات الطرق الصوفية المختلفة ، بما يلقاه من تكريم من طرق الصوفية و التي في الغالب تحمل اسم طريقة معينة ، كالقادرية و الأحمدية و الشاذلية إلى غير ذلك من الطرق((39)ص179.

2-2-3-2-2 -أولياء الشيطان : يطلق العامة على أولياء الشيطان على أناس مجهولون الأصل و التاريخ و الهوية قد يكون بناء ضريحه نتيجة لخروج أحدهما في المنام أو نتيجة لاعتقادات خاصة، يبنى عليه ضريحا يقصده العامة من الناس مثلما حدث أثناء التواجد الفرنسي بالجزائر ، حيث أن الكثير من القبب التي بنيت لم تكن لأولياء صالحين بل بعضها كان حتى لحيوانات و هذا ما فعله أحد الكولون في المتيجة ، وقد دفن القبة لحماره ، فأصبحت بعد ذلك مزارا للأهالي ، و لا ننسى أن التراث الشعبي الكامن في المخيال الاجتماعي و الديني و الثقافي ، الذي له دور يكبر و الفعال في نقل الثقافة من جيل إلى جيل و المحافظة على العادات و التقاليد المكتسبة و الموروثة وتجميد و تغليط أشخاص مميزين هذا من خلال الروايات و القصص المتداولة أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر دور كبير و فعال في تدشين القبب و القيام بتدعيم زيارة هذا النوع من الأولياء ، كونه يخدم مصالحه و قد يكون مقدم ذلك الضريح تابعا للمنظمة الاستعمارية نتيجة فبفضل الدراسات الأنتروبولوجية التي قرب لدراسة المجتمعات العربية و من بينها الجزائر كدراسة "بيار بورديو"P Bourdieu حول خصائص المجتمع القبائلي إلى غير ذلك من الدراسات التي تحاول فهم المجتمع للتغلب و السيطرة عليه و التحكم فيه ، حيث توصل البن فاحثي الميدان السوسيو

أنتربولوجي أن المجتمعات العالم الثالث و من بينها المجتمعات العربية، إلى أن هناك معتقدات تـ تحكم فـ ي الحيـ اة تلـ ك الـ شعوبتقـ وادااتهم فـ ي الأوليـ اءطـ لـ ذيـ لـ يديهم مكانـ ة كبيـ رة أي محـ ل تقـ ديس اجتماعي ، ففي بعض المناطق قام الاستعمار الفرنسي بتعيين أحد التابعين له ، وتعيينه قائمـ ا بـ شؤون الضريح و السهر على تعليم الناس و قضاء مصالحهم و هذا للتحكم في الثـ ورة الجزائريـ ة و قمعهـ ا و معرفة مخططاتها ، فكان دور يقتصر أكثى الجوسسة أكثر مـ ن الهـ دف النبيـ ل و هـ و تعلـ يم النـ اس أصول القرآن الكريم و سنة محمد عليه الصلاة و السلام ، و هذا مايفسر وجود أضرحة على أبـ واب كـ ل مدينـ ة و الـ بعض مـ نهمجهـ ولالهويـ فة الجزائريـ ردد مـ ايلـ أن :النـ اس و جـ دتهم يـ زوره فأنـ ا بدوري أزوره ، عسى أن يخفف كربي) و هذا ما يجعل البعض من الناس التي ليست لهم أيـ ة علاقـ ة بالدين و التصوف إلى خلق الإشـ اعات حولـ ه بـ أن لديـ هكرامـ ات مميـ زة كالـ شفاء مـ ن بعـ ض الأمـ راض المستعصية و جلب الرزق و الخيرفيزعمون أنهم أولياء الله و أن الله أكـ رمهم و أنـ زل الله علـ يهم و خصهم بكرامات و غالبا ما نجد هذا النوع من الأولياء في الصحاري و المناطق الريفية ، فيستعملون كل الحيل من السحر و الشعوذة لإيهام الناس و السيطرة على عقولهم.

2-2-4- مراتب الأولياء عند الصوفية :

لقد اخترع الصوفية و ابتدعوا من أنفسهم ، مراتب و ألقابا من عند أنفسهم و هذا اجتهاد منهم لأنها لم ترد في الكتاب و السنة ، حيث قسمت الولاية على أساس الكرامات إلى :

2-2-4-1القطب : و يمثل قمـ ة الهـ رم (40)ص134 و كبيـ ر القـ وم ، مهـ بط الرحمـ ة ، مـ صدر البركات ، و لا يتعدد صاحبها حتى يخلفه غيره و هم ثلاثة، فالقطب الأول: هـ ي روح محمـ د (ص) ،والقطب الثاني : القطب العالم الإنساني، و يعنون به أن الأرض لا تخلو من رسول حي بجـ سمه و يدعون أن الله قد أبقى بعـ د محمـ د (ص)من الرسـ ل الأحيـ اء فـ ي هـ ذه الـ دنيا مثـ ل :إدريس و إليـ اس و عيسى عليهم السلام والخضر، **أما القطب الثالث:** هو الغوثحيـ ث جـ اء فـ ي الفتوحـ ات الإسـ لامية (المكية) بأنهوجـ ود إلا واحـ د فـ ي هـ ذا الزمـ انأن مـ دة حكمـ ه غيـ ر معنيـ ة إنمـ ا هـ ي بحـ سب مـ ا قدرها الله لـ ه (58)ص620 يعتقـ د الـ صوفية بـ أن كـ لذلـ الكـ ون و تـ صريفه بيـ د القطـ ب ، وكأنـ ه عنـ د الله فـ لا يكـ ون شـ يء فـ ي هـ ذا الكـ ون إلا عـ ن طريـ ق القطـ ب الـ صوفي المزعوم(40)ص266،ثم ننتقل إلى المرتبة الثانية التي وضعها المتصوفة الأولياء وهي :

2-2-4--2 الإمامة: تكون عن اثنين مـ ن يمـ ين القطـ ب و شـ ماله ، فيكونـ وا بمنزلـ ةالـ وزراء منـ ه أحدهما عبد الرب ، والآخر عبد الملك . و يخلفه أحدهما عند موته.(56)ص174

2-2-4-3الأوتاد الأربعة : فـ ي كـ ل زمـ ان ، يحفظـ ه بعـ ض دهم المـ شرق و بالثـ اني المغـ رب و بالثالث الجنوب و بالرابع الشمال ، فيعتقد المتصوفة بأن الأوتاد يحفظون هذا الكون الذي نعيش فيه.

2-2-4-4- الأيام السابعة و يحفظ الله بهم الأقاليم السبعة ، وهم عارفون بما أودع الله سبحانه و تعالى الكواكب السيارة ، من أمور و أسرار في حركاتها و نزولها في المنازل المقدرة ، و سميوا أبدالا لأن أحدهما إذ فارق الحياة أو فارق موضعها ترك فيه شخصا روحانيا على صورته.

2-2-4-5- النقباء: هم اثنا عشر على عدد بروج الفلك ، وكل نقيب يكون عالما بخاصية كل برج إذ هم اللذين يعرفون ما في الضمائر أي يعلمون الغيب.(56)ص174

2-2-4-6- النجباء : وهم ثمانية ، و مقامهم الكرسي ، و لهم قدم راسخة بالمعرفة تسيير الكواكب من جهة الكشف والإطلاع.

2-2-4-7- الأمناء: هؤلاء يعقدون الجلسات الروحية ليلة الأربعاء من كل أسبوع فتعرض عليهم فيها أمور والدهم فيقسمون فيها الحظوظ و الأرزاق ثم يبعثون بقراراتهم إلى "النجباء" و" النقباء" فيخبرون بها الناس.(56)ص174

2-3: الأولياء عبر الديانات.

2-3-1: في الديانات القديمة :

كان اعتقاد الناس بأن الكون و ما يعيش فيه موكول أمره إلى مجمع من الكائنات الحية، هيئتهم كهيئة إنسان وإنما يختلفون عنه بتفوقهم جسديا و فكريا ، و لا ينالهم الموت و بأنهم هم الذين يديرون دفة العالم و يتحكمون بمصيره وفق خطط رسمت بعناية هذه المخلوقات تسمى" الآلهة" فهناك آلهة سماء و الأخرى عن الأرض و الهواء و الأنهار و الزراعة و الصحة إلى غير ذلك ، و آلهة موكول إليها شأن و أمر الشمس و القمر و النجوم و كل ما في الحياة من مرافق و ما لدى الإنسان من حاجات أو أماني ، فقد كان الإنسان القديم يعتقد بأنه خلق من أجل خدمة الآلهة ، و ذلك عن طريق تقديم الطعام والشراب و المأوى لها ضمن طقوس و صلوات يقدمها في المعبد و كان يعتبر بيتا للآلهة و مركز للعبادة و الصلاة و كان له كهانه و مذشدون و عازفون و خصيان و بغايا مقدسات(62)ص18 لاسترضاء لها و تهدئة غضبها و قد كان أول مظهر للدين عبادة أبناء القبيلة لأميرهم حيث قال الفيلسوف "سبنسر" أن عبادة السلف أساس الأديان جميعا .و جاء أيضا أن "ودا " و " سواع " و " يعوق " و " يغوث " و" نسرا "كانوا قوما صالحين ماتوا في نفس الشهر فجزع على يهم أقاربهم فصنعوا لهم اثيل و لقبها لهم فكان يأتي أخاه و ابن عمه فيعظمه يوسعى حوله حتى ذهب القرن الأول ثم جاء قرن ثان فعظم وهم أشد تعظيما من القرن الأول ،ثم جاء قرن ثالث و رابع فعبودهم(62)ص21.

فكانت المعتقدات العامة في المجتمع الروماني معقدة شأن غيرهم في المجتمعات الأخرى ، فقد كان الأسلاف في التراث الروماني على نفس الدرجة من الأهمية و التبجيل التي كانو عليها في

التراث الإفريقي ، حيث كان الرجل الأرستقراطي يحتفظ بتماثيل و أقنعة لأسلافه التي يتم نحتها منه نسخا في الظروف المناسبة ، و كانوا يشعرون بالهيبة و الإجلال لأرواح الموتى (63)ص93و في عهد الإغريق دخلت إلى مصر عبادة الأبطال حيث كان المصريين يحجون إليها ويقدسونها ، فدخل حكماء إيان العهد الإغريقي في عداد الآلهة و من هؤلاء أمنيوس بن جابو" المهندس المعماري البارع في عهد " أمنحتب الثالث " و صار يعد نصف إله حيث كان مهندسا مشهورا في عهد " الملك و قوسسرت" الذي اعتنى بالطب الذي نبغ فيه ، فانتشرت عبادته في طول البلاد ، و أضحى قبره قبلة لمن يطلبون الشفاء من أوجاعهم لإنها فكرة بدوية تاريخية صبغت بصبغة الإطناب و المغالاة لإظهار أهميته في جيل زال أثره من ذهن الناس و الناس بالطبع يركزون الشيء الصغير لإظهار عظمة الجيل السالف) (56)ص123-124ولذلك نرى الناس يعظمون الأموات بعد عصر الأحياء ، كبرت عظمتهم وبلغوا درجة الآلهة (64)ص20، من بين الآلهة التي عبدها الإغريق "جوبيتر" إله الآلهة و" جمبو" ملكة السماء ، و "أبو لولو" ملك الشمس و الطب و الموسيقى و الفن و آلهة الجمال" فينوس " والضحك و الزواج، ولم يقف الإنسان بعبادته عند حدود تقديس الظواهر الطبيعية بمخاوفها و مباهجها و إنما عبد الطوطم و الجمجمة و الخاصة بالنساء كدليل على الخصوبة نظرا لقداسة المرأة في هذه المجتمعات وكذلك الشامانية و التي يقوم فيها الشامان باستحضار الأرواح الشريرة في سبيل أو تجنب للكوارث و المجاعات و الأمراض و من أجل بلوغ هذا الهدف يلجأ إلى طقوس و عمليات سحرية مستخدما فيها بعض المواد المخدرة ، فالبعض يرى الشامانية شكلا للعبادة الدينية الأولى التي عرفتها البشرية وأما البعض الآخر فيرى في الشامانية علاجا نفسيا اجتماعيا للحالات المرضية التي تتميز بالاضطراب العام و نجده خاصة في المجتمعات الإفريقية(65)ص299 حيث ارتبط تحديد الأديان المتبعة من قبل هذه الشعوب باختلاف ظروف الحياة المادية و طابع نظامها الاجتماعي إلى جانب وجود سمات مشتركة في معتقداتها الدينية .

و من أكثر الرموز المميزة لهذه الشعوب هي عبادة الأسلاف ، إذ تعتبر المقابر الوطن الكلاسيكي لهذه العبادة و هي على درجة من التطور سواء لدى القبائل الزراعية أو الرعوية ، التي مازالت تحتفظ بأشكال و رواسب من النظام العشائري(42)ص299 فقد عبادة الأسلاف بلا ريب تاريخيا على أساس النظام الأبوي العشائري الذي وصلت إليه أكثرية شعوب إفريقيا ، منذ زمن قريب في مراحل تطورها الاجتماعي و كذلك تعتبر عبادة الأسلاف من مخلفات العشيرة الأموية و التي هي قوية مكانيا خاصة لدى الشعوب الزراعية –دليل على الخصوبة– نظرا لظهور العائلة الشخصية فقد اتخذت عبادة الأسلاف شكلا عائليا إلى درجة يصعب فيها التفريق بينها و بين الأقرباء المقربين و هذا من خلال العلاقات و الروابط والاتحادات القبلية فيما بينها و بذلك تكوين الشعوب

البدائية ، بذلك تطورت عبادة الأسلاف القبلية لتتخذ نمط تأليه السلف من الزعماء و الملوك حيث يتم تصوير أرواح الأسلاف كمخلوقات تقوم بحماية العائلة أو العشيرة ، غير أن هذه الكائنات من حيث طبيعتها فاعلة للخير و بارة بشكل مطلق ، و صارمة و متعنتة في نظرهم تطلب تقديم القرابين و إبداء الخضوع لتلبي ضمن هذه الشرط حماية خلفها ، كما أنها تعرضهم لعقابهم في الأحوال المعاكسة من أمراض مختلفة و مصائب كما اعتبر فرعون في مصر إله الشمس ، و اعتباره ابن الله كإله حي ن قد سيطر منذ بدئ تاريخ مصر السياسي حتى لحظة إنتهائه فقد كان الملك يقيم لنفسه أكثر الطقوس الدينية أهمية فقد أنشأ المعابد و هو وحده من يدخل معبدالإله و يقدم له القرابين ، استخدم تأليه الملوك الذي مارسته الطبقة اتباعتبارهلاحاجبارا ، لإخفاء الاحتجاج الجماهير الشعبية المضطهدة (42)ص322 كان لكل إقليم من الأقاليم المصرية معتقداته والتي تتمثل في عبادة الحيوانات أو أصنام تمثل شيء ما في الطبيعة كما عبدوا الحيوانات و النباتات ، كما قد سو نهر الدلتا و الكلب و القط إلى غير ذلك ، كذلك عبد المصريون ملوكهم بصفتهم تجسيدا للآلهة كعبادةلإسكندر و بعده سلالة بطليموس الذي سمي بالإله المنقذ مما تضفي قداسة الرجال العظام بعد موتهم وقبل ذلك كان الفراعنة الذين كانوا يعتبرون أنفسهم أبناء الآلهة ، حيث كان لكل واحد إلهاخاص به ا، وكانت يمثل هزيمة العائلة أو المدينة بمثابة انهزام إله حيث تصور المصريون آلهتهم على شاكلتهم فهم يفرحون و يتألمون و لهم غرائزهم و شهواتهم(42)ص96 كان القدامى فكانت لديهم عبادة الأبطال متأخر، نتجت من انهيار عشائرية معينةمن هذا بدأ الاهتمام بالأبطال و من بينهم " هرقل" الذي كان يعتبر إله الشمس ، شقيق هرقل " إيفيكيل "إلاها للريح ، إلى غير ذلك من الآلهة ، و مع انحلال نظام العشيرة و تشكل الجماعات على أساس المقاطعة انتقل مركز الثقل في الديانة اليونانية إلى عبادة أضرحة أولياء المحلية و العامة ، ومن مقامات للأبطال و الآلهة حماية المدينة و الأبطال المحليين الذي يعتبرهم أغلب الباحثين من الأولياء المحليين (42)ص412

بينهما "غيرا" ، "أثينا" و كان هناك العديد من الجماعات التي تقوم بعبادة حماته تحت لواء عامة و مركبة منها بعبادة آلهة الرحمة،و الإله الأعظم هنقذ المدينة ، حيث شغلت الآلهة العظام الديانة اليونانية مكانة خاصة بتقديم القرابين من حبوب و ثمار و ما مثلها قرباناً للآلهة حيث تمثل الطقوس بالنسبة إليهم طابع الأحياء الاحتفالية الشعبية العامة(42)ص413 الحالة الدينية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام ، فكان العرب يعبدون الأولياء بزعم تقربهم إلى الله تعالى زلفا ، و كانوا يقومون للأولياء أو يزعمون أنهم مدفونون فيها و يطلقون على تلك القبور المقدسة الأنصاب ، وهي نفسها الأضرحة في عصرنا ، فكانوا يقيمون لأعياد لتلك المناصب كون عصرنا الموالد ، و اعتمادا على كثرة الآلهة و تعددها فكان يطاف بالأصنام في الأسواق لبيعها كما عبدوا الكواكب من الشمس و القمر واعتبروها المدبرة ، لهاالعالم ، ومنها تصدر الخيرات والثوروات و السعادة و الشرف فإلى

جانب عبادة الطوطم – حيوان – و اعتباره كإله إلى جانب تقديس الأشجار و عبادة الجن و الشمس و القمر حيث تعتبر هذه الأخيرة الثالوث المقدس الرئيسي باعتبارها حامية العدل و القانون ، كما عظم السكان الموتى من البشر إلى جانب تعظيم الآلهة(62)ص84-86

2-3-2: في الديانة اليهودية:

هي أحد الأديان القومية القليلة في العالم القديم و التي مازالت مستمرة في الوجود إلى يومنا هذا قد كانوللديانة اليهودية ، دورا بارزا في تاريخ الأديان العالم ، بسبب دخول قسم محسوس من تعاليمها في تركيبة المسيحية و الإسلاماليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام ، و المعروفين بالأسباط ، من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام ، مؤيدا بالتوراة ليكون لهم نبيا ، فقد أطلقت على اليهود عدة تسميات منها ما وردت في كتب التاريخ و منها ما وردت في القرآن الكريم حيث أخذت عدة تسميات منها : العبرانيون ، الموسويون ، بنو إسرائيل و اليهود(66)ص141، كما أطلق عليهمالقرآن الكريم على يهم اسم أهل الكتاب،هو هي لا تعني أنهم أصحاب علم بالكتابة و إنما المراد بذلك أنهم أهل كتاب سماوي منزل وهو التوراة ويدخل في هذه التسمية أيضا النصارى لوجود كتاب سماوي آخر لديهم و الإنجيل (66)ص150،هكذا فإن تسمية أهل الكتاب في القرآن يقصد بها اليهود و النصارى في قوله تعالى: «و كثير من أهل الكتاب ، لو يردونكم»(67)،و في قوله أيضا :« ياأهل الكتاب»(68)،اليهود مجدوا في العصور الغابرة الأشجار و الجبال و الصخور و الينابيع و كذلك الأعمدة المقدسة (أشير)كما عبدوا العجل الذهبي الذي صنع لهم السامري ، فقد شوه اليهود فكرة التوحيد التي هداهمإليها النبي موسى عليه السلام ، وصاغوا عبادة " يهوه" الذي يمثل لهم الصورة التي كانوا عليها ، فجعلوا منه الإلهاه صارما ، ذا نزعة حربيةكما اعتبروه الإله غير المعصوم عن الخطأ ، إضافة إلى تصويرهم إياه بأنه محب للدماء ، منقلب الأطوار ، و بأنه الإله القومي الخاص باليهود فقط ، إلى جانب عبادة زوجة الإله " يهوه " ألا و هي الآلهة "عشتاروث" كما عرفت إسرائيل قمتها مجدها في زمن سليمان (عليه السلام)، والذي أتم بناء الهيكل الذي بدأ بناؤه والده النبي داود (عليه السلام) و الذي يعتبر أول هيكل لعبادة " يهوه " في أورشليم ، بعدما كانوا يقربون القرابين في هياكل بسيطة فوق التلال و سمي الهيكل ببيت الأبد(62 ص106-107)،حيث تابوت العهد ، كما اعتبر الهيكل المركز الروحي لليهودكما يستدل من أقدم أسفارهم أنهم كانوا يعتقدون بتعدد الآلهة ، فكانوا يرون ثمة إلها خاصا بشعب إسرائيل ، يختلف عن آلهة الشعوب الأخرى ، و أنهم هم أولاده و أحباؤه ، إلا أنه يتصف بصفات البشر ، فيجادل و يأمر و ينهى و يتدخل في شؤون الأمة التافهة عنها و الهامة ، و يندم و يتذكر و يخاصم و يقهر و يعقد العقود و المواثيق و يشتد غضبه و يشفى و يصفح ، قد يراه الناس بعيونهم ، و قد تطورت صفات الإله على يد الأنبياء المتعاقبين ، فقد جاء في كتاب النبي

"أشعيا" : "أنا الأول و أنا الآخر و لا إله غيري، أنا الربصانع السلام ، خالق البشر إلى غير ذلك، فتطورت معاني الألوهية على يد النبي "أرميا" الذي قال على لسان الرب إذ اختبأ إنسان في أماكن مستقرة ، أما أراه ، يقول الرب ،أما أملأ السماوات و الأرض"؛ كما تطور على يد أيوب أكثر بقوله :"أنا بيده أنفس كل حي وبشر" لكن المعنى الألوهية عند اليهود في عقليات مفكريهم و فلاسفتهم أمثال موسى بن ميمون(66)ص90-1991-1931 ان يسوع النبي الرائي أو رجل الله و سماهم إبراهيم رئيس الآباء فأصبح إله عالميتموزا بألقابه الثلاث ، الأب ، وابنه المسيح الذي أرسله الله لتخليص العالم من خطيئة آدم الأولى و روح القدس(66)ص176إلى جانب ذلك نجد مجموعة من الناس ذات قدسية خاصةإله و هبها صفة القداسة ، وعرفت باسم "نازوين " و اعتبارهم شخصيات أسطورية كولأمتشم التشوم " ي اعتبر مرت "لاك الرب "(42)ص379وكذلك نجد داخل اليهودية من حيث التركيب اليوجي التراكمي ، طبقة توحيدية تدور حول الإيمان بالإله الواحد ، الذي لا جسد له ولا شبيه ، وقد وصل التوحيد في اليهودية إلى ذروته على يد الأنبياء الذين خلصوا التصور اليهودي للإله من الوثنية الحلولية منذ البداية تعايش فكرة الإله الواحد المتسامي مع الأفكارى التي تتناقض معها ، و لهذا لم يكن غريبا أن يقبل العهد القديم عناصر و ثنية مثل الأصنام ، و مع ظهور الإلهية التلمودة الحاخامية ،يزداد الحلول الإلهي ، فتعمق القداسة في الحاخامات من خلال مفهوم الشريعة الشفوية التي يتساوى فيها الوحي الإلهي و الاجتهادبشري و تجمع أراء الحاخامات في التلمود الذي يصبح أكثر قداسة من التوراة ، وتزداد أهمية الشعب اليهودي كشعب مقدس و يزداد التصاق الإله بهم و تحيزه لهم ، ضد أعدائهم و يصل الحلول إلى قمته في التراث القبلاه*بحيث لا يصبح هناك فرق بين الجوهر الإلهي و الجوهر اليهودي ، بالتالي سبقوة من خلال التفاعل مع الفكر الديني الإسلامي ، كما هو الحال مع سعيد يوسف الفيومي و موسى بن ميمون ، وكثيرحاول الحاخامات أن يفسروا الطبائع البشرية للإله بأنها مجرد محاولة التبسيط ليفهمها العامة(69)ص25

2-3-3: في الديانة البوذية:

البوذيةسقبالي بوذا أي المستنير ، المولود أواخر القرن 6ق ث عرف هذا الأخير بأخلاقه الفاضلة و الابتعاد عن الحياة الترف و اللهو(62)ص18حيث جاء بوذا و تكلم عن عقيدته قائلا إن كل إنسان يستطيع أن يلتحق بسلك الرهبنة دون اعتبار قط للجنس أو اللون أو الأمة التي ينتمي إليها ، ويقدم المؤمن يرغب في إتباع الطريق ذي الثماني شعب و الإيمان بها ، وهكذا صارت البوذية عقيدة تستطيع أن تجد أتباعها بين الشعوب العالم ، فمضى "بوذا" رهبانه يطوفون كل أنحاء العالم يعلمون الناس ذاالثماني شعب في كل أنحاء العالمو يساعدون الفقراء و شعراهم كان «أن الخير يجب الحب أن يأتي الخير و من الشر لا بد أن يأتي الشر»فمضى بوذا و لكن تعاليمه

ضلت تجد الآلاف و الملايين من الأتباع كلهم يؤمنون بحكمة الرجل الذي قال «على الإنسان أن يتغلب على غضبه بالشفقة و أن يزيل الشر بالخير ، إن الصبر يولد المقت لأنه لا يدوم دائما في شقاء ، و أن الكراهية يستحيل عليها في هذه الدنيا ، أن تزول بالكراهية مثلها ، إنما تزول بكراهية الحب»، ومن تعاليمه أيضا أنه «كل من كانت فيه الحقيقة و الاستقامة ، اذهبوا و علموا كل واحد في كل مكان كيف يجب أن يحيا الإنسان حياة صالحة»(44)ص136بعود مضي ألف مائتي سنة كانت الديانات الأخرى قد عملت على القضاء على البوذية في الهند بأن صهرت التعاليم البوذية في بوتقة الهندوسية و جعلت من بوذا واحدا من آلهة الهندوس(44)ص140كما قدس الهندوس أيضا الثالوث المقدس و البقر ، حيث تنوعت أصنامهم تبعا لطوائفهم ، كما صوروا أصنامهم بأشكال غريبة و طافوا حولها و قدما القرابين لها، كما استجدوا إليها ، و أما البعض الآخر آمن بوجود روحانيين وسطاء فعبدوهم(62)ص117-118كما انطلق المهايانيون أن الفكرة الأساسية في العقيدة البوذية أن الإله أو الآلهة ضرورة للمؤمنين حيث تحول بوذا إلى إله عندهم من معلم لحكمة الإله ، فأخذت عبادة بوذا تنمو شيئا فشيئا و أدخلته الآلهة البراهماتية ثم آلهة البلدان الأخرى أيضا ، إضافة إلى البوذات أصبحت البوديساتدات مادة للعبادة لهم ، باعتباره الكائن الذي يحقق الكمال بطريق إبعاد الكل تعطش للوجود من ذاته ، مما هيأه للانتقال إلى "النيرفانا" أي بفضل العمل الصالح الذي يبذله من أجل الوصول إلى هذه المرتبة تماما كما يؤمنون بالخير و الشر (42)ص477في الإسلام.

2-3-4: في الديانة المسيحية :

ساعد اندماج العناصر اليهودية في الجماعات المسيحية في تراكم تيارات في العبادات الوثنية ، حيث كانت العبادات الشرقية على معرفة بنماذج الآلهة المخلصة التي كانت تحظى بعبادة واسعة الانتشار خاصة في صفوف الطبقات المضطهدة ، كما كانت منتشرة عبادات الآلهة المنقذة في مصر و بابل و سوريا و اليونان مثل أوسريس و تموز ، إلى جانب ذلك كانت الآلهة الطبيعية التي تجسد أرواح الإنبات ، غير أنها احتلت في وعي الجماهير الشغيلة مكانة خاصة ، باعتبارها آلهة الخلاص ، و كانت لها مكانة خاصة عند الفقراء ، حيث ارتبطت بأمور العمل في الأرض ، و لتعدد الآلهة في الديانة المسيحية ، سعى" يهوه " كإله واحد ، ورفض آلهة الشعوب المجاورة و رفض تأليه القوى السياسية و الظاهرات الكونية مثل الموت و الحياة ، ورفض عبادة السلطة السياسية السائدة آنذاك وأيضا رفض السجود للخوف و الخرافة اللذين كان يعيشان في العالم فسادا ، ويقابل استبدادا السلطة السياسية وعبادة قدرة عظماء هذا العالم،و الدعوة إلى توحيد الله سبحانه و تعالى، وإحالتها إلى الله الواحد الذي يحتويها و يحيط بها ، فالإيمان يمثل في نهاية المطاف الحماية الوحيدة من الظلم الكيان الجماعي و يتغلب بصورة حاسمة على كل موقف تثبت في البشرية(70)ص233-234 كما انطلق التبشير و الإيمان المسيحيان في عالم بعض الآلهة ، مما فرض على كل منهما أن

يواجه من جديد المسألة التي كانت قد طرحت على إسرائيل في بدايته و خلال مجابهتها للقوى الكبيرة المناوئة له ،إبان السبي و بعده ، فكان لا بد للمسيحية في عهدها الأول أن تعرف من جديد إله الإيمان المسيحي و استنادا إلى هذا التاريخ الطويل رسخت المسيحية الأولية وأعلنت مناوئتها لآلهة الأديان ، حيث تعني كلمة "فليبالله" سيحية سيد السماء و الأرض الأعظم و هذا ردا على الديانة البابلية القائمة على المعتقدات التنجيم و نفي أن الكواكب و النجوم هي آلهة و إنما سخرها الله فيتصرفه في سماه "الضابطالأب ، الكل معا(70)ص237-238بر المسيح هو الراعي الصالح ، الذي أسس الكنيسة ، شعب الله الجديد و أوكل مهمة رعاية الرسل ، و بالتالي إلى خلفائهم الأساقفة و من يعاونهم من الكهنة لرعاية الرعية.الغاية من وجود الكهنة بين الشعب الله خدمتهم ، وتمكن مهمتهم في نقل الإنجيل إلى عالم باسم يسوعالمسيح الرأس ، الراعي بتعليم المؤمنين و تقديمهم و رعايتهم .

إن التعليم المسيحي عن الموت و القيامة ، هو انعكاس للعبادات الشرقية عن الآلهة الموتى و القائمة ، فعبادة الإله " مترا" تمت على أساس انتصاره كنموذج ، إذ تحدد به يوم ميلاد المسيح ، إلى جنب تمجيد والدة إله المسيحية ، فهو نسخة من عبادة "إيزيس" التي أصبحت عبادة عالمية بفضل صبغتها الشهوانية ، حيث كانت المسيحية مرغمة على إيجاد آلهة نسائية ، فمن هنا برزت وظهرت عبادة والدة الرب المسيحية(42)ص178شار المسيحية ساهمت في تقديم بعض المنافع للسكان المحليين كالعلاج ، التعليم و النضال ضد العبودية و غيره ، ولكن رغم هذا فإنه كان لاعتناق الدين المسيحي لدى الشعوب بفتور ملحوظ و هذالانتوشتراسع الديانات الأخرى كالإسلام و اليهودية . كما حدث امتزاج أخرى كثيرة في تعاليم الدين المسيحي منها عبادة عالم الأموات القديمة مع الإيمان الذي رافقها بحياة الروح بعد الموت و عبادة الإله الشخصي " GEM "القديمة وبعد ذلك تحولتوإلى الإيمان المسيحي بالملائكة الحراس ، وما إلى ذلك من رواسب الطقوس الطوطمية(42)ص177-179إلى جانب ذلك نجد حاليا مشكلة الإيمان بـ " يسوع على أنه المسيح (الممسوح المختار من الله ، بل على أنه ابن الله الخالص)حيث يشمل مركز كل التاريخ البشري و معياره.

2-3-5: الإسلام:

كان العرب كالأمم القديمة من عبالطبيعة ، فعبدوا الشمس و النجوم و أرواح الشمس و النجوم ، كما عبدوا ذكرى آبائهم إبراهيم و إسماعيل ، وبنوا الأصنام في مكة بالقرب من الكعبة الشريفة فعبدوها، حيث كانت لهم ثلاثمئة و ستون صنما ، يعبدون منها في كل يوم صنم على طوال أيام السنة ، وقيل أن قريشا و ضعت هذه الأصنام حول الكعبة لتنتفع من قدوم القبائل العربية كلها في موسم الحج ، فإذ وجدوا معبوداتهم حولها أولوها احتراما و تقديسهم ، فكان أهم هذه الأصنام

" هبل " و هو صنم على صورة إنسان محفور من العقيق الأحمر اليمني و كان مكسور اليد اليمنى، فوضعت له قريش يدا من الذهب الخالص ، أما " مناة " فهي آلهة القضاء لاسيما قضاء الموت إلى غير ذلك من الآلهة التي كانوا يعبدونها .

كما كان العرب يعبدون "رب البيت" إبراهيم و إسماعيل فوق عبادتهم آلهة الطبيعة و الأرواح و الأصنام ، و يعبدون الله باعتباره الإله الأكبر ، وكان لكل قبيلة صنمها و اعتقاداتها ، و غالبا ما كانت القبائل تتقاتل بقسوة و يسخر بعضها من معتقدات البعض الآخر ، رغم صلة النسب القديم بينهم، و مع ذلك ، استمرت عبادة الأصنام و تقديسها تأخذ مكانا بارزا في نفوس أهل شبه الجزيرة العربية و عدد الأصنام في تزايد مستمر ، هكذا ضلت بلاد العرب غارقة في حروبها القبلية و خلافاتها حول مختلف معتقداتها الدينية التي اكتظت بها و كتبت بمختلف صورها على حجارة مقدسة أو تلال أو نخيل و هذا لموقعها الجغرافي الذي جعلها لم تتعرض في يوم من الأيام للاضطهاد دول الكبرى التي نشأت في الشرق أو الغرب(44)ص514 فكان العرب في كل مكان يعتقدون اعتقادا جازما بقدسية مكة المكرمة الكعبة الشريفة و بئر زمزم ، و كان العرب في حجهم للكعبة يحملون معهم البخور و التوابل و العطور لبيعها ، أو المقايضة (44)ص471 و لم يعد هنالك أمل للاستقرار بعد صراع القبائل المختلفة ، فشيء واحد فقط كان يمكن أن يعيد إليها الطمأنينة و الراحة و يبعد عنهم الشكوك ، وهو ظهور عقيدة جديدة ، تهديمهم و تمهد لهم الطريق ، و بمجيء الإسلام و انتشاره في العالم ، و الذي أتى بمعجزة القرآن على نبيه محمد رسول الله خاتم النبيين ، ذلك الكتاب المقدس الذي شغل المسلمين من الباحثين منذ أن أنزل على نبيه الكريم الأمين محمد(ص) فكان هداهم و مرشدهم و عاصم دينهم و عقيدتهم من الفتن و الطغيان(44)ص514 .

فالإسلام هو دين التسليم لله ، دين خضوع الإنسان و إخضاع حريته لمشيئة الله تعالى ، وعليه فإن تفكير الإنسان و قوله وعمله و حياته العائلية و الاجتماعية و أخيرا إقامة علاقاته مع الجماعات الأخرى ، كل ذلك يتم تحت إمرة الله تعالى و التوالي يقع تحت الهيمنة المباشرة للدين ، أما الأسس العلمية لهذا النظام الذي يشمل جميع مرافق الحياة ، يتم تبليغه للمؤمنين بواسطة الشريعة الإسلامية التي تقوم بدورها على أحكام القرآن الكريم و معطيات الحديث أي السنة النبوية الملزمة ، إذ هناك مصدران أساسيان للإسلام هما القرآن و السنة الشريفة(71)ص45 حيث جعل القرآن و عي الإنسان بهذه الفطرة الخاصة بالإنسان ووعيه بما يدعم إحساسه بوجود الله سبحانه و تعالى ، من قوى معرفية من (سمع ، بصر أفئدة) ،الأساس للتوجه إلى معرفة الله الإسلام له تعالى و حرية الإنسان هي في هذا التحرر و في هذا التوجه إلى معرفة الله تعالى (71)ص59، إن وعي وتصور الجماهير الشعبية الإسلامية ، الكثير من المعتقدات القديمة التي تعد إلى العصور السابقة للإسلام خاصة في البلدان المتطورة ، حيث تنتشر عبادة الأماكن المقدسة ،كثيرا ما يدعو الأولياء

المسلمون مثيلا للآلهة الحماة المحلية القديمة ، و لكن بأسماء إسلامية ، و كثيرا من الأماكن خاصة في آسيا الوسطى يرتبط بها توفير الأولياء بعبادة المزارات مقابر الأولياء بينما هي في الواقع أمكنة للعبادة المحلية القديمة ، حيث عثر الباحثين على طبقة كاملة ترسخت في الإسلام من معتقدات و طقوس تعود لأزمنة سحيقة أي منذ القدم ، حيث ارتبطت بعبادة آلهة الخصب الزراعية و بعبادة الأسلاف السلالة العشائرية ، كما تعود إلى جذور شمانية، بحيث أن الإسلام أجبر تغيرا حادا في مظهره أمام الشعوب الإفريقية المحلية ، التي حفظت على نظامها العشائري القبلي ، ليحقق تلاؤمه مع الشروط المحلية ، فكثيرا ما كان السكان يستوعبون من الدين الإسلامي مجرد مظهره الخارجي و طقوسه الأكثر بساطة في الوقت الذي ضلوا فيه يحتفظون بمعتقداتهم القديمة ، و التي كانت العبادة تؤدي للزعيم أو القديس المحلي أو الكاهن أو رئيس القبيلة(42)ص178

6-3-2: موقف الدين الإسلامي من زيارة أضرحة الأولياء الصالحين:

إن الدعاء للصالحين و الاستغاثة بهم و التوسل بجاههم لم يكن في دين الله تعالى و إنما يعتبر شركا في اعتقاد الله وبالطلي تحريمه، فإن الزيارة المشروع هي التي يقصد به أخذ العضة و العبرة و الاستعداد للموت و التذكر لدار الآخرة و الإحسان إلى الأموات بالسلام عليهم و الدعاء لهم بالمغفرة و الرحمة و سؤال العافية(15)ص388وعن حافظ المذري أن النبي (صلى) عن زيارة القبور انهيا عاما للرجال و النساء ثم أذن للرجال بزيارتها و استمرار النهي في حق النساء، والزيارة الشرعية بالنسبة لهم هي استقبال وجه الميت إن أمكن مع ذكر المأثور من الدعاء لما روي عن عائشة رضي الله عنها عن الرسل (ص) قالت " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنون المسلمين ، يرحم الله المستقدمين و المستأخرين، وان شاء الله بكم لاحقون".

و لزيارة الأضرحة آداب ينبغي لمن عزم عليها أن يتأدب بها منها أنه يجب على الزائر أو الزائرة أن تحذر كل الحذر من التمسح بالأعتاب أو تقبيل الأخشاب أو الطواف حول الأضرحة أو السجود لأصحابها صرح بها الإمام النووي بقوله لا دليل في كتاب الله وسنة رسوله الكريم و لا من عمل الصحابة و التابعين، حيث أنه لم يثبت أن الصحابة رضي الله عنهم و لم ينقل عن احد منهم أنه تبرك بشيء من المواضع التي جلس فيها رسول الله أو البقع التي صلى فيها عليها الصلاة و السلام اتفاقا مع أنهم أحرص الأمة على التبرك بالرسول (صلى) علمهم بتلك المواضع و شدة محبتهم للرسول الكريم وتعظيمهم له ، فلم يرد في الإسلام استلام شيء للتبرك أو العبادة إلا الحجر الأسود الموجود في الكعبة المكرمة و الذي قال فيه سيدن عمر بن الخطاب " والله أعلم انك حجر، لا تضر و لا تنفع ، ولو لا أني رأيت رسول الله(ص)يقبلك ما قبلتك فكلا يجوز الطواف إلا الكعبة المشرفة(60)ص134فما عدا الزيارة الشرعية لقبور الصالحين أو غيرهم ممنوع من قبل الشرعي و أدلة عدم شرعية التبرك بزيارة القبور منها :

- ليس في الكتاب و لا في السنة على ما يدل على مشروعيه التبرك بالقبور على أي صورة من صور التبرك، المبتدع، أو مظهر من مظاهره المتقدمة أو نحو ذلك في قوله تعالى "أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله(72). و قال النبي صلى الله عليه و سلم " من احدث من أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد.

- تواترت النصوص عن النبي(ص) بالنهي عن الصلاة عند القبور مطلقا و اتخاذها مساجد، أو بناء المسجد عليها، و إيقاد السرج عليها و نحو ذلك، لاشتباهها بعادات اليهود و النصارى.

و من أحاديث ما جاء في صحيح مسلم من حديث جندب، رضي الله عنه قال سمعت النبي (ص) يقول" إن من كان قبلكم كانو يتخذون قبور أنبياءهم و صالحيهم مساجدا، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، إني أنهاكم عن ذلك .(72) في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها، أن أم حبيبة و أم سلمى ذكرنا لرسول (ص) كنيسة رأيناها بالحبشة فيها تصاوير فقال رسول (ص) " أن أولئك إذ مات فيهم الرجل الصالح، بنو على قبره مسجدا، وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة ".(73) و عن ابن عباس رضي الله عنها قال : "لعن رسول الله(ص) زائرات القبور و المتخذ بيه عليها المساجد السرج " (74)

من الصحابة و التابعين لم يفعلوا ذلك من التبرك و المبتدع بالقبور، و حسب إسحاق الشاطبي فان زيارة قبور الأولياء للصالحين فهي بدعة نتجت من خلال المداومة و الحرص على أن لا تزال من موضعها، و أن تقوم على تاركها القيامة و تنطلق عليه السنة الملامةو يرمي بالتسفيه و التجهيل و التضليل ضد ما كان عليه سلف هذه الأمة، باعتبارهم حماة الأشخاص و المدن، و حق هؤلاء الأولياء على الناس الجزم بولايتهم و عدم التوقف عن ذلك(5)ص123. و الغلو و الصوفية في الأولياء أدى بهم إلى بناء القباب و المساجد على قبورهم و دعوة الناس إلى دعائهم من دون الله، وهذا اثر سيء نشرة الصوفية في الأمة الإسلامية و هو مشاهد و واضحة لا يمكن إنكارها.حيث نشاهد ما من بلد إسلامي إلا فيه قبور تزار و تصرف لها أنواع من العبادة الله ، لا يجوز صرفها لغير الله من الدعاء و الاستغاثة و الذبح و غير ذلك، كما أدى غلو الصوفية في الأولياء إلى الاعتقاد بأنهم يتلقون علوما خاصة بهم عن الله سبحانه و تعالى و هذا الاعتقاد، كان ولا يزال إلا الآن الأثر، حيث أن مشايخ الصوفية اخترعوا أذكار و أدعية و صلوات عن أنفسهم و أمروا الناس بتلاوتها ليلا و نهارا(58)ص1024-1025،بل تجاوزوا ذلك و أحدثوا بدعا كثيرة و خطيرة خاصة عند القبور الأولياء الصالحين أو من يسمون بذلك، يفعلون هذا كلهم باسم التبرك بالصالحين و اعتقادا بمنفعتهم و تعظيمهم و تقديس أضرحتهم مدعين أن ذلك من شرائع الدين كدعاء أصحاب القبور و طلب الحاجات منهم و النذر لهم، وأبعض العبادات عند قبورهم و التسمح بها تقبيلها و الطواف عليها و تعليق

بعض الشورى عليها كأنها كعبة و هذا كله بدعة و لا يجوز أصلا لأنه إثبات على ذلك في الكتاب الله و سنته.

2-4 : ماهية الكرامات

2-4-1: تعريف الكرامة :

الكرامة لغويا: اسم مشتق من الكرم الدال على علو القدر و المنزلة و الميل و العطاء و الإكرام ، و الكرامة صفة و علامة دالة على زيادة و الفضل و الوفرة و حب الخير ، فالكرامة هي اسم جامع لمعنى الفضائل الخلقية فجمعها مكارم و كرامات ، ومن ثم جاء النبي صلى الله عليه وسلم بيتم مكارم الأخلاق(76)ص91

الكرامة في معناها الاصطلاحي: الخارق للعادة غير مقرون بالتحدي و دعوى النبوة و هي الأمر الذي يظهره الله سبحانه و تعالى على أوليائه إكراما لهم فهي إشارة على صلاح و علو قدرهم ، وهي الجزاء الدنيوي لهم على تقواهم و طاعاتهم و إخلاصهم لله تعالى(76)ص91.

فتعريف الكرامة عند حسن الشرقاوي في معجم الألفاظ الصوفية بأنها خرق للعادة على غير المألوف و الطبيعي ، فهي تدخل في باب المعجز كطي المكان أي الانتقال من مكان لآخر يبعد عن مئات الأميال في خطوة، و المشي على الماء ،و كلام البهائم و ظهور الشيء في غير موضعه أو وقت كالإتيان بفاكهة الصيف في فصل الشتاء و قلب الأعيان كتحويل المعدن الخسيس إلى معدن ثمين كالرصاص إلى ذهب.

كما يعرفها عبد المنعم الحفني من كتاب المعجم الصوفي بأن الكرامات للأولياء و المعجزات للأنبياء . وظهور الكرامات على يد الأولياء جائز عقلا و صدقا ، طالما أن ذلك معلق بقدرة الله تعالى ، فالأنبياء مأمورون بإظهار معجزاتهم و أما الولي يجب عليه ستر كرماته و إخفاؤها ، و الكرامات للأولياء ما هي إلا تأديبا لهم في نفوسهم و تهذيبا لها(54)ص208

إن الكرامة عند الصوفية معناها هو كل عمل خارق للعادة يجريه الله على أيدي الأولياء تعظيما لهم(56)ص165

2-4-2: الاعتقاد في كرامات الأولياء :

إن الاعتقاد في الأولياء و التبرك بهم و تكريمهم و تبجيلهم في المغرب العربي خاصة و المجتمعات العربية عامة ، فانتشارها و تداولها ، أدى إلى الاعتقاد فيها حيث أصبحت جزء من تفكير المجتمع و عنصرا هاما في تركيبة العقلية ، تعكس سلوكا دينيا و أخلاقيا ، نلاحظ استمراره إلى يومنا هذا ، حيث يحتل الأولياء مكانة كبيرة في المجتمعات العربية خاصة الأولياء التي تداولت كراماتهم

بين الناس من جيل إلى جيل ، فيقصده العامة قصد الحصول على خدمة مقابل الكرامات التي يتمتع بها الولي الصالح دون غيره من الأولياء الآخرين ، فالكرامة قد تكون على شكل علاج من مرض مستعصي أو كشف بعض الأمور التي يكنها الناس في نفوسهم و يكشفها الله لبعض عبادها الصالحين ، من مشي فوق الماء ، شفاء العليل ، وحتى تقصير المسافات خلال السفر و ماشابه ذلك ، فالكرامة هي أمر خارق للعادة يجريه الله على يد من يشاء من عباده الصالحين تثبيتا لهم وعبرة لغيرهم، و تذييلا لنفوسهم وتهذيبا لها كما أن هناك فرق بين معجزة الأنبياء و كرامة الأولياء ، فالمعجزة للأنبياء عليهم السلام للاحتجاج بها في الدعوة والإقرار بوحدانيته و هي دلالة على صدق الأنبياء و يجب إظهارها أما الكرامات فقد تكون بحسب حاجة الرجل ، فإذا احتاج إليها ضعيف الإيمان أو المحتاج ، أتاه منها ما يقوي به إيمانه و يسد حاجته و يكون ذلك لهدي الخلق و لحاجاتهم ، ولكن هذا لا يختص بفئة معينة بل هو حاصل للمؤمنين إذا اخلصوا للنيات و أقبلوا على الله تعالى إقبال صدق و ثبات ووثوق بتسيير الطلبات ، (57)ص780إجابة الدعوات و تخفيف المشقات فكرامة الصالحين تدل على صحة الدين الذي جاء به الرسول (صلى) هذا لا يدل على أن الولي معصوم و على أنه يجب بطاعتي كل ما يقول و إنما بفضل أعمال(77)ص158حيث تعددت الآراء بين الاعتقاد في كرامات الأولياء و جوازها و بين نفيها و اعتبارها لخوارق تحدث على يد الساحر ، الدجال أو الكاهن ، حيث كان يعتبرها الباحثين في التصوف الإسلامي في بداية الأمر ما هي إلا مجرد ظاهرة سلوكية ، مرتبطة بقوى غيبية و ممارسات سحرية و خرافية يعتقد فيها السذج من الناس (56)ص177

فالكرامات يظهرها الله على أناس صالحون ملتزمون بالشريعة ظاهرا و باطنا ، آمنوا بالله عز وجل و لا يدعون لأنفسهم مكانة زائدة على أفراد الأمة و لا يزكون أنفسهم و لا يقولون نحن أفضل الناس ، و نحو ذلك من إخفاء الكرامات التي خصهم الله بها و عدم التفاخر بها ، من صفات أولياء الله الصالحين الذين سعوا في حياتهم إلى نشر تعاليم الدين الإسلامي و إتباع سنة الله و رسوله الكريم، فالكرامات ما هي إلا إفرازات لظروف تاريخية صعبة سقطت بظلالها على النواحي الاجتماعية الاقتصادية للمجتمعات العربية و الإسلامية حيث يظهر من شكلها الظاهري أنها مجرد نصوص أدبية تحمل صورة القصص القصيرة التي عادة ما تروي قصة الصوفي الذي يمتلك القدرة الخارقة للعادة ويستطيع التحكم في الكون كتسخير الليل والنهار و الماء و الطير فوق الهواء (56)ص177 أما من مدلولها الفكري ومعنوي فهي بنية أساسية في الفكر البشري كالبنية العقلانية مرتبطة بنمط مجتمعي و بأسلوب معيشي معين في الوجود و ممارسة لمعتقد ديني و تأكيدا لهذا المعتقد (56)ص178، و أما الونشريسي فعرفها بأنها كل فعل خارق للعادة يظهر على يد عبد صالح في دينه متمسك بسنة الله في جميع أحواله ، من غير ذي تنبأ كذلك يعرفها جمال الحسيني أبو فرحة

بأنها خارق لعادة العامة من الخلق أجمعين ، يجريه الله على يد الصالح غير مدح للنبوة إكرامًا له(77)ص150.

أما الدكتور عامر النجار فيعرف الكرامة بأنها كل أمر خرق لما تعود عليه البشرية يجدوه مقبولا عقلا و مطابقا لقوانين و نظم الطبيعة و الحياة ، غير أن هذا الأمر الخارق لا يقترن بدعوى و لا إيحاء لها و لا سحر دجال ، و إنما يخص الله أولياءه العارفين بها (79)ص67و إذا نظرنا إلى الكرامة من الناحية النفسية ، نجدها لظروف اجتماعية و اقتصادية و ثقافية و نفسية من تفشي الظلم و انقطاع الأمل عند العامة من الناس في الإصلاح من حكام الظاهر، دفع بمريدي التصوف بالاعتقاد بحكومة من الباطن التي يحكمها و يتحكم فيها الأولياء من الأبدال و الأقطاب و النقباء ، فعوض لهم الواقع و مكانيه فالي نفوسهم و غالبا ما يكون حكام الباطن من الفقراء و أصحاب الحرف(79)ص67.

كذلك يقول زكي مبارك أن الاعتقاد في الكرامات عزاء كبير للفقراء ، (79)ص67هم يخلقون لأنفسهم دنيا من المجد الموهوم يعرضون بها ما ضاع عليهم من حظوظ الحياة ، ومن المؤكد حسب رأيه أن هذه الوساوس لا تعود إلا في العصر الضعف السياسي و الاقتصادي كما ينتمي أصحاب كرامة من الصوفية إلى الشرائح الدنيا من المجتمع و الذين يحترفون الرعي و الفلاحة أو نسخ الأخلاقية متطلعة إلى مجتمع خال من الرذائل عن طريق المكاشفة الذي يعتمده المتصوفة للإطلاع على ما يبطنه الآخرون من أسرار قصد تربيتهم و اصلاحهم ، كما استعملت الكرامة سلاحا لتوبة و هداية المنحرفين و اللصوص فأصبحوا صوفية بعد توبتهم

وكذلك ركزت الكرامة على مبدأ الصدقة و الإحسان ، حيث أصبح خطابها موجها للأنبياء للتصدق على الفقراء و المساكين و المحتاجين(56)ص180كما،سعت الكرامة إلى تصوير الطب الدنيوي العاجز عن شفاء المرضى و إيجاد حل لأمراضهم المزمنة مما دفع بهؤولاء المرضى إلى الصوفية التي كانت لديهم كرامات خاصة بشفاء أنواع معينة من الأمراض حيث كانوا يستعملون لعلاج المرضى الريق بألسنتهم أويمسحون بأيديهم على موقع الألم فيزول فورا بدون مقابل يدفعونه سوى الشكر للولي الصالح مما وفر على الفقراء و الضعفاء تكاليف الدواء و الطبيب نتيجة الظروف الاجتماعية و الاقتصادية المزرية،كما،سعت الكرامة إلى بناء مجتمع خال من الظلم و الإستبداد ، فكانت الوسيلة الدفاع عن المحرومين من جور السلطة عن طريق الدعاء بالشر أو الرؤيا أو تسليط قوى(56)ص186غيبية على المستبد ، كما نستشف من كرامات أخرى تعاطفا واضحا مع العامة ضد القوى الجور و الخراب ، إذ كثيرا ما تهرع العامة إلى الصوفية طلبا للخروج من كارثة طبيعية كلها على سبيل المثال النبات أو ندرة الأمطار ، أو الحصول على عام وافر (من زرع ، الخضر و فواكه)كثيرا عن شكرهم للولي الصالح و زيادة في ذلك القيام باحتفال الشكر أو ما

يسمى بالوعدة و هذا ما نشاهده في معظم مناطق الوطن ، حيث تقريبا كل شهر تقام وعدة لولي الصالح في مختلفحائالوطن حيث ساهمت الظروف الاجتماعية المتدهورة منها المجاعة و فتك الأوبئة و حاجة المجتمع لمن يخرجها من هذه الظروف القاسية ، مما ساعد عقلية الشعوب العربية لتقبل كل ما يقدم إليها ، مما يدفع فيها الأمل و العزاء و الراحة و الاعتقاد بأن الأولياء بكرماتهم قادرين على التصرف في الكون و عمل المستحيل (79)ص72، تهرع إليهم في كل النوائب ، و هذا جعل المجتمعات العربية عامة و الإسلامية خاصة بما زالت تلجأ إلى هذه الأماكن إلى جانب اعتقادها بعد مرور السنين بكرمات ذلك الولي الصالح و هذا نتيجة القهر الاجتماعي أو الضعف الاجتماعي الذي يود التخلص منه.

3-4-2- أنواع الكرامات :

إن أعظم كرامة يهبها الله لمخلوق من المخلوقات هي كرامة الهداية و التوفيق في حياته و أعماله حيث قال القشيري:«من أجل الكرمات التي تكون للأولياء ، دوام التوفيق للطاعة و العصمة عن المعاصي و المخالفات»(69)ص72.

لقد اختلف الفقهاء و الباحثين في تحديد أنواع الكرمات ، فهناك من يقسمها إلى نوعين حسية و معنوية ، و أما الآخرين فيضيفا إلى هذا النوعين نوع ثالث و هو كرامة الصديقين و التي تمثل بالنسبة إليهم ضرورة ، و كذلك جعلها التاج السبكي في كتابه الطبقات الكبرى أكثر من أربع و عشرين نوعا و التي تتمثل في إحياء الموتى ، كلام الموتى ، انفلاق البحر و المشي على الماء ، انزواء الأرض ، كلام الجمادات و الحيوانات إبراء العلل ، طاعة الحيوانات ، طي الزمان ، استجابة الدعاء ، إمساك اللسان.، جذب بعض القلوب ، الإخبارببعض مغيبات و الكشف ، الصبر على عدم الطعام و الشراب ، مقام التصريف ، القدرة على تناول الكثير من الغذاء ، الحفظ من أكل الحرام ، رؤية المكان البعيد من وراء الحجب ، الهيبة (بحيث يموت المشاهد من الرؤية) ، كفاية الله لهم الشر ، التصور بأطور مختلفة ، إطلاع الله إياهم على ذخائر الأرض ، عدم تأثير المسمومات إلى غير ذلك من الكرمات ، ثم اجعلوا لكل عضو من أعضاء الإنسان كرامة خاصة به و لكل طبقة من الأولياء كرمات ، بحيث يبدو المشي على الهواء تحويل الرمال إلى طعام و كأن جزء طبيعي من حياة هؤلاء ، الأمر الذي يشعر الجماهيربالعجز أمامهم و الالتجاء إليهم دائما و هذا التنوع في أنواع الكرمات يتيح للأولياء فرصة أكبر للحركة فيستطيعون أن يفسروا أي شيء و بأي شيء (40)ص135أو أما البعض الآخر فقسموا الكرمات إلى نوعين حسية و معنوية و التي تدخل فيها تصنيف الكرمات الآنفة الذكر ضمن هذين النوعينهناك من خصص ذكر نوع ثالث من الكرامة بالصديقين المقربين و من بينهم ابن العربي في كتابه الفتوحات الإسلامية .

2-4-3-1 الكرامة الحسية : فهي كرامة العامة مثل الكلام على الخاطر ، و المشي على الماء و طي الأرض و الاطلاع على الكائنات و الأخبار بالماضي و المستقبل و الاحتجاب عن الأبصار و إجابة الدعوى في الحال .

2-4-3-2 الكرامة المعنوية : فهي كرامات خاصة لا يراها إلا الخواص من عباد الله و هي كرامة العمل بشريعة القرآن و التمسك بها، و نفس التقسيم نجده عند ابن عطاء الله السكندري في كتابه " لطائف الممدن "(79)ص66 حيث يضيف إلى هذان النوعين نوع ثالث و هي كرامة الصديقين و هي خمأولها دوام الذكر و الطاعات بشرط الاستقامة ، و الثانية الزهد في الدنيا بإيثار القلة و الثالثة تجديد اليقين مع المعارضات ، و الرابعة وجود الوحشة مع الأهل المنفعة و الأنس مع أهل المضرة، و الخامسة ما يظهر على الأبدان من طي الأرض و المشي على الماء وهذه الكرمات تظهر على من استقام في ظاهره و إن كانت هيئة النفس في باطنه. (57)ص787

2-4-4: حقيقة وجود الكرامة :

إن هناك اختلاف بين الفقهاء و العلماء و المتصوفة فيم يخص بجواز الكرامات للأولياء أو نفيها فانقسموا بين مؤيدين لها و رافضين لها ، و أما البعض الآخر فجعلوها في مرتبة معجزة الأنبياء ، حبث نجد ثلاثة اتجاهات .

فالاتجاه الأول ينكر وجود الكرامات عند الأولياء ، ومن بينهم المعتزلة و من تأثر بهم حيث زعموا أن الخوارق لو جاز ظهورها على يدولي ، لا إلتبس النبي بغيره ، إذ لا فرق بينهما ، و بنوا على ذلك ، أنه لا يجوز ظهور خارق إلا النبي ، بينما نجد اتجاه آخر يبالغ في الغلو في شأن كرامات الأولياء حيث أفرطوا و تجاوزوا فيها ، و يمثل هذا الاتجاه بعض المتصوفة الذين بالغوا في الإشادة بذكر كراماتوليائه و خوارقهم فادعوا باسم الكرامة للأولياء ما من خصائص الله عز وجل و معجزات أنبيائه(34)ص39-40

إذ أغلب الأشاعرة ، أجازوا للصالحين على سبيل كرامة الله لهم ، من اختراع الأجسام و قلب الأعيان و جميع إحالة الطبائع و كل معجز للأنبياء و صرحوا بعدم وجود الفرق بين كرامات الأولياء و معجزات الأنبياء.

كما نجد اتجاه ثالث ، و الذي يدعمه أكثر المتصوفة (74)ص87-89 يقر ظهور الكرامات جائز بل واقع ، و هي أمور مناقضة للعادة غير مقترنة بدعوى النبوة وهي عون للولي على طاعته ومقوية ليقينه و حاصلة على حسن استقامته و دالة على صدق دعواه بالولاية ، إذ دعاها لحاجة أو شهدت له الشريعة في إجابة الدعوات بعافية المريض و السلامة من المخاوف و التيسير للمطالب و نحو ذلك، إذ أن الكرامة جائزة ليس يلزم من فرض و قوعها محال ، إذ هي أمر يتصور في العقل حصوله من

غير أن يؤدي إلى دفع الأصل ، من الأصول ، كما استدلوا الكرمات من القرآن الكريم بقصة مريم و قصة أهل الكهف و بالسنة النبوية ، و بما جاء من أخبار كثيرة في الصحيحين.

من الثابت ظهور الكرمات على الأولياء و الصالحين و على الصحابة و التابعين في زمان النبي (ص) ، وبعد وفاته ، فقد ظهرت العديد من الكرمات لى الصالحين و المتقين من أمته ، وفي القول بجواز و ثبوت الكرمات على الصالحين و المتقيين الصادقيين في إيمانهم و افعلهم و من بين الكرمات الواردة الكتب في التفسير والتارخ و أصحاب الفرق و المذاهب ، فالكرامة ثابتة بنص القرآن الكريم و بنص الأحاديث الصحيحة ، فالقرآن الكريم أخبر بكرمات ظهرت على يد أناس صالحاء ليسوا بأنبياء و لكن ليسوا بمفسدين في الأرض ، أهمها :

- كرامة السيدة مريم "مريم القديسة" ابنة عمران التي كانت يأتيها رزقها من طعام و شراب من غير إحضار أو سعي منها أو علم أحد أو صناعته ، حيث كان معجزا في نوعه و وقته ، فكانت فاكهة الصيف تأتيها في الشتاء ، و العكس ، فاكهة الشتاء تأتيها في الصيف ، و هذا في قوله تعالى «كلما دخل عليها زكريا المحراب ، وجد عندها رزقا ، قال يا مريم أنى لك هذا ، قالت هو من عند الله ، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب » (89)فحملها و ولادتها لعيسى (عليه السلام) ، و وجود الشجرة المثمرة كضل و طعام كرامة لها ، ودفاع عيسى (عليه السلام)عنها و هو في المهد بقول تعالى في كتابه فأشارت إليه ، قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا ، قال إني عبد الله آتاني الكتاب و جعلني نبيا» (81)

- قصة أهل الكهف: أناس صالحون هاجروا من أرض الظلم و خرجوا بدينهم ، فناموا ثلاث قرون و تسعة أعوام ، و الله يرعاهم برعايته و هذا بإبعاد عنهم حرارة الشمس و أشعتها في شروقها و غروبها ، في قوله تعالى :« و ترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين ، و إذا غربت تقرضهم ذات الشمال ، وهم في فجوة منه » (82)فتتضمن قصة أهل الكهف ثلاث كرامات متتالية و هي : بقاء أشخاص من بني آدم الصالحين ، ثلاثة مئة سنين و تسعة أعوام على قيد الحياة ، من دون أكل و لا شراب ، إبعاد أشعة الشمس عنهم في الطلوع و الغروب ، إخفاؤهم من أعين الناس مع أنهم في مكان من الأرض.

- كرامة السيد عزيز: الذي أماته الله مائة عام ثم بعثه(83) ص17-18في قوله تعالى :«أو كالذي مر على قرية و هي خاوية على عروشها ، قال : أن يحي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه » (84)وهذا تأيدا لكرمات المتقين وصالحين الذين خصهم الله برحمته و بكرمات تميزهم عن الآخرين ، و ليكونوا عبرة للأجيال ، استدلوا على الجواز الكرامات بأخبار كثيرة منها في الصحيحين ، فالأحاديث الصحيحة نصت على كرامات عديدة و قعت لأناس صالحاء قبل البعثة

المحمدية وهبها و من ذلك ، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي (ص) قال :«لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة ، عيسى ابن مريم عليه السلام ، وصبي في زمن جريج الناسك ، و صبي آخر ، أما عيسى فقد عرفتموه ، و أما جريح فكان رجلا عابدا من بني إسرائيل و كانت له أم ، فكان يوما يصلي إذ اشتاقت إليه أمه فقالت ،يا جريج فقال:يا رب ، الصلاة خير أم رؤيتها ؟ ثم صلى فدعته ثانيا فقال مثل ذلك حتى قال ثلاث مرات ، و كان يصلي و يدعها ، فاشتد ذلك على أمه ، فقالت اللهم لا تمته حتى توريه المومسات ، وكانت زانية هناك ، فقالت اللهم أنا أفتنجريجا حتى يزني فأتته فلم تقدر على كلامه هنواك راعي يأوي بالليل إلى صومعته ، فلما أعياها راودت الراعي عن نفسه فأتاها ، فولدت ثم قالت ، ولدي هذا من جريج ، فأتاه بنوا إسرائيل و كسروا صومعته و شتموه ، فصلى ودعا ثم نخس الغلام ، فقال أبو هريرة ، كأني أنظر إلى النبي (ص) حيث قال بيده :يا غلام من أبوك؟ فقال الراعي ، فندم القوم على ماكان منهم و اعتذروا إليه و قالوا له نبني صومعتك من ذهب أو فضة ، فأبى عليهم و بناها كما كانت » (4)ص90-91

و أما الصبي الآخر :فإن امرأة كان معها صبي لها ترضعه ، إذ مر شاب جميل ذا شارة حسنة ، فقالت اللهم اجعل ابني مثل هذا ، فقال الصبي ، اللهم لا تجعلني مثله ، ثم مرت بلهامرأة ذكروا أنها سرقت و زنتوقيت ، فقالت ، اللهم لا تجعل ابني مثل هذه ، فقال الصبياللهم اجعلني مثلها فقالت أمه في ذلك ، فقال : إن الشاب كان جبارا من الجبابرة . فكرهت أن أكون مثله ، و إن هذه قيل إنها زنت و لم تزن و قيل إنها سرقت و لم تسرق ، وهي تقول حسبي الله (85)

و قد نقلوا كرمات من الصحابة كالذي ، روي عن عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، من أنه بعث جيشا و أمر رجلا يدعى سارية بن الحصين ، بينما هو أي عمر بن الخطاب يخطب في الجمعة ، جعل يصيح في خطبته و هو على المنبر ،« يا سارية ، الجبل الجبل »فقال علي بن إبي طالب ، فكتبت تاريخ تلك الكلمة ، فقدم رسول مقدم الجيش ، فقال:يا أمير المؤمنين غزونا يوم الجمعة في وقت الخطبة فهزمونا ، فإذا بإنسان يصيح يا «سارية الجبل الجبل فأسندنا ظهورنا إلى الجبل فهزمالكفارا و ظفرنا بالغنائم العظيمة ببركة ذلك الصوت(4)ص94 ذلك يروى عن البخاري بسنده عن السيد أبي هريرة رضي الله عنه قال :جاء لى رسول الله صلى الله عليه و سلام صلاة الصبح ، ثم أقبل على الناس فقالبينما رجل يسوق بقرة إذ ركبها فضربها ، فقالت:أبا لم نخلق لهذا ، إنما خلقنا للحرث ، فقال الناس سبحان الله ، بقرة تكلم ؟ فقال:فإني أومن لهذا أنا و أبو بكر و عمر ، و ما هما »و من ذلك أيضا زيادة البركة في قصعة الطعام عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه حتى أكل منها جيش فشبعوا كلهم ، وهذا مما رواه الإمام البخاري ، بسنده ما السيد عبد الرحمان بن السيد أبي بكر الصديق رضي الله عنهما ، أن أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء ، و أن النبي (ص) قال مرة من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ، فتعشى أبو بكر الصديق عند رسول

(ص)ثم قدم إلى بيته ، فوجد ضيوفا أي جيشا بأكمله ، فخاف من عدم كفاية الطعام ، فاستجاب الله لدعائه أن يبارك في الطعام ، كما يستجيب الله لدعاء المؤمنين الصادقين ، فدعا بدعاء النبي (ص) ، فكثر الطعام و أكلوا جميعا حتى فاض الخير ، و تعجب أبا بكر من ذلك

إلى جانب ذلك ذكر كرمات النفر الذين آووا إلى الغار من بني إسرائيل ، فانحطت على بعض الصخرة ، فأخلصوا الدعاء لله أن ينقذهم و يبقى على حياتهم ، فكانت لثلاثتهم أعمال صالحة(83)ص19-20 فكان الله تقبل لأحدهما و كان دعائهم سببا في إنقاذهم و خروجهم من الغار(84)ص117 و(85)ص76 و جوازها و هو ولي من قوم سليمان عليه السلام يقال له "آصف" كان رجل سليمان عليه السلام ، لم يكن نبيا و لكنه استجاب لطلب سليمان و تمكن من إحضار عرش الملكة بلقيس ، ملكة سبأ من اليمن إلى بلاد الشام في طرفة عين ، و هذا دليل قوة إيمانه و قربه من الله(86)ص51

2-4-5: ظهور الكرمات على يد الأولياء الصالحين :

يحتل الأولياء مكانة كبيرة في المجتمعات العربية عامة و منطقة المغرب العربي بصفة خاصة و من بينها الجزائر ، حيث نجدها من أكثر المجتمعات احتراما و اعتقادا في الأولياء و المشايخ و خاصة ذوي الكرمات منهم ، حيث نجد في كل منطقة ولي صالح تلجأ الناس إليه أو تقصده للزيارة و إقامة الطقوس مختلفة منها الوعدة التي يأتي إليها الناس من مختلف مناطق الوطن احتفاء بما قدمه ذلك الولي الصالح في حياة تلك المجتمعات و لكل ولي و اختصاصه اشتهاره بكرامات خاصة تميزه عن غيره من الأولياء ، فنجد أولياء ذوي كرامات خاصة كشفاء من بعض الأمراض المزمنة ، إلى جانب ذلك تصله طلبات و شكاوي خاصة من الزائرين لتبرك به ، إلى غير ذلك من الطلبات.

فأما الكرامة تعتبر نوع من البركة ثمرة معنوية غيبية ترتبط ببعض الأشياء و في حالة انتقالها لشخص أو شيء ما فإنها تكتسب قوة ملموسة و تستخدم إيجابيا في كثير من الأغراض النافعة (29)ص112

كما يعرفها أهل السنة بأنها أمر خارق للعادة ، يظهر الله عز وجل على أيدي أوليائه ، و الأولياء لا يفرحون بإجابة الدعوات التي هي عين الكرمات كالمشي على الماء ، وطي الأرض و ركوب السماء ، و لكن قد يكون للأولياء الشياطين بعض البلى و أنواع من الدجل و السحر و يعبرون عنها بأنها كرمات و ما هي إلا ممارسات سحرية و من صور الإكرام نجد:

- الإكرام العام للبشر و تفضيلهم على باقي المخلوقات و الجمادات ، فهي فضل كرم إلهي العام للبشر ففي قوله تعالى: ﴿ و لقد كرمنا بنآدم و حملناهم في البر و البحر و رزقناهم من الطيبات و فضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا ﴾(87)

و منها الإكرام بالرزق و التوسعة و العلم و الحكمة للصالحين و الطائعين ، كما في قوله تعالى: «و اتقوا الله و يعلمكم الله و الله بكل شيء عليم » (88)و في قوله تعالى: «ومن يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لا يحتسب » (89)فتلك جميعا صور من الإكرام العام للصالحين و المتقين تقع لهم كرامة و منها المكافأة و الآية الدالة على قدرة الله و عظمته للصالحين و المقربين من خلقه ، فكان الكرم الإلهي منزلة و درجة من درجات الحب الإلهي و الفضل و النعمة الإلهية للأولياء ، مع الإجماع على أنه لا يجوز أن تخرج الكرمات على حدود الشرع و أحكامه(92)(76)أما الأولياء إذ ظهرت لهم كرامة من الكرامات ازدادوا بالله تضرعا و خشية و تكانة ، بل و ازدادوا لأنفسهم ، و تكون الكرامة بالنسبة لهم قوة تزيد من مجاهدتهم و نعمة تزيد من شكرهم ، و فضلا من الله على ما أعطاهم من نعم (62)صرة1-24 ا سا عد في رسوخ الاعتقاد بكرامات الأولياء الصالحين في المجتمعات العربية وهذا من خلال المأثورات من الحكاية الشعبية التي تناقلها الأجيال من الناس ، بقدرته على الشفاء من بعض الأمراض المستعصية ، العضوية النفسية، و أما ما يرد من كرمات الأولياء الصالحين في المجتمعات العربية والإسلامية المعاصرة ، حيث نجد اعتقاد العامة في الكرامات بعض الأولياء الصالحين المنتمين إلى طرق صوفية معينة و التي كان لها الأثر الفعال و التأثر الشامل و الكامل على الحياة الدينية والاجتماعية و الثقافية و السياسية و حتى الاقتصادية لهذه المجتمعات ، ومن أبرز كرامات الأولياء الصالحين البارزين هم:

<u>كرامة الولي الصالح عبد القادر الجيلاني</u> الذي عاش في الفترة مابين (1088- 1166) و يلقب هذا الواعظ المبجل في الشرق الأوسط ، و جنوب آسيا ، وفي معظم البلدان العربية بقطب الأولياء ، حيث يمجده العامة لكراماته المتعددة و المتداولة وبطاعته و العمل على خدمته و هذا بتوفير كل متطلباته و تم تبجيله كمعين للفقراء(90)صرة1-31 عمل على حفظ الحدود و الأوامر و النواهي ، وهذا لحكمته و حسن تسييره (16) ص168و تنسب إليه الطريقة القادرية .

ومن الكرمات المتداولة في الوسط الشعبي العربي ، كونه كان رجلا صالحا يدعوا إلى الخير ، و يدعوا إلى الفضيلة و إلى الدفاع عن المظلومين و نصرتهم ، حيث شغل عدة مناصب ، فشغل دور الفقيه و المعلم و القاضي ، و الحكيم ، والأمين ، و مساعد للفقراء و المساكين ، حيث في كل منطقة من المنطق العربية ضريحا يطلق على اسمه ، و هناك روايات تقول بأن عبد القادر الجيلاني لم يغادر بغداد أبدا ، وهذه التسميات ما هي إلا اعترافا و احتراما لهذا الولي الصالح فتكريما له كما يروى عنه كلمات مشوبة بالعجب مثل قوله « أنا أحفظ مريدي في غيبتي وحضوري ، و موردي لا يدخلوا النار، و لو كان على سبيل المكروه» و قوله أيضا :«للميت قم بإذني »(16)ص187كما أن الكثير من العائلات الجزائرية تبجل عمل هذا الولي الصالح بالتصدق عليه بقولهم: هذه صدقة أو

قصعة عبد القادر الجيلاني و هذا لإبعاد المخاطر و المساوئ التي قد تحدث في الأسرة أو في العرس أو غير ذلك.

كرامة الولي الصالح سيد أحمد بن يوسف ملياني: مليانة الموقر الذي كان يعد طيلة قرون من أوتاد المغرب ، فهو صاحب الكرامات الشهير و رجل السياسة الخطير ، عاش في فترة عبد القادر الجيلاني أي خلال القرن (6هـ-12م) و واجبه وبحكم القرآن الكريم و السنة رسول الكريم الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، بشتى الوسائل ، فكان يتوق للارتقاء إلى مستوى عبد القادر الجيلاني ، حيث كان لهذا الأخير تأثير كبير في الطبقات الشعبية (91)ص136، فروي له عدة كرامات منها أن امرأة مسكونة – بجن –جاء بعلها اليه و حصل منه على " قرطاس " قرأه عليها ، وفي الحين نطق الجن على لسانها و صاحبها "معاذ طاعة لله و الشيخ إني خارج !" ، فخلصت المرأة بذلك منه ، و إذ بالعامة تذيع بأن الشيخ كان يتصرف في عشرين ألف تابع من الإنس و في عدد لا يحصى من الجن .

و منها أيضا به كان ذات يوم مع اثنين أو ثلاثة من أصحابه ، فأخبر الصباغ (تلميذه) بزيارتهم له في منزله ، فرأى للصباغ، من واجبه تحضير و جبة تكفي لعددهم ، لكن بينما هم في الطريق ، التحق بهم موكب عظيم للمشاركة في "الزردة " فلما رأى الصباغ ذلكاعتراه اضطراب شديد ، فقال له الشيخ : «قدم لنا ما حضرت لا غير ! فاقتصر هو أن يذوق هو على أن يذوق من كل لون قبل أن يفوت لأصحابه مع الدعاء ، فشبع الكل و بقي الطعام (93)ص93

و حسب الروايات الشعبية أن هذا الأمر تكرر في عدة مناسبات و من الكرامات كذلك أن ذات يوم هوارة فرض على محمد أقنيش تلميذ سيدي أحمد بن يوسف أن يهديَ له "حذاء بلا " و هدده بالعقاب ، إذا لم يأته به ، فصار " أقنيش " في حيرة لأنه لم يجد حنبلا للبيع ، و خاف على نفسه ، فرأى في المنام أسدا كأنه إعترضه في الطريق و كلمه قائلا : أذكر اسم الله و لا تخف ، فلما أصبح صباح مضى إلى شيخه و قص عليه ما رأى في المنام ، و ما سمع ، فقال له سيدي احمد بن يوسف« دداك ذاك» ولم يطالبه أحد بعد ذلك بشيء و منها أنه رافقه تلميذه سعيد أعراب راجلا و هو راكب إلى سير (21 كلم من مدينة مستغانم)فأعترضه هماوادي سيران حاملا ، فقال الشيخ لسعيد أمسك زياب «الفرسي وأغمض عينيك فوقطعة الماء» سيل و لم يمس الماء حذاءه(92)ص95

وحسب ما روي من سكان مليانة من كرامات أن سيدي أحمد بن يوسف جاءه يوم مجاهد ، ليبقى تحت حمايته ، فدخل المجاهد و استنجد به و اختبأ بالمقام ، فدخل الاستعمار الفرنسي إلى داخل ، فعميت أبصارهم عنه فخرجوا دون إيجاده.

كما تروي لنا الجدة ، حسب ما رأت أن في السبعينات بينما تقصد زيارة الولي الصالح سيدي أحمد بن يوسف ، فتقول أن الأبواب كانت محكمة الغلق و كان ذلك يوم الاحتفال بـ" الزردة " أو ما يسمى بـ" النوال" فكان يتوافد اليه طبو و يطلقون عليه الرصاص ، حتى فتحو ده أمام زغاريد النساء و طلقات البارود ، ونظرا لكرامات الولي الصالح و شهرته الكبيرة فإنه يحتل المرتبة الى في زيارة الناس من مختلف مناطق الوطن الجزائري ، لذا فإن سكان مدينة مليانة حاليا يقومون بالاستنجاد به حتى بشراء سيارة جديدة ، ليباركها و يحفظها من العين فكانت سلطة أحمد بن ف في قيد حياته و بعد مماته ، اكتسب سلطة عظيمة على مريديه ، فإنه كان يمنحهم الذكر المقرر في الطريقة الشاذلية و يجمعهم في حلقات الأناشيد.

كرامة سيدي عبد الرحمان الثعالبي : يعتبر عبد الرحمان الثعالبي رجل ثقافة وقد نبغ في الفقه و التفسير ، عاش في فترة كان يعج بالأفكار الصوفية و المفاهيم التقليدية الجامدة ، مما جعل من السهل تقبل كل ما يصدر عن رجال الدين دون مناقشة أو أعمال العقل فكان عبد الرحمان الثعالبي يغلب عليه الطابع الصوفي المقتنع بالمذهب فكان يسوق قولا للغزالي يؤكد به قوله بأن الرؤيا هي نوع من الكرامات خاص بها الله الأولياء ، ومنها ما رأى عبد الرحمان الثعالبي النبي (ص) واقعا على ربوة ، يفرق طعاما ، فأقبل عليه الرسول (صلعم) على أكل الكثير ، ثم قال له ألا يس من أطعمة الرسول شيئا لا بد أن تتقيأه ، فقال الثعالبي فقلت أو أتقيأه ؟ وتهيأت للقيء فقال له الرسول : ليس هذا أريد ،و هنا تفطن الثعالبي إلى أن المقصود إنما هو الحث على نشر العلم إن مثل هذه المرائي ، قريب إلى واقعنا المألوف ، وإلى واقع عبد الرحمان الثعالبي و تعلقه بحب الله ورسوله و كتابه الكريم حتى صار يود رؤية ذلك في يقظة أحلامه (93)ص18 فالثعالبي نفسه نسبت إليه كرامات في منتهى الغرابة منها ابتلاع الأرض لرجال شتموا بسبب دعائه عليهم وعقاب نال قوما من قبيلة صالح بالأطلس البليدي و قد أجبروه على الرقص معهم،هناك أسطورة تنسب إلى الثعالبي ذلك أنه زاره ذات يوم الولي الشهير "سيدي محمد بن عودة " الذي يوجد ضريحه بالغرب الجزائري ، أي بوهران والمشهور بترويض الأسود وعندما مثل الزائر أمام الثعالبي سأله : أين أترك أسدي؟ فأجابه الثعالبي أتركه مع بقرتي ، ففعل الرجل ، وعندما دخل إلى خلوة الشيخ وجد سمانا يؤدين له الزيارة فتعجب الزائر من هذا التصرف و تمنى أنه لو كان في المدينة بدل الجبال حتى يحظى بمثل هذه الزيارات ، ففهم عبد الرحمان الثعالبي ما يجول في خاطر الزائر حين هم الرجل عائدا إلى بلده ، فتشعن أسده ، و لكن دهشته كانت كبيرة لأن الأسد قد ابتلعته بقرة الشيخ الثعالبي(93ص17.

5-2 : في دلالة المعجزة

1-5-2: مفهوم المعجزة :

لقد تعددت آراء الباحثين و الفقهاء حول تعريف المعجزة ، فهناك من يعتبر المعجزة هي نفسها الكرامة ، أي تحتويان على معنى واحد حيث تقتصر على الأنبياء و الرسل بينما الكرامة خاصة بأولياء الله الصالحين و هناك من لا يفرق بين مفهوم المعجزة و مفهوم الكرامة حيث يعتبرون الكرمات من المعجزات .

1-1-5-2-مفهوم المعجزة لغويا : هي اسم مشتق من العجز بمعنى الضعف و عدم القدرة أو الحزم ، فالعاجز هو الضعيف المقهور و التعجيز هو التثبيط و دليل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى في قصة الغراب الذي بعثه الله غرابا يبحث في الأرض ليريه كيف يوارى سوأة أخيه ، قال يا ويلتي أعجزت أن أكون مثل هذا الغراب فأواري سوأة أخي فأصبح من النادمين »(94) فعجز عن الأمر ، إذا قصر عنه و لم يدركه.

و هي من الحيرة ، لأن الإعجاز أو العجز يقسي النفس اللذاتية على المواجهة فتتولد الحيرة و قيل فالفعل العاجز أي حائرا متردد لا يقوى على قول شيء أو فعل شيء فالحيرة عجز و ضعف .

و هي من أصل الشيء و أساسه لأن أعجاز النخل أصولها و أعجاز الأمور أواخرها و دليل ذلك في القرآن الكريم قوله تعالى :« تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر »(95) في الإشارة إلى ضرورة تدبر عواقب الأمور قبل الدخول فيها (96)

- و هي من القدرة الفئة التي لا مثيل لها ، و التي يقدر عليها بشر ، فالمعجز هو القادر و هو الله وحده في قوله تعالى«و ما كان الله ليعجزه من شيء في السماوات و لا في الأرض(97)و في قوله تعالى أيضا :« فاعلموا أنكم غير معجزي الله» (98)

وهي من العناد و التقصير ، فالعاجز عن الأمر المقصر عنه ، والمعجزالمعاند و دليل ذلك قوله تعالى : « و الذين سعوا في آياتنا معاجزين »(99) أي أنهم يعجزون من اتبع النبي (ص) و يبعدوا عن الإيمان بالآيات و قد أعجزهم.

فالمعجزة هي الأمر الخارق للعادة في اللغة قد يسمونها (الآيات الكثير من العلماء يفرقون في اللفظ بينهما فالمعجزة للأنبياء و الكرامة للولي الصالح و جماعهما الأمر الخارق للعادة.

و لا شك أن هذه المعاني الاشتقاقية المصدر لفهم حقيقة المعجزة على أنها الأمر الخارق للعادة المقترن بالتحدي ، على اعتبار أن المعجزة هي القدرة الخارقة التي تفوق قوى البشر ، و هي

الأمر الذي يظهره الله على يد النبي (ص)تأيدا لنبوته و أن حكمتها هي إثبات عجز البشر و ضعفهم في مقابل القدرة المطلقة و الشاملة و حددها على الإتيان بالمعجزات و الخوارق ، و من ثم كان الإجماع على أن المعجزة هي ما يعجز البشر عن الإتيان بمثله و إذا شاهدوها أو سمعوا بها تأكدت معرفتهم و صدق إيمانهم.(1)ص816

2-1-5-2- مفهوم المعجزة اصطلاحا: حقيقة المعجزة في معناها الاصطلاحي من خلال عدة معاني من بينها

- من جهة الشكل :تظهر حقيقة المعجزة في صور ثلاث، قولية ، فعلية ، و تركية ، قولية كالقرآن الكريم ، و فعلية كمنبع الماء و إحياء الموتى ، و تركية كعدم إحراق النار لإبراهيم على السلام ، و من جهة المعنى تظهر المعجزة حقيقتها ثلاث معاني ، إيجاد معدوم كخروج الناقة من الصخر ، وإعدام موجود كإبراء الأكمه و الأبرص و إما تحول الموجود كقلب العصا حية تسعى .

- من جهة الوجوب :تظهر حقيقة المعجزة لأن حاجة الناس للمعجزات لا تقل عن حاجة الرسل و الأنبياء لها ،.إذ هي من ضرورات الإيمان و التصديق بوجود الله و قدرته و أنه تعالى مرسل الرسل الذين اصطفاهم لهداية البشر ، و هي دليل على صدق الأنبياء و رسالاتهم ، فالتصديق بها و التصديق بقدرة الله و عظمته و شمول قدرته و إرادته و هي من الواجبات لأنها دليل العصمة حيث طلبها الرسل للنجاة من قومهم الظالمين ثم كانت المعجزات من الواجبات عند طلبها و من الممكنات عند تعلقها و التفكير فيها(77)ص14

- من جهة جوهرها كدليل وهبري اختبار: لمدى استعداد البشر لتقبل تعاليم السماء و اختبار لمدى طاعة و صدق العبادة ، و من ثم وجب على الرسول إظهارها و تبليغها ، و وجب علينا التصديق بها حال و قوعها و السماع بخبرها سواء كنا من المشاهدين لها و الحاضرين لوقوعها أو ممن وصلت إلينا بالسند المتواتر بالخبر الصادق بالكتاب و السنة و الإجماع، و لصدق الرسول بالإخبار عن الله ، و لحقيقة الصدق في ذاته بوصفه مطابقة الخبر للواقع .

- من جهة الإعجاز كدرفق: يسلب القدرة المعجز هو الغالب القادر العاجز هو الضعيف المقهور ، فهناك جهة غالبة معجزة و هناك جهة أخرى مغلوبة أي عاجزة فالمعجزة هي معجزة بالنسبة للبشر لا لله سبحانه و تعالى فبالنسبة لله سبحانه و تعالى هي آيات على صدق أنبيائه و من ثم ذكرها باسم الآية ، و هي بالنسبة للبشر معجزة ، عجزوا عن الإتيان بمثلها

2-1-5-3- تعريف المعجزة عند بعض العلماء :

عند ابن رشدهي الآية الواضحة بذاتها و الدالة على القدرة و الإرادة و الحكمة الإلهية و تعتبر خارقة بخروجها عن نطاق العادة و الطبيعية، و مثالها القرآن الكريم بوصفه الآية و

المعجزة الصادقة و المقنعة بذاتها ، و التي وجب على العقل إدراكها و التصديق بها و الدالة على قدرة الله و على صدق الرسول ورسالته

عند الغزالي: الأمر الخارق للعادة المقرون بالتحدي الواقع ، في دائرة الممكن و التصديق بها أمر طبيعي لأنه اقتران جرت عليه العادة أي مشاهدته (76)ص169

عند المعتزلة: دث أو شيء لا يخالف العقل و لكنه يخالف المألوف و المتواتر في المحسوس فالمهم عند العقاد ليس مفهوم المعجزة و لكن مدى صدقها ووقوعها و مدى لزومها

و المعجزة عند جمهور المتكلمين قدرة الله على يد الأنبياء لتحدي بها بذن الله و دلالتها على صدق قطعية في آية و برهان تعرف بالضرورة و من ثم فالعقل له دور كبير في إدراك حقائق المعجزات و هو سبيل معرفة حجة الرسل و التمييز بينهم و بين تمويهات السحرة أوكرامات الأولياء.. (99)21

2-5-2: شرط المعجزة :

إن المعجزة للأنبياء ، كالكرامة الأولياء ، و هما نقض للعادة و الخروج المقدرة عن بالتدبير و الصنعة غير أن المعجزة تظهر على الأنبياء إبتداءا ، و الكرامة تظهر على يد الأولياء بعد الاجتهاد في العبادات(100)ص129و أيضا فالمعجزة تكون موافقة لطباع المبعوث إليهم و ملائمة لعقولهم ، و لهذا أكثر آيات موسى – عليه السلام – حسية ليدركوها بحواسهم ، فقد كانوا لغباوتهم مقسرين في إدراك المعقولات ، وكان أكثر معجزات النبي – صلى الله عليه و سلم معقولة لكون جل أصحابه ذوي العقول الراجحة وقد أجرى الله تعالى إنالله إن أراد أن يبعث نبيا إلى خلقه أن يجعل معجزته من جنس ما برع فيه قومه ، و هذا حتى إذا جاءهم النبي (صلى)معجزته سهل عليهم تبين حالها و التأكد منها و معرفتها و على مرتبة فيها ، و ذلك يتحقق باعتبار الظروف التي ظهرت فيها النبوات .

و ذلك أنه قيل موسى عليه السلام ، ظهر السحر و وفرت دواعي للناس حتى تلقوا فيها الغاية ، فلما جاءهم موسى عليه السلام ، بما كان في الظاهر شبيها بصناعتهم فعجزوا عن الإتيان بمثله و أقروا بالعجز عنه واعترفوا بالإذعان له ، فقالوا آمنا برب العالمين "، رب موسى و هارون ، وكذلك ظاهر قبل زمن عيسى عليه السلام الطب ،و توفرت عليه دواعي الناس ، حتى لم يعهد الطب في زمن أكثر من في زمانه ، فلما جاء بالمعجزة من عنده ، و لم يكن في طاقة البشر و قدرتهم مثله، أذعنوا له و لهذا لما حكى جالينوس عن حال عيسى (عليه السلام) في معالجة الأبرص ، استعظمه و لم يقربه ، فلما قيل إله يحي الموتى ، أذعن له واعترف بـ«فخ وارق العادات معتادة جميعه للأنبياء ، بل هو من لوازم النبوتهم ، فلا يتصور أن نبيا يبطل معجزة آخر (100)ص131و

إن أتى بنظيرها فهو يصدقه ، و معجزة كل منهم آية له ، و الآخر أيضا ، كما تعد معجزات أتباعهم آيات لهم ، و هذا لأن كل نبي يصدق من سبقه و يبشر بمن بعده.

و من شرط المعجزة أن تكون خارقة للعادة ، لتقوم بها الحجة فمثلا في قصة سيدنا إبراهيم عليه السلام و إلقائه في النار مثلا ، فكان من الممكن أن يطفئ الله النار بريح أو مطر أو يسلط على أعدائه من يهلكهم ، و إنما جعل النار بردا وسلاما(77)ص22 ، في قوله تعالى :قلنا يا نار كوني بردا و سلاما على إبراهيم ».

2-5-3- الفرق بين المعجزة و الكرامة :

فالكرامة هي كل عمل خارق للعادة يجري رب الله على أيدي أوليائه الصالحين و المخلصين في العبادة ، تعظيما لهم و هي تقابل المعجزة عند الأنبياء ، المعجزة تتميز كثيرا عن الكرامة و الفرق بينهما يتضح في كثير من الجوانب منها :

من حيث الوجوب: زة واجبة و الكرامة ممكنة ، و دليل ذلك أن الاعتقاد بالمعجزات واجب و الحاجة إليها ضرورة فهي دلائل النبوة و سبيل انتشار الدعوة و تكاثر الأتباع ، و من ثم كان الناس في حاجة للمعجزة أكثر من الكرامة ، فصاحب المعجزة تجب طاعته و تصديقه و الإيمان بدعوته.

من حيث العموم و الخصوص: زات عامة فهي الأصل ، و الكرامة خاصة و هي الفرع ، لأن المعجزات للرسل و الأنبياء فقط ، و يصاحبها دعوة عامة لتصديقها و الإيمان بها ، أما الكرمات فهي خاصة بالرجل الصالح و حده و لا يصاحبها دعوة عامة أو رسالة (76)ص95

من حيث العصمة: المعجزة مع صوم عن الكفر و المعاصي و ارتكاب المخالفات الخاصة بعد ظهور المعجزة عليه ، أما صاحب الكرامة فليس بمعصوم لجواز تبدل أحواله قبل او بعد ظهور الكرامة عليه ، و لذا أجمع الفقهاء و الباحثين على أن العصمة هي المعيار التميز بين معجزات الأنبياء و كرامات الأولياء ، استدلوا في ذلك على عصمة النبي(صلى) سلامته و سلامة معجزته عن المعارضة و حفظها حتى قيام الساعة

من حيث الظهور: زة واجبة إظهارها و الإعلام بها ، من أجل التصديق و التبليغ و الإيمان ، اما الكرامة فالأصل فيها الإخفاء أو الكتمان ثمرة المعجزة تعود الغير و الكرامة خاصة بصاحبها ، و صاحب المعجزة يقطع بأن هذه معجزة ، و الولي لا يستطيع أن يقطع بأن هذه كرامة أو استدراج(57)ص784

من حيث الطلب: زة لا تطلب ، و الكرامة قد تكون بحسب الرجل ، فإذا احتاج إليها ضعيف الإيمان أو المحتاج ، أتاه منها ما يقوي إيمانه و يسد حاجته (57)ص781أي أن الكرامة

تطلب و لا يطالب الناس بها الولي أو الشخص الصالح ، بينما النبي (ص) فيطلب أصحابه الدليل على نبوته ، و مثال ذلك رد القرآن الكريم على الذين طلبوا المعجزات من النبي (ص) تفجير الأرض ينابيع أو تحويل جبل الصفا ذهبا ، كما قال تعالى في كتابه: « قالوا لولا نزل عليه آية من ربه قال إن الله قادر على أن ينزل آية و لكن أكثرهم لا يعلمون » (101) فدلت الآية دلالة على أن المعجزات لا تاتي بطلب أو رجاء من الرسول أو من البشر ، بدليل قوله تعالى: « قالوا لولا انزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله و إنما أنا نذير مبين »(102) سبت المعجزات و الكرامات إلى الأنبياء و الصالحين من المجاز لأن فاعلها الحقيقي هو الله و ليس الأنبياء أو الأولياء دخل في هي تجري لهم بغير طلب منهم في الغالب (76)ص97

من حيث الصادق: زات دلالات صدق الأنبياء ، و دليل النبوة لا يوجد مع غير النبي ، و كذلك تقع الكرمات للأولياء الصادقين المؤمنين بالله و المتقين الذين بشرهم الله بالجنة ، و لا يجوز ظهورها على الكاذبين(57)ص780

من حيث التكرار: إن المعجزات لا تتكرر بينما الكرامات يمكن تكرارها و دليل ذلك أن المعجزة مرتبطة بالأنبياء و الرسل قيل أن النبي (صلعم) له من معجزة واحدة تدل على صدقه و تؤيد دعوته ، فإذ ظهرت و عجزوا عن معارضته فقد لزمتهم الحجة في وجوب تصديقه و طاعاته ، فإن طالبوه بمعجزة سواها فالأمر إلى الله عز وجل إن شاء أيده بها و إن شاء عوقب بالبين له لتركهم الايمان و أما الكرامات فترتبط بجميع الصالحين أو المقربين من الأولياء ، و قد نجد نفس الكرامة متكررة عدة مرات عند عدة أولياء في مختلف المناطق .

من حيث الوقت: إن المعجزات تكون مصاحبة للرسول أو النبي (صلعم) في وقت دعوته فقط ، و محددة بزمن بعثته ، أما الكرامة فكما أنها تكون قبل البعثة أو بعدها لأن الكرامة للأولياء و الصالحين و للرسل أيضا لا ترتبط بوقت محدد و ليس من شرطها أن تكون خارقة للعادة ، فيمكن تكرارها أو وقوعها عند الحاجة كاستجابة دعاء ، ومثل ما وقع لمريم و الصالحين من رزق و طعام ، و بركة(76)97

من حيث الكسب و الاستطاعة: الكرامات تكتسب بالأعمال الصالحة و الإخلاص في العبادة و الصدق في القول و الفعل و زيادة الإيمان و التقوى ، و تكون الكرامة و حدوثه شبه إجابة للدعاء ، و تكون الاستقامة و النجاح علامات أو مقدمات لحصول الكرامة و لهذا قيل أن المعجزة اسم تحالة أما الكرامة فهي استطاعة.

من حيث الدعوة و الإيمان: المعجزة لا بد أن يصاحبها دعوة للتوحيد و الإيمان بالله و الرسول أما الكرامة فلا يصاحبها دعوة من نبي أو الرجل الصالح فهي مجرد علامة أو دلالة على

الصلاح و التقوى و كانت الحاجة إلى المعجزة ماسة سواء عند النبي أو أصحابه أو عامة البشر ، فبدونه لا تكون دعوة و لا تصديق و لا إيمان فالمعجزة دعوة و حجة و دليل لا يدانيه شك ، و هي دليل القدرة و دليل وجود الحق و عظمته.

من حيث الحكمة و الغاية فإن المعجزة ذات مغزى و غاية و فائدة عامة، أما الكرامة فهي مجرد واقعة خاصة لفرد بعينه تخصه ، و غاية المعجزات تنبيه العقول و إكساب المعارف و العلوم ، ووقوعها ، و التحدي بها يكبح التكبر و الغرور و يؤكد ضعف المخلوق و عجزه ، أمام قدرة الله و عظمته فالمعجزة غايتها هداية البشر و حفظ حياتهم و تنظيم شؤونهم ، و بيان طريق سعادتهم ، فالقرآن آية البشرية على وجه الأرض.

2-5-4 نماذج من المعجزات و الكرامات :

2-5-4-1-معجزات و كرامات الأنبياء :

و هنا نتطرق لبعض المعجزات التي أظهرها الله على أنبيائه و منها مايلي

آدم : هو أب البشرية ، خلقه الله من طين (صلصال كالفخار ،)فأصبح إنسانا فكان خلقه معجزة ، و سجود الملائكة لآدم و امتثالهم كلهم للأمر الإلهي و امتنع إبليس عن السجود له حسدا و عداوة ، رفطالله سبحانه و تعالى و أخرجه من الحضرة الإلهية و نفاه عنها و أحبطه الله سبحانه و تعالى إلى الأرض طريدا ملعونا شيطانا رجيما (103)ص47ث الله آدم عليه السلام رحمة للعباد أي عند عبدة الأصنام و الطواغيت و شرع الناس في الضلالة و الكفر ، فكان أول رسول بعث إلى الأرض(103)ص61 فخلق حواء من معجزة و تعلمه جميع الأسماء كرامة فخص الله تعالى آدم دون خلقه بعلم ما لا يعلمه الملائكة و تعليم أنواع السميات التي تقع تحت حسبه خصه الله بالمعرفة أسرار الكون و قبل توبته بعد الأكل من الشجرة ، فمعجزة آدم هي فتق لسانه في مفتتحونته بما لم تعلمه الملائكة على خلاف ما جرى في العادة، و بهذا يكون مفتتح المعجزات(104)ص176.

إدريس عليه السلام: هو إدريس بن يارد بن مهليل بن قينان بن أنوش ، بن شيت بن آدم عليه السلام ، و اسمه في التوراة العبرية " خنوخ " ، كان إدريس عليه السلام ثاني الأنبياء المرسلين إلى الأرض بعد آدم و شيت عليهما السلام ، و كان أول من خط بالقلم و أول رسول رفع إلى السماء من الأنبياء ، حيث بلغ درجة عالية من العلم ، فعلم الله إدريس عليه السلام منطق البشر و معارفهم و كان أول من علم الناس التمدن و السياسة و العلوم ، و كان أول من تخرج الحكمة و علوم النجوم ، بحيث أفهمه الله سبحانه و تعالى أسرار الكواكب و الفلك و الحساب إلى غير ذلك و كان أول من دعا قومه إلى التوحيد و العمل الصالح رغبة في ثواب الآخرة و حثهم على الزهد في الدنيا(104)ص105

نوح عليه السلام : أرسل الله سبحانه و تعالى نواحعليه السلام إلى قومه ليذ ذرهم و يخ وفهم عاقبة تماديهم في الباطل و يأمرهم بترك عبادة الأصنام ، و لكن دون جدوى فاستمروا في طغيانهم و رغم هذا كان نوح عليه الصلاة و السلام يدعوهم إلى طاعة الله و يذكرهم بكل هذا في مجالسهم و بيوتهم وهم يعصونه فأمره اللهأنيصنعالفلك و هو السفينة تحت رعايته وبوحي منه و لا يشفع في اللذين ظلموا أنفسهم من قومه ، فإنه محكوم عليهم بالغرق و لما أتم نوح صنع السفينة ، و جاء أمر الله الذي وعده أن ينجي قومه من الطوفان الذي سيغرقهمفأمر الله نوحا عليه السلام حمل من كل زوجين اثنين يعنذكرا و أنثى و حمل أهله إلا ظالمالمؤمنين ، و ترك الكفار و الذي وعدهم الله بالهلاك(105)ص5-11

هود عليه السلام :هو هود بن عبد الله بن رياح بن خلود بن عاد بن عوض بن ارم بن سام ، بعثه الله سبحانه و تعالى إلى حي من ولد إرم بن سام و هم قوم عاد الأولى ، فكذبوه فأهلكهم الله بريح عقيم و هي التي لا تلقح الشجر ، فاستمرت إليهم سبع ليالي و ثمانية أيام حسوما ، و لم تخرج الريح قط إلا بمكيال ، فلما هلكوا كلهم بعث الله عز وجل طيورا سوداء تنقلهم إلى البحر ، و نجى الله هودا و الذين آمنوا معه كرامة له(106)صفي58و أول من نطقت بالعربية ، و كان قومه أطول أعمارا و أكبر أجساما.

صالح عليه السلام :هو صالح عليه السلام في قبيلة ثمود ، فكانوا يعبدون الأصنام ، فبعث الله يهم رجلا منهم ألا و هو صالح عليه السلام ، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له ، و أن يخلعوا الأصنام و الأندد و لا يشركوا به شيئا ، فآمنت به طائفة منهم ، و كفرت أغلبيتهم فهموا بقتل الناقة التي جعلها الله حجة عليهم ، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر و نجى الله نبيه صالح عليه السلام و من آمن معه ، و أرسل الله تعالى على أولائك النفر الذين قصدوا قتل صالح عليه السلام ، بحجارة رضختهم سلفا و تعجيلا ، فأصبحت ثمود يوم الخميس و هو اليوم الأول ووجوههم مصفرة ، كما أنذرهم صالح عليه السلام، فلما أمسوا نادوا بأجمعهم ألا قد قضى يوم من الأجل ، و في اليوم التالي أي الجمعة أصبحوا و وجوههم محمرة ، فلما أمسوا نادوا ،ألا قد قضى يومان من الأجل ، و في اليوم الثالث وجوههم مسودة فلما أمسوا نادوا ألا قد قضى الأجل ، فلما كانت صبيحة يوم الأحد ، تحنطوا و تأهبوا و قعدوا ينتظرون ماذا يحل بهم من العذاب و النكال و النقمة فلما أشرقت الشمس جاءتهم صيحة من السماء من فوقهم و رجفة شديدة من الأسفل منهم ، ففاضتالأرواح و زهقت النفوس ، و سكنت الحركات ، جثت أرواح فيها و لا حراك فماتوا كلهم(103)ص98-105

إبراهيم عليه السلام : هو خليل الله الذي يرجع نسبه إلى سام بن نوح عليه السلام و هبه الله الحجة الواضحة و المنطق السليم و هي الولد من زوجة عجوز العقيم إكراما له ، فلمحط م إبراهيم عليه

ة قوم ه و أوضح لهم بروبيـ ة الله سـ بحانه و تعـ الى و بـ أن الأصـ نام لا تـ ضر و لا تنفع(105)ص18-21 فلما يئسوا و عجزوا عن مجادلته في الحق ، ولم تصادف موعظته من نهم قلوب واعية فأرادوا حرق إبراهيم عليه السلام و هذا تكمن المعجزة فهذه النار التي أضرموها و جمعوا لها كل ما يستطيعون ، يوحي الله تعالى لها في قوله تعالى ونبي بردا و سلاما على و هكإبذارنلهيم» الله إبراهيم و لوطا عليهما السلام إلى الأرض التي باركها الله وهي أرض فلسطين(107)ص161 و نجاة ولده إسماعيل من الذبح معجزة و كرامة ، و تفجر بئرزمزم تحت قدم ابنه إسماعيل في الصحراء معجزة و بناء البيت الحرام بمكة المكرمة و جعل الله النبوة في أولاده كرامة ، فكان يعقوب ، يوسف ، إسحاق ، إسماعيل هم و ذريتهم من الأنبياء(104)ص107

<u>يوسف عليه السلام :</u> هو يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام كونه نبي ابن نبي ، فتكمن معجزته في تأويل الرؤيا و فهمها و تفسيرها كرامة و تكريما له إلى جانب نجاته من كيد إخوته عندما ألقوه في الجب كرامة و هو طفل صغير ، و انتقاله إلى مصر و عناية الله له و رعايته و تعليمه أسرار تفسير الحديث و تيسير الشؤون كرامة و عصمته له في صرفه عنه السوء و الفحشاء (104)ص107

<u>موسى عليه السلام :</u> و موسى بن عمران قاهت بن ولاي بن يعقوب كان مولده في زمن عصيب و نجاته و نشأته في بيت عدوه فحفظه و عصمه من فرعون و ملته كرامة ، فكلامه مع الله بغير وحي أو ملك يعتبر معجزة له ، فالمعجزة هي التي يؤيد الله بها أنبياؤه و أولياؤه ، و يوحي الله إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر و العصا التي التقفت كل الإفك يجعل الله لها ، معجزة أخرى ، و يسير موسى و من معه ، فيراهم فرعون و جنوده فيتبعونهم و تكون النهاية بنجاة موسى عليه السلام و من معه و إغراق فرعون(107)ص238 هذا بأن أوحى الله لنبيه موسى عليه السلام أن اسري بعباده فيضرب لهم طريقا في البحر يبسا ، لم يخف من إدراك فرعون ولم يخش الغرق ، و لكن فرعون تبعهم بجنودهم فغشاهم من اليم و هكذا أضل فرعون قومه و ما هدى ، و من معجزات الله على نبيه موسى عليه السلام هما العصا و اليد ، و ذلك مقام أظهر فيه الخارق العظيم الذي بهر به العقول و الأبصار حين ألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين أي عظيم الشكل حتى قيل أن فرعون خاف منه ، وكذلك عندما أدخل موسى عليه السلام يد في جيبه و استخرجها و هي كفلقة القمر تتلألأ نورا يبهر الأبصار ، فإذا أعاد يده إلى جيبه رجعت إلى صفتها الأولى و لم ينتفع فرعون ومن معه و لم تلك المعجزات فكانت بالحجة الباهرة القاطعة على فرعون و سلطته وعلى أهل دولته(103)ص259

داوود عليه السلام: يرجع نسبه إلى يهوذا ابن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام ، أتاه الله الملك و الحكمة و النبوة في بني إسرائيل خصال الخطاب و أنعم الله عليه بالكتاب المقدس ، معجزة و كرامة لنبيه المصطفى إلى جانب ذلك كانت الملائكة تحمل التابوت الذي فيه كتاب الله المقدس في قوله تعالى و قال"لهم نبيهم أن آية ملكه أن يأتيكم التابوت في سكينة من ربكم و بقية مما ترك آل موسى و هارون تحمله الملائكة ".(104)ص110

سليمان عليه السلام: أنعم الله عليه بكثير من الإنعامات و الكرامات منها فهو الله العلم و الحكمة و علم منطق الطير و الحيوان ، فكان يفهم ما تريده الطير بأصواتها و كان يحاور و يتخذ منها جنودا ، كذلك أتاه الله الحكم و النبوة منذ صباه وصف ذلك القرآن في آيات عديدة منها قوله تعالى« و لقد آتينا داوود و سليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين ، و ث سليمان داوود و قال يا أيها الناس علمنا منطق الطير و أوتينا من كل شيء ، إن هذا لهو الفضل المبين» (108)و من معجزات نبينا سليمان عليه السلام ، أنه في جنازة سيدنا داوود عليه السلام ، جلس الناس في يوم لم يمت بعد موسى و هارون أحد فكان بنو إسرائيل أشد جزعا عليه منهم على داوود ، فأذاهم الحر ، فنادوا سليمان عليه السلام أن يجعل على يهم ظلا عندما بهم الحر، فخرج سليمان عليه السلام فنادى الطير ، فأجابت له فصاح الناس من شدة الحر فأمرها سليمان عليه السلام أن تضل لهم من جهة الشمس و التنحي من جهة الرياح ، فكان هذا أول ما ظهر من ملك سليمان(103)ص899 سخر الله له الجن و الإنس و الطير و الرياح و أتاه النبوة(106)ص75و إسالة عين القطر له (أي النحاس المذابكما) أنذراه في البراكين المشتعلة و تسخير الجن له يعملون بأمره في بناء الهياكل و التماثيل و أخيرا إسلام ملكه سبأ و حضور الملكة سلكة سليمان و إحضار عرشها قبل مجيئها بعلم الله و قدرته معجزة الكرامة(106)ص75

عيسى عليه السلام: كان ميلاده معجزة بلا أب ، فقد جاء من أمه مريم و لم يمسها بشر ، جاء وصفه في القرآن الكريم في قوله تعالى:«وجيها في الدنيا و الآخرة و من المقربين» (109)ميلاده و جماله و قربه معجزة و كرامة ، فكلامه و هو في المهد دفاعا عن والدته و صديقا لها و إقرارا بصفته و نبوته معجزة و كرامة، وهبه الله العلم و الحكمة و علم التوراة و أعطاه الإنجيل بشارة للناس و دليلا على قدرة الله و رحمته بالعباد كما جاء في قوله تعالى : إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وجيها في الدنيا و الآخرة و من المقربين ، وكلم الناس في المهد و كهلا و من الصالحين ، قالت ربي أنى يكون لي ولد و لم يمسسن بشر ،و قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون ، و يعلمه الكتاب و الحكمة و التوراة و

الإنجيل»(110)فجمعت الآيات التي جاء بها عيسى (عليه السلام) بين المعجزة و الكرامة فخلق الطير من الطين وقام بشفاء الأمراض التي لا شفاء منها ، و إحياء الموتى بإذن الله ، كلها معجزات خارقة كذلك معرفة أسرار البيوت و ما بها من طعام ، و يحل لقومه أشياء كانت محرمة عليهم ، كما أنزل الله لقومه مائدة من السماء بها أطيب الطعام إكراما له وتكريما لقومه حتى يصدقوه و يؤمنوا برسالته ، و وردت آية بالقرآن الكريم باسم المائدة تكريما إلهي جاء بذلك رفعه الله إلى السماء عصمة له و حفاظا لنبوته معجزة و كرامة (76)ص111آخر معجزاته نجاته من القتل على أيدي اليهود و رفعه إلى الله تعالى(104)ص182ت نبوته ثلاث سنين ، و تكلم في المهد ثلاث مرات ثم لم يتكلم حتى بلغ حد الكلام(106)ص83

2-5-4-2- معجزات النبي محمد (ص) و كراماته

إن محمد (صلى) بمعجزة وهي العلامات و المعجزات التي قضت على مضاجع المشركين ، بحيث أن معجزة الأنبياء الذين سبقوا محمد (ص)كانت في الواقع معجزات وقتية و بالتالي معرضة للنسيان السريع ، بينما معجزة محمد (ص)تعتبر أو تسمى بالمعجزة الخالدة و هذا لأن تأثيرها دائم و مفعولها مستمر ، و من اليسير على المؤمن في كل مكان و في كل زمان أن يرى هذهالمعجزة ، بمجرد تلاوة كتاب الله عز وجل(111)ص135ز القرآن الكريم عن غيره من المعجزات التي تختلف عن الوحي الذي يتلقاه النبي و يأتي بالمعجزة شاهدة على صدقة فهو الوحي الخارق المعجز الذي لا يفتقر إلى دليل مغاير له كسائر المعجزات مع الوحي(104)ص188ن فنزولالقرآن الكريم عليه و حيا أوحاه الله تعالى إليه ، فإنه يعتبر أكبر معجزة عرفتها البشرية ، إذ العادة القاضية باستحالة تكلمه بالعلوم و المعارف و معرفته لها و تفوقه فيها ، فضلا عن أنه أتي بما لم ويأت به غيره من محاصريه و ممن يأتي بعدهم إلى الفناء إذ يحتوي القرآن الكريم أعظم تشريع للبشرية و أشمل أيضا على القدر من العلوم الإلهية و على إثبات الحقائق العلمية كنظام الزوجية و غيرها من النظم التي تسير البشرية ،فبدأت معجزاته و كراماته في الظهور بمولده ، حيث حمى الله الكعبة من أبره و جيه و فشل الأحباش في الإستلاء عليهتحطيمها إلى جانب إخماد نار الفرس و تتساقط شرفات إيوان كسرى و فيضان بحيرة ساوة علامة تكريم و بشارة بمولده (ص) نبوته و صفاته اسمه و علو شأنه و شأن أمته ، جاءت في الكتب المقدسة حيث شهد له بالنبوة قبل مبعثه أحبار اليهود الذين أدركوه ، فكان التصديق به معترافا بصدقه قبل ميلاده و قبل بعثته معجزة و كرامة و البشارة به ثابتة في التوراة و الإنجيل (76)ص110، و الله تعالى حفظه من أقدار الجاهلية ، لما يريد به من كرامته و رسالته ، حتى أصبح أفضل رجل قومه مروءة و أحسنهم خلقا و أكرمهم حسبا و أحسنهم جوارا و أعظمهم حلما أصدقهم حديثا و أعظمهم أمانة و أبعدهم من الغش و الأخلاق التي ترها و تكرمها حتى أطلق عليه اسم الأمين ، لما جمع فيه من الأمور

الصالحة(112)ص122 الرعاية قبل النبوة فكان أمينا في الأرض و في السماء فسرى إليه المدد الأعلى ، فكان في جميع الأقوال و الأفعال(105)ص308)إلى جانب نقاء و صفاء معتقده قبل البعثة – بعدم عبادة الأصنام ، و لم يشرك مع الآلهة شيئا و اشتهاره بالصدق و الأمانة بين قومه منذ صباه حيث حسم خلاف القبائل حول وضع الحجر الأسود ، فكان رأيه سديدا إلى جانب نصرة الله له و تأيده بالأتباع والحكمة و فصل الخطاب و محبة المؤمنين له، فزويت له الأرض فرأى مشارقها و مغاربها كرامة و تكريما له ، و قد تحقق له ذلك فبلغ الإسلام مشارق الأرض و مغاربها ،وكانت هجرته من مكة إلى المدينة ووتنقله وصوله يثرب ملئ بالكرامات إلى جانب النصر و السلامة و الأمن والتوفيق طوال رحلة الهجرة من مكة إلى المدينة كرامة له و كانت سلامته (ص) عندما أطعم السم فمات الذي أكله معه ، و عاش النبي (ص)دها أربع سنوات كلوه الذراع المسموم (71)ص111إلى جانب الربح الوفير في تجارته بركة و كرامة ،والغمامة البيضاء التي كانت تضلله طوال الطريق رحلته و الخير الوفير الذي أصاب حليمة السعدية مرضعته أثناء وجوده معهم ، فكانت كرامة و بركة(112)ص121 كذلك عندما أذن الله سبحانه و تعالى لرسوله بالهجرة مع صاحبه أبي بكر الصديق و محولة الكفار الفتك به و قتله ، فخرج الرسول (ص)من داره و شباب قريش واقفين أمام الدار و معهم سيوفهم ، دون أن يشعروا به ، و قد ألقى الله على يهم النعاس و وضع الرسول (ص) التراب بيده على رؤوسهم ، فجن جنون قريش و طفقت تبحث عنه في كل مكان و رصدت مبلغا كبيرا لمن يعثر عليه ، فاختبأ الرسول(ص)معه في الغار ، و قد نسج العنكبوت نسيجه على باب الغار،ونبتت اليمامة فوق الباب فنجا الرسول منهم ، في قوله تعالى :« إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذهما في الغار يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا ، فهنا تظهر معجزة الله على نبيه محمد (ص)(113)ص28 و كان انشقاق القمر معجزة أراد الله عليه الصلاة و السلام ، عندما سأله قريش (114)ص114 دليل قوله تعالى: اقتربت الساعة و انشق القمر » (115)و فيضان الماء بين أصابعه بالحديبية حتى(116)سقى و روى جيشه كاملا من ألف و أربع مئة رجل و امرأة ،كما سبح عليه الصلاة و السلام الحصى في يده الكريمة حتى سمعه الحاضرون معجزة و حن جذع الشجرة إليه حتى التزمه و تحركت الشجرة إليه و عادت إلى مغرسها بأمره معجزة فكانت بركة الدعاء و بركة الشفاء و بركة الطعام كلها معجزة و كرامة له مثالها مسح ضرع شاة لا لبن فيها فدرت ، حتى كثر لبنها و شرب الصحابة و ترك بعض لبنها لأي معبد بركة و كرامة فبمجرد وصوله إلى المدينة تصالح المتخاصمين و المتحاربين و تحولوا إلى إخوة متحابين ، والزت الخلافات بين الأوس والخزرج تحول العرب بطباعهم و عاداتهم و أخلاقهم من جهل إلى علم و من ضعف إلى قوة ومن عنف إلى حب ووود و من فرقة إلى وحدة ، ومن فقر إلى غنى ، و من قلة إلى كثرة ، فأبطل الله بدعوته السحر والكهانة و الرق و المهانة و

أشفى الصحابة بدعائه و بكلام الله و مثالها أصيبت ساق أحد الصحابة فلمسها بيده، فبرأت في الحين ، فهذا كله من كرمات الله على نبيه ، و أطعم النفر الكثير من الطعام القليل أطعم جيشا بتمر يسير ، فأكل الجنود كلهم حتى شبعوا و تفجير الماء في عين تبوك و بئر الحديبية بعد جفافها لشرب الجيش بأكمله إلى جانب ذلك (76)ص413 إخباره بالغيوب و تحققها معجزة و كرامة و من بينها بأن عمر تقتله الفئة الباغية و الحسن يصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين ، و أن عثمان ستصيب بلوى بعدها الجنة و أن الطوائف من أمته يغزون في البحر (76)ص415 كان ذلك بإخبار فاطمة ابنته أنها أول أهله لحاقا به فكان ذلك ، و من معجزاته أيضا رده عين قتادة حيث خرجت حتى تدلت على وجنته (112)ص32 بسبب ضربة أصابته يوم غزوة احد فردتها (ص) مسح عليها فكانت(117)ص114 أحسن من قبل إلى غير ذلك من المعجزات و الكرمات، و آخرها عندما أخبر الله نبيه (الإسراء و المعراج ، عندما أسرى به من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى كرامة له و معجزة من الله ، ثم معراجه إلى السماء العلى ما رآه من أهوال يوم القيامة و معرفته و مشاهدته لعالم الغيب و إخباره بالقوافل الوافدة إلى المدينة المنورة في الطريق كبرهان على المشركين .

الفصل 3
التنشئـة الاجتماعيـــة للمـرأة الجزائريـــة

تشير التنشئة الاجتماعية إلى العملية التي يكتسب بواسطتها الأفراد المعرفة و المهارات و الإمكانيات التي تجعلهم بصورة عامة أعضاء قادرين في مجتمعهم، و من الواضح أن خبرة التطبيع الاجتماعي للشخص في مرحلة الطفولة لا تستطيع إعداده لكل الأدوار التي يتوقع منه أن يشغلها في حياته المستقبلية فإنه يكتسب بصفة دورية و مستمرة و بذلك يصبح حاملا لثقافة مجتمعه و نقلها من جيل إلى جيل و في هذا الفصل المعنون بالتنشئة الاجتماعية للفتاة الجزائرية و الذي تم تقسيمه إلى خمس مباحث و هذا حسب الإلهام بما جاء في الموضوع

و عليه فقد جاء المبحث الأول تحت عنوان ماهية التنشئة الاجتماعية حيث تعرضنا إلى تعريف التنشئة الاجتماعية و ذكر خصائصها و أشكالها و أهدافها أما المبحث الثاني فتعرضنا فيه إلى أهم النظريات التنشئة الاجتماعية التي تخدم موضوع البحث .

أما المبحث الثالث فتعرضنا فيه إلى أساليب التنشئة الاجتماعية و نتائجها أما المبحث الرابع فخصصناه مؤسسات التنشئة الاجتماعية كما تناولنا في المبحث الخامس و الأخير فتعرضنا فيه إلى تنشئة المرأة في المجتمع الجزائري و بناءا على الخطة المتبعة و التي نسعى منها التأكد من صحتها في العمل الميداني .

3-1: ماهية التنشئة الاجتماعية و خصائصها و أشكالها و أهدافها

3-1-1-: تعريف التنشئة :

3-1-1-1 التعريف اللغوي : التنشئة لغة من نشأ و نشوءا نشأة ، يقال نشأ الطفل ، شب و قرب من الإدراك ، يقال نشأت في بني فلان ، أي تربيت فيهم و شببت بينهم و قد ورد مصطلح التنشئة في القرآن الكريم في قوله تعالى: «و أنشأكم من الأرض »(118) أي ابتداء خلقكم منها ، خلق منها أباكم آدم (119)و قوله تعالى أيضا : «ثم أنشأناه خلقا آخر »(120) ابن عباس يعني ننقله من

حال إلى حال ، إلى أن خرج طفلا ، ثم نشأ صغيرا ، ثم احتلم ثم صار شابا ثم كهلا ، ثم شيخا ، ثم هرما (119)ص241

2-1-13 التعريف الاصطلاحي :فتعرف التنشئة الاجتماعية على أنها العملية لتي يتم بها انتقال الثقافة من جيل إلى جيل و الطريقة التي يتم بها تشكيل الأفراد منذ طفولتهم حتى يمكنهم العيش في المجتمع ، و يدخل في ذلك ما يلقنه الآباء و المدرسة و المجتمع للأفراد من لغة و دين و تقاليد و قيم (121)ص400

فهناك اختلافا في التعاريف الخاصة بالتنشئة الاجتماعية فنظرا لاختلاف التخصصات التي أدرجت ضمنها، حيث نجد أن كل من العلماء السياسة و علماء النفس الاجتماعي و علماء الاجتماع يتناول ظاهرة التنشئة الاجتماعية من منظور خاص.

3-1-1-3- في المنظور السياسي: اهتمام السياسة في مجال التنشئة يكون في دراسة القيم و المعايير التي يتم تلقينها للفرد، ذلك باعتبار أن "كل نظام سياسي يسعى لأن يغرس في نفوس الصغار القيم و المعتقدات، والسلوك الذي يتلاءم مع استمرارية هذا النظام"(122)ص31 فهي عملية يكتسب بها الفرد الاتجاهات و المعتقدات و القيم التي تتعلق بالنظام سياسي و اجتماعي معين،و بالتالي تعلق المواطن به في هذا النظام.

3-1-1-4- من المنظور النفسي و الاجتماعي : ترتكز اهتمامات علماء النفس الاجتماعي ، فيما يخص ظاهرة التنشئة الاجتماعية ، على أنها الوسيلة التي يتم عن طريقها تكوين شخصية الفرد ، هذا إضافة إلى عامل الوراثة .

و في هذا الصدد يعرفها "دين مختار" التنشئة الاجتماعية هي عملية تشكيل السلوك الاجتماعي للفرد ، أو هي عملية إدخال ثقافة المجتمع في بناء الشخصية و تعتبر التنشئة الاجتماعية الشخصية نتاج للتفاعل الذي يتم بين الطبيعة الأصلية للإنسان (الوراثة) و بين بيئته الاجتماعية ، حتى يكاد يكون من المستحيل فصل آثر الوراثة من آثر البيئة فيما يخص نمو الشخصية (123)ص126 و القول أن اهتمام علماء النفس لاجتماعي بظاهرة التنشئة الاجتماعية يدخل في نطاق الاهتمام بالعلاقة القائمة بين الشخصية و المجتمع و الاهتمام بالجانب الاجتماعي في شخصية الفرد .

3-1-1-5- في المنظور السيكولوجي: حيث اتفق معظم علماء الاجتماع على إنها عملية تعلم و تعلم تقوم على التفاعل الاجتماعي و تهدف إلى اكتساب الفرد سلوكا مغايرا و اتجاهات مناسبة لدور اجتماعي معين و تمكنه من مسايرة جماعته و التوافق معها ، و تيسر له الاندماج في الحياة الاجتماعية (12)ص213ويعرفها " تشيلد "بأنها العملية الكلية التي يوجد بواسطتها الفرد إلى تنمية

سلوكه الفعلي و مدى تأثيره تحديدا ، و هو المدى المعتاد و المقبول طبقا لمعايير الجماعة التي ينشأ فيها (124)ص35 وتعرفها "دلين و رافيتس (Gravitz . M) بأنها السيرورة التي يتم من خلالها اندماج الفرد في المجتمع من خلال اكتسابه للقيم و المعايير و الرموز ، ومن خلال تعلمه الثقافة في مجملها بفضل الأسرة ، المدرسة ، اللغة و المحيط".(125)ص355

كما يعرفها كارني و كابول (Garnier et Kapul)على أنها السيرورة التي تمكن الفرد من تعلم و اكتساب مختلف العناصر الثقافية كالمعايير و القاليم والوسائل الاجتماعية و الثقافية التي تخص جماعة معينة ، بحيث تساعده على تشكيل الشخصية الاجتماعية الخاصة به. (126)ص114

و يعرفها "روجي" أنها المسار الذي من خلاله يتعلم الفرد ، و يستنبط طوال حياته العناصر الاجتماعية الثقافية لوسطه و يدمجها في بنية شخصيته تحت تأثير التجارب و العوامل الاجتماعية المفسرة لها، ومن هنا يتكيف الفرد مع محيطه الاجتماعي(127)ص132 ويعرفها الدكتور عبد الغني مغربي بأنها "عملية متواصلة مدى الحياة "(128)ص24 و عرفها تالكوت بارسنوز (parsons (t "بأنها عبارة عن عملية تعتمد على التلقين و المحاكاة والتوحد مع الألفاظ العقلية و العاطفية و الأخلاقية عند الطفل و الراشد ، فهي عملية تهدف إلى ادماج عناصر الثقافة في نسق الشخصية و هي مستمرة و لا نهاية لها(129)ص70

و لقد تعددت التعاريف حول التنشئة الاجتماعية إلا أنها تشترك في كونها عملية تطبيع وتعليم ،فتقوم على التفاعل الاجتماعي حيث يتعلم الفرد من خلالها معايير المجتمع الذي يعيش فيه و يندمج معه .

3-1-2- خصائص التنشئة الاجتماعية :

تتميز عملية التنشئة الاجتماعية بخصائص عديدة و متنوعة من بينها:

التنشئة الاجتماعية عملية تشكيل اجتماعي:حيث تتولى تشكيل الفرد منذ ولادته،إذ أن الإنسان يولد كمخلوق يعتمد على غيره ، غير مالك للقدرات الاجتماعية التي تؤهله للتعامل مع غيره فعملية التنشئة الاجتماعية تعمل على تحويل الإنسان من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي يملك المؤهلات الإنسانية و الاجتماعية التي تساعده في الاندماج في المجتمع الذي ينتمي إليه ، بحيث يتعلم و يأخذ الخبرات و المهارات الاجتماعية و المعايير و القيم و الاتجاهات السائدة ، و يتم نقل هذه الأشياء عبر التنشئة الاجتماعية و التي يمكن من خلالها الحصول على الفرد الذي نريده و بناء الاتجاهات الاجتماعية التي يرغب المجتمع في نقلها إلى أجياله الناشئة .

التنشئة الاجتماعية عملية إشباع الحاجات: تهدف التنشئة الاجتماعية إلى إشباع الحاجات الاجتماعية للفرد في حاجة دائمة إلى الحب و الحنان من ولديه ، فاحتضان الأم لرضيعها

يغذي في نفسه لحب و الحنان ، و كذلك بالنسبة للأب ، فيتطور هذا الحب و الحنان و العطف الأبوي ى ي شعر الطف ل أن ه مقب ول اجتماعي ا ف ي أس رته ، وه ذا م ا ي ساعد ف ي النم و الاجتم اعي ال سليم شخ صية الطف ل فه و يحتم ي ف ي بداي ة حياته بوالدي ه ث م ينتق ل إل ى جماع ة الرفاق و المدرس ة و مؤس سات أخ رى،و م ن خ لال أهمي ة التن شئة الاجتماعي ة يحق ق الف رد أو يتح صل عل ى الحاج ات الاجتماعية الأساسية وهي:الأم ن ، المحب ة ، و الحاج ة للتق دير إل ى غي ر ذل ك م ن الحاج ات الضرورية (130)ص43

التنشئة الاجتماعي ة عملي ة ديناميكي ة تح دث عملي ة التن شئة الاجتماعي ة ع ن طري ق التفاع ل ب ين الأفراد في محيط اجتماعي معين ، فتم من خلالها نقل الأنماط السلوكية عن طرق النموذج – لسلوك فيتأثر به نف سيا و ه ذا الت أثر ينتق ل إل ى عملي ة تقم ص و امتث ال نم وذج يأخ ذها م ن الوس ط الموجود فيه عن طريق الأخذ و العطاء يتعلم الفردقوانين الجماعة و يتشرب بإيديولوجيتها و بالت الي يصبح على دراية تامة بثقافة المجتمع و التي اكت سبها م ن خ لال الأس رة ث م الرف اق جماع ة الرف اق و الأصدقاء إلى جانب مؤسسات أخرى.

التنشئة الاجتماعية عملية اجتماعية و مستمرة :التنشئة الاجتماعية تحدث ف ي وس ط اجتم اعي ون من أفراد إنسانيين فهي تعب ر ع ن خ صية ف ي الإن سان كون ه اجتم اعي بطبع ه أي ي ؤدي تب ادل النماذج السلوكية بين الأفراد و تعديلها وفقا لم ا ت دعوا إلي ه حاج ة المجتم ع، ف المجتمع لدي ه مؤس سات الاجتماعية التي تعمل على المحافظة عليه و تن شئة أجيال ه تن شئة س ليمة، بم ا ي ضمن اس تمرارها م ن بينها الأسرة، الدولة ، المحكمة ، الجيش و الجامعة إل ى غي ر ذل ك م ن المؤس سات الت ي ت ساهم ب شكل كبير في التنشئة الاجتماعية و سيرورتها(131)ص45 فالتنشئة الاجتماعية عملية مستمرة تبدأ بميلاد الطفل، و تستمر خلال مراحل العمر المختلف ة و تتواص ل مع ه حت ى ال شيخوخة لأن الإن سان ف ي ك ل ف ترة م ن فت رات حياته يحت اج لأن يـ تعلم أش ياء ت ساعده عل ى التكي ف الاجتم اعي و ه ذا باعتب ار أن المجتم ع ف ي تغي ر م ستمر و تط ور متواص ل ، فه ذا م ا يجع ل التن شئة الاجتماعي ة عملي ة م ستمرة و متواصلة(132)ص40

- التنشئة الاجتماعية هي عملية نمو متواصلة للفرد:الإن سان عن د ولادت ه يك ون معتم دا عل ى غيره ، بينما يمتلك استعدادات عقلية و أخلاقية و نفسية تمكنه من التحول إلى الاعتماد على نفسه ، و ه ذه الاس تعدادات ت صل إل ى مرحل ة الن ضج م ن خ لال عملي ة النم و الت ي ت تم بموج ب عملي ة التن شئة الاجتماعي ة و م ن ث م ف إن النم و الاجتماعي الحاص ف ي شخ صية الإن سان يك ون بفع ل التن شئة الاجتماعية التي يتلقاه الفرد في جميع مراحل نموه الطفولة و المراهقة و الـ رد م ن خ لال المؤس سات الاجتماعية المختلفة التي ساهمت في تنشئته الاجتماعية

التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم اجتماعي :إن عملية التنشئة الاجتماعية هي عملية تعلم الأدوار والمهارات الاجتماعية التي تساعد الفرد على التأقلم مع محيطه الاجتماعي و إشباع حاجاته الاجتماعية،فالطفل لا يعرف كيف يستقبل الضيوف و حسن الحديث مع الناس ، ونوعية الحديث مع أقرانه و مع الكبار ، إلا أنه تلقى تنشئة من والديه في هذا المشاهد أمه أو أباه كيف يعاملان غيرهما من الناس و لا يتعلم الفرد الحقوق و الواجبات الاجتماعية إلا إذا كان قد تعلمها من مصدر آخر من مصادر التنشئة الاجتماعية في المجتمع ، عن طريق التفاعل الاجتماعي الذي يتعلم منه معايير التي تعدد له الأمور التي تمكنه من مسايرة جماعات التوافق الاجتماعي معها ، و تكسب الطابع الاجتماعي و تيسر الاندماج في الحياة الاجتماعية(133)ص71

التنشئة الاجتماعية عملية نقل الحضارة: يرتكز عليها مضمون التنشئة الاجتماعية، فهي في عمقها الاجتماعي نقل القيم الحضارية لمجتمع ما ، للمحافظة عليها من الاندثار أو للتغلب على قيم حضارية أخرى و غزوها ، و يظهر هذالمفهوم بشكل واضح في ما يعرض في وسائل الإعلام التي تعد وسيلة فعالة في التنشئة الاجتماعية ، إذ يستطيع الفرد تعلم الكثير من المفاهيم و الأفكار بشكل سريع و فعال في نفس الوقت و يتقمص ثيالكو من النماذج السلوكية و لو كانت مرفوضة في المجتمع و يكون تأثير وسائل الإعلام أكثر في الأطفال و المراهقين ، فحاليا لم تصبح الأسرة أو المدرسة فعالة في شرح و تفسير القيم الحضارية للأجيال ، بقدر ما عليه وسائل الإعلام.

التنشئة الاجتماعية عملية تكيف اجتماعي: عندما يولد الطفل فاقدا للمهارات الاجتماعية التي تيسر له سبل الحياة حيث أنه أكثر الحيوانات اعتمادا على غيره عند ولادته ، و لا يستطيع الحياة ، إلا إذ ملك الخبرات و المهارات الاجتماعية التي تمكنه من التعامل مع غيره من بني جنسه و التأقلم و التفاهم معهم ، وهذا ما يتم خلال التنشئة الاجتماعية التي هي في حد ذاتها عملية تكييف اجتماعي ممثلة في تقمص الأنماط السلوكية للمجتمع.(132)ص41

- التنشئة الاجتماعية عملية معقدة و متشعبة: تتداخل فيها عناصر كثيرة بدءا من طبيعة شخصية الإنسان و بنيته النفسية إلى المحيط الاجتماعي و ما يحتويه من قيم و نماذج سلوكية ، إلى إدراك الفرد الاجتماعي نحو التكوين البيولوجي و الوراثي ، إلى اللغة و مضامينها الإيديولوجية ، ثم تنوع الوسائل التي تتم عبرها عملية التنشئة الاجتماعية في المؤسسات الاجتماعية المختلفة ،و من هنا فإن عملية التنشئة الاجتماعية تستهدف مهام كبيرة ، تستخدم أساليب ووسائل متعددة لتحقيق ما تهدف إليه ، فهي عملية فردية و نفسية بالإضافة إلى كونها عملية اجتماعية في الوقت نفسه(134)ص76

3-1-3: أشكال التنشئة الاجتماعية:

لقد قسم المهتمين بهذا الموضوع التنشئة الاجتماعية إلى قسمين هما : (135)ص57

-التنشئة الاجتماعية المقصودة إن المنزل و المدرسة مؤسسات تقوم بتنشئة الأفراد عن قصد ، فالأسرة هي التي تعلم أبناءها ، اللغة و أدب الحديث و السلوك وفق نظامها الثقافي و معاييرها و اتجاهاتها ، تكون معنية بأبنائها على النحو تحدد فيه الطرق و الأساليب و الأدوات التي تتصل بالثقافة و قيمها و معاييرها .

-التنشئة الاجتماعية غير المقصودة: جانب المؤسسات السالفة الذكر، توجد الجماعات و الأجهزة و المؤسسات التي تمارس عملية التنشئة الاجتماعية لأفرادها بطريقة غير مقصودة، فيتعلم الفرد الآمال و المهارات و المعلي عن طريق اكتسابه المعايير الاجتماعية التي تختلف باختلاف تلك الجماعات و المؤسسات، فعن طريقها يكتسب الفرد الاتجاهات و العادات المتصلة بالعادات و التقاليد و الجنس و النجاح و الفشل و التعاون و أنواع السلوك و الاتجاهات و المعايير الاجتماعية ، كذلك تتشكل التنشئة الاجتماعية وفق لنمط الحياة في المجتمع ، فهناك حياة المجتمعات البسيطة التي تقوم على العلاقات الثابتة(136)ص122 و لكنها أكثر ما تكون في المؤسسات الإعلامية المختلفة حكومية رسمية و شبه غير حكومية أو حزبية أو طائفية ، إذ تعتبر وسائل الإعلام و الاتصال مؤسسات اجتماعية ، تقدم خدمات ثقافية محلية أو واردة ، فهي الناقل الذي سيساهم في تأقلم الفرد و إحداث الألفة مع محيط ، إذ كل نوع من محتويات وسائل الاتصال يحدث تنشئة معينة ، فالأخبار السياسية في التنشئة السياسية و البرامج التعليمية تساهم في التنشئة التربوية إلى غير ذلك(137)ص112

3-1-4 : أهداف التنشئة الاجتماعية:

تهدف التنشئة الاجتماعية إلى تشكيل الأفراد على الصورة التي يرتضيها المجتمع الذي يعيشون فيه ، و تهيئتهم لتقبل الظواهر الاجتماعية السائدة فيه حتى يتوافق بعضهم مع بعض فيتماسكوا و تقوى وحدتهم و تهيئتهم لتقبل التنشئة الاجتماعية إلى ترويض الأفراد منذ نعومة (47)ص132 أظفارهم على تقبل العادات الاجتماعية السائدة و تمثيلها و ارتضائها مستعينة لتحقيق ذلك ، بالأساليب المختلفة كالتعود و غوس الأفكار و المعتقدات و كذلك تعتبر من أقوى الوسائل في تثبيت العادات و سلبها و ربطها بالمصالح النفسية و تزويدها بعناصر الجزائية المختلفة بهذه الوسائل و الطرق ترسخ العادات في نفوس الأفراد و تطيب في نظرهم التقبل و الاطمئنان و العمل على احترامها و الذود عنها و مقاومة الخروج عليها و هكذا تضل العادات مؤيدة و مرغبة دون الحاجة إلى قانون أو بسلطة و تختلف التنشئة من المجتمع لآخر تبعا للمعايير و

القوانين الاجتماعية التي تتحكم فيه و يسير عليها المجتمع لكن معظم المجتمعات تشترك في نفس الأهداف و هي :

3-1-4-1-اكتساب الثقافة و تحقيق التفاعل بينها و بين الفرد : حيث تعرف الثقافة بأنها نظام من القيم و المعتقدات و العادات و التقاليد السائدة في المجتمع ما ، و تكمن وظيفة التنشئة الاجتماعية في تحقيق الوحدة الثقافية للمجتمع ، و تجانسه الفكري ورسم هويته الاجتماعية عن طريق تطبيع أفراده بالسمات الثقافية ، و التي تتيح للفرد أن يتحول إلى كائن اجتماعي حامل لثقافة مجتمعه حيث يتعلم دلك من خلال تفاعله مع الآخرين(138)ص42، و اكتساب سلوكات و معايير و اتجاهات معينة ، بحيث تمكنهم من مسايرة الجماعة و التوافق الاجتماعي(138)ص44،أي تكسبهم الطابع الاجتماعي و تيسر لهم الاندماج في الحياة الاجتماعية و عليه فإن التنشئة الاجتماعية تعمل على تحقيق التكامل بين الإنسان كفرد و القيم الثقافية السائدة بفضل ذلك التكامل يتوقف إحساس الفرد بالإكراه الاجتماعي والإكراه الخارجي التي تمثله المؤسسات الاجتماعية القائمة و محاولة منه التأقلم مع العناصر الثقافية الاجتماعية الجديدة(139)ص06.

3-1-4-2- تحقيق التكيف مع الوسط الاجتماعي: تأخذ الثقافة بمفهومها العام الشمولية بالنسبة لأفراد المجتمع حيث يتكيف الفرد مع الوسط الذي ينتمي إليه بمشاركة أفراده جماعاته نفس الأحاسيس و المشاعر و الذوق ويشتركان في نفس الحاجات كون ذلك أن الانتماء إلى جماعة ما يعني مشاركة أعضائها أفكارهم تطلعاتهم و اتجاهاتهم و هذا ما يكون الهوية الاجتماعية(139)ص06

3-1-4-3- السمو بالحاجات الإنسانية : إن التنشئة الاجتماعية تعمل على تحويل الكائن الإنساني إلى كائن تغلب عليه حاجات و دوافع من نوع جديد ذات طابع اجتماعي ليدرك قيم المجتمع و معاييره على المستوى المعرفي والانفعالي و يلتزم بها ، وينشئ علاقات المشبعة مع غيره فيستمتع و يتمتع بها (139)ص06 و الفرد الشعور بالمسؤولية و الواجب و تلقينه الضوابط الاجتماعية للسلوك و الاتجاهات المثلى لتحقيق التوازن بين الدوافع الغريزية و بين الدوافع الاجتماعية المكتسبة حيث لا يفرط في إشباع حاجات مكونا على حساب مكونات آخر و أن يعطي لكل مكون حقه و كفايته بلا إفراط و لا تفريط (131)ص48 لتنشئة الاجتماعية على بناء شخصية الفرد ، المماثلة مع القيم و اتجاهات و عادات و معتقدات المجتمع الذي ينتمي إليه ، أي أن الفرد بتشرب ثقافة مجتمعه من خلال عملية التنشئة الاجتماعية.

3-1-5- أهمية التنشئة الاجتماعية:

تكمن أهمية التنشئة الاجتماعية كونها مستمرة تبدأ بميلاد الفرد و تنتهي بوفاته ، و تشمل المحددد الأساسي لمستقبل المجتمع ، إذ فيها تبنى إطارات الأمة و تكون لديهم المهارات الحضارية التي تعطي فيما بعد البعد الحضاري للمجتمع ، و تجعل منها أمة متحضرة ،كما أن هناك ظروف و التغيرات السريعة التي تحدث في المجتمع تحتاج من الإنسان سرعة في التكيف معها و الاستجابة لها ولا يتم هذا إلا بواسطة التنشئة الاجتماعية الهادفة و الفعالة خاصة أننا نعيش عصر السرعة و تدفق المعلومات (130)ص44 إضافة إلى ذلك فتعتبر التنشئة لاجتماعية وسيلة لبقاء المجتمع والمحافظة على ثوابته الحضارية و نقل القيم الحضارية و الثقافية و الاجتماعية من جيل إلى جيل و التي تحقق التواصل بين الأجيال ، و كذلك كونها مهمة لأنها تؤدي إلى بناء الاتجاهات السلوكية السليمة في الأفراد و تحقق النمو الشامل و تكسب الخبرات و المهارات الاجتماعية (140)ص23، فيأتي الإنسان إلى هذه الحياة بمنتوج ذو صفة كامل ، فعملية التنشئة الاجتماعية هي التي تقوم بإنهاء هذا المنتوج لتخرجه كمنتوج نهائي ، إذ تكمن أهميتها في عملية تطوير المهارات و الأساليب التي يحتاجها الفرد لتحقيق أهداف و طموحاته في الحياة حيث يتم فيها تشكيل سلوكه الإنساني بتكوين المعايير و القيم و المهارات و الاتجاهات للأفراد التي تتطابق و تتسق مع دورهم الاجتماعي حتى يسلك كل فرد حسب جنسه (ذكر أو أنثى) وفق المتوقع في المجتمع الذي يعيش فيه حاضرا و مستقبلا و لا يمكن الوصول إلى اكتفاء ذاتي في حاجات المجتمع إلا بوجود العقل المفكر و اليد العاملة ،كما تساهم عملية التنشئة في التوفيق بين دوافع الفرد و رغباته و مطالب و اهتمامات الآخرين المحيطين به ، و التكيف معهم عليه الالتزام بالقيم و المعايير الاجتماعية السائدة ليضبط انفعالاته و يتحكم في إشباع حاجاته و تكوين علاقات اجتماعية ، و بالتالي يظهر دور الذي تؤديه التنشئة جتماعية في تحديد أنماط سلوك الإنسان و تحديد جوانب علاقاته الاجتماعية (141)ص27، فتساهم التنشئة الاجتماعية بشكل كبير في تطبيع الفرد حضارة مجتمعه أو الجماعة التي ينتمي إليها من خلالها الفرد فيها للمراكز المعترف بها تقليديا في مجتمعه و يتعلم الأساءة للتمييز بين الأفراد الآخرين ويتعلم الفرد موصفات و سلوك الدور و كذلك حالات الشعور التي تصاحبه كما تعمل التنشئة الاجتماعية على تحويل المادة الإنسانية الخام في المجتمع إلى أعضاء فاعلين في المجتمع(142)ص11.

3-2- أساليب التنشئة الاجتماعية و نتائجها

3-2-1- أساليب التنشئة الاجتماعية:

تؤدي الأساليب المطبقة من طرف التنشئة الاجتماعية دورا هاما في التأثير على تكوين الفرد النفسي و الاجتماعي، و عندما نتحدث عن التنشئة الاجتماعية فإننا نتحدث عن تنشئة الاجتماعية سليمة إلا أن هناك تنشئة اجتماعية غير سليمة و بالتالي حدوث بعض الهفوات أو الأخطاء تؤدي إلى تكوين أنماط سلوكية غير مرغوب فيها ،و يرى فريق من العلماء أن أساليب التنشئة الاجتماعية تعتبر ديناميات التي توجه سلوك الآباء و الأمهات في تنشئتهم للفرد ، و التي لها الأثر الكبير في تشكيل شخصيته . (143)ص31

3-2-1-1-الأساليب السوية :

أسلوب الحرية (الديمقراطية) في المعاملة يعتمد هذا الأسلوب على احترام شخصية الفرد في المنزل و العمل على تنمية شخصيته و توفير كافة المعلومات التي يريدها و أن يأخذ قراره بعد توضيح كافة الاحتمالات و النتائج المختلفة ، ويحقق هذا الفرد حرية متزنة و اختيارا واسعا و معلومات أكثر.

فالأسلوب الذي يحقق الأمن النفسي للفرد و هو عبارة عن ممارسة الأساليب السوية من وجهة نظر الحقائق التربوية و النفسية كإعطاء الأبناء قدرا من الحرية و الاستقلال و إعطائهم الفرص للاعتماد على أنفسهم و التعبير عن آرائهم شرط والوالدين لهم و هذا الأسلوب يعتبر ايجابيا (143)ص38هو يقوم على أساس عناصر الحب و القبول و الاستقرار ، و يجب توضيح أهمية ثبات الأساليب التي يعامل بها الفرد ، باعتباره شرطا أساسيا للاستقرار النفسي له.(143)ص07

3-2-1-2- الأساليب الغير سوية :

الحماية الزائدة يعتمد هذا الأسلوب على فرض الحماية الزائدة على الطفل و اخضاعه للكثير من القيود والرعاية الزائدة و الخوف الكبير عليه ، و التدخل في كافة شؤونه الصغيرة و الكبيرة ، فلا يتاح له فرصة اتخاذ القرار بنفسه ، فالوالدين يتحكمان فيه و لا يعطوا له حرية التصرف في كثير من أموره الشخصية ، كاختيار ملابسه أو أصدقائه أو أطعمة يفضلها .

و من المظاهر الأخرى للإفراط في الرعاية أنه يوجد بعض الآباء من يساوره القلق على ابنه إلى درجة الفزع و الخوف عليه من الأمراض و مواجهة الأخطار ، فيعرض نظام معين من الطعام عليه خوفا على صحته، و الإشراف على لعبه في المنزل و متابعة كل تحركاته من تعرضه للخطر، فيخلق هذا النمط من التربية شخصا يخشى اقتحام المواقف الجديدة و عدم الاعتماد على نفسه ، اتكالي ، ضعيف الشخصية لا يستطيع أن يتحمل مسؤولياته لوحده أو بمفرده و هذا يفقد كل إمكانياته للتعلم و

اكتساب الخبرات المختلفة و لذلك فإن هذا الطفل يتعرض في أحيان كبيرة إلى الفشل في التكيف و التوافق الاجتماعي (139)ص09

التسلط: يتمثل في فرض الآباء و حتى المعلمين رأيه على الطفل ، كالوقوف ضد رغبات الطفل التلقائية، أو منعه القيام بسلوك معين لتحقيق ذاته، كاللعب بعد المدرسة هذا في البيت ، و اللعب في فناء بالنسبة لمدرسة ، الذي يعتبر كحق شرعي لكل طفل لتعبير عن طفولته ، أي أنهم يتبعون الأسلوب الصارم في التنشئة مستخدمين في ذلك أساليب تتراوح بين الخشونة و النعومة و فرض الرأي سواء بالعنف أو اللين و هذا الأسلوب يساهم غالبا على تكوين شخصية خائفة دائما من السلطة ، شعورها الدائم بعدم الكفاءة و الحيرة ، انعدام الثقة بالنفس في مواقف كثيرة ، شخصية ليس لها القدرة على التمتع بالحياة ، دائمة الشعور بالخوف من الآخرين وعدم الثقة فيهم ، و عندما يكبر يصبح هذا الطفل معرض للإهمال إلا في وجود السلطة و الرقابة(139)ص10

التدليل الزائد : من الأنماط السيئة في تدليل الطفل و الإذعان لمطالبه مهما كانت شاذة أو غريبة و إصداره على تلبية مطالبه متى شاء دون مراعاة الظروف الواقعية أو عدم توفر الإمكانيات و غالبا ما يكون هذا الاتجاه نتيجة وجود الطفل الذكر مع إخوة له من الإناث أو مع يلاده بعد طول انتظار ، ويترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة مترددة ، تتخبط في سلوكها بلا قواعد أو حدود و ربما تكون شخصية متسيبة و كثيرا ما تفقد ضوابط السلوك المتعارف عليه (139)ص11

الإهمال : و هو ترك الطفل دون تشجيع على السلوك المرغوب فيه أو الاستجابة له و كذلك دون محاسبة على السلوك غير مرغوب فيه بالإضافة إلى ترك الطفل دون توجيه و غالبا ما ينتج هذا الاتجاه نتيجة عدم التوافق الأسري الناتج عن العلاقات الزوجية و ربما لعدم رغبة الأم في الأبناء أو لوجود أم مهملة لا تعرف واجباتها ، و مثل هذا الإهمال المتكرر قد يفقد الطفل الإحساس بمكانته عند أسرته و يفقده الإحساس بحبهم له ، و انتهائه إليهم و غالبا ما يترتب على هذا الاتجاه شخصية قلقة ، مترددة تتخبط في سلوكها بلا قواعد و بالتالي يحاول هذا الطفل الانظمام إلى جماعة أو شلة يجد فيها مكانته و يجد فيها العطاء و الحب الذي حرم منه نتيجة إهماله في صغره ، خصوصا و أن الجماعة التي ينتمي إليها غالبا ما تشجعه على كل ما يقوم به من عمل ، حتى و لو كان مخربا خارجا عن القانون و ذلك لأنه لا يعرف في صغره الحدود الفاصلة بين حقوقه و واجباته و بين الصواب و الخطأ في سلوكه(144)ص84

القسوة الزائدة : و تحتل في استخدام أساليب العقاب البدني و التهديد به ، أي كل ما يؤدي إلى أثارة الألم الجسمي كأسلوب في تنشئة الطفل و تطبيعه اجتماعيا ، و تأتي خطورة العقاب كأسلوب من أساليب التنشئة الاجتماعية و الإفراط في العقاب يولد في الطفل الشعور بالتعسف و الظلم و الطغيان

بل كثيرا ما يؤدي إلى ن شأة الـ ضمير المتزم ت القاس ي لدي ه ، كم ا تمتل ئ نف س الطف ل بق در كبي ر م ن الكراهية التي تسبب له توترا و ألما شديدا يشعه في كل لحظة بتهدي د كياند ه وشخ صيته و الـ صرامة و القـ سوة و خـ ضوع لأوامر الوالدين و الذ واهي التـ ي يـ صدر بهـ ا آبـ ائهم تـ ؤدي إلـ ى الشخـ صيات الضعيفة لا تقوى على المناقشة و إبـ داء الـ رأي و بالتـ الي يـ ؤدي هـ ذا إلـ ى كثيـ ر مـ ن ألـ وان الانحرافـ ات السلوكية و يترتب أيضا على اتجاه القسوة شخصية متمردة تنـ زع إلـ ى الخـ روج علـ ى القواعـ د الـ سلوك المتعارف عليه ، كوسيلة للتنفيس و التعويض عما تعرضت له من ضروب القـ سوة و بالتـ الي الـ سلوك العدواني و مثل هذا الشخص لم يشعر بانتمائه لأسرته و لا حبها له ، و لا بثقة فيها ، فيحس بالتغريب في كل ما لا يمتلكه، فينتج عن القسوة أيضا ، الشعور بالنقص و عدم الثقة في الـ نفس ، و الانطـ واء و لانسحاب من الحياة الاجتماعية و صـ عوبة فـ ي تكـ وين شخـ صية مـ ستقلة نتيجـ ة منعـ ه مـ ن التعبيـ ر عـ ن نفسه و كره السلطة الوالدية وقد يمتد إلـ ى معارضـ ة الـ سلطة الخارجيـ ة فـ ي المجتمـ ع بالإضـ افة إلـ ى أن الفرد يمكن أن ينتهج منهج الصرامة و الشدة في حياته المستقلة عن طريق عمليتي التقليدأو الـ تقمص لشخصية أحد الوالدين أو كلاهما(145)ص215

- التذبذب و تضارب معاملة الطفل:يتمثل هذا الأسـ لوب فـ ي عـ دم اسـ تقرار الأب أو الأم مـ ن حيث استخدام أساليب الثواب و العقاب ، فالطفل في هذه الحالة لا يعـ رف متـ ى يثـ اب و متـ ى يعاقـ ب ، كما يتضمن هذا الاتجاه التباعد بينالتجاه كل من الأب و الأم في تنشئة الطفل و تطبيعـ ه اجتماعيـ ا أي تتعامل الأم مع الطفل في ضوء قيم و اتجاهات تختلف عـ ن القـ يم و الاتجاهـ ات التـ ي يتعامـ ل بهـ ا الأب مع الطفل أو أن يختلف التوجيه الأخلاقي في الأسرة عن المدرسة .

و أسلوب التذبذب و تضارب معاملة الطفل ينتج عنه أضرار عديدة منها أن يجد الفرد صعوبة في معرفـ ة الـ صواب مـ ن الخطـ أ و الـ ذي ينـ شأ مـ ن التـ ردد و عـ دم الحـ سم فـ ي الأمـ ور و بالتـ الي لا يـ ستطيع التعبير بصراحة عن آرائه و مشاعره(139)ص15

- التفرقة و التمييز في المعاملة بين الأطفال : قد يحدث في بعض الأسر أن يميز الآباء بين الذكور و الإنـ اث أو الـ صغار و الكبـ ار و هـ ذا مـ ا يـ ؤدي إلـ ى تنميـ ة مـ شاعر الغيـ رة و الحقـ د و الانتقـ ام و صـ رف الطفل عن الاهتمام بدراسته ، و يبذل لـ جهـ ده فـ ي محاولـ ة منـ ه تغييـ ر هـ ذا التميـ ز و أسـ بابه و هـ ذا مـ ا يؤدي إليه نوع من الإحباط و الفشل لديه، و مما ينتج عن شخصية أنانيةقـ اقـ دة تعـ ودت أن تأخـ ذ دون أن تحـ ب أن تـ ستحوذ علـ ى كـ ل شـ يء لنفـ سها أو علـ ى أفـ ضل الأشـ ياء و لـ و علـ ى حـ ساب الآخرين(139)ص15

- تعليم الأطفال أسلوب التبعية السلبية:يتمثل هـ ذا الأسـ لوب فـ ي اسـ تخدام الأب أو الأم الأبنـ اء كسلاح يشهره في وجه الطرف الآخر ، فيسعى إلـ ى ضـ مالأطفـ ي معـ سكره لكـ ي يقفـ وا فـ ي حربـ ه

ضد الآخر ، و هذا لا يحدث إلا إذا كانت العلاقة الأسرية مفككة و في سبيل تحقيق هذا التكتل يغدق العطاء و التدليل على الأبناء ويتهاون معهم و يتساهل حتى يكتسب رضاهم و قد يترتب عنها ما يلي

- تكون فكرة سيئة حوله و عن الحياة العائلية و يعتقد أنها مجرد ميدان قتال فيتكون لدى الابن اتجاها معاديا نحو أحد الوالدين أو كلاهما كما يتعلم الابن أسلوب التبعية و كيفية تأييده للغير نظير الحصول على النفع و يعد هذا النمط من أسوء أنماط التربية الأسرية على وجه الإطلاق و له آثار مدمرة على شخصية الطفل بل على الأسرة بأكملها (139)ص17

المغالاة في المستويات الخلقية: القائمون على التنشئة الاجتماعية في المستويات الخلقية و مستويات الطموح و النجاح التي يطلبونها من الأطفال و التي تفوق قدراتهم و استعداداتهم و مراحلهم العمرية و تشعرهم ذلك بالقبول و الإحباط لعدم قدرتهم على الالتزام بهذه المستويات و تحقيقها في سلوكهم و على هذا فيتطلب من القائمين على التنشئة الاجتماعية مراعاة التدرج في مستويات الخلقية المطلوبة في ضوء مستوى وقدرة الطفل على الوفاء بها ، بما يتناسب مع المرحلة العمرية التي يمر بها (139)أنظر18ص

التذبذب في المعاملة: تعرض الأبناء من قبل الوالدين على الطفل لنوعا من النشاط الثقافي أو الرياضي و تنعدم الرغبة فيه ، مما يؤدي إلى الفشل الابن و شعوره بالإحباط.

3-2-2: نتائج التنشئة الاجتماعية:

3-2-2-1- التنشئة الاجتماعية و الضبط الاجتماعي:

تعتبر التنشئة الاجتماعية أول و أهم قاعدة أساسية للضبط الاجتماعي حيث لا يمكن لأي مجتمع إنساني كان أن يعتمد بشكل تام و مطلق على استخدام القوة و العقوبة فقط لضمان أو تحقيق تماثل أفراده لمعايير و قيمه(139)ص24 لا يستطيع الأبناء كما ينشئ يراقبوا أبناءهم على مدار الساعة أو الأسبوع فيما إذا كانوا مع ما عملوا هم من سلوك و أخلاق و معايير و لا يستطيعون في الوقت ذاته معاقبتهم بشكل دوري ، على تصرف متماثل مع ضوابطهم حيث لا تستطيع الدولة أو الأسرة أن تأتي بأجهزة تحل محل ضبط النفس عند المنشأ و لكن إذا قام المنشئ ببلورة ضبط النفس عنده عن طريق التنشئة الاجتماعية منذ ولادته فإن ذلك يغنيه عن مراقبته على مدار الساعة ، لأنه قام بتعليم المنشأ على أساس الضبط الاجتماعي المعتمدة في مجتمعه حيث تكشف له ما هو مسموح و ما هو غير ذلك و ما هو مرغوب فيه و ما هو منفور منه ، هذه الموجهات تعد إحدى وسائل الضبط الاجتماعي التي يكتسبها الفرد لتكون مستقرة في ذاته الاجتماعية –الضمير– و كوسيلة ضابطة لسلوكه و تصرفاته و إن حصل ذلك و تكونت الضوابط الاجتماعية في دخيلته النفسية ، فإن احتمال انحراف الفرد يكون نادرا ، وإذ وقع في هذه الحالة فيكون شاذا ، أما من لم

يستوعبها من أبويه أو معلميه أي من خلال المؤسسات التنشئة ، فإن احتمال انحرافه يكون عاليا و متوقعا(146)ص23

فالتنشئة الاجتماعية تعمل على ضبط الفرد منذ نشأته و ضبطه حسب ضوابط المجتمع التي أنابها لتقوم مقامها في تماثل أفراده. و هذه العملية لا تتم في الأسرة فقط و إنما في كافة جماعات المجتمع و لكل جماعة أسلوب خاص في تنشئة أفرادها حسب نوعها و طبيعتها و معتقداتها و قيمها، فعن طريق الجزاء يمارس البالغون الضبط الذي يشكل جزءا من التنشئة الاجتماعية و هذا لحماية حدودها عن نطريضبطقيمهاعلىالاصغار و قدرتهم على البقاء ضمن حدود التنشئة المكتسبة (147)ص99و بعد إتمام عملية التنشئة الاجتماعية أي بعد البلوغ ، فتتغير وظيفة العقاب لتصبح منع الخروج من النمط أو القالب و في هذه الحالة تقوم بالعقاب مؤسسات لا تمارس التنشئة ، بينما السجن يعتبر مؤسسةلعقاب المنحرف الذي هو في التعبير السوسيولوجي عن الدلالة على خروج عن نمط في هذه المرحلة (ما بعد التنشئة).(147)ص99

فإن التنشئة الاجتماعية تحافظ على التماسك و الوحدة الثقافية للمجتمعات فتؤدي إلى استمراره عن طريق الانضباط الاجتماعي القائم على قواعد التعامل (148)ص47فالأسرة تقوم بالضبط الاجتماعي للطفل من خلال عملية العقاب و التأنيب المستمر ، إذ يعتبر بمثابة سلطان نفسي تبنيه الأسرة في سمير الطفل ، يشد بتلابيبه كلما حاول الطفل تكسير أو تجاوز السلوك الفاضل أو الجنوح إلى الانحراف(130)ص47، و هذا لأن الطفل خلالتنشئته الاجتماعية داخل الأسرة يتأثر بعدة عوامل و مؤثرات ثقافية و اجتماعية و اقتصادية و انفعالية تتحدد في ضوئها استجابات الأطفال و تكيفهم نحو شخصيتهم ، حيث يؤكد " بيرت "على أهميه العوامل الأسرية بقوله إن أكثر العوامل تشييعا و خطرا و تدميرا على الحياة الفرد ، هي المؤثرات أو العوامل التي تدور حول حياة الأسرة في الطفولة مما يعكس على شخصية الطفل و نموه الاجتماعي و المهني و الذي هو مرتبط بتعليمه تعكس و تحدد مستقبل الطفل الاجتماعي و مستقبله المهني ، و هذا لأن مستقبله المني مشروط و مرتبط بتعليمه.

3-2-2-1-1- ميكانيزمات الضبط الاجتماعي :

كان يظن قديما أن الانحراف يأتي عن طريق الإكراه، بينما ينتج من تعسف السلطة و أحيانا أخرى تتعارض السياسة مع المعايير السائدة ، و أحيانا أخرى لا يوافق الناس عليها،فيختلف الضبط الاجتماعي باختلاف حجم أعضاء المجتمع و غالبا ما يسودهلايكون عدد الأفراد قليلا سواء في المجتمع الريفي أو المجتمع الحضري الصغير نسبيا ، فكلما كان المجتمع كبيرا كلما قلت القدرة في خلق التوافق الجاد و الامتثال لمعايير لمجتمع ، فتمثل ميكانيزمات الضبط الاجتماعي العملية الإطرادية المتحركة التي تتحكم في تصرفاتفالأفراد و خروجهم عن الدور المتوقع ، كما تقوم تلك

الميكانيزمات كقوى إجبارية للأفراد و الخضوع للأوامر الاجتماعية و من بين وسائل الضبط الاجتماعي السائدة في المجتمعات على اختلاف نوعيتها مع اختلاف تلك الوسائل في الدرجة ، فقد تكون الطرق الشعبية و المعايير أسلوبا من الدرجة الأولى ، و يحتل القانون و الشرع المرتبة الثانية في مجتمع ما ، و قد يكون عكس ذلك في مجتمعات أخرى (24)ص178

العرف: طائفة من الأفكار و الآراء و المعتقدات التي تنشأ في جو الجماعة ، و تنعكس فيما يزاوله الأفراد من أعمال ، و ما يلجأون إليه في كثير من مظاهر سلوكهم الجمعي ، فيضطر الأفراد إلى الخضوع لهذه المعتقدات لأنها تستمد قوتها من فكر الجماعة و عقائدها ، فيقوم بتحريم بعض الأعمال لارتباطها بقوى مؤثرة في طبيعة الأحداث لذا يعمل على تفاديها لكذلك يتمثل العرف في الحكم و الأمثال الشعبية و القصص الأدبية باعتبارها مظهرا من مظاهر التراث التقافي كونها تصور لنا التاريخ الأدبي (24)ص178و اللغوي الخاص بمجتمع معين، فالعرف هو اتفاق الناس على إتباع خطة معينة في مختلف ألوان النشاط الاجتماعي ، مع إحساسهم بضرورة هذه الخطة كقاعدة قانونية مستخلصة من الواقع الاجتماعي كما يعرف سديدي معمر في بعض المناطق من الجزائر خاصة بمنطقتي التنس و شرشال ،فهو عرف اجتماعي تعارف عليه الناس تسهيلا للزواج و تيسيره بالنسبة للشباب ، الاتفاق على مهر رمزي ثابت من طرف الجماعة آلا و هي قطعة ذهبية تسمى باللويزة (20سنتيم) و ما تقدر حاليا ب 4 ملايين دينار جزائري و هذا تبسيط للزواج و التماسا منه الذرية الصالحة و تحفيز الشباب على الزواج.

كما يعتقد دوركايم أن أهم سبب في قوة العرف في الشعوب التي تعتبرها شديدة متأخرة ، ينحصر في صرامة النظام الأسري فيها ، و في سيادة نظام الطبقات و جموده في بعض الشعوب ، كالصين و الهند.

الشعائر: هي تصرفات أو إجراءات تنظمها وحدة مقررة ، القصد منها ضبط تتابع بعض الأفعال و الحركات لتحقيق عناية معينة و التي ينبغي أن تتكرر كما هي و بلا أدنى تغيير في شكلها ، كلما حلت المناسبة لإجرائها(24)ص178

العادات و التقاليد: يعني العرف و الثقافة التي تنتقل من جيل إلى جيل ، أي أنماط السلوك المقننة التي تنتجها الجماعة و تعمل على تدعيم تماسكها و وعيها بذاتها(13)ص489 شأن من الرضا و الاتفاق الجمعي على إجراءات و أوضاع معينة خاصة بالمجتمع المحدود الذي تنشأ فيه ، و لذلك تستمد قوتها الملزمة من الموضوع الذي اصطلح عليها ، كما تفرض سلطتها على الأفراد باسمه فالتقاليد شأنها شأن العادات و العرف ، هي مصطلحات اجتماعية مزودة بصفة الجبر و الإلزام و هي مميزة للطبقة التي تأخذ بها (24)ص180، و احترامها علامة مؤكدة على مدى تضامن هذه الطبقة حرصها لخلق قوتها ما ان التقاليد و ما يتصل بالمقومات الأساسية للجماعة و منها ما يتصل بالروتين في حياة المجتمع أي ما تعود فعله.

أما العادات هي كل سلوك متكرر يكتسب اجتماعيا و يتعلم اجتماعيا و يمارس اجتماعيا و يتوارث اجتماعيا،(24)ص180أي أنها ظاهرة اجتماعية تمثل سلوك المجتماعي بحيث لا يمكن أن تكون أو تمارس إلا بالحياة المجتمع مع أفراده و جماعاته و هي نوعان:

عادات تقليدية مترسخة في عادات قديمة ، متأصلة راسخة في الثقافة تؤدي نوعا من الاستمرار و الدوام لأنها تنتقل في نطاق التراث التقليدي ، يطفئ عليها الاحترام و القدسية و مقاومة أي تغير.

- عادات مستحدثة و تعتبر موضة و هي سريعة الزوال(47)ص107.

فالعادات هي تحتوي على ما يفعله الناس ، وهي ضرورة اجتماعية ، إذ تصدر من غريزة اجتماعية ، وليست عن سلطة أو حكومة تشريحية أو تنفيذية ، فهي تلقائية لأن أعضاء المجتمع الواحد ، متعارفمافيينهم ، على ما ينبغي أن يفعلوه و ذلك برضى جميع أعضائه فالاحتفالات و أيام العطل و الإجازات ، عبارة عن تقاليد ذات أصول ممتدة في العادات كما أن ما لدينا من أفكار و معتقدات قد تكون أسبابها عادات تأصلت لدينا و لا يمكن الفرار منها بسهولة حيث تمثل العادات جزء هام من دستور الأمة غير مكتوب فهي مدونة في صدور الأفراد و راسخة في تكوينهم و معتقداتهم ، تمثل دعامة من دعائم تراثهم الاجتماعي ، حيث اتفق كل الباحثين أن العرف و العادات و التقاليد هي الأصول الأولى التي استحدثت منها النظم و القوانين و هي الدعائم الأولى التي قامت عليها التراث في كل بيئة و هي القوالب الموجهة و المؤثرة في أعمال الأفراد(24)ص182

<u>المعايير</u> :لكل مجتمع من المجتمعات قواعدها و معاييرها ، وخاصة السلوك المتوقع و غير المتوقع للأفرادفيمتثل هؤلاء الأفراد أو ينحرفون تبعا لما يقترفون من سلوك أو يختلفون في قواعد و لذا تحدد معايير السلوك من وجهة نظر الأفراد ، وهي الطرق تخرج من أهدافهم الرئيسية وتوجد المعايير في القيم الثقافيتأخذ درجة بالغة الأهمية من العدالة و المنطق و العدالة الأخلاقية إن اغلب الناس محكومين لاشعوريا بالمعايير ، حيث تصنف المعايير كطرق شعبيةإذ تكون بعض تأييس المعياريية للسعادة قد ورثها المجتمع من أجياله السالفة لتبرك أو تفاؤلا بها ، لكن هذا المقياس لا نجده عند كل المجتمعات الإنسانية فهو يختلف باختلاف المجتمعات الإنسانية ، فالمعايير الاجتماعية هي من نوع الوجوبي و الإلزامي ممثلة احدى وسائل الضبط الاجتماعي و تسمى أحيانا أخرى بالعرف الاجتماعي الذي لا يمكن الخروج عن نطاقه إلا أن هناك بعض المعايير الاجتماعية لا تمثل الإلزام الوجوب في ممارستها (اليب و طرق الأكل و اللباس)فالمعايير الاجتماعية تساعد في وضع حدود واضحة و متميزة بين السلوك السوي و اللوك المنحرف بها تساعد النظام التربوي و الاجتماعي في تحقيق وجوده داخل المجتمع من خلال تعلم الدرس و الالتزام به واحترامه و العمل على ما نصت عليه و بالتالي ينتظم سلوكه (146)ص116قام "ديفيند ريسمان " في دراسة له بعنوان "الجمهور المنعزل " فوجد أنالمعياري عند الأفراد عند انتقالهم من

مرحلة التقليدية إلى المرحلة الحديثة و التي تضعف فيها المعايير التقليدية و تتقوى فيها القوانين و تعليمات المنظمات و المؤسسات الرسمية أي تغير وسائل الضبط الاجتماعي من العرفية إلى الرسمية .

التربية: الإنسان لاستقامة فيه ، إذ يعتمد على الآخرين لحفظ حياته ، و بعدها تبدأ شخصيته في البناء و هذا بالتقليد و المحاكاة كما يتأثر بوراثة و لديه و بالتالي تصبح التربية التي تقوم بها الأسرة و المدرسة من غرس قيم الطاعة و إحترام غيره و زرع بذور الحكمة أداة أخلاقية في يد المجتمع لضبط الأفراد من خلال:

عملية غرس الفضائل المتفق عليها و المقصود بها غرس الأفكار وتكرار ذكر أساليب التفكير و أنماط المعتقدات، و القيم المشتركة بين أفراد المجتمع و هذا ما تقوم به الأسرة.

-التعود على الأفكار و هي عملية إطرادية يكيف الناس بها بطريقة لا شعورية مثل أساليب تفكيرهم ، بحيث تلائم الأحوال الاجتماعية التي يعيشون فيها (24)ص188

الدين: يعتبرنا الدين اجتماعيا ، فإن أثره الواضح يبدو في ضبط السلوك البشري و الجماعات سواء بسواء ، و يذكر دوركايم أن روح الدين إنما تبدو في تقسيم الأشياء و الظواهر إلى قسمين ، مقدس و دنيوي ، و التعاليم الدينية بوجه عام هي مجموعة من الآراء و الذواهي التي تحظى الناس على طاعتها ، كما تهدف إلى الإبقاء على نظام المجتمع و المحافظة عليها و كلما كان المجتمع أشد تماسكا ، كان الدين أقوى سلطانا على الأفراد.

فيضبط الدين سلوك الفي المجتمع عن طريق الثواب و العقاب ، فما زال الناس يلجئون إلى الدين وقت المحن و الشدائد كي ينشلهم بما يهدد كيانهم و يرى رجال الدين أن الفساد المجتمع يرجع إلى انصراف الناس بعيدا عن أمور الدين أي غياب الوازع الديني في أي جماعة دينية(24)ص188

القانون : فيرى دوركايم أن القانون هو رمز مرئي يشير إلى التضامن الاجتماعي ، و لا يمكن أن تستمر الحياة دون وجود قانون يضع الحدود ، و يضبط سلوكات الناس و لا يقتصر القانون على الأحكام التي يضعها المشرع أو القواعد الخلقية بل يشمل العادات الجماعية و الأعراف الاجتماعية و القانون الاجتماعية من أجل تحقيق الأمن الاجتماعي ، و توزيع الفرص على الناس بشكل عادل و التوفيق بين المصالح المتنازع عليها بين الأفراد و الجماعات (149)ص125

3-2-2-2- أشكال الانحراف:

و يمكن القول بأن موضوع الضبط الاجتماعي و تنظيم حياة أعضاء المجتمع حتى يمتثل سلوكهم مع معايير المجتمع المحددة، و قد أشارت سامية محمد جابر في دراسة قامت بها إلى أن السلوك

لانحراف ي ق د يأخ ذ نم اذج معين ة بن اء عل ى طبيع ة الف رد المنح رف و طبيع ة الظ روف الاجتماعي ة المحيطة به و يتمثل الانحراف في بعض السلوكات و هي كالآتي:

الـ سيطرةيظه ر لك مذاالخسلال الرغب ة الملح ة للف رد ف ي الـ سيطرة عل ى الآخ رين و إخضاعم لإرادته بوسائل مختلفة ، بحيث يصبح الطرف الآخر غير قادر على فعل شيء إلا ما ي ؤمر به ، ونجدها عند قادة الجماعات المنحرفة للضغط و السيطرة على تابعيهم في جعل خدم ة أغراض هم و الحصول على ما يريدون إما بالتفوق أو التهديد أو التوريط.

الإذعانيشير إلى وج ود العن صر الامتث الي ف ي الف رد ، بحي ث يخض ع م ن تلق اء نف سه لـ سيطرة الآخرين، دون مقاومة ، نتيجة شعور نفسي بأنه لا يستطيع المقاومة ، فإشباع حاجاته تكون بالإمتثال و الطاعة و هذا الشعور يكون موجودا عندما ينتمي الفرد إلى جماعة منحرفة .

التعل ق الكم الي يتمثلطوفتس وز لالت زام الأخلاق ي للف رد بالـ شعائر الدينيـ ة ، بحي ث يك ون ارتباطه بالقيم و المعاير الاجتماعية ارتباطا شكليا فنجد بع ض المجتمع ات ارتباطه ا بالـ شعائر الدينيـ ة يكون أشكالا غير أساسية في الحياة ، و يكون امتثالها مناسباتيا ، و لـ ذا كث ر الانح راف و الانهي ار الأخلاقي في المجتمع و هذا لضعف الوازع الديني في النفس و موت الضمير كقول الرسول (ص) " فإذا لم تستح فافعل ما شئته" .

الهروبيشير هذا النموذج إلى حلة تحاشي و تجنب الفرد الالتزام بـ أي نم وذج سـ لوكي مع ين ، أو قيمأو المعاير اجتماعية معينة ، فينسلخ من هذه الارتباطات إما لأنه يجد نف سه ضـ عيفا أمام ه أو يريـ د اشباع حاجاته وغرائزه دون اعتبار قيمي اجتماعي ، و من ناحية أخرى يمكن أن يكون هـ ذا النم وذج عبارة عن هروب الفرد من الواقع المريـ ر الـ ذي يحـ يط بـ ه ، فيلجـ أ إلـ ى سـ لوك ينـ سيه واقـ ع و يـ نعكس عليه (كاستهلاك المخدرات و الإدمان على الكحول)،يندمج في نموذج انحرافي مع ين طبقـ ا لوضـ عه الاجتماعي و خصائص شخصيته العقلية والنفسية والاجتماعية و الدور المناط به ، و الثقافـ ة المتـ شبع بها وفق التنشئة الاجتماعية المكتسبة(150)ص117.

3-2-2-3 إعادة التنشئة الاجتماعية :

إن إعادة التنشئة الاجتماعية هي واحـ دة مـ ن مجموعـ ة و سـ ائل الـ ضبط الممكنـ ة للـ سلوك الـ شاذ ، و التي تقع تحت المجتمع ، و هي تستطيع طرد الأعضاء و عزلهم عن زملائهم من الناس الاجتماعيين ، و يمكن استخدام العقاب كوسيلة للتأثير على المخطئين الآخرين المجتمعين و لتغيير طـ رقهم و مـ ن ضمن كل هذه الوسائل غالبا ما تكون إعادة التنشئة الاجتماعية مقصودة من قبل المجتمع ،وتعـ د أكثـ ر وسائل الضبط الاجتماعي فاعلية علـ ى الأفـ راد المنحـ رفين(142)ص63ويرجـ ع الكثيـ ر مـ ن البـ احثين إلى أن الانحراف دافعي في طبيعته ، و هو وضع اللوم على الفرد بسبب سلوكه بدلا من وضعه على

المجتمع و هذا نتيجة التنشئة الاجتماعية التي تلقاها في الصغر قد تكون في الأسرة أو المدرسة ، و قد تؤدي ممارسة الشعائر الدينية بطريقة جماعية إلى زيادة الوحدة و الإخاء و التكامل بين أعضاء الأسرة و ترفع من معنويات الأسرة فكريوامعنويا و تمنح الإلف و الخروج عن السلوك المألوف قد تكون المؤسسة العقابية و السجن من أهم مؤسسات إعادة التنشئة الاجتماعية في ذلك لضبط سلوك الأفراد في المجتمع.

2-3 - مؤسسات التنشئة الإجتماعية :

1-2-3 - الأسرة :

تعد الأسرة المدرسة الأولى التي ينشأفيه الطفل و يترعرع فيها ، حيث تعتبر العامل الأول التي يصطدم به الطفل في حياته – منذ ولادته و بعض الباحثين يقولون أن التنشئة الاجتماعية تبدأ في فترة الحمل حيث يتم فيها صياغة سلوكه الاجتماعي و توجيهه ، كما تساهم الأسرة أيضا في تكوينه و تعليمه(151)ص246 و نموه الاجتماعي و تكوين شخصيته ، فتغرس الأسرة في نفس الطفل مبادئ القيم الدينية و الخلقية المستقاة من ثقافة المجتمع الذي يعيش فيه و طبيعة الأسرة التي ينتمي إليها .

حيث تعتبر الأسرة مضلة إذ سانية ضرورية لبناء نفس و ممارسة المعيشة الهانئة في الحياة و إيقاظ الإنساني و الحفاظ عليه من جيل إلى جيل (152)ص21 أول اتصال بين الطفل و مجتمعه يكون في الأسرة(153)ص04باعتبارها الممثلة الأولى للثقافة بما تحتويه من قيم و عادات و اتجاهات ، فيستقي منها الطفل و يتعلم فكرة الصواب و الخطأ و ما عليه من واجبات و تساعده على تنمية قدراته و استعداداته من خلال التعليم و الخبرة و الإرشاد و التوجيه بما يتلاءم مع مراحل نموه الجسدي و الفكري و النفسي و الاجتماعي و إعداده للتكيف والاندماج مع الواقع الاجتماعي كما تقوم الأسرة بتعليم الطفل النظام الصالح الذي يحقق له الشعور بالطمأنينة والسعادة ، كما توضح له حدود الخير و الشر ، و حدود الحرية و الفوضى(138)ص65 هذا تمثيلا للقول السائد إذا صلحت الأسرة صلح المجتمع ، و إذ فسدت الأسرة فسد المجتمع "، لأنها هي التي تقوم بقولبة الطفل و تحديد مصيره و الدور الذي يقوم به مستقبلا و مدى نجاحه أو فشله ، و هذا نتيجة ما أخذه من أسرته – من خبرات واتجاهات و أنماط سلوكية –خلال تنشئته الاجتماعية و إعادة تنشئته أي ما أخذه في طفولته يعيد إنتاجه فيما بعد عند ما يصبح أبا و هذا ما يؤكد استمرارية التنشئة الاجتماعية من جيل إلى جيل ،فالطفل يتأثر بالانطباع الذي يتركه هؤلاء الآخرين (الأب، الأم، الإخوة، الأقارب)عليه بالنسبة لمظاهره و سلوكه و انفعالاته في السنوات الأولى من حياته و من هنا يتعرف على قدراته و أبعاده.

3-3-1-1- دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية :

إن التنشئة الاجتماعية هي العملية التي من خلالها تتشكل شخصية الطفل الاجتماعية و ذلك من خلال تفاعله مع المحيط الاجتماعي الذي يعيش فيه إلى كائن اجتماعي ، حيث تقوم الأسرة كمؤسسة اجتماعية بإدماج الطفل في الإطار الثقافي العام ، عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه و توريثه إياه بتعليمه و تعلمه نماذج السلوك المختلفة و يكتسب ذلك من ثقافة المجتمع الذي ينتسب إليه ، و تدريبه على طرق التأقلم و التفكير الخاصة بذلك المجتمع ، من قيم و معتقدات ، و بالتالي ينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار و المعتقدات و القيم و الأساليب(154)ص121

فيولد الطفل في أسرة لها أساليبهاالسلوكية الثقافية ، و ما ترتضيه من القيم و الاتجاهات و أنماط السلوك و المعايير ، و التي تعتبر من الوحدات الأساسية لسلوك الفردي ، و قيما يلتزم بها المجتمع من معايير سلوكية ، و على ذلك تعتبر الأسرة مرآة تعكس ثقافة المجتمع بما تحويه و ممثلة للثقافة المجتمع الذي ينتمي إليه الفرد ، حيث يستقي منها ما يروى من ثقافة و قيم و عادات و اتجاهات ، و منها أيضا يتعلم فكرة الصواب و الخطأ و الأساليب السلوكية ، التي تضبط سلوكه و يتعرف ما له من حقوق و واجبات (155)ص478 و تصبح الأسرة كمدرسة أولى في حياته مهمتها إعداد أفراد تتماشى سلوكياتهم و قيم المجتمع الذي يعيش فيه ، لذا على الآباء و الباحثين الاهتمام بأساليب التنشئة الاجتماعية في هذا المجال أي أن يعتني به قبل الولادة و بعدها و أثناء الرضاع و بعده ، و عند دخوله المدرسة الابتدائية إلى أن ينتهي تعليمه ، عناية لما تكتسبه من تكلفها شرات أمثاله منذ قرون(156)ص125 الأسرة هي أصلح بيئة لتربية الطفل و تكوينه و لاسيما في سنواته الأولى ، فالصلة بين الوالدين و الطفل أقوى من علاقاته مع الجماعات الأخرى ، لذا يعتبر الوالدين خير وسيلة لتهذيب انفعالاته و وجدانه و تكوين خلقه(157)ص60 حيث يقول " ماكيفر و بيدج "أنه يوجد بين التنظيمات التي يحتويها المجتمع الكبير منها أو الصغير ، ما يفوق الأسرة في قوة أهميتها الاجتماعية ، فهي تؤثر في حياة المجتمع بأكملها بأساليب متعددة كما أن صدى التغيرات التي تطرأ عليها تتردد في الهيكل الاجتماعي برمته(158)ص460 إذ يعتبر الطفل نقطة انطلاق لبناء الجيل الجديد و من هذا المبدأ يبرز ضرورة الأسرة في توفير الإمكانات التي تفجر قدرات الأطفال و طاقاتهم و تنمي استعداداتهم و توجهه ميولهم و تؤهلهم لاكتساب قيم مجتمعهم لذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية مسألة هامة جدا و ملحة يقوم بها كل من الأب و الأم معا.

3-2- المدرسة :

3-2-1- أهمية المدرسة :

تعتبر المدرسة البيئة الثانية للطفل ، حيث يقضي فيها الفرد جزءا كبيرا من حياته ، يتلقى فيها صفوف التربية و ألوان من العلم و المعرفة ، فهي عامل جوهري في تكوين شخصيته و تقرير اتجاهاته و سلوكه و علاقته بالمجتمع الأكبر ، و هي المؤسسة الاجتماعية الرسمية التي تقوم بوظيفة التربية و نقل الثقافة ، فعند التحاقه بالمدرسة يكون مزودا بالقيم و المعايير الاجتماعية و الاتجاهات التي تحصل عليها في الأسرة كما تعمل المدرسة بتوسيع الدائرة الاجتماعية للطفل ، فيلتقى بجماعات جديدة من الرفاق فيكتسب المزيد من المعايير الاجتماعية في شكل منظم و يتعلم أدوارا اجتماعية للتوفيق بين حاجاته وحاجات الآخرين ، كما يتعلم التعاون والانضباط في السلوك ، فيزداد علما و ثقافة و شخصيته من كافة النواحي ، وضاعه لقواعد لم تكمن وجودة بالمنزل ، وتساعده لمواجهة الأنظمة و الواجبات التي يتطلبها المنهج المدرسي، وهذا ما يؤدي إلى نشأة العوامل المسببة للتوتر عند الطفل ، و استخدامه الحيل العقلية الدفاعية مثل العدوان أو تبرير أو الإسقاط إلى غير ذلك ، بهدف التخفيف من حدة التوتر النفسي وذلك فإن المدرس في حاجة إلى تفهم ديناميات السلوك في كل المواقف لمعالجة الفشل و المخاوف التي تنتاب الطفل كالفشل في مادة دراسية أو علاقاته السلبية مع زملاءه في المدرسة(141)ص35.

فعندما يلتحق الطفل بالمدرسة ، فإنه يتعرض لمؤثرات خارجية سواء من القائمين على التعليم أو أقرانه الذين يمثلون المجتمع ، بكافة طبقاته و فئاته الاجتماعية و الاقتصادية و الثقافية ، ففي المدرسة يجد الطفل العون من مدرسيه و أقرانه و يكتسب أصدقاء جدد و يتعلم كيف يتعامل مع الكبار ، فالمدرسة تساعده في نمو شخصيته ، و لكن هذه المهمة ليستالأمر اليسير على المدرسة ما لم يكن هناك توازن و انسجام بين أهدافها المدرسة التربوية وبرامجها و سلوك معلميها و طريقة تدريسهم و بين الأهداف التنموية في المجتمع (159)ص266

3-2-2- المدرسة و التنشئة الاجتماعية :

إن المنزل و المدرسة و المجتمع بيئة متسلسلة واحدة و يجب التدرج بينها، بحيث يسهل على الطفل الانتقال من مرحلة إلى أخرى ، و نظرة الطفل إلى المدرسة و حبه أو كرهه لها ذات أهمية بالغة تكوين سلوكه الدراسي و حماسه شاطه و مثابرته في العمل ، حيث أن للسنوات الأولى أهمية كبرى في تكوين العاطفة عنده ، فيخوفه أبوه أو أمه من أنه سوف يتلقى ضربا قاسيا في المدرسة أو يمنع عن اللعب أو غير ذلك، و على المدرسة أن تهيء للأطفال جوا صالحا في السن المبكر استمرارا لجو المنزل الصالح ، و إشعاو دائما بالنجاح و التقدير ، أن تكون طرق

التعليم مشوقة بالنسبة للطفل مودة على عناصر اللعب مع مراعاة مستوى التلميذ العقلي و إلا فسوف يكون في المدرسة تمايز في المعاملة ومنها :

3-2-2-1 مدارس الحضانة : هي مدارس يلتحق بها الأطفال من سن 03 إلى سن 05 سنوات و يسود في فيها روح المنزل ، بما فيه من حب و تسامح و عطف ، كما انها تهتم بالجانب الاجتماعي و الخلقي ، و كسب العادات الصحية و الاجتماعية(160)ص214وتبدأ علاقاته الاجتماعية في التنوع ، بالاتصال مع أفراد آخرين غرباء منها رفقاء اللعب .

3-2-2-2 مدارس رياض الأطفال: من المؤسسات الاجتماعية الفعالة ، إذ أنها تعالج فترة شديدة الحساسيةفي حياة الطفل ، إذ هي امتداد لدور الحضانة فتهتم بالطفل في مرحلة التمهيدية للمدرسة (151)ص81فيلحق بها الأطفال من 05 إلى 08سنوات ، حيث جعلت فيها الدراسة عن طريق اللعب و النشاط الذاتي ، و تعتبر هذه المدارس في مصر ، مدارس خاصة لطبقة الأغنياء و الفكرة الحديثة في البلاد الديمقراطية أن تكون مدارس الحضانة للجميع فيضل بها الأطفال حتى سن السابعة و في الجزائر حتى سن الخامسة، و بعد ذلك ينتقل مباشرة إلى المدرسة و التي تساهم في التحضير البيداغوجي و السيكولوجي(155)ص576

3-2-3-3 المدرسة الأولية الابتدائية : يلتحق بها تلاميذ من سن 6إلى 12 سنة ، و هي عامة لجميع الأطفال ، يحصلون فيها على القدر الأدنى من الثقافة التي تكون مواطنا صالحا، ففي مدارس المراحل المبكرة تعلم تدريجي بين اللغة العربية الفصحى والعامية (155)ص576

3-2-3- المدرسة كأداة للضبط الاجتماعي و الانحراف :

تعد المدرسة أداة الضبط الاجتماعي على الجماعات التربوية ، بحيث أنها تعدد دوافع العمل و الأداء داخل المدرسة بحيث يمثل الأجر و الانتماء و التقدير دافعا للعمل بالنسبة لإدارة المدرسية و المدرسين، في حين تمثل دوافع الأداء بالنسبة لجماعة التلاميذ في التقيو و الثناء و الطموحات و التطلعات و الجزاء أيضا في كثير من الأحيان ، و جميع هذه الدوافع مرتبطة ارتباطا وثيقا بحاجات الإنسان و رغباته دخل المدرسة.

و يختلف ترتيب الأهداف بالنسبة لكل جماعة من الجماعات التربوية داخل المدرسة تبعا لحاجات تلك الجماعات أعضاء كل منها فإذا قامت المدرسة باشباع حاجات الإنسان الأساسية ، و تحقيق المطالب و متطلبات الأفراد ، و بالتالي يمكن تفسير سلوكهم بإشباع الحاجات و الرغبات في محيط الأسرة غير مرضي للجماعات التربوية ، و بالتالي يكون لها تأثيرات سلبية على سلوك الإنسان ، و قد يترتب عن هذا التأثير السلبي(161)ص170 أنماطا سلوكية غير مرغوبة من قبل المجتمع، و في ضوء ذلك يمكن تصنيف تأثيرات البيئة الاجتماعية في محيط المدرسة على

سلوك الإنسان إلى تأثيرات سلبية و التي يستجيب إليها الإنسان إما بالتنازل عن حاجاته و رغباته و تاليا الانسحاب و التراجع أو المواجهة العدوانية و التخريب و التعسف ، و من هنا تبرز الحاجة لعوامل الضبط الاجتماعي في المدرسة.

حيث تعتبر المدرسة نظاما مستقلا للتنشئة الاجتماعية ، بحيث تكمل المدرسة عمل الأسرة بالطريقة و الخصوصية ، في التنشئة في المعارف و المهارات ، القيم ، اللغة ، حيث تحولها إلى سجل رمزي و إلى منطق عقلي من جهة و من جهة أخرى تقدم نماذج إضافية فعلية رمزية وهذا ما نجده في الكتب المدرسية من أبطال و نماذج للإقتداء ، حيث أخذت المدرسة محل الدين في إقامة الوازع أو الردع الداخلي العقلاني بالدرجة الأولى(147)ص105

إن الأفراد و هم يسعون لإشباع حاجاتهم و مطالبهم في المحيط المدرسة و الأسرة و المجتمع يتصرفون وفقا لتأكيدات المجتمع على وسائل معينة ، و ذلك لأنه من مكتسبات الأسرة و المدرسة ، و عندما تتعارض الرغبات و المصالح خلال عملية التفاعل تجبر الأفراد على إتباع وسائل معينة تجيزها قواعد الضبط الرسمية وغير رسمية ،نتيجة للخوف(161)ص173من العقاب بالنسبة لقواعد الضبط الرسمية و خشية رد فعل الجماعة بالنسبة لقواعد الضبط غير الرسمية، فيكون هنا الفرد مجبرا على مراعاة سلطة المجتمع ممثلة في القوانين و الأعراف و سلطة الجماعة (المدرسة) متمثلة في القوانين على مستوى التفاعل الرسمي ، و الأعراف على مستوى التفاعل غير الرسمي ، و بذلك يكون للسلطة المدرسية وظيفة هامة في تأكيد عوامل الضبط الاجتماعي في المدرسة.

فبالرغم من العمل الضخم الذي تقوم به المدرسة في الضبط الإجتماعي ، فإنها تساهم أحيانا في حدوث الانحراف و هذا ينجم خلال حدوث خلل في العلاقة بين المعلم و التلميذ أو التلميذ مع رفقائه ، و يرجع الباحثين انحراف الطفل نتيجة للعقاب و المبالغة فيه من طرف المعلم اتجاه التلميذ و هذا ما يؤدي به إلى تسرب و الانحراف .

و لهذا لجأت المدرسة الحديثة بالاستعانة بالمرشد النفسي من أجل دراسة المشكلات قبل استفحالها ، ورغم مجهود المدرسة في ذلك إلا أن نسبة الانحراف مرتفعة و هذا باعتبار المدرسة تستقبل أشخاصا يحملون استعدادات انحرافية (الخلل أو الحرمان في الأسرة) تخرجهم محتفظين بهذه الاستعدادات و هذا ما يبرز فشل المدرسة. (147)ص109

3-3- جماعة الرفاق :

الصداقة عامل مهم في نمو الطفل النفسي و الاجتماعي ، فالتنشئة الاجتماعية تساعد الفرد في اكتساب قيم و عادات و اتجاهات المجتمع الذي ينتمي إليه و كذلك أنماط سلوكه فجماعة الرفاق أو الأقران تؤثر في التكيف الاجتماعية على تحمل المسؤولية و الاستقلال و الاعتماد على النفس و ممارسة النشاط الرياضي، حيث يتوقف مدى تأثر الفرد بجماعة الرفاق على درجة ولائه لها و مدى

تقبله لمعاييرها و قيمها و اتجاهاتها و لجماعة الرفاق أشكال مختلفة منها جماعة اللعب ، الشلة ، جماعة النادي ، العصبة ، الجيرة ، و زملاء الدراسة إلى غير ذلك(141)ص37

و لا شك أن شغل أوقات الفراغ لدى الفرد في موضوعات مفيدة هو أمر لا ضرورته و يعود بالنفع على المنشئ و على المجتمع ، كما أن معاونته على اختيار أنسب جماعات الرفاق يجنبه الوقوع في الانحرافات الجويمة ، و هناك أمثالا عديدة تؤكد على أن الصحبة أو جماعة الرفاق لها دور كبير في تحديد مصير شخصية الطفل أو الفرد لأنها موجودة في مختلف مراحل الحياة الإنسان مثل القول القائل "قل لي من تصاحب ، أقل لك من أنت" ، في الصحبة يجد الفرد مجموعة من الأقران يشاركهم و من يسامره في العمر ، مما يسهم في تنمية إحساسه بالقيم الاجتماعية و المعايير السائدة و تكوين الاتجاهات النفسية الاجتماعية و معرفة الأدوار الاجتماعية و تنمية الاعتماد على النفس و الثقة فيها(155)ص579

و هكذا نرى أن جماعة الرفاق أو الصحبة أثير كبير على سلوك الفرد قد يفوق أثر المنزل أو المدرسة و يتأثر هذا السلوك بنوع العلاقة القائمة بينهما و نوع الجو الاجتماعي السائد فيها ، و ترجع أهمية هذه الصحبة في تهيئة الفرد للمعاملات الاجتماعية و تنمية مواهبه (143)ص29الاجتماعية ، و تنمي فيه روح الانتماء .

3-4- وسائل الإعلام :

تؤثر وسائل الإعلام المختلفة من إذاعة و تلفزيون و سينما و صحف و مجلات و كتب و إعلانات إلى غير ذلك من الوسائل الإعلامية ، بما تنشره و تقدمه من معلومات و حقائق و أخبار وقائع و أفكار و آراء لتحيط الناس علما بالموضوعات معينة ، من سلوك ، مع إتاحة فرصة الترفيه و الترويح ، كما يعتبر التلفزيون أحد الوسائل الإعلامية الهامة في التنشئة الاجتماعية حيث فرض نفسه الأسرة كعضو يستحوذ على القدر الأوفر من اهتمام أضاء الأسرة و استقطابهم حوله(143)ص29

حيث تساهم وسائل الإعلام ، بأشكالها المختلفي نقل الثقافة العامة إلى الجماهير ، و يكمن الأهمية الكبرى التي تتركه من آثار تراكمية في اتجاهات الفرد و سلوكه عامة (155)ص579 و تأتي أهمية وسائل الإعلام فيما تتصف به من خصائص عامة ، و التي لها دور خاص في عملية التنشئة الاجتماعية و هي :

غير شخصية : أي أنها لا تحدث تلاق أو تعامل أو تفاعل بين أصحابها و بين الأفراد كما هو الحال في الأسرة و المدرسة .

تعكس الثقافة العامة للمجتمع: بما تتميز به من تنوع و تخصص لا يتوفر في أي مؤسسة اجتماعية من مؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى .

لها جاذبية : بحيث أصبحت تجتذب جانبا كبيرا من وقت و اهتمامات الإنسان و يأتي التلفزيون في مقدمة وسائل الإعلام المهمة في تلبية حاجات الإفراد و دعم قيمهم و اتجاهاتهم ، و مما يزيد من تأثيره أنه يجمع بين الكلمة المسموعة و الصور المرئية(144)ص175.

3-5: دور بيوت العبادة :

تقوم تلك الدور سواء كان (مسجد أو كنيسة)بدور كبير في عملية التنشئة الاجتماعية للفرد ، على أسس دينية خالصة في تدعيم الثقافة السائدة في المجتمع (155)ص579

حيث يعتبر المسجد مؤسسة اجتماعية ينشأ المجتمع ، بهدف تأهيل الناس للحياة الاجتماعية من خلال التنشئة الإسلام و عبادته إذ يمثل المسجد المؤسسة الاجتماعية الأولى بعد الأسرة في المجتمع الإسلامي لاقترانه بالصلاة التي تمثل عماد الدين حيث أن حاجة الأمة الإسلامية إلى المسجد ، نابعة من حاجاتها إلى العقيدة الصافية و التمسك بالمثل و الأخلاق و الالتزام بالشرع و أحكامه ، و اسقامتهم على العبودية الخالصة لله سبحانه و تعالى(131)ص121-123 من هذا يتضح أن دور العبادة كوسيلة من وسائل التربية و التنشئة الاجتماعية تعتبر مؤسسات تربوية اجتماعية لها دورها الديني و الدنيوي الهام(143) ص 30

و يأتي تأثير دور العبادة في التنشئة من خلال ترجمة التعاليم السماوية إلى سلوك معياري يطبقه الفرد في حياته ،فهي تعمل على اتخاذ أساليب الترغيب و الترهيب و العقاب كوسيلة لتوجيه السلوك للأشخاص ، نحو الأفضل كما أنها تعمل على توحيد السلوك الاجتماعي للأفراد و التقريب بين الطبقات الاجتماعية

3-4- تنشأة المرأة في المجتمع الجزائري

3-4-1- تنشئة المرأة العربية :

تشكل العائلة العربية عامة و العائلة الجزائرية خاصة مؤسسة نواتية يتمحور حولها المجتمع ، و هذا لاتصالها العضوي بالمؤسسات الأخرى و كونها تقوم بعدة وظائف أساسية تشمل الإنجاب و التنشئة و الإعالة المادية و النفسية و التوسط بين الأفراد المجتمع ، حيث تعتبر العائلة تقليديا المؤسسة الأولى التي تقوم بمهمة تنشئة الأجيال القادمة و إعدادها للعيش و العمل في المجتمع عن طريق تعليمها ثقافته الخاصة ، القيم ، المبادئ، العادات ، اللغة ، المهارات ، إلى جانب تكوين شخصيتها في العائلة تأتي المؤسسات الأخرى كالمدرسة والجامعة وغيرها التي تنمو أو تعدل أو تغير ذلك(162)ص221فتعمل المرأة العربية على المحافظة على القيم و العادات و التقاليد الموروثة من

خلال الممارسات اليومية في الأسرة و المجتمع، و هذا لأن الأسرة العربية تتوفر على جميع مقومات التماسك و الترابط الثقافي و الاجتماعي و الحضاري و التاريخي ، رغم تعرضها المستمر للتأثرات الثقافية الخارجية نتيجة الاحتكاكات و الاتصال الثقافي و الحضاري المستمر بين المجتمعات العربية و الغربية(163)ص79كون العائلة العربية تعمل على غرس و ترسيخ في نفوس رادها امبادئ القيم الدينية و الخلقية التي يعمل بها المجتمع ، و تعمل على إكسابهم السلوك الاجتماعي الذي يتماشى و تلك القيم السائدة في المجتمع و الذي تنقله عن طريق التربية من جيل إلى جيل(151)ص246ذلك أن التنشئة الاجتماعية تخضع لتقاليد اجتماعية متداخلة مع الدين الإسلامي ، مما يشكل القاعدة الأساسية للتنشئة الاجتماعية للمرأة العربية كقوة اجتماعية تجد نفسها أمام قواعد تنظم وجودها في المجتمع(164)ص12 فالبنت تنشأ منذ الصغر على دورها الذي وجدت من أجله كامرأة إذ أن معتقدات الوالدين بالنسبة للجنس من حيث هو مذكر و مؤنث تؤدي دورها بالإيحاء و التوجيه ، بوسائل مناسب أو غير مناسب لكل منهما (165)ص16 الرجال فيشكلون قوة سياسية و رمزية تعمل كشرط أساسي لرعاية الجماعة و تطورها و حمايتها.

فالأنوثة عموما و خاصة في المجتمعات العربية تكون نتاج للتنشئة الاجتماعية فهي لا تعود منذ الصغر على القيادة و على المسؤولية و على اتخاذ القرار ضمانا لحياتها المستقبلية(166)ص30و إنما تعود دائما على أن تكون خاضعة للسلطة الوالدية و خاصة السلطة الأبوية ، التي ما تزال منتشرة حيث عبرها تتجسد ارتهانات متعددة تهم إرتهان المرأة لأبيها أو أخيها أو زوجها(167)ص26، كما اعتبرها البعض بأنها جانب مساهم في تردي الأوضاع أو تطويرها مثل قول الشعبي المأثور " الشر في المرأة و الخير فيها أيضا إذا كانت صالحة صلح معها المجتمع و إذا كانت فاسدة فسد المجتمع ، و تتحكم بالأولاد سلطة داخل الوطن العربي مجموعة من الأعراف الدينية التي لا تستند إلى أي تشريع ديني غير أنه يحمل من الفعالية ما يساوي أو يفوق النص المقدس الصريح و يرتبط(167)ص46 بعض الآخر مكانتها الدونية في المجتمعات العربية لموقعها في البنى الاجتماعية و تقسيم العمل المعتمد في المجتمع و دورها في العمليات الإنتاج و هامشيا في النظام العام ما يظهر من خلال أنماط المعيشة و النظام الطبقي الأبوي في المجتمع العربي(168)ص55-57

إن الوضع العام للمرأة تحدده الفرص السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية التي تفرزها التصورات النمطية بالمجتمعات العربية لحقوق المرأة ، و المتمثلة ظاهريا في حق التعليم و العمل و الملكية و الاستقلال المادي و نسبيا في حق اختيار الزوج و الزواج و الطلاق إلى غير ذلك و أول ما تصطدم به خلال تنشئتها هي:

3-4-1-1- في الأسرة :

تعد الأسرة نواة المجتمع وحدته الانتاجية و البيولوجية ، حيث تزوده بأعضاء فاعلين عن طريق الإنجاب ، و تتكون فيها العلاقات قائمة على أساس الروابط العاطفية ،فتكمن وظيفة الأسرة في التكفل بالطفل سواء كان ذكرا أم أنثى نفسيا و اجتماعيا و جسميا ، ففيها يتزود الطفل بالقيم و المعايير التجعله عضوا في المجتمع (148)ص49 ،حيث شخصيته و تحديد ملامحه و اتجاهاته و أدواره المخولة له إجتماعيا ، و يرى بعض العلماء من نهم علماء النفس و علماء الاجتماع على أن الأسرة مؤسسة اجتماعية لأنها تقوم بوظائف متعددة و جوهرية للفرد و المجتمع معا، بتحويل الكائن البشري إلى إنسان مؤنس متطبع بطباع مجتمعه بواسطة التلقين و التنسيب المبني على أساس التفاعل الرمزي الاجتماعي بين الأفراد ، و بناءا عليه تقوم العلاقات الاجتماعية و بالتالي تكيف الفرد مع مجتمعه. إذ تقوم الأسرة بتلقين المولود الجديد ، أسس السلوك الخاص به ، كالسلوك الخاص بالجنسين الـ(ذكور و الإناث)أدوارهم الاجتماعية ، حيث تعد الأدوار الاجتماعية الأسرية مفاتيحا رئيسية لباقي أدوارهم في المجتمع الكبير (169)ص212 ،فتقوم التنشئة الاجتماعية بتهيئة الطفل و تأنيسه و تطبيعه و تجبيله على ما هو متفق عليه اجتماعيا من مسموحات و ممنوعات عن طريق الترغيب و الترهيب و العقوبة و المكافئة من أجل جعله إنسان اجتماعيا يعيش و يتأقلم مع الوسط الموجود فيه ، فيقوم الأبوان باكساب أبنائهم توقعات دورية يحددها المجتمع لكلا الجنسين فالذكر يتم تنشئته اجتماعيا على أنه ذكر فعليه يكمن خارج البيت الفتاة فيتم تهيئتها على أساس أنها ستصبح فيما بعد أما مستقبلية لذلك تلقن ما يهيئها لتصبح كذلك ، كما يقوم الأبوان على رعرعة الذات الاجتماعية مع قدراته و طموحاته ، كما تعززممارسات آلية الضبط الأسرية داخل النظام الاجتماعي الذي سوف يخدم الهيكل (البناء) الاجتماعي ، على المدى البعيد .

و من هنا تعد الأسرة مؤسسة اجتماعية تتضمن نظام تقسيم العمل قائم على الاختلافات الجنسية ، الذي بدوره يحدد الأدوار الاجتماعية الخاصة بالمرأة كدور البنت ، الأم ، الزوجة ، الخالة ، العمة ، و الجدة ، و مدى ارتباطها بـ دورالرجل (الـ ذكور)دور الأب ، الـ زوج ، العم ، الخال ، و الجد ، فضلا عن تحديد مهام و مستلزمات الـ دور لكلا الجنسين ، و لكل مرحلة عمرية يمر بها الرجل و المرأة ، أي أن هناك تنشئة خاصة بالإناث و تنشئة خاصة بالذكور(169)ص186.

كما تعتبر التنشئة الأسرية من ناحيةتخصيص أدوار للذكور و أدوار خاصة بالإناث ، واحدة من أهم التجارب التعليمية للطفل الصغير ، فالأطفال يتعلمون عن أدوار الجنس أو النوع في وقت مبكر جدا من حياتهم و هذا قبل التحاقهم بالمدرسة أو الروضة ، و هذا من خلال الاستراتيجية التي تقوم بها الأسرة على أساسالتنالجنسي من خلال اللباس و اختيار اللعب ، فالفتاة تخصص لها الدمية كلعبة خاصة بها مع كل مستلزماها من لباس و أواني و فراش ، و كل ملحقات المنزل ، فهي

تحاول تقليد أمها في الاعتناء بالدمية على أساس أنها فتاة صغيرة ، و قيامها بكل أعمال المنزل من نظافة و ترتيب والتي أي أنها تكون بيتا من اللعب و تكون هي السيدة و الأم في عالمها الخاص ، حيث يكون مجالها محصورا في ساحة البيت أو في غرفة من غرف البيت ، بينما نجد الطفل (الذكر) يكون اهتمامه منصبا على الالعاب و كل الأشياء الخاصة بالذكر محاولا هنا تقليد أباه بالذهاب خارج البيت للعب بألعاب خاصة بالذكور مثل الكرة ، السيارات ، الشاحنات ، السيوف و تقليد بعض الأبطال في لباسهم و في حملهم السيف و الأخذ بشجاعتهم و الإشادة ببطولاتهم لقهر الأعداء و التخلص منهم ، فتراه البطل الذي لا يقهر ، بينما الفتاة يقتصر دورها في كونها ربة منزل تقوم بإعداد الطعام و القيام بالأعمال المنزلية إذ تولى دور الوسيط الايديولوجي بين المجتمع و العائلة و كمربية تتولى نقل الايدولوجيا الاجتماعية إلى داخل العائلة(170)ص142 ذلك تقوم الأبوان بزرع نوع من الوعي الاجتماعي عند الطفل مثلا تقول الأم " ابنتي سوف تصبحين معلمة أو طبيبة ، بينما الأب يقول أن ابني سيصبح عسكريا أو مهندسا بنفس الوقت يكون تخصيص المهن و التحبيب فيها منذ الطفولة و هذا ما نجده مستقبلا أو في بعض الأحيان.

3-4-1-2- في المدرسة :

تقوم التنشئة الاجتماعية في المدرسة ، على نقل لائحة من المعارف و القيم و المهارات تشمل ما هو لغوي و ما هو غير ذلك ، و هذه المكونات الثلاثة تكون أحيانا متداخلة و أحيانا أخرى منفصلة كما نجد أيضا التداخل بين المواد المدرسية ، و كل هذه الأمور تنص عليها عادة المنهج المقررة ، لكن القيم لا تظهر و إنما نستشفها من خلال المضمون أي تبث أحيانا كبيرة بصورة خفية ، بسبب ما له مؤلف و الكتب المدرسية منها ما تكون سائدة في المجتمع حيث تهدف إلى إعداد الفرد إلى الاندماج في أنساق البناء و التوافق مع المعايير الاجتماعية المقبولة و مطالب الأدوار المختلفة و لا تتم هذه العملية تلقائيا بل عن طريق التدريب على أنماط السلوك في مواقف معينة و يحدد لها أدوارا نظمها المجتمع لها (الخاصة بالأنثى ، و الخاصة بالذكر) ، كما لا يحكم سلوكها القيم الشخصية بل يمثلان قيم المجتمع السائدة. (171)ص43

في شمل المنهج الخفي قيما تتعلق بالجنسين (أدوارها) و قيما تعلق بالمكانة الاجتماعية و المهنية (الثقافة الطوقية) قيما تتعلق بالسياسة و عليها ، و سر تبطين هذه القيم يرجع إلى انحياز واضعي النصوص بصورة واعية أو غير واعية و إلى نمو اتجاهات معينة ، مما يعكس الأنماط الثقافية السائدة في المجتمع عامة أو الثقافات الفرعية التعرف و اكتشاف المنهج الخفي في الكتب المدرسية و المواد التعليمية بواسطة تحليل المواضيع المتعددة ، و من بينها تلك المتعلقة بالجنس أو التنميط الجنسي إذ نجد أن هناك أفعال و أدور خاصة بالذكر دونه عند الأنثى . (147)ص114

فتتوزع الأدوار الاجتماعية بين الجنسين على نمط معين ، و هذا التنميط يأخذ شكلا خفيا في متون ونصوص الكتب المقروءة أو المنطوقة ، على لسان المعلمين ثم يظهر في نصوص التلاميذ و تمارينهم و امتحاناتهم ، لكي يظهر لاحقا في العقوبة و في الممارسات كذلك على قوة التنميط الجنسي في المدرسة بين الجنسين و يظهر كلما كان حجم الأفعال الحصرية جنسيا كبيرا ، و كلما كان الفرق كبيرا ، في التنميط الجنسي بين الأفعال الخاصة بالإناث و الأفعال الخاصة بالذكور مثل :هي تطبخ و هو يقرأ ، هي تدبر و هو يقود ، هي تخيط و هو ينتج ، هو شجاع و هي جميلة ، هو الأمير و هي الممرضة ، هي شخصية أسرية و هو شخصية عاملة مجال حيوي خاص لكل من الجنسين إلى جانب مهن و أفعال و أدوار خاصة بالأنثى و الأخرى بالذكر في الثقافة التقليدية ، ث يتكون هذا المجال من شبكة من العلاقات ، فالعلاقات التي يقيمها الذكر تعد أوسع من الشخصيات التي تقيمها الأنثى فعلاقاتها تتركز بالأم و النساء عموما في حين أن علاقات الأنثى الراشدة مركزة حول زوجها و أبنائها كما تتسم ثقافة المرأة المغربية كما تعكسها الروايات ، بصورة أساسية بالطابع التقليدي مع التركيز الكبير على الشعوذة و المعتقدات الخرافية فنجد هذا التركيز عند المثقفة و غيرها و هذا ما يفسر تمسك المرأة بالمعتقدات و انحصارها أكثر عند النساء دونها عند الرجال ، وهذا لضيق المجال الذي تتحرك فيه الأنثى ، من حيث عدد الأشخاص

و مكان حدوث هذه العلاقات و هو المجال الاسري يبن أربعة جدران "و اتساع المساحة للمفتوح تشخصيات الذكرية من الغابات القارات ، الأسواق ، المدن القرى ، البساتين و الشواطئ ، وتنوع المجال الحيوي للذكور و ممارسة الرياضة للترويج عن النفس ، و ليس من باب التنافس مع أحتجروى في هذه المناسبات حوادث تزيد من مرحهم .(147)ص128 و هذا ما يفسر اكتساب المرأة السمات الخاصة بأمها لأن مجال الأم مقتصر في القيام بالواجبات المنزلية ، و تربية الأبناء ، إلى جانب ذلك فإن مجالها محصورا في الحفاظ على العادات و التقاليد و الأعراف المتعارف عليها بين النساء ، كالأعراس و المناسبات العائلية ، وهي أكثر احتكاكا بأمها ، فتعبر رفيقة لها ، فتقتدي البنت بأمها التي مستمدة أعمالها من الرعاية و التغذية والدعم والتدبير و الجمال و الحنان فتتحول من الصبية الأم إلى الزوجة إلى الجدة.

فعلاقة الأبوين بأولادهما مختلفة و مميزة حيث تكون علاقة الأب بابنه تقوم على الصحبة و التعاون الاحترام أما علاقة البنت تحصر في الحيز المنزلي الأب في هذه العلاقة هو السلطة التي تطاع و هو السلطة التي تعاقب، ثم المدرس في المدرسة و المدير و يرجع دارس يط بإجراء مقارنة بين العوامل الذاتية الخارجية التي تساعد أو تعيق مسار الارتقاء نحو النجاح أن من معيقات الأنثى هي العوامل الذاتية مثل الغرور، الحنين ، الدلع ، العناد ، الأنانية ، الغيرة ، الغباء ، و الطموح ، بمعنى أن مسار الأنثى مكبوح بسبب العوائق تكمن فيها أما الذكر فمعيقات النجاح لديه هي

معيقات خارجية قصدية قد تكون من قبل الأم ،أو الأب ، المنافسون ، الحرب ، خيانة الأصدقاء ، إلى غير ذلك(147)كذلك134: صور المدرسة المرأة قبل كل شيء ربة بيت أي اقتصارها على العمل المنزلي داخل البيت ، بينما الرجل خارج البيت و إن تنشئة الطفل في هذا المناخ ترسخ عنده صور عزل المرأة في البيت باعتباره المجال الخاص لها .(147)ص142

إن التنميط الجنسي التقليدي له معنى في الثقافة و التنشئة الاجتماعية إلا من زاوية تثمين وضع الذكور و تبخيس وضع الإناث ، و إعطاء قيمة أعلى للذكور على الإناث و هذا ما يسمح للتنشئة المتعلقة بالجنسين بخدمة التنشئة السياسية القائمة على الإملاء و الخضوع و يسمح للتنشئة السياسية بخدمة التنميط المعياري " القدسي(172)ص94"السائد في الثقافة التقليدية في دراسة حول الجزائر (تحليل الكتب المدرسية) كيف أن الآباء والأجداد يوضعون في وضعية سامية لدرجة يتخيل المرء كأنهم يأتون في الدرجة الثالثة بعد الله ورسوله بالتالي مما على الباقين إلا الطاعة و الخضوع لبعض أوجه القهر و الاستغلال حيث تخضع المناهج التربوية المتبعة في البلدان العربية في نظرتها لكل من الجنسين سواء في القواعد السائدة عبر التوجهات العائلية أو المدرسية ، فتقتل في الفتاة معظم جوانب الإيجابية التي تسلبها ما تمتع به من قدرات فطرية ، بينما تعزز في الشاب إمكانية وهمية تتهاوى أمام أدنى انخراط في الحياة العملية، و تقوم المدرسة أيضا بدور مهم في إحباط الدافع للإنجاز لدى البنات و هذا من خلال ما تورده في الكتب المدرسية بأن المرأة في الداخل و الرجال في الخارج و دافع الإنجاز ينمي في مرحلة مبكرة من عمر الإنسان ، و في السنوات الأخيرة بدأت المدرسة الابتدائية في استخدام أنماط التغذية المرتدة التي تشجع التمكن و الكفاءة في مواقف الإنجاز لدى الأفراد (الأولاد) لا يشجع هذا السلوك عند البنات فالأولاد يعاقبون على الأداء الضعيف أو نقص في الدافعية لديهم أو انخفاضها و لكن عند مواجهة البنات لصعوبة تتعلق بالإنجاز إلى إلقاء اللوم على قدرتهن و اشعارهن بالإحباط و هذا ما تؤديه بقية مؤسسات المجتمع الأخرى كوسائل الإعلام المسموعة و المرئية و دور العبادة و النوادي والمؤسسات الترفيهية و أيضا لا نغفل دور الأقران و التي تعتبر محددات داخلية و قيم و معايير مستدمجة تكن دافعية المرأة للإنجاز و تعوقها في إطار التنميط الجنسي و الاجتماعي(155)ص127.

3-4-2- التراث و مشكلة التفرقة بين الذكور و الإناث :

يمثل الذكور في الثقافة العربية مكانة خاصة ، و من ثم كان التأكيد على يهم منذ أيام القبيلة العربية في البادية ، فحياة القبيلة في بيئة عدوانية و غير مواتية حيث الإغارة عليها من قبل القبائل الأخرى أو هي التي تقوم بالإغارة . و من ثم احتل الذكور مكانة خاصة باعتبارهم فرسان الإغارة و أنهم المدافعون عن حياة القبيلة والمؤمنين بالدفاع عنها و حمايتها .

أما الإناث فقد كن موضوعا للسبي و الأسر دائما ، و من ثم كن عبئا على القبيلة و موضوع معايرة ، و في ظل الظروف تميزت مكانة الذكور على الإناث اللائي تدنت مكانتهن ، حتى أصبحت عادة وأد البنات حماية للشرف ، تجنبا للمعايرة و هذا ما أدى إلى وجود التفرقة بين الذكور و الإناث و احتلالها عنصرا محوريا في ثقافة العرب و اسد تمرار هذا التميز الثقافي طيلة التاريخ رغم تغير الظروف ، و احتضان الثقافة التقليدية و الشعبية بأن الذكر يتعامل مع العالم الخارجي ، بينما جدران البيت هي حدود تفاعل الأنثى ، فالذكر يحمل اسم العائلة و يكون مصدرا اعتماد للوالدين في الكبر و هو أحيانا مصدر دخل الاقتصادي بينما الأنثى عاجزة عن القيام بهذه الوظائف.

كما أن للأسرة تأثير في تكوين حاجات الإنجاز الأكاديمي و العقلي ، و المواجهة مهنيا و يؤكد الآباء على الأبناء (الطبيق) يحصلون على درجات عالية في اختبار دافعية الإنجاز على أهمية النجاح و الاستقلال و هم يكافئون أولادهم على الإنجاز ، كأن يصبحوا روادا هذا فضلا عن أمور أخرى مثل تكوين الصدقات و محاولة القيام بالمهام الصعبة أنفسهم و المثابرة في الأداء ، و يشترك كلا الأبوين في الاشتراك انفعاليا في الأعمال التي يؤديها أولادهم و التي ترتبط بالإنجاز .

و يضع هؤلاء الآباء المعايير للتفوق ، و يرفعون من توقعاتهم ، كلما أحرز أولادهم الذكور تقدما، أما بالنسبة للإناث فتعد غير ملائمة بالنسبة لهن(155)ص126كما قال "ابن وبنهوي" تعبيره لدور المرأة في المجتمع بقوله "إن المرأة لا تصلح إلا لحفاظ النسل و تدوير الساعة و غسل الصحون" اختلاف التكويني و العضوي بين الرجل و المرأة منذ القدم على تساوي حقوقهم واجباتهم ، تلك الاختلافات التي ضلت قائمة حتى وقت متأخر من عصرنا هذا ، و التي كانت نتيجتها المباشرة لدى المجتمعات المختلفة إرادة واضحة في ربط الرجل بالمرأة ، ذلك الذي انعكست آثاره ، على كل مناحي حياة المرأة بصورة عامة و على ترتيبها و فعليها بصورة خاصة فيكفي دليلا على ذلك موقف المفكرين الأوروبيين الذين ظلوا حتى (173)ص164 ، يحصرون أهداف تربية النساء في واجبات المنزل و متطلباته الداخلية ، فإن المرأة في منزلة سفلى لا تتحمل أي مسؤولية ، حتى و إن تطور الوضع و رغم أن المرأة صارت تشارك في الحياة الاقتصادية ، فدور المرأة يبقى منحصرا في القيام بشؤون البيت و تربية الأبناء و العناية بأهل زوجها (174)ص100كما تشير الدراسات إلى وجود ثلاثة اتجاهات حول وضع المرأة في المجتمع العربي أولا اتجاه تقليدي يرى أن المرأة كائن ضعيف و يحصر وظيفتها في الشؤون البيت فقط و إنتاجها للقوى البشرية التي يحتاج إليها المجتمع ، و يرى هذا الاتجاه أن عمل المرأة خارج المنزل و اختلاطها ، أمرا منافيا لتعاليم الدين و الأعراف الاجتماعية و هذا الاتجاه لا يعارض عمل المرأة في المزرعة بجانب زوجها أو أخيها أي مع أسرتها ،افيثبت أن التمسك بهذا الموقف لا يعود لأسباب دينية و إنما سببه التشبث

بالتقاليد و الرغبة في امتلاك المرأة و السيطرة عليها وثانيا : اتجاه يرى أن المرأة متحررة من الرجل و قيوده ثالثا : اتجاه يؤيد المساواة بين الرجل و المرأة في جميع الحقوق و الواجبات(175)ص119

3-4-4- تربية الفتاة العربية :

تؤدي الطرق التي تتبع في تنشئة البنات إلى إحباط نمط الدافعية لإنجازها و هذا لأن الوالدين يعملان على حماية بناتهن من الخطر و الضغط عليهن ، فالتربية التي تتلقاها البنات داخل أسرتها تؤدي دورا مهما في تشكيل شخصيتها و توجيه سلوكها نحو الخير أو الشر ، نحو الحرام أو الحلال ، نحو الاستقامة أو الخيانة حيث قال النبي (ص)"خيارواً لنطفكم فإن العراق دساس" من خلال الحديث الشريف تتجلى الأهمية الكبرى التي يحظى بها الوسط الاجتماعي ، الذي نشات فيه البنت و نهلت منه قيمها و عاداتها و ضوابط سلوكها في الأسرة و المدرسة و في المؤسسات التي تصطدم بها في حياتها (176)ص25 فتتم تنشئة الفتاة العربية على:

3-4-3-1 العفة: تعتبر المرأة في الطور الأول من تاريخها ، والدة و أما التي تمتلك القوة للإنجاب المكتنفة بالأسرار تلك التي تسكنها قوة سحرية دينية تعتعود يم الفائدة على النوع و المجتمع و الأسرة ، يومئذ كانت المرأة تحط بضروب الاحترام و التكريم و التقدير كأم ، و لاسيما إذ أنجبت الذكور(177)ص07و همها الوحيد هو تربية أبنائها و السهر على راحتهم ، فتعد المرأة جميع وجبات الطعام ، معززة مكرمة في بيتها ، فقد كرمها الإسلام " كأم فأوجب حسن معاملتها حتى و لو كانت كافرة حيث حفظ للمرأة شخصيتها و كرامتها و شرفها الذي يكمن في صيانة عرضها و عفتها حتى تتزوج حماية شرفها و شرف العائلة .

حيث يؤكد الاسلام على عفة المرأة و طهارتها حيث يعتبرها من الواجبات الدينية على المرأة المسلمة الالتزام بها و التقيد بها .

3-4-3-2- الطاعة :بما أن العائلة العربية التقليدية تتبع نظاما أبويا صارما ، يمارس رب العائلة من خلاله سلطة مطلقة على جميع أفراد أسرته الذين يتوجب(174)ص101عليه طاعته و الخضوع له و على الزوجة أن ترعى زوجها باعتباره رئيس العائلة و عليها طاعته و احترام ارادته و الكل يعلم أن الطاعة تفترض وجود علاقات سلطة و ذلك بوجود رئيس و مرؤوس و في هذه الوضعية يرى الرجل نفسه في وضعية رئيس العائلة و إليه ترجع كامل المسؤولية العائلية و على المرأة أن تستجيب إلى أوامره ، و مهما يكن من أمر فهو يراقب حياتها العامة و الخاصة ، و هو الذي يعطيها الإذن بالسفر و التمتع بما ، و لزيادة التثبت من هذه القاعدة ، فنجدها لا تستطيع أن تمارس أي مهنة إلا بالحصول على ترخيص من زوجها.

إن المرأة المثالية الصالحة في المجتمعات العربية هي المرأة المطيعة الخاضعة لقانون الطاعة المرأة التي تضحي بعملها و مستقبلها و إبداعها من أجل طاعة زوجها ، دون مناقشة أو جدل التي تخضع لقانون الاحتباس ، و التي تصبح ناشز إذ خرجت لعملها دون إذن زوجها و من هنا إرجاعها إلى الخضوع للقيم السائدة عن الأنوثة أو الصحة النفسية والأخلاق (174)ص39فهي معرضة دائما للسيطرة من الزوج ، الأب ، أو الأخ أو المسؤول عنها(179)ص20

فيعتقد إذن زوجها في نظر "فاطمة المرنيسي"أقوى من المرأة خلقيا و فكريا و جسديا و هو المخول طبيعيا بالسيطرة على المرأة و حمايتها و لذلك فإن مظاهر العفة و الحجاب و الانزواء الذي يفرض على المرأة ينظر إليه على أنها حلول لحماية المجتمع من أية عواقب تجرها عليه طاقة المرأة الجنسية و تهذيبها(180)ص234

3-4-3-3 التضحية: فالمرأة العربية و خاصة الجزائرية في تضحية دائمة من أجل السهر على راحة زوجها وعائلتها، فهي تعمل من أجل التوفيق بين متطلبات الحياة العملية و الحياة العائلية ، و هذا ما يجعل المرأة تصر ارها تعويضا لما لاقت من غبن في مكانتها الاجتماعية في المجتمع و لذا تحاول بإصرار و الاجتهاد أن تتفوق و تثبت وجودها في أي مجال من مجالات الحياة أي أن المفاهيم الثقافية المرتبطة بالجنس تغيرت تغيرا ملحوظا بالمقارنة إلى تلك المفاهيم التي كانت سائدة من فترة خلت ، و التي كانت تنظر إلى الأنثى ككائن له دور اجتماعي ، محدد لا يتجاوزه و لا يتعداه الأنثى ناقص عاجز لا يستطيع أن يفعل شيئا و هو دائما تحت سيطرة الرجل(181)ص127العمل الذي منطلقها الرقة ، جردها من المسحة الناعمة و الرقة ، لأنها مضطرة لمساعدة زوجها و إعالته ، و أن تثبت قدميها في هذا العمل ، و عند عودتها إلى المنزل فإنها تتابع نشاطها في أداء واجباتها المنزلية و واجباتها نحو أسرتها و زوجها ، إنها تسعى للتوفيق بين العمل خارج المنزل و داخله ، إنها تتحمل مسؤوليات كبيرة و شاقة " إنها تتلاشى بين السندان و المطرقة"و تعتقد أن جدتها كانت أسعد منها و هي تعيش في حقلها و حمارها و غسيلها و زوجها في الوقت نفسه إيجاد حلول لتخفف على الأقل من وطأة هذه الحياة المزدوجة.(155)ص128

3-4-3-4- المحافظة على العادات و القيم الثقافة الموروثة :

فالأسرة أو العائلة تعمل على اكساب الفتاة السلوك الاجتماعي الذي يتماشى و تلك القيم ، ذلك لأن المصدر الأساسي للقيم عند الأفراد هو كثافة المجتمع الذي تنشأ فيه و تعيش فيه و مصدرا للقيم في الثقافة المحلية السائدةذي تنقله عن طريق التربية من جيل إلى جيل ، حيث أن الأطفال يكتسبون القسط من الثقافة عن طريق الممارسة و المشاركة و التقليد في مدرسة الحياة ذاتها ، إضافة إلى تعاون مؤسسات اجتماعية أخرى و الثقافة تشمل جميع ما ورثناه من أسلافنا بما في ذلك أساليب

عمل الكسب العيش ، و العادات و التقاليد و أنماط السلوك بما يشبع حاجات الفرد و يمده بأساليب جاهزة لمواجهة المواقف و المشكلات وبالتالي تساعده في التكيف مع مجتمعه و ظروف بيئته إذ تعتبر القانون الذي تتبعه الفتاة أو المرأة في المجتمع في الخروج عند معينة (47)ص(50) إهمالها ويعني الانحراف و بالتالي تتعرض للرفض و القهر الاجتماعي .

حيث تعتبر العادات و التقاليد و المعايير و القيم الموروثة من أدوات الضبط الاجتماعي ، ففي مرات عديدة نجد الأعراف و العادات و التقاليد تأخذ المكان الأول قبل القانون لأن بالقانون يسعى إلى تنظيم أحوال الناس و الذي هو مجموعة من الأعراف و الدساتير و المواد الخاصة بمجتمع معين دون غيره من المجتمعات كذلك نجد أن المرأة هي الأكثر تمسكا بالعادات و التقاليد حيث تقوم بتلقينها للأبناء و الأحفاد و المحافظة عليها من الاندثار والزوال ، فتخلي على أحد الأعرافو المعتقدات ، يسببه لها الكآبة و الحزن ، و الخوف من عدم تطبيق ذلك المعتقد أو العرف و ما يأتيه بعد ذلك من كوارث ، ترجعه لعدم تطبيقها للعادات و التقاليد ، و هذا ما يفسر تمسك الأنثى أكثر بالمعتقدات و من بينها زيارة المرأة للأضرحة.

3-4-4 أساليب تنشأة المرأة العربية :

تعد العائلة العربية مدرسة مهمتها إعداد الأفراد لتتماشى و سلوكياتهم و قيم المجتمع ، و لهذا يمكن القول أن السلوك الاجتماعي للفرد سواء كان ذكرا أم أنثى ما هو إلا انعكاس للتنشئة الاجتماعية المكتسبة في العائلة ثم باقي المؤسسات الاجتماعية الأخرو الجماعات الاجتماعية التي يتعامل و يتفاعل خلالها الفرد في إطار التقاليد الاجتماعية لسلطة الأب (182)ص131القبيلة و الزعيم الديني على تقوية الولاء الشخصي التبعية الذي يتربى عليها في العائلة كأساس للرضا و الحماية ، كما أنها تعزز شعوره بالهوية و انخراطه فيالمجتمع حيث تعمل العائلة على تنشئة الفرد اجتماعيا ليرضى بهذه السلطة و القناعة بواقعه ، و هذا لأن معظم المجتمعات القديمة قلدت الرجل زعامة الأسرة و جعلته العمود الفقري لها و المرأة أسيرة لرغباته و خادمة مطيعة لنفوذه و قد أعانه في ذلك قوته العضلية و قسوته و خشونته(183)صريح65 النساء تعد أقل ثباتا للشخصية من الرجال مما يسبب لهن الطيش و قلة الثبات أكثر ميلا بالطبع للدخول الى المطبخ و الأعمال المنزلية و أغلب ما في نفسية المرأة ، حب من يعولها و يحميها ، كالأب ، الزوج ، الأخ ، أو الابن (184)ص20أي تحت اشريفالمنزل الذي يحرس التقاليد و النظام و يحمي الأسرة ، و عند زواجها ، تصبح ملكا للزوج ، بحيث تسعى المرأة في إعادة نوعا من الحرية إلا أنها في صراع دائم مع الزوج ، بمشاركتها له في العمل بينما يتمسك الرجال بمكاسبهم التقليدية في الأسرة الأبوية بتسلطهم علىوالأكبر سنا على الأصغر سنا حيث أن المرأة في منظور التقليدي محكومة بأنوثتها باعتبارها المحددة لمصيرها و مستقبلها (185)ص40 الذي تحكم في مصيرها و في

تواجهاتها وحتى دراستها و في منعها من الخروج من البيت وفي حرمانها مرات عديدة من الدراسة أو إكمالها و الضغط عليها بمختلف الأساليب لتزويجها ، فحتى الفتاة المتعلمة في المجتمعات العربية ، لا تجد عونا كبيرا من أسرتها و حتى أمها لا تجد عندها الحماية المطلوبة لأنها بدورها تعيش عالما عقليا(186)ص140 سوى مهارتها اليدوية في العناية بشؤون البيت ، لانها مازالت تؤمن بالسحر و العفاريت و ضاربات الودع و الفقهاء ومازالت تعتبر نفسها خادمة للرجل و أنه سيد العالم و تستمد سلطاتها منه فقط و أن كل أنثى في تلك الأسرة ملزمة بإبداء الطاعة له و هذا بالرغم من التغيرات الاجتماعية و الثقافية و انعكاساته على المجتمع ، فنجد المرأة العربية دون استثناء تابعة دائما لسلطة سواء كان ذلك في الأسرة أو العمل ، باعتبارها ضعيفة إهتضم الرجل حقوقها و أخذ يعاملها بالاحتقار و الامتهان و داس بأرجله عن شخصيتها ، حيث عاشت المرأة سواء كانت في العائلة زوجة أو أما أو بنتا دائمة الخضوع له باعتباره رجلها لأنه الأمر و النهي و لها الطاعة و الصبر و تبقى في المنزل و لا تخرج منه إلا على القبر [187]ص144 باعتبارهن يعمرن المنازل و وظيفتهن تنتهي عند عتبة باب البيت(187)ص145 في المطيعة و تمردها يستحق العقاب الذي يتراوح بين الانتقام و المقاومة و الطلاق أو الهجر،[181]ص185 فهي تجد سعادتها في الرضوخ له فهي متمسكة بالعادات و التقاليد و ثقافة المجتمع التي تنتمي إليه حيث مازال المجتمع يفرض على المرأة العاملة في أحد المهن قيودا تقليدية تعطل قدرتها على الحركة بمرونة و يسر كما تقيد فرصتها المشروعة و هي قيود ثقافية تمتد جذورها بعمق تربية الأنثى و هي طفلة بالإضافة إلى نجاح المراة في العلوم المختلفة و هذا ما يجعلها عرضة للضعف في أنوثتها كما أن النساء لا تقلد بالأوسمة و الناشين لمحفظتهن على شرفهن و سمعتهن بعيدا عن الدنس و لكن يعاقبن أشد العقاب إذ ابتعدنا عن كل هذا ، فالأنوثة الوجية تنتج عنها شخصية أنثوية من الناحية النفسية و الاجتماعية أي شخصية تابعة و مستسلمة و خاضعة .(188)ص147

كما أن واقع المرأة في كل شطري الكرة الأرضية ، قضت كل الأعراف الاجتماعية في جميع أنحاء العالم بالتزام منزالوارتها ان نفسها لخدمة الزوج ومتطلبات الأولاد و على هذا يتم التركيز وجهة النظر الاجتماعية للذكور(167)ص26 درجة مسؤولياته الكبيرة من توفير مستلزمات المعيشة و إدارة الشؤون الماليةالأسرة يخوله السيطرةالمرأة في غضون الحياة الزوجية(189)ص147فخروج المرأة إلى العمل اتسعت لها فرص الخلاف و الإسهام الإنساني بقدر ما يشير إلى تقدم المجتمع من النواحي السياسية و الاقتصادية و الثقافية ، فقد شاركت المرأة من أقدم العصور في العمل جنبا إلى جنب مع الرجل في بناء المجتمع و ارتادت أخيرا جميع مجالات العمل ، تقريبا و تفوقت في كثير منها.

و خلال الآونة الأخيرة كثر الحديث حول قضية المرأة العاملة و مدى إسهامها الجاد في عملية التنمية و البناء و المشاكل التي تعترض طريقها، فالمرأة تكون نصف الذي يقع عليه عبئ كبير في صنع التقدم في بناء أجيال صالحة كما كان سائد و معروف في العصور التي كانت ، دور المرأة الوحيد هو استقرارها بالمنزل و إلزامها بمسؤولياته المختلفة و تابعة له ليس لها كيان مستقل أو رأي خاص أو مبادرة في أي عمل لك في معظم جوانب النشاط الأسري و غيره و يرجع إصرار الأنثى على تفوق و النجاح و المثابرة التحمل إلى حيل دفاعية من قبل الأنثى تعويضا لما لاقت من غبن في مكانتها الاجتماعية من المجتمع ، فلذا فإنها تحاول بإصرارها و باجتهادها أن تتفوق و تثبت وجودها في أي مجال من مجالات الحياة ، بشكل يجعلها تتجه إلى احراز النجاح في مجالات بعيدة عن العمل المهني و الأقرب إلى إشباع الميل و الاستحسان الاجتماعي حيث كان ينظر الأنثى أنها تابعة دائما لسلطة الرجل و بأنها مخلوق ناقص و لها دور اجتماعي محدود فهي عاجزة أن تفعل شيئا (155)ص128فكل من ساعدها في النهوض و كسر كل الحواجز الموجودة و التي وضعها المجتمع و تسخيرها لنهوض و الابتكار و التفوق في كل المجالات حيث نجد الأنثى ، طبيبة ، معلمة أو رائدة الفضاء إلى غير ذلك رد الاعتبار لكرامتها التي أخذت و سلبت منها ، حيث اعتبرت أنها ليس بحاجة إلى التعليم و الشهادات العليا لأن مصيرها هو البيت عكس الذكر الذي يجب أن يعمل و يجتهد حتى يـ نجح و يـ ؤمن مستقبله و مستقبل أسرته و مركزه الاجتماعي الذي يكمن في العمل لو الوظيفة و بـ الـ(179)ص05ل هذه التغيرات التي حدثت و تحدث في البنايات التقليدية لم يمل الجانب الذكر و الذهني ، إذ بقيت بعض الأفكار القديمة الخاصة بالسيطرة على المرأة(179)ص56 و بالتالي فرضت وجودها على الساحة الوطنية و العربية و حتى العالمية بمختلف إبداعاتها في مختلف المجالات .

5-4-3 تنشئة المرأة الجزائرية :

إن الحديث عن تنشئة المرأة الجزائرية لا يختلف كثيرا عما أوردناه في الحديث عن تنشئة المرأة العربية ، و ذلك أن هناك تشابه كبيرا في بعض المعتقدات و القيم و ذلك لعوامل ثقافية و تاريخية و جغرافية كبيرة ، ألغت نوعا من الفوارق ، حيث أن المرأة في جميع البلدان العربية على غرار أفراد المجتمع الآخرين يتشابهون في عدة جوانب ، كاللغة ، الدين ، و التاريخ و المصير المشترك أحيانا أخرى .

فتماما مثل ما هو موجود في المجتمع العربي ما تزال عملية التنشئة الاجتماعية تشكل محورا أساسيا و مهما في المجتمع الجزائري ، إذ تتم التنشئة الاجتماعية للفتاة الجزائرية التقليدية بمشاركة كل أفراد الأسرة حيث أن الطفل يبقى دائما مع أمه ، و يتشارك في تربيته كل من الجد و الجدة ، و في بعض الأحيان نجد العمة و العم ، و الخال و الخالة أيضا ، و لا يمكن تجاهل دورهم التربوي في

تربية الطفل ، و بهذا تكتسي عملية التنشئة الاجتماعية طابعا جماعيا للحياة الاجتماعية . وبالتالي فالطفل سواء كان ذكر أم أنثى ، في هذه المرحلة يمر بمراحل متفرقة في تنشئته و في تربيته بحيث تعمل الأسرة على تثبيت و غرس ملامح الضمير الخلقي عند الطفل ، و تكسبه أيضا بعض العادات الروحية و البدنية و تعلمه كيفية التعامل مع الآخرين(190)ص150

فيكمن دور الأب خارج المنزل ، بالعمل على تلبية حاجاته رته ، من مأكل و مشرب و ملبس و حيوات أبنائه ، و بالتالي فإن الأب يمثل السلطة في البيت ، فأول ما يتعلمه الأطفال هو احترامه و طاعته ، والخوف منه ، و هذه السلطة نابعة من التقاليد الموروثة من الأجداد ، حيث تضع الأب على قاعدة أساسية إن الكل و شخصيته السائدة،(190)ص59و أمام سلطة الأب المطلقة تخضع له الأم و الأطفال و هذا باحترامه و تقديره ، والانصياع لجميع رغباته و طلباته ، لأن الأب المحافظ لا يحتكر لنفسه مبدأ السيطرة و السلطة و لكن عند الجزائريين يملك عورا وراثيا لعملية السيطرة ي متأصلة في الدم و الأب في المجتمع الجزائري الذي يفقد سلطته على أهله ليس برجل (190)ص163،فمن هنا تتحدد معالم سيطرة الرجل على أسرته ، و محاولة الحفاظ على كيانها و بنائها الاجتماعي ، و بالتالي تتكون نظرة البنت أو الفتاة في المجتمع الجزائري بأن الأب يمثل السلطة على الأسرة ، لأنه يقوم بإعالتها ماديا و معنويا ، أو ما يسمى بركيزة العائلة ، و هذا ما يبين فرحة الآباء حين يرزقهم اللهبالمولود الذكر دليل الحماية و العون و السند لأبيه و أمه و حتى أخته ، و من هنا تبرز لنا مكانة الرجل في الأسرة الجزائرية التقليدية ، و كذلك لا نهمل دور الأجداد في تلقين الأبناء من خلال القصص والحكايات و الأمثال الشعبية والمأثورات و التي تكون أغلبها تربوية نابعة من ديننا الحنيف ، و التي تساهم في تربية الطفل ، فأغلب الحكايات التي تسردها الجدة أو الجد دائما يكون فيها الأب رب الأسرة الشجاع الذي يعيل أسرته و يحافظ عليها ، أما المرأة في أغلب الحكايات فهي المرأة التي تهتم بتربية أبنائها و توفير كل متطلباتهم، وقيامها بكل أعمال المنزل من طهي ، و غزل و نسج ، وصنع الملابس ، و بأن المرأة في أساس الأسرة إذاأهملت بيتها و أبناءها ، فقد يؤدي بهم إلى الهلاك ، و أن المرأة دون زوجها لا تساوي شيئا في نظر العامة .

كما يؤكد كبار الأطباء النفسايين و العلماء المختصين ذلك و ضعوا نظريات التربية أن خيال الابن أو البنت في العالم الثالث يبدأ بتقمص سلوك الآباء و الأمهات و يحتفظ الأبناء بالنماذج السلوكية التي يلاحظونها على آبائهم في خيالهم و نفسيتهمعند سلوكاتهم في حياتهم الاجتماعية ، فإذا كانت هذه النماذج السلوكية صالحة و معتدلة ، فهذا يدل على أن شخصية الطفل شخصية سليمة تتوفر على الخصائص الكريمة و المحبوبة و المدرة من قبل المجتمع و إذا كانت النماذج السلوكية فاسدة مثل في ثناياها الانحراف و الفساد الخلقي و السلوكي و هذا ما ينتج فسادا في طبع الطفل و اضطراب شخصيته. (190)ص59

أما الفتاة في المجتمع الجزائري فهي أكثر تأثرا بالأم ، باعتبارها المسؤولة الأولى في تربيتها ، و هذا لأنها تقضي معظم وقتها في البيت ، و بالتالي فالفتاة تكون مستعدة لاكتساب القيم و عادات و تقليد أمها في اللباس و العمل المنزلي و كذا دورها الاجتماعيفالطفل سواء كان ذكرا أم أنثى ، يولد بنفس صافية و بريئةمهيؤة للخضوع لسمات التقاليد و لاكتساب العادات ، فبالممارسات اليومية المتكررة تكتسب السلوك الاجتماعي الذي يؤهلها لأن تكون امرأة الغد و حفظ و تربية الجيل الصالح و كذلك نجد أن تجربة المرأة (الأم) ،لابنة ، تجربة مشابهة في العلاقة مع الدولة ،(191)ص79 و الخضوع إلى السلطة الرجل ، كما أن وضع المرأة الأم و دورها في الأسرة يجعل من واقع المرأة تجربة متميزة ، حتى و إن كانت الأم قد عاشتها ، غير أنها تصبح بعد ذلك أحد العناصر الأساسية لمعالمها و ملالمحها و هذا لأن المرأة الزوجة و الأم ربة البيت منافذ للقوة و التأثير في قيامها بدورها و هذا لكون النظرة التقليدية للقوة موجهة توجيها ذكريا(192)ص726.و هذا ما نستخلصه من خلال بعض الأمثال التي تؤكد ذلك مثل القول الشعبي:" القدرة على فمها تخرج البنت تكي أمها "، فبتالي تعد المرأة (الأم) حاملة لثقافة مجتمعها و تلقنها لأبنائها منذ الصغر و هذا بفضل عملية التنشئة الاجتماعية و من خلال التربية السليمة التي تمنحها لأبنائها و التي تكون نابعة من قيم و عادات المكتسبة من خلال الأجيال السابقة حيث كان يكمن دور المرأة العائلة التقليدية في صيانة اسقامتها و كمالها الجسمي و الأخلاقي و في تنظيم البيت باعتباره العالم الوحيد الذي تؤدي فيه دور القائدة .

و تختلف عملية التنشئة الاجتماعية في الأسرة الجزائرية الحديثة ، كما كانت عليه في الأسرة التقليدية ، و هذا راجع لعدة عوامل ساهمت فيذلكانتشار التعليم و خروج المرأة للعمل ، و تغير المهام ، فأصبحت المرأة تقوم بالعمل خارج البيت ، و بالتالي قد تتغير الحاضنة كل شهر و بالتالي فالطفل سواء كان ذكر أو أنثى يتعرض لمؤثرات نفسية صعبة و مختلفة ، تتمثل في غياب دور الأم الأصلي في تنشئة الأبنكفاءلة الحاضنات بذلك ، فالطفل يكون عرضة لعدة مؤثرات و عدم تمكنها من و هذا لعدم تمكنها من معرفة القيم و المبادئ التي تسير عليها في حياتهاإلى جانب تأثير وسائل الإعلام المختلفة في التنشئة الاجتماعية ، و ما تبثه من برامج تربوية مختلفة و تساهم(193)ص51في توظيفإلى جانب ذلك بروز المدرسة كمؤسسة للتنشئة الاجتماعية و كمنبع و منهل لبث القيم ، يفقد العائلة وظائفها ، حيث تقوم المدرسة بغرس قيم مختلفة عن القيم التي تلقاها في الأسرة ، و هذا ما يجعل في أحيان عديدة صراعا بين القيم التي تلقاها الفرد في الأسرة ، و بين القيم التي يتلقاها في المدرسة و بالتالي يحدث الانحرافمما كتساهم وسائل الإعلام المختلفة، من الانترنيت و تلفزيون ، و صحف و مجلات في تنشئة الفتاة الجزائرية و هو على أساس التقليد ، فالفتاة الجزائرية تكتسب القيم الجديدة التي كانت تراها في التلفزيون من ثقافة اللباس و المطالعة و في بعض الأحيان قد نجد لها سلبيات كما نجد لها ايجابيات ، فوسائل الاتصال قد تزعزع النظام الداخلي

للأسرة ، خاصة على مستوى القيم ، و هذا مع العلم بأن القيم و الرموز التي تبثها وسائل الإعلام المختلفة و خاصة التلفزيون و الانترنت مختلفة تماما عن البيئة الاجتماعية التقليدية للجزائري و عن معطياته السوسيو ثقافية(194)ص17.

6-4-3 التنشئة الاجتماعية للمرأة و زيارة الأضرحة :

ان المرأة العربية عموما و المرأة الجزائرية خصوصا دورا هاما في المحافظة على القيم و المعايير المكتسبة خلال التنشئة الاجتماعية و إعادة إنتاجها لتنشئتها للأجيال القادمة التي تعتبر المرأة هي الأبناء و الأحفاد و هذا كون المرأة دور تربت عليه فتحافظ عليه فبالابتعاد عن معتقداتها و قيمها يبعث فيها شعورا باليأس والحزن و التمسك فيها يعطي معنا للقوة و الأمل و هذا يكمن في ممارسة الطقوس .و من بينها طقوس زيارة الأضرحة(36)ص251 كونها تعبيرا رمزيا و علنيا عن تعلق بالتقاليد التي باعثا للطمأنينة و الأمل و التفاؤل و هذا خاصة عند المرأة ، باعتبارها تعاني من مشاكل جمة في المجتمع ، (36)ص251 لهذا يكون ارتباطها عفويا بالطقوس و ممارستها لأنها كانت وما زالت دائما لإرضاء الآخرين و تحقيق حاجاتهم و رغباتهم ، من الزوج و الأولاد ، كونها دائما الراعية لشؤونهم و المحققة لطلباتهم و الخائفة على مصالحهم ، كونها دائما المرأة المطيعة المعطاة الخاضعة ، الراضية المتفانية في إعادة إنتاج طاقاتها النفسية و الجسدية لمساعدة ، عائلتها ووجها المحافظة عليها و تحقيق ذاتها و تأكيدها ، مما يشكل عندها ضغطا نفسيا ، حادا ، و لهذا تلجأ إلى زيارة أضرحة الأولياء الصالحين كونها ملجأ نفسيا لتعبير و التخلص من الشحنات الفاسدة و تجديد الطاقة و الحيوية و هذا كونها ، تشعر أنها عاجزة في تحقيق هدف معين تحققه ذا ما يدفع بها محاولة خلق دوافع بديلة كالزواج لتحقيق الأمن و المكانة الاجتماعية و تحقيق الذات لزيادة الثقة و الرغبة(35)ص266 في الأمن و هذا ما يفسر وجود هذه الظاهرة إلى يومنا هذا رغم ظهور بدائل أخرى لها حيث اعتبرت المرأة زيارة الأضرحة للأولياء الصالحين بمثابة العادات المتوارثة و يشير إلى أشكال التفكير و السلوك المستقر الذي يقوم به الفرد في المجتمع (196)ص195 حسب من التنشئة الاجتماعية التي لها دور كبير في ترسيخ القيم و المعتقدات و المعايير الخاصة بالمجتمع حيث تعمل هذه الأخيرة على إضفاء نوع من القدسية عليها و هذا بتثبيتها و ترسيخها و العمل على استقرارها و استمرارها بالتوارث و التي أصبحت بعد ذلك مسيطرة على أفكار و معتقدات العامة ، و بالتالي تكوين لديهم الاعتقاد فيها بأنها سلوك يجب التمسك به و تطبيقه باعتباره شيئا مقدسا ، بل الكثير من ذاهبون إلى أبعد من هذا حيث أن مخالفة العادات تجلب لهم الشؤم و النحس و الضرر على المخالف و (197)ص261 سلك المرأة بهذه المعتقدات و التي تم ترسيخها من خلال التنشئة الاجتماعية و هذا بعد أن ثبتت صلاحيته عند الأسلاف ، و لهذا يجب التمسك بها و تقديسها عبر

مرور اللتزيناتوخ ذت ف ي نف سيتها طابع ا إلزاميـ ا ، فأصـ بحت الموجهـ ة لـ سلوكها و متحكمـ ة فـ ي حياتها متخذة من ذلك تبريرا دينيا يخ تلط فيهالـاوهم بالحقيقـ ة نتيجـ ة للمـ شاكل لظـ روف الاجتماعيـ ة التي عانتها في الماضي و تعينها اليوم نظرا لتعقد الحيـ اةالتـ ي تمـ ارس ضغطا عليهـ ا و هـ ذا لكونهـ ا تتميز بخصائص القهر و التلقائيةو علـ ى وجـ ه الخـ صوص و هـ ذا مـ ا يـ دفع بهـ ا إلـ ى الاعتقـ اد الكبير و الأخذ بهذه الأفكـ ار كمـ ا تـ سلم بعـ ضهن باعتبـ ار يجـ ب الأخـ ذ بهـ االالتجـ اء إليهـ ا وقـ ت الـ شدة والحاجة إننا نعتز بالآراء التي نكونها بأنفسنا هذا المعتقدات و العادات السالفة الذكر كالاعتزاز بهذه ر نفـ سها ، و لـ ذا تكتـ سب الآراء نوعـ ا مـ ن النفـ وذ لا يقبـ ل أي معارضـ ة مـ ن جانـ ب الفـ رد (198)ص89و من هنا تجد تأثيرها في سلوكيات الأفراد التي تعاني منها في قول احدهن "لـ سبب يـ ا عبدي أنا نعينك " و قول " لـي زار نال و لـي اقعد بار فهذه جملة من الأمثـ ال المتداولـ ة و المتوارثـ ة من الأجيال قصد التحفيز على زيارة الأولياء الصالحين و بالتالي تجد هذه المقولات طريقها إلى تأثير على سلوكيات الناس خاصة عند المرأة باعتبارها أكثر رواد لزيارة الأوليـ اء الـ صالحين لكونهـ ا أكثـ ر انشغالا بـ الأمـوذات صـ بغة الخاصـ ة أو العائليـ ة ثـ أكاذ سياقا مـ ع الأمـ ور العاطفيـ ة أكثـ ر إحـ ساسا بنتائج التغير الجسدي الذي يصل سريعا إلى مرحلة النضج ، فتكون أكثر انشغالا بهندامها و زينتها و أكثر تفكيرا في الزواج المرتقب أو الخطيب و أكثر استعدادا لبدئ الحياة الدينية التي تحلم بها ،و التي يكون لها فيها كيان مستقل مع الزوج و الأولاد(199)ص249

الفصل 4

طقوس زيارة الاضرحة

4-1- شروط زيارة :

معظم الزائرات لأضرحة الأولياء للصالحين، يأخذون معهم خلال الزيارة ، الشموع، الحناء، والسكر، البخور بالبجاوي وللعنبر، أو القيام بالصدقة بمبلغ من المال، أو المأكولات متنوعة (خاصة الخبز والروينة) فكل واحد ، وكيف يرغب لاتمام زيارته، فالبعض الآخر يظن أن الزيارة غير مقبولة إلا إذ قام بالإشعال الشموع، وهذا يختلف من شخص لآخر حسب مقدوراته واعتقاداته ورغباته، فبعض النساء تأتي للزيارة وربما أهملت في الزيارة الثالثة القيام بالصدقة ، أو صنع الروينة الذي هي دليل على إكمالها للزيارة ورجاؤها أن تكون أيامها حلوة وجميلة، مودعة بذلك الأيام المرة فاذا حدث لها امر ما، فانه ترجعه الى تقصيرها في الزيارة،كما يستوجب شروط في الزائر عند زيارات مقامات الأولياء الصالحين والتي منها:

4-1-1- النية : حسب المعتقد الشعبي إذ يقال أن النية ضرورية لقضاء الحاجات المختلفة الإنسان وهذا في قولهم أن الزائر إذ توفرت فيه النية، لتسهيل قضاء جميع طلباته ورغباته، وأما إن كان نيته فاسدة، يقال أنه ستخرج فيه دعوة ذلك الولي الصالح و هذا لنيته الفاسدة (الغش والحقد، والشر)، ولهذا تعتبر النية ضرورية لتحقيق رغبات و طلبات الزائر، أو ما يسمى وجوب نية الزيارة و اما اذ كان عكس ذالك فانه يتعرض الى الكوارث و الزلازل، وحتىالموت، والإصابة بالشلل في كثير من الأحيان أخرى ليبقى عبرة لغيره ، وعبرة لمن تسول له انتهاك حرمة الأضرحة المقدسة، الذي يعتقد فيها البعض بأن تأخذ قداستها قداسة المسجد، ولذا نجد أن الأكثرية يميلون إلى القول بأن الأولياء الصالحين لديهم برهان أو يبنو برهانهم.

4-1-2- الطهارة: يشترط في زيارة المقابر وخاصة مقابر الأولياء الصالحين على الزائر والزائرة، الطهارة من الجنابة والحيض والنفاس، وهذا لكون أهل المقابر ناس طاهرين، كما يحبذ في الزائر أن يكون متوضأ، كونه يذهب إلى مكان مقدس وطاهر، يجب عليه إحترام هذه القدسية، شأنه شأن ذهابه إلى المسجد.

4-1-3-الاعتقاد في كرامات الولي الصالح:فالاعتقاد بكرامات الولي الصالح، ومدى تحقيق الحاجات والطلبات المختلفة للزائرين، التي تتنوع بتنوع اهتمامات والحاجات الاجتماعية والنفسية للزائروالذي يؤدي فيه العمر دورا كبيرا في تحديد الطلبات وتنوعها بين فئة الشباب والشيوخ حيث نجد أن هناك طلبات كثيرة ومتعددة بالنسبة لفئة الشباب من بحث عن العمل ، زوج، وتكوين أسرة وإنجاب أولاد إلى غير ذلك، بينما الشيوخ تنحصر طلباتهم في الشفاء من الأمراض التي استعصى شفاءها، كما أنهم في أواخر أيامهم يطلبون دفع الضرر و الالام في حياتهم الباقية ويتوقون للعيش في هدوء وراحة وأمان بين العائلة التي سهروا يوم ما على تشكيلها ا والمحافظة عليها ، فأي تقصير من أحد أفراد العائلة يؤدي بهم إلى الإحساس بالقهر الاجتماعي أو العزلة والوحدة وفقدان الأمل في الحياة نظرا لعجزهم و نتيجة للمرض التي يؤرق حالتهم ويزيد من آلامهم.

4-1-4 نزع النعال والأحذية: على الزائر نزع حذائه في الباب قبل الدخول إلى مقصورة الولي وهذا لاعتبار مكان مقدس، له حرمته.

4-1-5-إشعال الشموع: ومن المعتقدات الشائعة أن الشمعة المشتعلة تحمي المرء من الأعمال السحرية، إذا يعتقد أن هذا يمنع الأرواح الشريرة عند الدخول في دائرة النار كما تمثل الشمعة بالنسبة للمريض، شعاع أمل في الشفاء، فإيقادها يعني الشفاء لديها والراحة النفسية، حيث تبعث فيها الأمل في الحياة، كذلك هناك من يتخذ الشموع نذرا، إذ تحققت له أمانيه ، فإن الشموع دافعا نفسيا للحياة عند الذي يعاني الألم و الحزن نتيجة مرض أويعترضه مشكل ما ويعكر مزاجه، فباشتعالها توقد في النفس الأمل، وتحقيق الأماني، وأما البعض الآخر تقولن، بأنها مثلا أشعلت شمعة، لكي تظهر الحق بها كانتقام من الظالم فالشمعة رهن الأمل لتحقيق الراحة النفسية للزائر ، خاصة عند إشعالها في مكانا مقدسا، فالزائرة متلهفة لإشعال شمعتها داخل الولي، ونظرا للخوف من انتشار الحرائق ، في بعض الأحيان، وعند ما تكون الرياح قوية ، يقوم الوكيل بإطفائها.أو عدم السماح بإشعالها لتفادي الحرائق

4-1-6-الطواف حول الضريح: فأول خطوة تقوم بها الزائرات بعد الدخول، هو الطواف حول الضريح، فالبعض تقوم بالتسليم و التمسح بالقماش أو لمسة أما البعض الأخر تتمسح وجهها

بالازار الموجود فوق التابوت، فهو يشبه للطواف حول الكعبة في مكة المكرمة، فقد يكون الطواف ثلاث مرات أو سبع مرات، وهناك من يقمن بدورة واحدة وهذا يختلف حسب اعتقاد الزائرات ، كذلك هناك من تقوم بإدخال رؤوسهن في الفتحتين الموجودتين في اسفل التابوت و تقوم بالدعاء، وهذا حسب ظنها أن الدعوة تكون مسموعة أكثر في الاسفل أكثر من فوق ، بحيث تكون قريبة منه أكثر، و لاعتقاد غالبيته الزائرات،ان روح الولي لا تغادر الضريح إلا بمقدار مترا علوا وبالتالي تستمتع إليهم وتلبي لهم مطالبهم وأشواقهم، مما يتولد لديهم نوعا من الإرتياح النفسي أكثر من فوق ، فهي مستعدة وتسعى للتغيير بشتى الطرق إلى الأفضل فالمريضة تريد الشفاء من مرض طال أمله ، والعقيم تنتظر وتأمل في حمل طال أمده إلى غير ذلك فالكل مربوط بالامل.

4-1-7 استعمال البخور: تستعمل بعض الزائرات بالبخور بالجاوي، والعنبر، ووضع المسك، نظرا لرائحته الطيبة، التي تبعث في نفس الزائر نوعا من الطمأنينة والراحة النفسية إلى جانب إلتماس الهدوء النفسي غير الموجود في أماكن أخرى ، كما تساهم رائحة البخور في تهدئة النفس المضطربة ، والتي أثقلتها الحياة بمشكلتها وأحزانها، وأحزانها، فهي دائمة السعي وراء الراحة والطمأنينة والأمل ، إذ يعتبر البخور نوع من العلاج النفسي ، وهذا لكون رائحة العنبر نجدها في أغلب المساجد، ورائحتها تدل على الطمأنينة وراحة البال كما يعتبر عند العامة، نوعا من تجديد الحالة النفسية المتدهورة، بحالة نفسية جيدة مليئة بالأمل والاستعداد لمواجهة كل المشاكل التي قد تعترض المرء في حياته ، كما يعتبره البعض الآخر وسيلة الطرد الأرواح الشريرة(200)ص321

4-1-8-استعمال الحناء مع السكر: يستعمل خاصة عند جلب العروس الجديدة للولي الصالح لمباركتها، وكذا الطفل الصغير الذي يبلغ من العمر الأربعين يوما، و تستعمله الزائرة القادمة لأول مرة للزيارة الولي الصالح لجلب استعطافه من أجل التعجيل في تلبية حاجاتها، هذا بالنسبة للزائرة للأولى مرة ، كما تستعمل الفتاة التي طال أملها في الحصول على زوج صالح و الامل في تكوين أسرة، و هدا لأن طموحات الشباب غير محدودة، حيث هناك تجدد وتجديد في الطلب أو القصد في كل مرة،كما تستعمل الحناء مع السكر برشها في جميع الأماكن التي تريد، زيارتها والتبرك بها، بدء " من المدخل والذي تقابله طاقة أو نافذة تسمى بالطاقة الغريبة، والتي تبدأ من هناك الطلبات وإلقاء السلام، لأنها توجد في مكان عال، ومنها تطل على مقام الولي مقصورته فتقوم الزائرة بخلط للحنة والسكر في حقنه في يدها ورشها في كل الأماكن التي تقصدها، وللباقي إذا كانت تريد الظفر بزوج صالح فإنها تقوم بوضع الباقي من الحناء في يديها أملا في الحصول على الزوج في أقرب فرصة أما الباقي توضع علىالنافذة الموجودة في جهة االيمنى من ضريح الولي الصالح، فتقوم بأخذها احدهن، فالعجوز تربطها في شعرها، وهذا التخلص من آلام وأوجاع الرأس، باعتبارها حناء مقدسة، كما تستعمل في زيارة باقي الأماكن ، كزيارة وللبئر إلى غير ذلك من الأماكن التي تعتبر مقدسة،

فاستعمال الحناء في المعتقد الشعبي دليل على حسن نية الزائرة، في أنه يكون الولي الصالح رؤوفا ورحيما بحالها، ويحن على هذه المرأة المهمومة ، والتي هي في أمس الحاجة لتحقيق وتلبية حاجاتها الاجتماعية والنفسية المتعددة والمختلفة والتي تبحث فيها عن الأمان والراحة " فتلجأ إلى زيارة الأضرحة ليساعدها في تحقيق ما عجزت الوصول إليه، لذا تطلب المعونة من القبور والصالحين وتنتظر من الأولياء والقدسيين، ليفتحوا لها أبواب الفرج ويرفعو منها للغم ووقت الضيق" (40)ص170كما تسعى للتطلع إلى للخير والبركة من الولي الصالح، فاستعمال الحناء في نظر البعض منهن، لتخفيف على الولي الصالح بطلبها في قوله أحدهن " يالحنة حني عليا، واخلي كلامي خفيف ، وحلو على سيدي إبراهيم الغبريني" ولهذا فيستعمل هذا المزيج (الحناء والسكر) من طرف العروس الجديدة التي تقصد الزيارة لأول مرة، فتأخذ كمية من الحناء والسكر ونثرها في مختلف الأماكن التي بالزيارة والتبرك، وهذا طلب في الذرية الصالحة، ولمباركتها وتعجيل الحمل عندها، ولمساعدتها ومساندتها في كونها تخوض تجربة جديدة من حياتها، كما تقصد العاقر، التي طال انتظارها للحمل في محاولة منها بشتى الوسائل والطرق لحماية أسرتها من الدمار والتفكك فتستعمل ونستعين بكل الطرق التي تضمن في نفسها حصول الحمل، إذ تعتبر من الأكثر الحالات ترددا على مقامات الأولياء الصالحين وللقيام بمختلف الطقوس ، منها رش الحناء والسكر واستعمال المقفولة إلى غير ذلك، فهي تأمل في حصول الحمل، وتتعلق حتى ولو بقشة لوصولها إلى بر الأمان، وهذا لكون العاقر أو العقيم، تمر بحالات نفسية واجتماعية صعبة جدا في المجتمع العربي عامة والمجتمع الجزائري خاصة، إذ تعتبر هذه الفترة جد هامة في حياتها وسعادتها في آن تكون ، أو عكس ذلك،كما تستعمل الحناء والسكر عند الطفل الذي لم يبلغ من العمر إلا أربعين يوماّ، فتأتي به إلى الولي الصالح لمباركته ولكي يصبح إنسانا صالحا في المستقبل.

فالتي تطمح للزواج تستعمل الحناء الموجودة في الولي الصالح لربطها أو أخذها إلى المنزل و بمزج كمية من الحناء مع السكر والتراب الموجودة في الولي الصالح وجعله حجابا لها، لحمايتها من العين وفك الرباط أو ما يسمى بالاتفاق، وكذلك يستعمل لتهدئتها نفسيا. وهذا بوضعه تحت وسادتها، أملا في الحصول على زوج في أقرب فرصة ممكنة، أما البعض الآخر ، فيأخذن الحناء وتقوم بربطها في الولي الصالح ، للغرض نفسه، كما تستعمل الحناء للوقاية من الضيق والمشكلات المختلفة،كما يستعمل السكر كدليل على صفاء القلب والنية الصافية والطبية التي يحملها الزائر والذي يكون فيه الأمل كبيرا في آن واحد تكون باقي أيامه أو مستقبله حلو وسعيد كالسكر.

4-1-9- <u>استعمال الحجر الموجودة في المقصورة:</u> هو كروي الشكل، ذات اللون الأسود توجد داخل مقصورة الولي الصالح، فوق القبر، فبعض الأحيان تكون موجودة وفي أحيانا أخرى لا تكون موجودة حيث يأخذ للعجوز التي لا تستطيع القدوم إلى الولي الصالح ، فيأخذ إليها تبركا به،

فيستعمل كذالك عند ما يعاني المريض من الأمراض المزمنة والمستعصية خاصة أمراض الروماتزم المختلفة، إلى الجانب الفعص (التواء القدم) أو الآلام المختلفة الموجودة في الجسم، كالبطن أو الظهر ، و ذلك لاعتقاد العامة منهن بأنه يساعد في نزع وتخلصيهم من الآلام التي تثقل كاهليهم والتي عجز الطب في شفاءها بشكل عاجل وكاملفالزائرات يقمن بالتمسح بالحجرة مكان الآلام كل واحد واعتقادها فمنهن يستعملنه مرة واحدة مع الدعاء والأخريات سبع مرات حسب اعتقادها.

4-1-10-استعمال التراب الموجودة فوق قبر الولي الصالح:يستعمل التراب للشفاء من بعض الأمراض المستعصية منها النفسية والمعنوية ، فحسب أبو بكر عبد السلام يسميها بالأمراض الشعبية والتي قسمها إلى نوعان معنوية (روحية) والأمراض البدنية هي التي يمكن تفسير أسبابها وطبيعتها مثل الحمى وأمراض العين والصداع، وأما الأمراض المعنوية أو الخفية، فهي التي لا يمكن تعليلها كالصرع والهستيريا، والتي هي في اعتقاد العامة بأنها من فعل الجن، ولذا ينصحون بالتواجه إلى المرابطين والأولياء لمعالجتهما، كما يستعمل التراب الموجود فوق القبر للتخلص من السحر، وهذا بأكله أي أكل كمية من التراب بعد الطواف مباشرة ، ثم الذهاب إلى البئر لشرب الماء، و التقيؤ ،كما يأخذ كمية منه و وضعه مع قطعة من القماش الموجود فوق التابوت أي المغطى به، وتشكيله على شكل حزمة، لا يهم لون الحاشية ولكن الأكثر يكون لونه أخضر، فتأخذ هذه الرزمة والتي تسمىIMIRIWIN "امغريوين" في اللهجة الشنوية وتعلق على عتبة المنزل أو المحلات التجارية وحتى في الأرضي الزراعية وهذا لحماية المحصول الزراعي من التلف وحماية المحل التجاري من العين الحاسدة اللصوص والكوارث الطبيعية ، أما بالنسبة لتعليقه في عتبة(مدخل المنزل)لحمايةالبيت والأفراد الموجودين فيه من كل شر قد يحدث لهم، وهذا بإبعاد العين الحاسدة منه وحمايته من الناس الاشرارالذين يحاولون تخريب وتدمير الأسرة، فتستعمل كأن الولي موجود حقيقة في البيت وانتقاله هناك لحمايتها كما تخبىء في الخزانة أو الأماكن التي توضع فيها النقود للزيادة في الرزق وإنزال البركة على البيت، و بالتالي فان أهل ذلك البيت لا يعانون أبدا من الفقر أو الحاجة

4-1-11- إستعمال الإزار: هي القطعة من القماش او اللحاف من الحرير المغطى به التابوت ، ونجد أغلبيته باللون الأخضر، الذي يرمز للطبيعة والحياة كونه لون الأشجار والخضرة، والأمان والراحة ، وحب الحياة، و لارتباطه بالطبيعة ونجده أكثر شيوعا في الأولياء الصالحين، كما لتسمح به ولالتماس البركة والتبرك به، بقولها، " يا سيدي إبراهيم الغبريني، حمر لوجه، وأبعد الشرور ، بجاه النبي العدلان" ولبعض آخر منهن، تتمسح بالقماش مكان الألم لإزالته والتخلص منه، ومنها من تسلم على القماش رمزيا كأنها تسلم على رأس الولي الصالح في حياته ، لالتماس المغفرة والبركة منه، بقوله أحد هن "ان شاء الله يكون كلامنا خفيف عليك" كما تحرص بعض الزائرات أخذ قطعة من القماش الخاصة بالولي الصالح لاستعمالها في الحالة التالية: ـ فالفتاة التي تريد الحصول

على خطيبة وزوج صالح، فتنصحها الكبيرات في السن بأخذ القطعة من القماش ذات اللون الأخضر وفي بعض الحالات اللون الأزرق ووضعه في جهازها لكي يسهل لها الولي الصالح عملية الحصول على زوج بسرعة ، وهذا بإخفاء القطعة من القماش مع جهاز العروس المرتفعة.وكنذر منها بأخذ القطعة، على أن ترجعها كاملة، إذ حدث أن ظفرت بزوج وتزوجت، فتأتي بالقطعة باللون المفضل لديها هو الأخضر أو الوردي، لدي على السعادة الوردية التي يمكن أن تظفر بها في حياتها المستقبلية ، وتضعه العانس فوق كتفيها أو تغطي نفسها به، إبراز لحمايته لها، وفك الرباط منها.

ـ كما تأخذه المرأة التي طال أمدها في انتظار حصول حمل أو التي تريد الإنجاب لتحافظ على بيتها وسعادتها التي طالما حلمت بها كفتاة وتعيشها كامرأة، إقتداء بأمها وجدتهاو خلمها في أن تكون أما، لتكتمل سعادتها الزوجية ، ولتسعدعائلتها وزوجها ، فتأخذ المرأة التي تريد الإنجاب قطعة من القماش، وتضعها كحزام حول خصرها، أملا في الحصول على الحمل وكنذر منها، فإن حصل حمل فإنها تأتي بقطعة قماش كبيرة ، تغطي الضريح نظر لسترها لها، ومنحها الذرية الصالحة.

ـ كما تأخذه الفتيات والنساء لوقاية أولادهن من العين الحاسدة، ولحمايتهم من شرور الأعداء و تسهيل عليهم الأمور الدنيوية كايجاد عمل، واجتياز الامتحانات الصعبة كما يلتمسون منه "و بعث الطمأنينة والراحة النفسية لديهم ومساعدتهم للتهيؤ لمواجهة الأحداث والوقائع المقبلة وبعث الأمل وجلب السعادة والنفع واقعيا أو وهميا ودفع الضرر عنهم(47)ص127

4-1-12-الصلاة داخل المقام: فالبعض يفضل الصلاة وقراءة القرآن والترحم عليه، كونه مكانا مقدسا وهذا بعد الطواف حول الضريح واشعال الشموع وغير ذلك من الطقوس التي يراها ويعتقد فيها، فبإهماله لأحد منها، يسبب له الحزن والألم، ويظن أن زيارته ناقصة، وأن الولي الصالح لا يستجيب لطلباته لأنه لم يقم بأحد الطقوس.

4-1-13-كنس الضريح:تقوم االبعض منهن بكنس الضريح فهي تكتس المكان، لكي يكنس الهموم والظلم الواقع عليها لتبيان السارق أو لنصرتها على من ظلما أملا في اظهار الضالم بسرعة، وليكون انتقامه كبيرا،كما يؤدي الأولياء دورا كبيرا في حياة واعتقادات الكثير من الأفراد المجتمع، وذلك قصد الحصول على البركة و الشكوى إليهم أو تحقيق رغبته ما، والوعد بالنذور والوفاء بها والتشفع بهم ،فلا يكتفي زوار الأضرحة بتقديس الضريح الذي يرقد فيه الولي الصالح، بل يتعدون ذلك ، إلى ما يحيط به حيث يعتبرون كل جزء يحيط بالضريح مكانا مقدسا ، التي هي في اعتقاد بعض الزائرات أنها من الأسس الرئيسية للزيارة الصحيحة ومن بينها

- الطاقة الغريبة(النافذة): فهي أول شيء يقوم به الزائر، خلال زيارته للمقام ، التمسح بهده الطاقة الموجودة في المدخل والدعاء، ومن الأحسن أن تكون الزيارة لهذه النافذة في اعتقاد العامة،

ليلة الأربعاء وليلة السبت أما البعض الآخر فيفضل زيارتها في الصباح الباكر، دون الكلام مع أحد في الذهاب والإياب (في الطريق)، تقول طلباتها أو دعواتها مرددة ما يلي: " طلباتك من الطاقة الغريبة وحاجتي تكون مقضية".

البئر: الموجودة في المقام والذي يسمى " بئر زمزم" ، ومن حكاية هذه البئر أنه ذات يوم من الأيام المباركة وهي يوم عرفة، فاضت مياه البئر، وخرج منها إناء لحاج من البليدة والذي كان يؤدي مناسك الحج، أين سقط إناءه ببئر زمزم بمكة المكرمة فوجد في البئر الموجودة في مقام الولي الصالح وهذه البئر تزوره النساء الآتي يرضعن أولادهن لمضاعفة الحليب فيأخذن معهم التين المجفف أو خبز فطير (مصنوعة بيديها) أوكمية من الماء، فتاكل لقمة ويرمين لقمة أخرى في البئر، كما يرمون الأحجار والتي عددها سبعة ظنا منهم أن تشفي من الحمى والآلام ، وأما للبئر الجديدة فيذهبن الذين لديهن للتخلص من حب الشباب و بعض التشوهات الجلدية.

العوينة: يقال لها ما يلي:" يا مساء الخير، يالعوينة زو ليلي في قلبي" يزور العوينة لمشهرين (دخول امرأة ولدت حديثا عن أختها المشابهة لها)،وكذلك لنزع آلام الحمى وتزورها النساء الاتي تتوفى لهن الذرية ، وكذلك لنزع الآلام وهذا بترك بعض الملابس الداخلية القديمة أو الخيط، وكذلك ترش بالحنة فتسعمل الشموع و الحناء والسكر مرفوقة بالزغاريدا فتغسلن بمياهها لنزع المرض وزيارتها تكون على ثلاث مرات وفي آخر مرة تكون إقامة النشرة،

ولكن بعد التطورات العمرانية والترميمات التي حدثت في ضريح سيدي إبراهيم الغبريني وتطوير هياكله يتم غلق الباب المؤدي إلى العوينة ولا يبقى إلا الباب البحري للوصول إليها وبالتاليعوضت النسوة ذالك بالذهاب الى البحر.

الساقية الحمراء: سميت بالساقية الحمراء نظرا لانتساب آل الغبريني لها، توجد على خط واحد مع بئر زمزم(مجاورة له) ففيها كان الناس يذبحون الثور، وتفيد في علاج الحنجرة وآلام الحلق.

قبر لالا فطومة: وهي زوجة إبراهيم الغبريني، ولهذا يقصدونها لما لها من مكانة ويكون بالقول لها " يا لا لا فطومة شفيني وعزيني كما كنت عزيزة عند سيدي إبراهيم ونحي مني هذا الضرر "، فيلجؤون إليها قصد الشفاء من آلام الظهر وعند سقوط السرة.

قبر لا لا عودة: ابنة سيدي إبراهيم ، موجودة في مدخل باب الضريح فيزورونها، قصد التماس البركة والخير، حيث توضع خبزة على ضريحها كصدقة من الزائر.

زيارة سيدي محمد شريف: زوج ابنة سيدي إبراهيم الغبريني ، فيقصدونه لطلب الذرية (الأولاد) ، وطلب صلاحهم وشفائهم، وهذا باعتباره مصدرا للذرية الصالحة ، وهذا لأن كل آل الغبريني حاليا، الموجودين بمدينة شرشال هم أبناؤه و أحفاده.

إن الهدف من الممارسة هده الطقوس في تزكية العواطف الدينية نتيجة لتكرار اسم الله، حيث أصبح كل جزء أو شيء محيط بالضريح يعتبر من المقدسات التي يجب زيارتها و التبرك بها، ولكل جزء متخصص في علاج ما.

4-2-حكاية النساء مع المقام والبحر (الشاطئ) :

كانت في القديم منطقة سيدي إبراهيم الغبريني بما فيها الولي الصالح وشاطئ البحر، مجالا خاص بالنساء ، كما تعتبر منطقة محرمة على الرجال حتى بالاقتراب منها فالمقام مرتبط بالشاطئ نظرا لأن هناك طريقا خاصا من الولي إلى البحر مباشرة، حيث كان يعتبر شاطئ البحر مكانا لالتقاء النسوة لإستمتاع و التمتع بشاطئ البحر، أين فيقمن بالسباحة ويقضين معظمهم أوقاتهن هناك و يتبادلن الأحاديث والحلويات والمأكولات في شكل أسر كبيرة، فكل واحدة منهن تأتي بما قد طبخته في بيتها إلى جانب تحضير القهوة فكانت العجوز تختاركنتها (زوجة ابنها) على شاطئ البحر، لكونه كان يعد مركزا للتضامن الاجتماعي والتبادل الثقافي والتعاون بين العائلات، فكانت تتحدث النسوة في مواضيع مختلفة وفي ميادين مختلفة منها الطبخ ، التجميل، الخياطة، الطرز، وتعليم السباحة للاطفال الصغار، إذ يعتبر الشاطئ والمقام متنفسا للمرأة الشرشالية، وكذلك متنفسا للنساء القاطنات في المدن المجاورة ، حي ثيأتين للاستمتاع بشاطئ البحر، دون خوف، مصاحبة لأولادها الصغارو بناتها ، لكون شاطئ سيدي ابراهيم الغبريني يرمز لأمن والراحة والأمان، إذ يعد مركزا التفاعل الاجتماعي فالشاطئ ليس فيه لافتة تقول أنه خاص بالنساء فقط، وإنما العادات والتقاليد واحتكار المرأة للمكان، جعله مجالا خاصا بها ولا مكان للرجل فيه، يخضع لسيطرتها، وهذا يعتبر بمثابة القانون فلايجوز لأحد ليتعداه، وكذلك يعد شاطئ سيدي إبراهيم الغبريني، مكانا لفك التقاف(إقد يكون سحرا ، أو مرضا ، أو تعطيل على الزواج ، أو مرض ما آلم تريد المرأة التخلص منه) ، وماء البحر كمطهر والمخلص الآلام ويحقق لها الهدوء والراحة النفسية بالتخلص من المشاكل اليومية التي تعاني منها النفسية والجسدية ثم يصعدن مباشرة للولي الصالح عن طريق الممر ، كما يستحمن بالماء الموجود في العوينة ، لنزع مياه البحر المالحة لإتمام زيارتهن ، ثم يقمن بالعودة و زيارة الولي الصالح، و العودة إلى المنزل بعد قضاء يوم ممتع وجميل .

وبتطور مظاهر العمران في المدينة، أصبح الشاطئ عرضة و مكانا للمياه القذرة ، مما تعذر على النساء الاستمتاع به واستغلاله، إلى جانب الترميمات لتوسيع الميناء، ولذا فالشاطئ لم يصبح كما كان في السابق، ولكن مازال مقصد النساء في اليوم السابع والعشرين من رمضان للإغتسال بسبع موجات لنزع وفك الثقاف ولتجديد الحافز النفسي للحياة، لأن البحر يمثل بالنسبة لها المهدئ للأعصاب والمخلص من التعطلات ،فالبعض منهن يرمين بملابسهن الداخلية هناك رغبة منهن في نزع الآلام والتخلص من العارقيل التي تعترض زواجها، و النبي يسميها البعض بزيارة البحر فيشعلن

الشموع وهذا ما يظهر حاليا في الصخور، وذلك خلال موعد الزيارةالتي تصادف يوم الاربعاء، وهذا ما يفسر إقتصار مجال بالنساء دون الرجال، وإذا وجد رجل فإنه يكون من المناطق المجاورة مرافقا لزوجته و ابنائه.

4-3- موعد الزيارة :

لقد حدد لزيارة الأولياء الصالحين بيوم الأربعاء كيوم الزيارة، ، ولقد حدد يوم الأربعاء كيوم للزيارة للولي الصالح إبراهيم الغبريني في مدينة شرشال و لأغلب الاضرحة الاخرى ،وذلك لأنه في اعتقاد الصوفية أن الشيوخ وهي مرتبة من مراتب الصوفية، يعقدون الجلسات ليلة الأربعاء من كل أسبوع ، فتعرض عليهم فيها أمور الناس، وبالتالي يسعون إلى إيجاد الحلول لها،أما الآخرون ، فيقال أنه حدد يوم الزيارة بيوم الأربعاء ، نظرا لتعلقه بنهاية الأسبوع، وأما الآخرون فيرجعون الزيارة بيوم الأربعاء ، كون هذا يوم سعد ويوم الأفراح، أو سعد مربع* ولا تقتصر يوم الزيارة على يوم واحد للزيارة ، فالزيارة تكون متى شاء، أي متى دعته حاجته النفسية لذلك، فيقصده لأن الباب دائما مفتوح من الثامنة صباحا إلى الثامنة ليلا ، إلى جانب العطلة الأسبوعية وللعطل الفصلية نظرا للموقع الهام الذي يحتله الولي الصالح في نفوس زائريه، من خلال كراماته المتداولة بين العامة ولموقعه الإستراتيجي الهام، كونه موجودة وسط المدينة واحتوائه فضاء للعب الأطفال وجلوس النسوة واستمتعن بأشعة الشمس ، هروبا من البيت ومشاكله التي لا تنتهي أبدا.

4-4- أهداف الزيارة:

يختلف هدف الزيارة ، من شخص لآخر، حسب المشكلة، التي يعاني منها أو الطلب الذي يريد تحقيقه ، ومن بينها.

-الزواج : فتقصد الضريح المرأة العروس التي مر على زواجها الأسبوع الأول، قبل ذهابها إلى أي مكان قبل، يرافقها أهلها وأهل العريس إلى جانب الجيران والأصدقاء ، فتقصده ليبارك زواجها وتدوم سعادتها الزوجية، فتأخذ معها الحنة والسكر إلى جانب اشعال الشموع و ترافقها الأغاني والزغاريد، وصنع الروينة دليلا على الفرح والسعادة ويتم توزيعها على المدعوين والحضور الموجودين في المكان، إلى جانب تقديم المسكرات المختلفة والمتنوعة، فتقصده العروس لكي لا تصاب بالعقم،كما تقصده الفتيات لأمور تتعلق بالعاطفة وطلب الزواج أو الظفور بالزواج الصالح والبحث عن خطيب كم تطلب أن يتم زواجها على خير، فكل واحدة منهن تنذر له نذرا معينا فتقول مثلا " إذ سترتني بالزواج الصالح، نجيبك قماش" وبعد تحقيق أمانيهن وأحلامهن تأتي له بما نذرت من شموع أو نقود وغير ذلك.

- المرض: فمن المناسبات التي تلجأ الناس فيها إلى الأولياء الإصابة بالأمراض، وخاصة الأمراض المزمنة والتي عجز الطب في علاجها، بشكل عاجل أو كامل ويعد زيارته لمختلف الحمامات المعدنية وزيارة أشهر الأطباء ولكن بدون جدوى "كما كوناش نروحو لطبيب واش صرلنا، ماراناش حيين " وتقول أخرى " رحت قع لطباء، بصح ما فاد والو" ، فالوكيل بدوره يعطي الزائرة قطعة من القماش لكي يربطها حول خصرها ، فينذر له نذرا بحيث إذا شفيت تقيم وعدة، إلى جانب أن معظم الزوار المرضى يأخذون كمية من التراب الممزوج بالحناء والسكر تراب الولي ووضعه مكان الألم أملا في التقليل منه والبعض الآخر يأكله، إلى جانب زيارة قبر زوجة إبراهيم الغبريني، ورشها بالحناء والسكر لتحن عليهم وتنزع أو تخفف من آلامهم.

كما يقصد زيارة الضريح المرضى المصابين بالجن او المس، فينامون داخل مقصورة الضريح أملا في خروج الجن منه وعند الشفاء تقام وعدة ،وفي حالات كثيرة يذبح كبش ويتم إطعام الفقراء والمساكين أو إخراجه للمساجد.

- الاحتفال بالطفل الصغير: إلى جانب زيارة الطفل الصغير الولي الصالح، والذي بلغ الأربعون يوما من ميلاد ليباركه، ويحميه من العين الحاسدة ويحفظه من الشرور المختلفة والأمراض التي قد تحدث له، ولكي يسير على درب الولي الصالح بتلاوة (انسانا صالحا)،بتلاوة القرآن الكريم واتصافه بأخلاقه، فيشعلون الشموع ويرددون الأغاني والزغاريد، فرحا بقدوم المولود الجديد إلى الحياة، فيشعلون الشموع ويصنعون الروينة ويتم توزيعها على الحاضرين إلى جانب إشعال الشموع ورش الضريح بالحنة والسكر وتقدم النقود للوكيل وبالتالي يقدم الطفل الصغير قصاصه من القماش عه الأذى والشرور كبركة من عند الولي الصالح.

-في حالة العقم: كما تلجأ النساء إلى زيارة الضريح في حالات العقم فتقصده المرأة التي يئست من الإنجاب وخافت من فشل حياتها الزوجية، فتأخذ مجموعة من الحشائش معها إلى بيتها وتبخر بها أملا في الإنجاب، والخمار تربطه حول خصرها وإن رزقت بمولود يسمى إبراهيم، أو بنت تسمى عائشة، بعدما تكون قد نذرت له نذرا بذبح خروف وإقامة وعدة.

- في حالات أخرى: فهناك عادة أخرى يجب الإشارة إليها في هذا الصدد، يحرص الزوار على أخذ كمية من التراب الممزوج بالحنة والسكر لتعلقها في عتبة المنزل ليمنع عنها الشرور،وكذلك يدخلون الصبي الصغير والشقي في الفتحة الموجودة داخل الضريح فيدخلونه من الفتحة الأولى ويخرجونه من الفتحة الثانية لكي يهدأ ويتحسن سلوكه_ القليل النوم والكثير الصراخ- فإنهم عندما يدخلونه داخل الضريح، فإنه يهدأ أو ينام طويلا، ويأتون بالأطفال الصغار لكي يبعدون عنهم العين الحاسدة، فيحرص خبز مقسمة على سبعة قطع توزع على الحاضرين.

في حالة الشكوى: وهي المناسبات التي تتم فيها زيارة الضريح، هي الشكوى من شيء يضرها ويعكر حياتها، والمرأة في حالة الغضب لا مكان تلجأ إليه لتنقص على نفسه الهموم حيث لا تجد من يسمعها أو يفهمها إلا زيارة الضريح وسرد حكايتهاعليه قصد إيجاد الحلول لمشاكلها (قد تكون مع زوجة الإبن أو السرقة)، ومعاقبة الظلم والانتقام منها، قصد التخفيف عن الآلام والمظالم، وتطلب منه الإنصاف العادل ونصر المظلوم فتقوم بكنس الضريح على الظالم محاولة في ذلك تبيان السارق أو الظالم بسرعة أو تحدث لها مصيبته ما ، تسمع عنها وبالتالي تنذر له نذرا فإذا تحقق مبتغاها (استرجاع أموالها أو غير ذلك) نذرت بنصفها أو ربعها وهذا بعد ظهور الحق.

فالزائر يقوم بالدوران سبع مرات والتسليم على اللوح الموجود أو القماش إذا وجد. إلى جانب الذهاب إلى الولي الصالح حافية (بدون حذائه) في الصباح الباكر دون الكلام مع أي أحد في الطريق وكطلب ما تريد من الطاقة الغريبة الموجودة في مدخل الضريح دون الدخول إلى الضريح وتذهب راجعة إلى البيت دون الكلام مع أحد أو الالتفات إلى الوراء ليتحقق طلبها، وفي بعض الأحيان تشعل شمعة.

- طلب النجاح : يقصد الضريح الطلبة والتلاميذ المقبلين على الامتحانات وخاصة شهادة الباكالوريا إلى جانب الدخول في مسابقة أو امتحان أو غير ذلك فيقصدونه لطلب النجاح، ففي بعض الأحيان ينذرون له نذرا كقول إحدى الفتيات " يا سيدي إبراهيم إن شاء الله نجيب الباك وإذا جبتو نديرلك وعدة"، وكل واحد وكيف ينذر ولكن في أحيان كثيرة ينذرون الروينة وإشعال الشموع ،أما العض الآخر فيتفقون ويكتبون أسماءهم على ورقة بيضاء ويضعونها داخل الضريح لكي ينجحوا ،وهذا حسب ما روته لنا إحدى السيدات فقالت:" الكل الذين كتبت أسماؤهم على الورقة كلهم نجحوا".

-السحر: فتقصد زيارة الضريح المرأة التي أصابها سحر، فتقوم بشرب كمية من الماء ثم تصلي ركعتين، ثم تنهض وتدور حول الضريح فتهيم بالصراخ فيغمى عليها ، وبعد مغادرتها الضريح تصبح في حالة جيدة وبعد استجوابها قالت لنا : " بأنها حلمت بسيدي إبراهيم الغبريني في المنام ، فقصدته للزيارة. " أما العض الآخر منهن فتأكل تراب الولي الصالح .

- الترويح والترفيه عن النفس: حيث تساهم زيارة الأضرحة في إدخال البهجة والسرور في نفوس عدد كبير من زوار الأضرحة، وخاصة عند النساء وذلك من خلال البعد عن المشكلات الأسرة والتساعد وتبادل الأحاديث مع الموجودات للزيارة إلى جانب الصديقات والجارات في و ربما ساعد ندرة وسائل الترفيه لديهن ، كما تؤدي مواقع وإيكولوجية الأضرحة دورا في ذلك مثل وجودها في ميادين فسيحة بها حدائق وأماكن للراحة وفناء للعب الأطفال.والتمتع بأشعة الشمس ، كما توجد شرفة تطل على شاطئ البحر، الاستمتاع النسوة بالمناظر الخلابة وبزرقة البحر حتى الموظفات التي

يسكن بعيدا فيأتين وقت الغذاء للغداء هناك والاستمتاع بأشعة الشمس إلى جانب تبادل الأحاديث بين الصديقات إلى جانب القيام بالزيارة ، والعودة إلى العمل بروح معنوية قوية يغمرها الأمل وتحقيق الحلم.

ـ طلب الحماية والأمان: إن معظم الزائرات لمقامات الأولياء ، يقصدن زيارة الولي الصالح من أجل طلب الحماية من الولي الصالح لأسرتها وأولادها وبيتها، وطلب إبعاد عنهم رفقاء السوء عن أبنائهم ، الذي يعتبرونهم أنهم مهما كانوا عبارة فإنه صغارا في نظرهم ، كونه لا يعرفون شيئا مما يخبئ لهم المستقبل والقدر، ولحماية البيت من كل الشرور ، فتقوم بعض الزائرات بأخذ تراب الولي الصالح وكمية من القماش، وتضع فيها تراب فتأخذها ، إلى البيت وتعلقها في عتبة المنزل وهذا حتى نجد أن هناك من المغتربات يأتين إلى الولي الصالح ويأخذون للتراب وقطعة من القماش حتى إلى فرنسا ، لحمايتهم وإبعاد الشرور عنهم.

وكذلك لمن يشتري سيارة جديدة فهناك من الناس في مدينة شرشال عند شراء سيارتهم الجديدة فيأخذونها إلى الشاطئ سيدي إبراهيم الغبريني لمباركتها، وغسل بمياه البحر، ولإبعاد للنحس منها.

ـ كما نجد العروس التي في الموكب للوصول إلى بيت الزوجية، فيتم الدوران بها حول الولي الصالح مرة واحدة ثم أخذها إلى البيت المرورمن الطريق الوطني رقم 11، ثم العودة عن طريق البحري، ففي الأول الأمر هذه ظاهرة كانت مخفية لأنها مجرد طريق فقط، ولكن بعد عدة تساؤلات وسؤال الكبار في السن اكتشفنا حقيقة الدوران بالعروس على المدينة الذهاب من طريق و الرجوع من طريق آخر.

4-5- الزيارة والنذور:

ان النذور الأضرحة هي ممارسة قديمة قدم المجتمع، واستمرارها يتأكد من خلال حاجة الناس إليها، فلو لم تكن تستجيب لحاجات الناس، لما استمرت ، كما تشير إلى أن الناس يعتقدون أن الزيارة الأضرحة وممارسة الطقوس سيذهب عنهم المرض ويجلب لهم الحظ والبركة والرزق الوفير، ولذا ما زلت هذه الظاهرة موجودة في المجتمع الجزائري رغم التغيير الاجتماعي الذي حدث والذي مس كل الجوانب الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية ، وأكثر رواد الأضرحة هن نساء التي يلجأن إلى الولي الصالحين لتحقيق الحاجات ، والتبرك بهم وطلب التوسط لهم في تحقيق بعض الأعمال والأمنيات ، إلى جانب التبرك بالأحجار والأشجار والعيون ويتوسلون بها إلى نيل ما عجزت عنه قوامهم البشرية معتقدين أن تلك الحالات من تمسح وتسليم باسما وشفاء لهم ، وقد جاء في وثيقة عهد الأمان، " أن بلسما هؤلاء المرابطين أولياء صالحين، وهم موجودون في كل العالم، حيث يجب إتباع نصائحهم وتعزيمتهم (201)ص121لأنها سر النجاح " ولهذا يعتبر النذر أحد

الطقوس المرافقة لزيارة الأولياء الصالحين، والذي يعتبر رمزا دينيا من الناحية الإشهار على الزيارة مثل النحر الذي يعد نوعا من أنواع القربان أو الأضحية التي تشير إلى نوع من تقديم العطاء للكائنات العليا المؤثرة(202)ص214، بغية استخدام قوامها لتحقيق أهداف ذلك الذي يقيم القربان أو الأضحية التي تشير إلى نوع من تقديم العطاء للكائنات العليا المؤثرة، بغية استخدام قوامها في الطرق المرغوبة لتحقيق أهدافه ذلك الذي يقيم القربان ، والتي في أحيان كثيرة ، ما هي إلا برهنة على الولاء والإيمان والشكر على العطاء ما يهدف للطقس إلى التقرب من القوى الخفية المهيمنة على الطبيعة والكون بما ، فيه هذه القوى التي تخلق الإنسان وتهيمن عليه باستمرار ، إذ أن الطقس هدفه إعادة التوازن الداخلي للإنسان الذي يمزقه اتصاله مع متقلبات العالم الخارجي (203)ص149لذا يحاول رغباته المكبوته والأماني التي يحاول إيجاد الحلول لها، فينذر لها رغبة في تحقيقها فالنذر هو تعهد بالقيام بعمل أو تخصيص حيوان قد يكون دجاجا أو بطا أو كباشا، أو ما نوى عليه صاحب الحاجة والتي قد تكون نقودا أو إزارا أو صدقة أو غير ذلك ، حيث يتعهد المدى بقضائها والوفاء بها إذ تعتبردينا على عاتقها، اذ شفي من المرض أو عند الإنجاب أو الحصول على العمل، أو إذ حل وفرج الله كربه، يوفي بالعهد الذي قطعه على نفسه مهما كانت الظروف وهذا تجنبا ، للعواقب التي قد تصيب الفرد من الولي الصالح عقابا له على عدم الوفاء(36)ص38

4-6- <u>زيارة الأولياء الصالحين كدافع التفاؤل والشعور بالسرور:</u>

أن الاعتقاد في قدرات الولي الأصلح على بعث الأمان والطمأنينة في قلوب زائريه، خلال حياته وحتى مماته كبيرا جدا، وهذا برفعهم إلى مقام الأولياء الصالحين الذين فنو حياتهم في نصرة المظلوم وإغاثته، وتحقيق طلبات المحتاجين، حيث أصبح الولي يمثل عند العامة وفي الأوساط الشعبية، صورة الأب الذي يمكن الاتصال به مباشرة وإقامة علاقة شخصية ملموسة به كونه الأب الودود والكريم والمحب والرزاق والعامل والرحيم والراعي لشؤون أولاده والعامل على حمايتهم من كيد الأعداء والمصائب التي قد تحدث لهم، ومن ناحية أخرى يمثل دور المنتقم والغضوب والمعاقب إلى جانب تأويل الرموز والصور والأشخاص أكثر من الكلمات والقواعد المجردة، فالعاقر عند ذهابها لزيارة الولي الصالح، فإنها تقصده بنية تغيير وضعها التالي إلى وضع تمنته طويلا، بحيث تأمل أن تكون أما وتكوين أسرة سعيدة ، حيث لا تكتمل سعادتها إلا بوجود الأطفال،فخلال دورانها أو الطواف حول الضريح، فقد تجد طفلا صغيرا داخل الولي، أو وجود النمل أو بعض الحشرات ، فهذا يكون لديها أملا في الإنجاب ،لأن النمل والأطفال وبعض الحشرات في المعتقد الشعبي ترمز للحياة التفاؤل ، وبعث الأمل من جديد،كذلك العانس التي تبحث عن زوج صالح، فخلال زيارتها للولي، فمثلا ان وجدت عروسا داخله' فإنه يتكون لديها شعور بأن ستصبح عروسا ، في الأيام

المقبلة، وبالتالي ما يدفع إلى تغيير بعض السلوكات القبيحة أو الى تحسين مظهرها ' للحصول على زوج في أقرب فرصة.

كما يمثل بالنسبة للعجوز المريضة التي يئست من شفائها ، بينما هي في زيارة والتبرك بالأولياء الصالحين، فإذا وجدت مثلا التراب كأنه مبلل أو وجود شمعة مشتعلة قبل دخولها بالنسبة للكل ، فإنه يبعث نوع من الأمل والطمأنينة والاعتقاد في تحقيق الأمنيات نتيجة أهمية وما يرمز إليه، مما يبعث في أنفسهم نوعا من التفاؤل بالحياة والشعور بالسرور والغبطة،وكذلك التصدق بالقطع النقدية للوكيل إن وجد، ودعاءه لهم بتحقيق طلباتهم وتلبية حاجاتهم فكلمة " ان شاء الله" تبعث فيهم نوع من الشعور بالأمل، لأن إخراج القطع النقدية كصدقة هي نوع من إلتماس للبركة بالدعوة الطيبة، وهذاا ما نراه حتى وإن قدمت القطع النقدية لعجوز كبيرة في السن، فدعوتها تبعث في نفسية الإنسان نوعا من الارتياح النفسي، ومن هنا يمكن القول للمكان خاصية سحرية، باعتباره مكان مقدسا وأي طقس أو دعوة أو طلب أو أمنية، فهي مستجابة لا محال، بفضل رسوخ فكرة الاعتقادات بكرامات الولي الصالح مهما كان اختصاصه، وفي نظر العامة يبقى إنسانا صالحا، وتقبل دعوته ، فالإنسان وإثر المشاكل والطرق التي يتخبط فيها التي تتعدد حسب سن وجنس الإنسان ، إذا يؤدي العمر دورا في تحديد المشاكل التي يعاني منها الشباب تنحصر في طلب الزواج ، العمل، الإنجاب، الحياة السعيدة، أما كبار السن فتكون مشاغلهم في حفظ الصحة ، والتخلص من الألم، وحفظ الأولاد، وطلب الهداية لهم ، ولحل هذه المشاكل الدنيوية هن بحاجة إلى وسيط يتجسد ، في شخص صالح يتحسس مآسيهم ويساعدهم على حل مشاكلهم وينصرهم ضد ظالميهم ويتكلم لغتهم (162)ص259فهم يعتمدون عليه، في حل المشاكل التي يعانون منها، حيث يعتبر " المزار الوحيد القادر على حل المشاكل والأزمات المفاجئة التي تبحث عن حلول فورية ففي الدين وعبر الاتصال الروحي عن طريق الصلاة يعمل الإنسان لآخرته ، بينما في المزار يعمل لدنياه" (162)ص259، وهذا ما يفسر إقبال معظم النساء على زيارة الأولياء الصالحين، نظرا لقلة وسائل الترفيه لديهن ، وكونها من المحافظات على العادات والتقاليد المكتسبة والمورثة من الأجداد كون مجالها ضيقا محصورا في الاهتمام بشؤون البيت، من تربية الأولاد ، والتكفل برعايتهم وتلبية حاجاتهم ، وأحيانا أخرى فتقوم بعملين في آن واحد ، عمل داخل البيت وعمل خارج البيت، مما يشكل لديها ضغطا نفسيا واجتماعيا للتوفيق بينهما ، وفي أحيان كثيرة تكون مجبرة على كبته رغباتهم وطموحها نظرا لمعاوقات العادات والتقاليد والاعتقادات التي تمثل بالنسبة إلها القانون الذي تسير به حياتها وتسير وفقه، بينما الرجل المجال الذي يتحرك فيه واسع كونه لا يعجبه جو المنزل فتخرج ويبدل الجو، بينما المرأة فهي مرغمة على تقبل وضعها الاجتماعية والاقتصادي والتأقلم معه ، فزيارة الضريح تتركها وتساعد كل الهدوء ووجود البخور ، للمرأة بإبداع وإخراج كل ما في قريحتها والتفريج عن همومها وأحزانها

بكل راحة واطمئنان وبحرية تريد الصراخ فتصرخ أو البكاء أو ممارسة كل ما يساعد بها في تجديد قواها والتخلص من الهموم والمشاكل التي كانت تثقل كاهلها ، وتتعكر مزاجها والتي ربما كانت السبب في تحطيم أو تغيب سعادتها كامرأة ، لأن بعض الأحداث وبعض التي تحدث للمرأة تلزم فيها السرية التامة، لكي لا تظلم أناس آخرين معها أو تقلقهم وبالتالي تجد المقام كوسيلة لتحقيق التوازن النفسي مما يؤدي إلى استقرار حالتها وبتالي نسيان الماضي والتفكير بالمستقبل المليء بالأحلام والطموحات ، بينما نوع آخر من النساء نجد راحتها في التكلم مع الأخريات المتواجدات في ساعة المقام للحديث معهن والتسامر ، والأخذ بنصائحهن ، حيث يتم فيها تبادل المشاكل ومحاولة الإتحاد فيما بينهم لإيجاد حلول لها قد تكون مشاكل في البيت ، الطبخ، الغسيل، وتبادل المهارات و لتخفيف من الضغط التي يعانيه منه، وتغييره بملاح الغبطة والسرور والفرحة والثقة في النفس.

4-7- الضريح بين الماضي والحاضر:

لقد احتل ضريح سيدي إبراهيم الغبريني مكانة كبيرة، واسعة عند سكان منطقة والمدن المجاورة والمدن الأخرى ، وهذا لما يعرف عنه من كرامات وما كان ميز به من خصال حميدة ومعارف كبيرة تعليم السكان تعاليم الدين الإسلامي والنصح الإرشاد والتوعية- ونظرا لهذه الأخيرة أصبح لهم الملجأ الوحيد لتفريغ عن آلامهم أحزانهم ، وإشتراكه في أفراحهم وسعادتهم، بإخراج عروس إليه ليباركها، وإخراج الطفل الصغير إليه بعد أربعون يوما ، لينجيه من المخاطر ويحميه من كل شرور، فياتي بالعروس، والطفل الصغير- قبل أن يخرج إلى مكان آخر وكذلك يقصدونه للاحتفال النجاح في امتحان أو الفرحة إيجاد عمل فكل منهم يقوم بطقوس كإشعال الشموع الزغاريد والبخور المختلفة _ ،إلى جانب صنع الروينة* والتي هي الشائعة بين سكان منطقة يقولون أن:

سيدس إبراهيم الغبريني يحب السكر أي صنع الروينة ، ويتم توزيعها على الزبائن الموجودين داخل الضريح،كما يعتبرونه أحسن (ملجأ) وقت ضيق ، ووقت الفرح وكذلك يقصدونه لما يتمتع من موقع إستراتيجي هام، الواجهة البحرية، وهذا لتواجده في وسط المدينة وتوفره على مساحة للعب الأطفال وراحتهم للظروف الاجتماعية شجعت الأفراد بتمسك بزيادة المقام ، حيث أصبح الملجأ الوحيد لهم وخاصة المرأة لتبادل خبراته والأحاديث والترفيه عن النفس، والتبرك ببركاته والاستعانة به لطلب الصلاح والفلاح وطلب النجاح والسترة والشفاء ، وهذا نظرا لغياب الأماكن ووسائل الترفيهية الخاصة براحة المرأة وسعادتها كان سكان المنطقة في قديم يحتفلون بذكرى وعدة سيدي الغبريني والتي كانت تقام مرة واحدة في السنة ، فكان يأتي الناس من مختلف المناطق والأماكن الاحتفال بهذه المناسبة من مليانة ، تنس، شلف، بني حواء وكان يقام الحفل من بداية يم الأربعاء إلى ليلة الخميس ،فكان سكان المنظمة يقضون الليلة في ترتيل القرآن وبين زغاريد النساء و أغانيهن

على سيدي إبراهيم و بين بنادري وزنة الرجال خاصة الفرقة المعمرية (من تنس) ،أي ما يسمى بركب سيدي معمر وركب سيدي احمد بن يوسف من مليانة.

و في صبيحة الخميس، يأخذون الثور الكبير لونه أسود الذي قد اشترته عائلة الغبريني و الذي يجر عربة يمر على كل شوارع المدينة و على كل فرد من مدينة شرشال أن يساهم بما تجوب عنده و يساهم به من طعام أو دقيق أو مال أو فواكه المختلفة فيرشون الثور بالياسمين و العطور و يستقبلونه بالزغاريد و ترديد الأغاني، وبعد أن يجوب إحياء المدن الأساسية وبعد قيامه بهده الدورة وقد تكون عربته ممتلئة على آخرها، يرجعون به إلى المقام ،أين يتم ذبحه في المنظمة التي سميت بالساقية الحمراء .تخليد لسيدي إبراهيم الغبريني فيشارك في هذه المناسبة كل سكان المنظمة ،و يعملون على إكرام ضيوفهم الذين يأتون من مختلف المناطق و البلدان ،فبعض العائلات ذات الجاه و المال تشارك بجفون من الطعام،وأما مرقه الطعام فتكون من عائلة سيدي إبراهيم الغبريني بالثور و يتم أكرام الضيوف بإطعامهم و إطلاق زغاريد ،و التغني بسيدي إبراهيم الغبريني وينتهي الحفل مساء الخميس ،فكانت تقام هذه الوعدة كل سنة ،فيحضرها الناس من مختلف المناطق و الأماكن و البلدان.

و بعد مرور السنين و الأيام و موت الكبار من عائلة الغبريني ،توقف لأبناء على عادتهم ألا و هي إقامة وعدة سيدي إبراهيم الغبريني ،نظرا لخجلهم الشديد و نظرا للمستوى الثقافي و التعليمي لديهم ،وما يقابله من انعكاسات على المستوى المعيشي بتطوره، و بهذا اندثرت وعدة سيدي إبراهيم الغبريني من الوجود و لكن بقي سكان يتداو لونها من جيل إلى جيل و الكبار يتذكرونها و يتمنون إقامتها من جديد مثل قول أحد أحفاد إبراهيم الغبريني "كل شي راح مع الكبار ،راحوا وداو كل شي معهم"،ولكن أحفاد إبراهيم الغبريني عملوا على إدخال التعديلات والتغيرات على المقام ، لأخذ صبغة ثقافية ولكي يبقى راسخا في الأذهان، بالقيام بالترميمات المختلفة، للتطورات والتغيرات التي حدثت في المجتمع، حيث أن الزائر للمقام لا يمكن أن يتغاضى نظره عن الزخرفة والنقش الموجودة فيه.فالزائر للمقام لا يمكنهن أن يتغاضى بصره ، عن الزخرفة الموجودة حيث تمت زخرفته من طرف "صولا" اليهودي والذي عمل على زخرفته سيدي إبراهيم الغبريني، ونظرا لنواياه الخبيثة لم يكمل زخرفته مقام ابنته إبراهيم الغبريني وهذا بعد سقوطه من السلم ووفاته، ولهذا فالزائر للضريح يراه بارزا يرى أن التراث المعماري العثماني ظاهرا من خلال الجدران والأعمدة من حيث الزخرفة والألوان.

وخلال السنوات الأخيرة، ونظرا لموقع إبراهيم الغبريني الهام ونظرا لتعرض المدينة إلى كوارث طبيعية مثل "الزلزال" فتأثر المقام كغيره من المنازل الموجودة في المنطقة فأدخل أحفاد إبراهيم

الغبريني تغيرات على مستوى المقام شملت ترميم الضريح والزوايا المحيطة به، ومحاولة تشييد منازل أخرى واعتبار كرمز سياحي للمدينة حيث أصبح حاليا أحد المعالم التاريخية في المدينة وهذا لما يجلبه من العدد الهائل من السواح إلى جانب بناء آل الغبريني غرف سياحية للمصطافين في فصل الصيف نظرا لموقعه الجغرافي الهام، الواجهة البحرية (يطل على شاطئ البحر) ووجوده وسط المدينة.ولكن بعد زيارة الوزير إلى مقام ، حثهم على أن يأخذ المكانة التي كان يحملها من قبل وهي تعليم القرآن والتوجيه والإرشاد ، أي إرجاعه زاوية وحاليا تم فتح غرفة صغيرة يعلمون فيها القرآن الكريم للأطفال الصغار،ورغم تواجد عدد كبير من الأضرحة في المنطقة أي ما يقارب 34 ضريحا فإن معظم الزائرين يقصدون ضريح إبراهيم الغبريني نظرا للمكانة التي يحتلها في نفوس المجتمع الشرشالي، فيقصد المقام الناس من مختلف المناطق والبلدان، ويقصدونه من طلب للراحة النفسية، فكل واحد له قصد تدفعه لزيارة الضريح فمنهم من رأى إبراهيم الغبريني في منامه، والآخر سمع عن علاجه لبعض الأمراض كداء الكلب فحسب إحدى أحفاد إبراهيم الغبريني تقول " بأن معظم الناس الذين يصابوا كلابهم بالكلب يأتوا بقطعة من الخبز فيكتبون فيها سورة قرآن الكبير، فيشفى من دائ الكلب " وأما البعض الآخر يقصده لكراماته المتداولة بين الناس .

وبهذا اندثرت وعدة سيدي إبراهيم الغبريني، محمل زيارة الناس من مختلف المناطق، كبرى في حياتهم حيث مازال يستقطب عدد من الزوار نظرا لنقص أماكن الترفيه (نقص الحدائق العامة) والظروف الاجتماعية حيث أصبح الملجأ الوحيد لهم للتنفيس على انفسهن.

الفصل 05

الاسس المنهجية للدراسة

5- 1المنهجية و التقنيات المتبعة

5- 1–1 المناهج المتبعة في الدراسة :

طبيعة الموضوع هي التي تحدد التقنية و المنهج الذي يمكن الاستعانة به من أجل الحصول على المعلومات و النتائج المنتظرة ، و الذي يتطلب منا دراسة نظرية و ميدانية تفرضها علينا إشكالية البحث و الأهداف التي نسعى إلى تحقيقها ، حيث يعرف المنهج بأنه "الطريقة الملموسة لتصور و تنظيم البحث"(204)ص318 بالنسبة لموضوع هذه الدراسة ، فلقد اعتمدنا على المناهج التالية التي ظنا منا مناسبة لطبيعة الموضوع و دراسته.

5-1-1-1 – المنهج الأنثروبولوجي : و قد ساعد في تحديد أسس اختيار مجتمع للبحث و التعرف على الظاهرة موضوع الدراسة،فالمنهج الأنثروبولوجي يساهم في أرشفة للثقافة وإعادة إنتاجها ، كما يعمل على إحيائها و استمرارها عير الأجيال القادمة و بالتالي يساعد الباحث الأنثروبولوجي على رصد التراث الثقافي و تسجيل الممارسات اليومية و العلاقات التفاعلية بين الفرد والجماعة في إطار المجتمع المحلي و المجتمع العام (205)ص312 فينحصر مجال الأنثروبولوجيا في دراسة مجموعة من الخصائص لجماعة معينة ،و تخص الإنسان كموضوع للدراسة .(206)ص29 كما تساهم كل من التقنيات و وسائل جمع المادة للأنثروبولوجية من ملاحظة ،و ملاحظة بالمشاركة ، و استعمال المقابلات والتعايش مع مجتمع البحث المدروس ،نظرا للصعوبات التي يمكن أن يتلقاها الباحث خلال إجراء المقابلات الخاصة و التي قد لا يصل بها إلى نتائج صحيحة كما تساهم التقنيات المستعملة في توجيه و ترشيد عملية الجمع و البحث الذي يحدد معالمه

مجتمع البحث و بالتالي فالمنهج الأنثروبولوجي يساعد الباحث في الوصول إلى نتائج دقيقة حول مجتمع البحث المدروس و التعرف أكثر على طقوس زيارة المرأة الجزائرية للأضرحة و أهم الخلفيات السوسيوثقافية التي دفعت بها إلى اللجوء إلى الولي الصالح دون غيره من الأماكن ، كما يساهم في التعرف أكثر على أهم الوظائف التي يقوم فيه الولي الصالح في نفوس زائريه و بالتالي الخروج بنتائج جيدة و هذا من خلال المعايشة مع مجتمع البحث المدروس .

5 -1–1-2 – المنهج التاريخي :الذي يساعدنا في التعرف على أحاديث المخبرين من كبار السن و التعرف أكثر على الأحداث الماضية ، و هذا وفق إجراء تتبع تاريخي لبعض عناصر الظاهرة ، و ما حدث لها من تطورات ، كما يهدف المنهج التاريخي إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمدا في الأساس على الوثائق و الأرشيف ، و على الروايات التي تم سردها من طرف سكان المنطقة،كما يتضمن المنهج التاريخي كأي منهج مسعا خاصا ، ينبغي على الباحث في بادئ الأمر القيام بجمعها ثم تقييمها و نقدها (207)ص105كما نحاول تحديد الظروف التي أحاطت بجماعة من الجماعات أو ظاهرة من الظواهر منذ نشأتها ، لمعرفة طبيعتها و ما يتخضع له من قوانين .(208)ص107و قد استخدمنا هدا المنهج لجمع الحقائق و المعلومات المتصلة بمشكلة البحث لتوظيفها في التحليل ، كتحليلنا لبعض المعطيات التاريخية التي تخص زيارة المرأة الجزائرية لمقامات الأولياء الصالحين و هذا بالرجوع إلى المعنى الذي يمثله ضريح الولي الصالح في المجتمع الجزائري و خاصة عند المرأة التي هي محور دراساتنا ،و عند هذا المنطلق يعتبر هذا المنهج أساسيا في علم الاجتماع ، بحيث لا يمكن دراسة أي ظاهرة اجتماعية دون الاهتمام بسيرورتها التاريخية ، و هذا بغية منا الوصول إلى تفسيرات علمية و سوسيولوجية و موضوعية ، لما آلت إليه الظاهرة ، كما يسعى الباحث من خلال الاستعانة بالمنهج التاريخي في تعاقب الظاهرة الاجتماعية و معرفة تطوراتها و أسبابها.

5- 1–1 -3 – المنهج الوصفي التحليلي :يهتم هذا المنهج بتصوير للوضع الراهن و تحديد العلاقة التي توجد بين الظواهر و الاتجاهات التي تسير في طريق النمو أو التطور و التغير ، فهو ليس مجرد وصف لما ظهر للعيان ، بل إنه يتضمن معرفة الأسباب والمسببات فيعد طريقة من طرق التحليل والتفسير بشكل علمي و منظم (209)ص65كما يهدف إلى جمع الحقائق و البيانات عن الظاهرة أو موقف معين، مع محاولة تفسير هذه

الحقائق تفسيرا كافيا (210)ص199و بإتباع هذا المنهج يستطيع الباحث تحليل الظاهرة ووصفها ، مبينا أسبابها و الآثار الاجتماعية و الاستنتاجات التي توصل إليها من خلال دراسته ، و ذلك بمعرفة الدور الذي تؤديه التنشئة الاجتماعية و تأثيرها على سلوك الأفراد خاصة المرأة ، و الذي أدى بها إلى زيارة أضرحة الأولياء الصالحين كملاذ لها لإيجاد الحلول للمشاكل التي تعاني منها ، و معرفة أهم الدوافع و الأسباب السوسيوأنثروبولوجية التي تؤدي بها إلى الزيارة و هذا باعتبار أن البحث العلمي يعتبر أحد الوسائل الأساسية للوصول إلى المعرفة العلمية التي تقوم على منهجية علمية في الدراسة ، ترتكز على تحليل مستفيض للحقائق العلمية الأكثر دقة و موضوعية ، عند المعرفة العلمية التي يكتسبها الفرد من خلال احتكاكه و مشاهدته لما يجري في الميدان ، ففي البداية حاولنا وصف الضريح الخاص بالولي الصالح ، و الأماكن المقدسة الملحق به ، كما قمنا بتحليل البيانات الأولية و البيانات المتحصل عليها خلال الدراسة الميدانية للحالات و البالغ عددها 20 حالة .

كما يهدف هذا المنهج إلى توفير البيانات و الحقائق عن مشكلة موضوع البحث لتفسيرها والوقوف على دلالتها ، كما يساهم في الوصول إلى المعرفة الدقيقة و التفصيلية للعناصر المشكلة أو الظاهرة القائمة للوصول إلى فهم أفضل و أدق للظاهرة (211)ص27

5–2 التقنيات و الأدوات المنهجية المستعملة في جمع المعطيات :

لكل بحث أو موضوع دراسة يتطلب استعمال تقنيات لدراسته، و التي يمكن للباحث من خلالها جمع المعلومات الخاصة بموضوع بحث، و التي هي عبارة عن وسائل علمية تساعد الباحث على جمع المعطيات و الحقائق، و ذلك بتحقق من صحة الفرضيات قيد الدراسة و البحث.

5-2-1 – الملاحظة :سواء كانت لمجتمع البحث أو لمناحي الحياة العامة أو لجوانب الظاهرة داخل سياقها العام بوصفها جزء من كل متساند و متفاعل ، و للتعرف على دلالة كل جزئية و وظيفتها وعلاقاتها بغيرها من الأجزاء ، حيث تشكل الملاحظة اللبنة الأساسية للبحث العلمي النظري والتطبيقي على حد سواء ، فبدونها لا نستطيع القيام بأي بحث علمي إذ تعتبر من الوسائل التي يستعملها الباحثون لإنجاز بحوثهم ، حيث تساعدهم أكثر في جمع المعلومات في الحقل الموجود فيه(212)ص32و الذي هم بصدد دراسته ،

حيث تعتبر الملاحظة أول خطوة يقوم بها الباحث من أجل التعرف على ميدان البحث والتقرب منه أكثر و ملاحظاته لنواحي الحياة العامة أو الظاهرة داخل سياقها العام من زيارة ، طقوس ، طبيعة المتوافدين على الزيارة ، مواقيت الزيارة إلى غير ذلك ، باعتبارها تقنية من تقنيات جمع المعطيات وتوجيه الحواس و الانتباه اتجاه ظاهرة معينة محل الدراسة ، و ذلك للكشف عن حقائقها و هذا لكونها تقنية "لإدراك الظواهر و الوقائع و العلاقات عن طريق الحواس سواء وحدها أو باستخدام المساعدة وذلك فيما يتعلق بالغير".و قد استخدمت هذه الأداة في الدراسة الاستطلاعية الممهدة للدراسة الميدانية في مرحلة العملية لدراسة الحالات ، و هذا من خلال الملاحظات التي تخص خطة البحث .

5-2-2 – الملاحظة بالمشاركة :و هي مشاركة المبحوث في الممارسات الطقوسية التي يقوم بها ، والمشاركة فيها ، ومحاورتهم و تبادل الأحاديث معهم و تكوين صداقات معهم ، و هذا بإخفاء شخصيتي كباحثة، لأنني جربت في الأول الإفصاح عن كوني باحثة في علم الاجتماع و بصدد إنجاز المذكرة ، و بقاء المعلومات سرية ، إلا أنه لمست تخوفا كبيرا من طرفهن لعدم ثقتهن ، رغم أنني التقيت بنساء ذات مستوى علمي علي (جامعي)، و تبقى خصوصية المجتمع الجزائري تلقى نوعا من التحفظ ، و لهذا التجأت إلى محاولة أخرى و هي التغيب عن المكان لفترة ، لعدم الالتقاء بالزائرات اللاتي سبق و أن التقيتهن ، لكي لا يقمن بالتشويش عن الأخريات و بالتالي تعطل عملية البحث ،فساعدتنا الملاحظة بالمشاركة على التسجيل المباشر عقب وقوع السلوك ، كما تيسر لنا الحصول على معلومات و بيانات لا يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى (213)ص196

5-2-3 – المقابلة : أو الاستجواب ، هي تقنية لجمع المعطيات ، تستعمل في الحصول على أكبر قدر من المعلومات المفصلة و المعمقة ، فهي إجراء تدخل علمي يستعمل سيرورة اتصال شفهي لجمع المعلومات التي لها علاقة بالهدف المسطر (204)ص586كما تعتبر المقابلة من الأدوات الرئيسية لجمع المعلومات و البيانات في دراسة الأفراد والجماعات الإنسانية ، كما أنها تعد من أكثر وسائل جمع المعلومات شيوعا و فاعلية في الحصول على البيانات الضرورية لأي بحث (214)ص65فاستعنا في دراستنا على المقابلة المعمقة و الحرة مع المبحوثات أو الزائرات المتواجدات في المقام للزيارة و التبرك ، و هذا عن طريق الأسئلة المباشرة للتعرف على الجوانب الغامضة أو الأحداث الماضية الخاصة بالمبحوثة و السبب الحقيقي وراء تواجدها في المقام ، كونها المقابلة أحسن وسيلة لجمع الحالة المدروسة أي الكشف عن دوافع الزيارة ، و ظروف

تواجدها ، إلى جانب معرفة شعورها قبل الزيارة و شعورها بعده ، و ماذا تريد تحقيقه من الزيارة ،فهناك أسئلة تم إدراجها ضمن المقابلة ، بطريقة غير مباشرة ، و هذا للحصول على المعلومات التي تخدم موضوع البحث ، و هذا توجيها لبعض الحالات ، وقد تضمنت المقابلات دليلا متكونا من أسئلة مفتوحة ، كما قمنا بتقسيم المقابلة إلى أربعة محاور أساسية للبحث عن أهم الدوافع زيارة المرأة لأضرحة الأولياء الصالحين ، كما أردنا ، و هذا ما تم ربطه بتوضيح هذه البيانات على النحو التالي :

– بيانات عامة حول المبحوثة .

– بيانات خاصة بظروف تواجد الحالة في زيارة أضرحة الأولياء الصالحين .

و قد كانت صياغة الأسئلة بسيطة و مفتوحة ، حتى نتمكن من جمع أكبر عدد من المعلومات على الحالة المدروسة و تحقيق أهداف الدراسة ،كما اعتمدنا على المقابلة المنظمة ، و التي ما هي التقاء مباشر بين فردين وجها لوجه ، و تتم في الدراسات الميدانية بطرح أسئلة يلقيها السائل لمعرفة رأي المجيب في موضوع محدد، باستعمال تبادل لفظي ،(215)ص159و التي استعنا بها إجراء مقابلات مع أساتذة علم الاجتماع و الأئمة باعتبار أن هذه الفئات من المجتمع ، تمثل ما يسمى "بالنخبة" باعتبارها فئات فاعلة وديناميكية في المجتمع ، و أردنا من خلالها تفسير هذه الظاهرة من منظور ديني اجتماعي والمقابلة الموجهة ، و تم ذلك بوضع استمارة مقابلة و التي هي عبارة عن أسئلة مفتوحة 11 سؤال مع إضافة سؤال متعلق بالاقتراحات المدعمة لهذا البحث والمعروض في الشكل المختصر في الجدول التالي :

جدول رقم 01 : عرض نموذج مختصر للمقابلة الموجهة والخاصة بنظرة علماء الاجتماع لزيارة المرأة الجزائرية للأضرحة .

الموضوع	التساؤلات	مدة المقابلة
تقديم	1 – تقديم الباحث . 2 – تقديم الموضوع . 3 – رأيك سيدي في الموضوع .	10 د
نظرة علم الاجتماع لزيارة المرأة للأضرحة	1 – بيانات عامة حول المبحوث . 2 – أسئلة مفتوحة حول الموضوع	30 د
خاتمة	تشكرات . اقتراحات .	10 د

2 – مقابلة موجهة للأئمة ، لمعرفة نظرة الدين لزيارة المرأة لأضرحة الأولياء الصالحين ، و تم ذلك بوضع استمارة مقابلة و التي هي عبارة عن أسئلة مفتوحة متمثلة في 10 أسئلة مع إضافة سؤال متعلق بالاقتراحات المدعمة لهذا البحث و المعروض في الشكل المختصر في الجدول التالي :

جدول رقم 02 : عرض نموذج مختصر للمقابلة الموجهة الخاصة بنظرة الدين لزيارة المرأة الجزائرية للأضرحة .

الموضوع	التساؤلات	مدة المقابلة
تقديم	1 – تقديم الباحث . 2 – تقديم الموضوع . 3 – رأيك سيدي في الموضوع .	10 د
نظرة الائمة لزيارة المرأة لاضرحة	1 – بيانات عامة حول المبحوث . 2 – أسئلة مفتوحة حول الموضوع .	20 د
خاتمة	تشكرات . اقتراحات .	10 د

5-2-4- دراسة حالة :

هي تقنية يستعملها الباحث في جمع المعلومات الكيفية عن الموضوع قيد الدراسة و البحث ، و التي تهدف إلى فهم الظاهرة المدروسة ، و عليه ينصب اهتمامنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تمتن ملاحظتها ، و لهذا يعمل الباحث أكثر على دراسة حالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد، (207)ص101كما تهدف هذه التقنية إلى التعرف على وضعية واحدة معينة و بطريقة تفصيلية دقيقة ، و بعبارة أخرى هذه التقنية يتعذر علينا أن نقدمها أو يصعب إصدار الحكم عليها ، نظرا لوضعيتها الفريدة من نوعها ، و التي يمكننا أن نركز عليها بمفردها ، و نقوم بجمع البيانات والمعلومات المتعلقة بها فنقوم بتحليلها ، والتعرف على جوهر موضوعها ، ثم التوصل إلى نتيجة واضحة بشأنها حيث يعرفها عمار بوحوش "بأنها ذلك المنهج الذي يتجه إلى جمع البيانات العلمية المتعلقة بأي وحدة ، سواء كان فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا ، و هو يقوم على أساس التحقق في دراسة مرحلة معينة من تاريخ الوحدة ، أو دراسة جميع المراحل التي مرت بها و ذلك بقصد الوصول إلى التعميمات المتعلقة بالوحدة المدروسة " (214)ص120كما تعتبر هذه التقنية كوسيلة هامة إلى فهم خاص للحالة الفردية بعد التحصل عليها إذ يمكن للباحث من الإحاطة الشاملة و المعرفة الكاملة للموضوع قيد الدراسة و هذا لكونه ييسر له إجراء دراسة أكثر عمقا ، فاعتماد الباحث على منهج دراسة حالة ، لا يعتمد على صحة الفروض فقط وإنّما هدفه الكبير يكمن في الحصول على المادة التي تمكنه من افتراض الفروض ، و كذلك ليتسنى له تحديد إشكالية الدراسة بشكل خاص و دقيق ،و قد اعتمدنا على هذه الطريقة و ذلك لغياب قاعدة السبر الكافية لمعالجة هذا الموضوع، و لهذا تم اقتصارنا على دراسة الحالات الموجودة و التي تمكنا الحصول عليها لدراستها ، وهذا بالتركيز على كل حالة بمفردها ، و قد تم استخدامه و تطبيقه على 20 حالة ، ثم تحليل كل حالة على حدا ، بغرض الوصول إلى معلومات دقيقة وخاصة بالحالة و سبب تواجدها في الولي الصالح ، و هذا بالتعرف على معاناتها والظروف و المشاكل التي جعلتها تلجأ إليه، قصد التخفيض عن نفسها ومعاناتها و إيجاد الحلول الفورية لمشاكلها ، و ذلك من طرح أسئلة تدور حول محتوى الفرضيات ومحتوى دليل المقابلة الذي هو عبارة عن أسئلة تتعلق بـ :

1 – البيانات العامة للحالة .

2 – البيانات المتعلقة بالفرضيات المتناولة أو قيد التأكد من صحتها ميدانيا .

و قد تم إجراء المقابلات مع النساء المترددات على زيارة الأضرحة الخاصة بالأولياء الصالحين ، كما تم إجراء المقابلات مع بعض ممثلي النخبة في المجتمع من خلال نظرة المختصين في كل من الدين و علم الاجتماع و العمل على دراسة هذه الجوانب ن محاولة منا الإلمام بجميع جوانب الدراسة ، و تدعيما للبحث و قد اعتمدنا على هذا المنهج لارتباطه الوثيق بدراساتنا الذي بدوره يسعى للكشف عن معاناة هذه الشريحة من النساء اللاتي يلجأن إلى زيارة أضرحة الأولياء الصالحين قصد التخفيف من معاناتهن و أحزانهن ، و قصد إيجاد الحلول الفورية لمشاكلهن التي تشغل كاهلهن والتخلص من الضغوط اليومية .

5-2-5 – التصوير الفوتوغرافي :استعنا بالتصوير الفوتوغرافي لتوضيح الجوانب المهمة المتعلقة بالضريح ، و كذلك لتسجيل و تصوير بعض المظاهر الطقوسية المختلفة المتعلقة بالضريح ، حيث يعد التصوير الفوتوغرافي واحد من أهم الأدوات و الوسائل التي يعتمد عليها الأنثروبولوجي في توثيق ملاحظاته الميدانية أو لتأكيد الوصف الذي يقدمه الباحث الأنثروبولوجي للواقع الذي يدرسه فهي تكمل التدوين الكتابي الذي يهدف إلى وصف ما تدرسه .(205)ص335

5-3– العينة و كيفية اختيارها :

أي باحث يريد دراسة ظاهرة ما في المجتمع ، لا يستطيع دراسة المجتمع الكلي وإنما يتعين عليه اختيار عينة ممثلة لمجتمع البحث ، حيث تعتبر العينة من أهم الخطوات المنهجية التي يتوقف عليها نتائج البحث ، حيث تختلف طريقة اختيار العينة من بحث لآخر ، فطبيعة الموضوع و الظروف المحيطة به ، هي التي تفرض على الباحث عينة بحث ،فالباحث بقدر حاجته إلى المعلومات يختار عينة بحثه بما يحقق له أغراضه العلمية ، حيث يعد من المهام الصعبة على الباحث أن يقوم بتطبيق دراسته على جميع مفردات المجتمع و لذلك يكتفي الباحث بعدد محدود من أفراد المجتمع الأصلي فيتم التعامل معها في حدود الوقت المتاح و الإمكانيات المتوفرة للقيام بهذه الدراسة .

و لهذا وجدنا أن أفضل عينة تخدم موضوع بحثنا ، هي العينة العمدية ، و في هذا النوع من العينة "يمكن للباحث أن يختار بعض الحالات التي يعتقد أنها تمثل مجتمع الذي يتناوله البحث"،(216)ص199و لهذا فكان اختيارنا للحالات التي تقصد زيارة الولي الصالح بطريقة عشوائية و هذا حسب درجة التجاوب و الحصول على المعلومات منها إذ

بعض المبحوثات رفضن الإدلاء بإجابتهن ، نظرا للخصوصية التي تراها النساء في زيارتها للضريح كقول إحداهن "إلا هكذاك نروح و نبحث حكايتي في journal سي كيف كيف" و هذا لعدم إدراك بعض المبحوثات و جهلهن بالبحوث السوسيولوجية و نظرا لخصوصية المجتمع الجزائري ، و هذا ما اضطرنا إلى إخفاء شخصيتنا كباحثين كمحاولة منا التحصل على العينة الممثلة لهذه الدراسة ، و هذا من خلال الدراسة الاستطلاعية التي قمنا بها لضريح إبراهيم الغبريني بشرشال و عدة أضرحة أخرى ، وهذا لمعرفة واختيار الضريح الذي يمكن أن يمثل أكبر إقبالا من طرف النساء ، ثم تم اختيارنا لضريح إبراهيم الغبريني بشرشال كعينة (حالة واحدة) للدراسة لأسباب منها :

– كونه يشهد إقبالا كبيرا من طرف النساء دون غيرهن من الرجال لتواجده وسط المدينة.

– كما يعتبر في المدينة فضاء خاصا بهن و هذا نظرا لتعلقه بالمرأة منذ القديم إذ كان يعتبر الشاطئ و ما حوله خاصا بالنساء للاستمتاع بالمجال و بشاطئ البحر ، فلا يستطيع أي رجل اقتحامه لخصوصيته لها ، و حتى في وقتنا الحالي فنلاحظ عدم دخول الرجال إليه إلا الغرباء عن المنطقة و الذين لا يعرفون حكاية الضريح مع المرأة وهؤلاء الرجال يكونون من المناطق الريفية فيكونون مصاحبين لزوجاتهم و أبنائهم و بناتهم ، وبالتالي عددهم قليل جدا و يشهد أكثر إقبالا دون الأضرحة الأخرى الموجودة و هذا لكون دراستنا تعتمد على المرأة الجزائرية و زيارة الأضرحة ، و لهذا فإن عينة بحثنا تمت على النساء المترددات على زيارة الأضرحة و لكن اقتصرنا في هذه الدراسة على عينة تتكون من 20 حالة .

5-4مجالات الدراسة :

5-4-1 – المجال المكاني :

هو المكان الذي تم فيه إجراء الدراسة الميدانية ، و نظرا لحساسية الموضوع و هو زيارة المرأة الجزائرية للأضرحة وقع اختيارنا على ضريح إبراهيم الغبريني بمنطقة شرشال كمجال للدراسة .

التعريف بميدان البحث :هو مقام إبراهيم الغبريني بشرشال ولاية تيبازة .

<u>الموقع الجغرافي :</u>انحصر بحثنا على دراسة ضريح إبراهيم الغبريني بمدينة شرشال ، حيث تم أخذه كعينة للبحث و الدراسة نظرا لارتباطه بالمرأة و التي هي محور دراستنا ،اد يقع ضريح إبراهيم الغبريني في شرق مدينة شرشال ، و التي هي إحدى بلديات ولاية تيبازة ، إذ تقع هذه الأخيرة على ضفاف البحر الأبيض المتوسط شمالا ويحدها غربا بلدية سيدي غيلاس والجنوب الغربي بلدية سيدي سميان ، والجنوب الشرقي تحدها بلدية سيدي اعمر ، ومن الشرق إحدى قرى بلدية تيبازة إذ تبعد عن الجزائر العاصمة بحوالي 100 كلم .حيث تقدر مساحتها الإجمالية بـ 130 كلم² ـ إذ تعتبر مدينة شرشال مدينة سياحية أثرية، شهدت عدة حضارات منها : الفينيقية ، الرومانية، و الوندال إلى غير ذلك من الحضارات التي مرت بهذه المنطقة و التي خلفت أثرا على سكان المنطقة ، فكانت تسمى في العهد النوميدي بأيول ، و في عام 25 ق م ، أطلق عليها يوبا الثاني اسم القيصريه و التي كانت عاصمة للمملكة الموريتانية ، و في سنة 1300 م تركز بها العرب و أسموها شرشال ، و في خضم القرن 15 م شهدت توافد عدد من العائلات الأندلسية الذي يقدر بحوالي 1200 عائلة ، كما اتخذوا من المدينة سكنا لهم ، كما بقيت المدينة حصنا لتركيا إلى غاية 1840 م ، أما في القرن التاسع عشر ميلادي و إبان الاستعمار الفرنسي مزج تاريخ المدينة العريق بتاريخ مدينة الجزائر .

و يقدر عدد سكانها سنة 2008 بـ : 48503 مليون نسمة معظمهم وسط المدينة وفي الأحياء الكبرى ، إذ يعتبر مقام إبراهيم الغبريني إحدى المعالم التاريخية و الأثرية والسياحية و الثقافية بالمنطقة ، إذ يحتل مكانة هامة في المنطقة ، و شعبية كبيرة في الوسط المحلي و الثقافي و مكانة كبيرة في نفوس زائريه إذ يقصده الزوار من مختلف مناطق الوطن ، أملا في الشفاء و تجاوز المشاكل و المحن التي تنتابهم و تعكر صفوهم و مزاجهم ، كما يعتبره الزوار مكانا للترويح و الترفيه عن أنفسهن ، لما يتمتع المكان من ميزات خاصة تميزه عن باقي الأماكن و الأولياء الآخرين كونه أولا : يقع وسط المدينة و الذي محل استقطاب نسائي كبير جدا إذ يرمز مقام إبراهيم الغبريني إلى الأمان و الراحة التامة و الاطمئنان و هذا من خلال ما عرفه عنه من خوارق و كرامات ، متداولة بين العامة من الناس فهو إبراهيم بن محمد الغبريني الذي عاش في خضم القرن 19 م ، و الذي يرجع نسبه إلى بني غبرين أو من غبابة ، إذ ينتمي إلى عائلة عريقة عرفت بتقواها و نفوذها الاجتماعي و بسلطتها العلمية ، و هذا من خلال نشر و تفسير وشرح تعاليم الدين الإسلامي ، و محو الأفكار الضالة و المعتقدات الموجودة عند سكان المنطقة و العمل على

تثقيفهم أصول الشريعة ، كما كانت لديهم مهمة عظيمة كلف بها في منطقة شرشال و هي إقناع الناس تعاليم الدين الإسلامي كما اعتنى بالمشاكل الفلسفية و العلمية و الأدبية إذ كان يعتبر رجل علم و ثقافة في المنطقة و ما جاورها،كما أن سيدي إبراهيم الغبريني الولي الصالح و بكثرة تمسكه بالعقيدة الإسلامية و شدة تصوفه عرف بكرامات يتداولها الناس و العامة على مرور الأجيال و بالتالي الاعتقاد فيها حيث تقول أنه ذات يوم ذهب رجل ليسرق من بستان إبراهيم الغبريني فاكهة من حقله ، فانغمست رجله في التراب ، و رغم عدة محاولات منه لإنقاذ نفسه ، حالت كلها بالفشل ودون جدوى ، ثم تذكر الله و بدأ بالدعاء معترفا بخطئه طالبا النجاة ، ثم خرج إبراهيم الغبريني فأنقذه ، فعاهد نفسه أن يكون رجلا صالحا في المستقبل ، و لذا لم يتجرأ بعد ذلك أحد سرقة الحقل رغم عدم وجود فيها سياج يمنع اللصوص من الدخول و اقتحام الحقل ،كما أن هناك أسطورة أخرى تقول أنه بينما هو يعمل عند رجل تركي وظفه في الحقل (أي كان يعمل كعبد له) فكان إبراهيم الغبريني يجلس و الثيران تحرث الأرض وحدها ، بينما هو يقضي وقته في الدعاء و الصلاة و أسراب الحمام حوله ،و لما سمع به التركي أعطاه حريته ، و أمر بالعيش في المكان معززا مكرما دون عمل، أما البعض الآخر ينقلون أنه اشترط عليه تعليم الناس أصول الدين الإسلامي الحنيف .

كما أن هناك أسطورة تقول بأنه كان لإبراهيم الغبريني عمالا في منزله يرعون له المنزل الذي أهداه إليهم أغنياء المدينة مع قطعة أرض و الذي يعرف عند الشرشاليين اليوم بدار "العليّ" فقيل عن إبراهيم الغبريني بأنه بخيل و لما سمع ذلك إبراهيم الغبريني وضع مأدبة عشاء دعا إليها كل سكان المنطقة بما فيهم العمال ، فوزع عليهم قطعة خبز مع صحن فارغ فجعل في كل صحن ملعقة عسل ، فتضاعف كلما أكلوا منها ، و هذا بقوله لهم تفضلوا و قولوا بسم الله ، ثم تأسف العمال له كما بدر منهم و عاهدوا أنفسهم أن يلصقوا الصحون في مدخل داره حتى تبقى ذكرى لهذا الحدث رمزا للخير و البركة ، كما أن هناك بعض الروايات التي تقول أنه ذات يوم قام إبراهيم الغبريني بدعوة كل من الأولياء الصالحين سيدي أحمد بن يوسف و بلقاسم بن ميرة و غيرهم و كان بلقاسم بن ميرة فقيرا و لكنه أتى بكمية من القشقاش هو ثمار شجرة الصنوبر اليابس كعربون للزيارة ، فدام القشقاش مستعملا لمدة سبعة أيام يطبخون عليه الطعام و يستعملونه للدفء رغم أن الكمية كانت صغيرة جدا ، و عند نهاية أعطاه إبراهيم الغبريني كمية من القمح و التي أعطت له الخير لمدة سبع سنوات بعد فقره المدقع ، و لهذا مازال إلى يومنا هذا قبل شهر الحرث أي بداية شهر سبتمبر و بداية شهر أكتوبر نرى تواجد سكان منطقة الولي الصالح

بلقاسم بن ميرة و أحفاده لترتيل القرآن ليلة و يوم كامل و يأتون لمباركة الزرع بأخذ كمية من القمح و خلطها من القمح الموجود لديهم ليرزقوا البركة ،كما تعرف عائلة الغبريني بشفاء المرض من داء الكلب و العين ، و هذا بأخذ قطعة من الخبز و قراءة فيها سورة الفاتحة و المعوذتين و آية الكرسي ، و بالتالي شفاء الإنسان أو الحيوان من الكلب (هذا حسب ما روته لنا إحدى حفيدات إبراهيم الغبريني) .

فهذه الكرامات ساهمت في اعتقاد الناس بالولي الصالح و القدوم إليه عند مختلف مناطق الوطن ، إلى جانب ذلك توفره على فناء فسيح لراحة الزائر ، مع وجود كراسي وزرابي لراحتهم .

2-4-5 – المجال الزماني :لقد مرت الدراسة بالمراحل الزمنية التالية :

- مرحلة الدراسة الاستطلاعية و المكتبية :ضمت هذه المرحلة القيام بالدراسة الاستطلاعية التي تعد خطوة أساسية قبل القيام بأي بحث علمي و خاصة في الموضوع المتناول ألا و هو زيارة المرأة الجزائرية لأضرحة الأولياء الصالحين ، لمعرفة هل بإمكاننا مواصلة البحث ؟ و هل باستطاعتنا الحصول على العينة المطلوبة ، و بزيارة عدة أضرحة موجودة في منطقة شرشال تم اختيارنا على ضريح إبراهيم الغبريني بشرشال كعينة لدراسة و هذا لأن رواده معظمهن نساء ، و نظرا لموقعه الاستراتيجي الهام ، وسط المدينة ، إلى جانب أنه يشهد إقبالا كبيرا من الزوار دون غيره من الأضرحة الأخرى حيث يقصده الزوار من مختلف مناطق الوطن للتبرك و الزيارة ، و هذا ما استنتجناه خلال قيامنا بالدراسة الاستطلاعية و التي امتدت من 15 مارس 2007 إلى غاية نهاية مارس 2007 تزامنا مع العطلة الربيعية ، و هذا خلال مرحلة إنجازنا المشروع التمهيدي، ثم انقطعنا عن ميدان الدراسة لفترة لمحاولة الاطلاع على مختلف المراجع و الدراسات المتعلقة بالموضوع لبناء فكرة أولية عنه ، و جمع كل المراجع التي تتحدث عن الأضرحة و عند المرأة خاصة و التي هي محور دراساتنا و عدنا إلى الميدان ابتداء من نهاية جوان 2004 و التي قمنا خلالها بالحصول على الحالات و كل المعلومات الخاصة بهن و بالولي الصالح ، و أهم طقوس الزيارة و مواعيدها ، و أخذ بعض الصور الفوتوغرافية لتأكيد وجود الظاهرة إلى غاية 20 أفريل 2008 ، و التي حاولنا خلالها المزج بين النظري و التطبيقي و دراسة الحالات و تحليلها محاولين في ذلك الوصول نتائج ، ثم انطلقنا مباشرة انطلقنا بالقيام بمقابلات مع أساتذة علم الاجتماع و الأئمة لمعرفة موقفهم من زيارة المرأة الجزائرية للأضرحة و التي دام إلى غاية 16 ماي 2008 .

3-4-5 – المجال البشري :

لقد اعتمدنا في دراستنا هذه على عينة تتكون من 20 حالة من النساء المترددات على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ، و التي حددنا فيها العينة المطلوبة و هي :

السن : لم يكن اختيارنا مبني على اختيار نوع معين من النساء ، و إنما كل من صادفناها و استطعنا التحصل منها على جمع المعلومات الخاصة و التي سطرناه ضمن دليل المقابلة الذي فشل في التوصل إلى الثلاث ، نظرا لخصوصية المجتمع الجزائري وهذا ما دفعنا إلى إخفاء هويتنا كباحثين لتسهيل عملية البحث ، ومحاولة طرح التساؤلات المسطرة بطريقة غير مباشرة فالعينة تتكون من شابات و عجائز وحتى أطفال صغار مرافقين لأمهاتهم و جداتهم قصد التبرك و الزيارة .

الجنس : دراستنا محددة ، فخصصناها لمعرفة مدى و أسباب و دوافع زيارة المرأة للأولياء الصالحين و التبرك بهم ، وهذا باعتبارها أيضا محور دراستنا إلى جانب كونها أكثر إقبالا على زيارة الأولياء الصالحين والذي توصلنا إليه من خلال الدراسة الاستطلاعية، التي تتم فيها وضع معالم البحث و هي وسيلة اختبار صدق الفرضيات و اختيار التقنية المناسبة للدراسة .

الحالة الاجتماعية : فلم تكن لدينا فئة خاصة للدراسة ، فعينتنا تتكون من فتيات ابتداء من 19 سنة فما فوق ، أي لدينا مختلف الحالات الاجتماعية ، لدينا المطلقات ، الأرامل ، الشابات (الفتيات) ، و حتى المتزوجات

الأصل الجغرافي سواء كانت عند الحضر أو شبه حضري أو الريف .

الجنس	الفئات العمرية	الحالات
إناث	19 – 35	10
	36- 84	10
	المجموع	20

إذ تمثل مجموعة البحث في فئة المجتمع النسوي و خاصة المترددات على زيارة الوالي الصالح إبراهيم الغبريني بشرشال ، الذي أخذ كعينة أو حالة للدراسة .

كما قمنا بمقابلات متخصصة مع دكاترة علم الاجتماع و الديموغرافيا ، لمعرفة وجهة نظر علم الاجتماع في دوافع زيارة المرأة الجزائرية للأضرحة ، كما تعرضنا إلى

نظرتهم للأولياء الصالحين ، بحيث أن العدد الإجمالي للأساتذة الدائمين يقدر بـ 64 أستاذ موزعين حسب درجة التأهيل العلمي :

1 أستاذ التعليم العالي .

7أساتذة محاضرين .

34 أستاذ مكلف بالدروس .

22 أستاذ مساعد .

T = n N = 05 / 64 = 7,81%

و عليه تمثل نسبة السبر بالنسبة التالية : 7,81 %

إلى جانب مقابلات متخصصة مع رجال الدين و الأئمة ، لمعرفة موقف و نظرة الدين الإسلامي إلى زيارة المرأة لأضرحة الأولياء الصالحين التي تعد أكثر إقبالا على الزيارة و التبرك و هذا بالتوجه إلى مديرية الشؤون الدينية للاحتكاك بالعينة المطلوبة وقد تم معرفة للعدد الإجمالي للأئمة على مستوى ولاية تيبازة و المقدر بـ 106 إمام ، وقد تم اختيار الحالات بشكل عشوائي و هذا بالتوجه إليهم إلى المساجد و بالتالي تمكنا بإجراء مقابلتين فقط لكون أغلبهم ذهبوا في عمرة أما بعض الأئمة الآخرين رفضوا الإجابة لكون الظاهرة شرك و لا تستحق الدراسة و بالتالي اكتفينا بالمقابلة مع إمامين فقط .

T = n N = 02 / 106 = 1,88%

و عليه تمثل نسبة السبر بالنسبة التالية : 1,88 % .

الفصل 06

دراسة الحالات(عرض و تحليل و تقديم نتائج الفرضيات)

6-1- عرض شبكة الملاحظة:

نوع الملاحظة	تسجيل محتوى الملاحظات	تاريخ الملاحظة	مكان الملاحظة
ملاحظة غير مقصودة	ـ بينما كنا نسير في الطريق المؤدي إلى المقام إبراهيم الغبريني بشرشال، لا حظنا حشود من النساء من مختلف الأعمار، فنجد الجدة تأخذ معها حفيدتها وبناتها لزيارة و كحجة للخروج من المنزل ـ بالنسبة للحفيدات في بعض الأحيان، أما الجدة العجوز فتقصده عملا بسنة أجدادها و نتيجة لاعتقادها الذي اكتسبته خلال تنشئتها الاجتماعية، فإهمالها لهذه العادة الموروثة في نظرها قد ينتج	أ ثناء البحث الاستطلاعي بداية شهر فيفري 2007	طريق المؤدي على المقام
ملاحظة مقصودة	عنه اصابة ببعض الأمراض أو حث معين بالتالي ميؤدي بها الى القلق و التوتر أحيانا. فالرؤية الأولى لهذا التجمع قد يفسره البعض على أن هناك عرسا أو مأتما، نتيجة لتجمعهن، فإذا بهن يقطعن الطريق متجهين إلى المقام ، والفضول دفعنا لاكتشاف سبب تواجد النسوة في المقام، فذهبنا نتتبع خطاهم لاكتشاف ما يحدث أو سيحدث.		في مدخل المقام قبل الدخول إلى المقام
ملاحظة مقصودة	ـ فأول شيء قامت به احدهن هو لمس المكان الذي كانت فيه تجلس ابنة إبراهيم الغبريني لاستقبال زوارها وزوار أبيها والذي هو عبارة عن شكل مربع في شكل كرسي، مدهون بالجير الأبيض، و تقول له " السلام عليكم" وفي نفس المكان لكن تحته بقليل نجد طاقة التي تسمى بالقبيلة او الغربية، فيزرنها عندما يكون المقام مغلقا، فتعبر زيارته كاملة من تلك دون الدخول، حيث يقولون " زر الطاقة الغربية تكن حاجتك مقضيه "فالزائرات يضعن أيديهن فوق الد مصنوعة بالرخام والمغلوقة بسياج، أين يظهر الضريح داخله، فهي مرشوشة بالحناء والسكر ويتم القاء السلام عليها ،ثم		قبل الدخول على فناء الضريح التواجد في فناء المقام أو ما تسمى بالزاوية

		التوجه إلى المدخل الذي هو عبارة عن هيكل باب نصف قوس مزركش ،فعلى يمينك تجد مقبرة، فيها دفنت زوجة إبراهيم الغبريني على خط واحد مع زوجها إبراهيم الغبريني فهو في الداخل وهي في الخارج مع أفراد عائلة إبراهيم الغبريني فيترحمن على أهل القبور وإلقاء السلام عليهم ثم التوجه إلى فناء المقام ، فأول ما تقع عليه أعيننا دورية مياه فيها ثلاث عيون ، الماء فيها لا ينقطع طول السنة ، مصنوعة من الرخام باللون البني ، والتي تسمى بئر زمزم الجديدة مغلوقة لعدم سقوط الاطفال الصغار فيها،فبالقرب منها نجد نافورة مياه، مملوءة بالماء تتكون من ثلاثة طوابق لشرب العصافيروالحمام . فمنهن أول ما تقوم به هو شرب المياه، وغسل الوجه واليدين أما االأخريات فتقمن بالوضوء لاعتباره مكانا مقدسا طاهرا ،لذا تستوجب الطهارة كشرط للزيارة، إلى جانب ذلك نجد كراسي لجلوس الزائرات وراحتهن، فقبل الدخول إلى المقام توجد باب صغيرة مغلقة تخبأ فيها الصحون والأواني المخصصة للطهي والخاصة للضيوف و الزائرات إن تحتوي تلك الغرفة الصغيرة على قبور خاصة بأولاد وأحفاد سيدي إبراهيم الغبريني، حيث يستعملنها لصنع الروينة كنذر، و الاتي لا يعرفن العادات الخاصة به، فيجلبن معهن يديك ، فكل واحد ومعتقداتها وهذه العادة موجودة خاصة في الأرياف. ، قبل الدخول الى مقصورة الضريح نجد قبرين قبر ابنته "لالاعودة "وبالقرب منها دفنت إحدى حفيداتها والتي تدعى "لالا فاطمة" تزار وتوضع الخبز كصدقة لإزالة العين وقبل الدخول من الباب، نجد قصيدة صوفية *(موجودة في الملاحق) مكتوبة على قطعة من الرخام موجودة على يسار المقام ومن هنا نجد أن القبة أو المقصورة التي دفن فيها الولي الصالح رباعية الشكل تتكون من أربعة ثريات تتوسطها ثريا كبيرة في الوسط كما نجد التابوت المصنوع من الخشب الخاص المزركش مغطى بلحاف أخضر اللون، كما نجد مكانا خاصا يوضع وإشعال من طرف الزائرين كما نجد في الحائط لوحة مكتوبة عليها آيات قرآنية (المعوذتين والفاتحة وآية الكرسي) إلى جانب وجود قبور وزريبة مزركشة باللون البني لراحة الزائرات،أما بالنسبة للفناء فهو عبارة عن أقواس ، مزركشة بين اللونين الأخضر و الأبيض وفي مكان أعلى بقليل من الأماكن الأخرى ، نجد زربية مزركشة وضعت	
ملاحظة وصفية لما يوجد في المقام ملاحظة غيرمقصودة			دخول إلى ضريح إبراهيم الغبريني خلال القيام بالبحث خلال المشروع التمهيدي للدراسة جوان 2007

ملاحظة مقصودة	من أجل استراحة الزائرات ، كما أننا ننوه بالقول أن في يوم الأربعاء هو يوم الزيارة الذي يصادق نهاية الأسبوع وخلال العطل الصيفية والربيعية وحتى الشتوية فإن الضريح يستقبل المئات من النساء مرافقين لأطفالهن يوميا ، فالزيارة هنا مقتصرة على أيام العطل والأحوال الجوية فالبعض منهن يقصدن الضريح كما يقولون " حجة وفرجة لهن أولا للزيارة والتبرك والبعض الآخر للتمتع بأشعة الشمس وتبادل الأحاديث مع الأخريات إلى جانب التمتع بالمناظر الخلابة وهذا بوجود شرفة المطلة على الشاطئ البحر والاستمتاع بالمنظر الجميل والتخلص من المشاكل اليومية فتتمتع بمنظر البحر دون مضايقات أو خوف بالتوجه للضريح ، فهو تقريبا خاص بالنساء فقط دون الرجال*فاي رجل بابى الدخول عليه الاستاذان من الوكيل - القائم بأمور الضريح من الكنس والنظافة والقيام بمتطلباتهم وحراسة الضريح فيبدأ عمله من الساعة الثامنة ونصف صباحا حتى السادسة مساء -، ، فيقل عدد الزوار حتى خلال يوم الزيارة عندما تكون الاحوال الجوية سيئة والذي يصادف يوم الأربعاء ، وهذا ما تعرف عليه المجتمع الشرشالي منذ القدم ، فأثناء الفترة الاستعمارية ، كانت الزيارة مقتصرة على يوم الأحد والأربعاء باعتبار يوم الأحد هو يوم ذهاب إلى القداس عند المسيح ، وذهاب الأهالي إلى الأضرحة خلال يوم عطلتهم.		خلال الدراسة الاستطلاعية وبداية القيام البحث الميداني
	وبالدخول إلى المقام، فنجد أولا الزائرات يلقينا السلام من الباب في ترديد احدهن "السلام عليك" يا سيدي إبراهيم جيناك قاصدين أو ما ترجعناش خايبين، وهي عجوز تبلغ من العمر حوالي 72 سنة، ثم يتبعنها بناتها وأحفادها فتردد ما يلي " يا أولادي ما كانش كما النية " مول النية دايما يربح ، مام إذا مار بحش ، ما يخسر والو " ، حيث هي التي تقوم بالخطوة الأولى وكلها تفاؤل وقوة رغم مرضها فتذهب وتبدأ بالزيارة من الجهة اليمنى التابوت وتسلم على أطرافه وعلى القماش الموجود فوقه وتردد ما يلي " يا سيدي إبراهيم الغبريني ، أعطيني صحتي قد عمري ، وأحفظ أحفادي إن شاء الله ونجحهم وأرزقهم ببرنوس السترة" وقامت بالدوران سبع مرات .		خلال الدراسة الاستطلاعية وبداية القيام البحث الميداني
	ففي كل دورة تردد نفس الكلام، متيقنة بأن دعوتها مستجابة، وهذا بالقول لحفيدتها، زورو ياك يقولو" ألي زار نال والي اقعد بار" هكذا قالوا لجدود وكان معهم طفل صغير يبكي، فأخذته بشدة		

		وفتحت القماش وقالت لإحدى بناتها، اذهبي من الجهة المقابلة بحيث توجد فتحة أخرى فأخذت الولد تدخله من الفتحة الأولى أو تخرجه من الفتحة الثانية مرددة ما يلي" يا سيدي إبراهيم الغبريني نحي منه هذا العرجونة والعين أو سجيه و احفظوا من الحاسدين " ثم أخذت كمية من التراب الممزوج بالحناء الموجودة فوق القبر، وبدأت تمسح له كل جسده لتخليصه من الآلام والأمراض التي يعاني منها ثم تقوم الفتيات والبنات المرافقات لها بإشعال الشموع وتقول العجوز لبناتها قولو " يا ربي ضوي هذا الشمعة وأطفئ هذا الدمعة" وأتمنا والخير تلقاوه ثم خرجن من الضريح متوجهين إلى مقام سيدي أحمد شريف ـ وبقيت العجوز هناك فأخذت الحجر (الصخرة) والتي كانت موضوعة تحت الإزرار فأخذت تتمسح بها تبركا في التخلص من الآلام التي كانت تعاني منها في رجليها (مكان الألم) ثم خرجت متجهة إلى المقام سيدي محمد الشريف الموجودة في الجهة المقابلة، فقامت هي وحفيداتها بنفس الطقوس من دوران وطلب الشفاء والنجاح بصوت مرتفع تنوب عن بناتها وحفيداتها ثم توجهت الى الحصيرة وجلست هناك ومتحدثة مع حفيدتها وتروي الحكايات عن شبابها وطفولتها. ـ كما أغلب المترددين على زيارة ضريح إبراهيم الغبريني هن النساء من مختلف الأعمار فنجد العجوز مع زوجة إبنها، أوجارتها، وحتى حفيداتها، من مختلف الأعمار تعلمهم طقوس الزيارة وكيفية المحافظة على العادات والتقاليد الموروثة وهذا رغم إيمان الفتاة بعدم جدوى الزيارة ، وإنما تقوم بها إرضاء لجدتها أو أمها و البعض الآخر رسوخ هذا الاعتقاد والجزم بكرامته وانعدام العنصر الرجالي في هذا الضريح لخصوصيته. ـ فمن خلال دراستنا الاستطلاعية لبعض الأضرحة في المناطق الريفية فنجد أن الزيارة لا تقتصر على النساء فقط و إنما على الرجال، ولكن النسوة هن اللاتي توافد على زيارة الأضرحة وبالتالي تقصده المرأة لأغراض متعددة ومتنوعة منها: ـ تقصده العروس ذات سبعة أيام في بيت الزوجية لمباركتها، فتسمع الزغاريد داخل الضريح وكذلك عند الاحتفال بالأربعينية للطفل الصغير، وكلا هما يغتنم بصنع الروينة كصدقة على حاضرات وبعض الحلويات حتى في بعض الأحيان توزيع الحلوى مع الشاي والقهوة إلى غير ذلك من	

		المشرويات فالعروس تتميز عند غيرها باللباس المتألقة والفاخر وتبدو على وجهها ملامح الاحتشام ـ إضافة إلى ذلك فلا بد على العروس أو الطفل الصغير أن يحمل معه كمية من الحناء والسكر باعتبار زائر جديد للضريح وهذا التماسا معها ليحفظها ويرزقها بالذرية الصالحة، ويحفظها من كل شر وضر، فكل زائرة وحاجاتها، فواحدة حزينة تعاني من و المشاكل اليومية أو المشاكل الأسرة.فتأتي و تبدي رغبتها في التخلص منها.وهذا بالتحدث مع الأخريات.أو محاولة منها الترفيه عن نفسها و لاستمتاع بالمناظر الخلابة الموجودة في المقام، فكل واحدة منها تبدى رأيها و تحاول إيجاد الحلول لرفيقتها حل مشكل الأخرى بتقديم النصائح وبعض الحلول قصد التقليل من أحزانها بتبادل الأحاديث المختلفة لتخفيف من المشاكل التي تعاني منها، أما البعض منهن ، فتظهر ملامح الفرحة على أوجههن تعبيرا عن فرحتهن بالضحك والوجه البشوش والمشرق والاستمتاع والاستماع لمشاكل الآخرين فكل واحدة تخفف عن الآخرين مما يوجد نوع من التأثر والتضامن الاجتماعي. ـ وبعد الدراسة الاستطلاعية التي قمنا ونقوم بها لإنجاز مذكرة الماجستير توصلنا إلى : ـ أنه أغلب المترددين على زيارة الأضرحة هن نساء ' باعتبار هذا المقام مقتصر على الفئة النسوية من القديم، إذ يعد مكانا خاصا لنساء فقط، فالرجال ليسوا بسكان المنطقة وإنما هم يأتون مرافقين لزوجاتهم لما سمعو عنه من كرامات فيدخلون للزيارة ولكن عددهم قليل بالنسبة للحشود من النساء اللاتي يقصدن زيارته من مختلف المناطق، فهناك تكافؤ في الفئات الاجتماعية التي تقصد زيارة الولي الصالح، فلا يمكن أن نقول أنه مقتصر على فئة الشيخوخة فقط وإنما من مختلف الفئات فالعجوز عند زيارتها للولي الصالح، لا يأتين للزيارة وحدهن وإنما يأتين مرافقين لبناتهن أللتي كذلك يقصدن الولي الصالح بطلبهن أو زوجات أبنائهن أو أحفادهن، فالرأي حتى ولو من بعيد، لا يرى واحدة تدخل إلى الولي الصالح وإنما حشود من النساء من مختلف الأعمار و الفئات الاجتماعية. أما الاختلاف فيمكن في نوع الطلب الخاص الذي تقوم بطلبيه كونه يختلف من شخص لآخر، كون الشباب يحتاجون إلى كل شي ، إلى العمل ، الزواج، بناء أسرة ، شراء سكن إلى غير ذلك ،	

	فالكبير في السن، قد مر بكل هذه المراحل وبالتالي يحس بدنو وقرب أجله ، فيطلب طلبات بسيطة ، كحفظ الأولاد والصحة، والأمل في الله أن يبقى له صحته، - فالضريح يعد مكانا لالتقاء جميع أفراد المجتمع، لا يوجد فرق الغني والفقير المريض، والذي يتمتع بصحة جيدة، كل يأتي الاستمتاع بأشعة الشمس وتبادل الأحاديث والخبرات والنصائح فاغلب المترددات على زيارة، لا يعرفن بعضهن البعض وبالتالي يكوين صداقات مختلفة وتكوين علاقات متينة يتم فيها تبادل الزيارات، وتكوين صداقات جديدة.		

التعليق على شبكة الملاحظات:

وعليه استخدمت هذه الأداة في الدراسة الاستطلاعية الممهدة للدراسة الميدانية للتعرف أكثر على ميدان البحث والدراسة،وفي المرحلة العملية لمعاينة الحالات ومن خلال الملاحظة المباشرة وغير المباشرة فهي بمثابة المفتاح الذي ساعدتنا في جمع الكثير من المعطيات التي تخدم موضوع دراستنا ، كما ساعدتنا في تصميم خطة منهجية ترتكز على دليل المقابلة كما ساعدتنا هذه في تصميم هذه التقنية في تصميم خطة منهجية ترتكز على الملاحظات والنتائج التي تم التوصل إليها ، كما ساعدتنا التقنية في تحديد التقنية التي يمكن بها جمع المعلومات اللازمة من المبحوثات دون التأثير عليهم.

6-2- دراسة الحالات:

6-2-1- عرض الحالات

عرض الحالة رقم 1:

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 10 فيفري 2007

السن : 84 سنة مدة المقابلة: 2 سا.

الحالة العائلية: أرملة

الأصل الجغرافي: حضري

المستوى التعليمي: لا تعرف القراءة ولا الكتابة.

المحور الثاني:... نجي كي نحس بالقنطة والقلق، على هذاك نحب نخرج نمشي باش نحي من خطرى شوي، أو مرات نحس بالغمة والضيق لخطر دايما واحدي، أو ما عنديش واش ندير، يا حسراه كي كنت بصحتي نوض روحي ونطيب واش حبيت، كانو أولادي كي ينوضوا على السابعة

تع الصبح يصيبو الخبز الدار واجد، يشربو به القهوة ، ما كانش لي تقعد لو صحتوا، أوما كانش حاجة قاعدت في حالها ، لبرح برك كانو أولادي دايرين بيا، بصاح دروك كبروا وكل واحد بداروا يشوف عن لولادو، أعطاني ربي زوج أولاد أو بنت، بنتي ماتت صغيرة ، أو قعدو لي غير لولاد ربي يحفظهم إن شاء الله، غير لولادهم برك، يقولو البنت حنينة بصاح ربي ما كتبش تعيش ونشوف أولادها ، كانت بنتي وأختي ورفيقتي، بصاح واش تحبي مرضت أو هي في عمرها 22 سنة ، ماعاشت ما والو، نضريت بعد موتها بزاف، بصاح وليت نشوف لذكورة ، ونقول الحمد الله كي ما عنيش غير هي، لو كان قعدت وحدي في هذا الدنيا بعد ممات باباهم ، نقول في هذي الساعة الحمد الله ربيتهم بعد رفاة باباهم تربية مليحة، باش يخرجو خير من أولاد الناس، أم بعد ما زوجتهم، وأفتح ربي على وليدي لكبير شرى MORCEAU تع الأرض وبنى فيه فيلا VILLA من 2 etage أم بعد كي رحل، قالي ياما، إياي معنا، الدار واسعة والحمد الله، بصاح قوتلوا ما عليش أنا نقعد في داري، نجي نزوركم باش نكون خفيفة عليكم أو باش ما يكرهونيش....أم بعد وليدي الصغير الي كنت عايشة معاه، يضل نهار كامل يزن في وذني، ياياما أكتبلي الدار على اسمي، واقنعني بلي لكواغط خير ما يجيبو على امرأة يجيبو على الراجل... حتى كتبتلوا الدار على اسمو، أم بعد بشوي بدأت تتبدل المعاملة انتاعهم، أم بعد ولات تقول روحي شوي عند وليدك الكبير، ياك حتى هو وليدك، راكي تشوفي بلي يخدم ليل ونهار بصاح ما وصلش" الله غالب"، أو كنت نرد روحي ما فهمت والوا، أم بعد بشوي ولات تقولو غير أنا ولا يا ماك في هذي الدار، لي كانت تصيب تحطني في عينها، قبل ما نكتب عليهم الدار، ككتبت عليهم شوفي واش دارولي، وليت كالقفة بلا يدين، هذي حالة لي ما يخدمش عقلوا، لوكان الدار كانت على اسمي لو كان يستحملوني كما راني، ولا ما عجبهومش الحال يخرجوا... ولوكان واسيت كاري ولا جبت واحد ندير فيه الخير ياك يقولو في هذه الدنيا ماناش عرفين الخير وين يكون، أو فيمن يكون، لو كان ما راني هكذا، صاح وليدي الآخر ما عطاش على اليد هو أو مرتو، بصاح دايما نحس روحي ثقيلة عليهم، أو دايما نحس بلي خاصتني حاجة، صاح درتلي بويتة في الدخلة، باش لي يحب يطل علي يجي بلا ما Derangé عروستي، صاح راني عايشة معاهم بصح نحس روحي وحدي، لخطر عروستي ما تقعدش معايا تقسر ولا تسقسي واش جبي تاكلي نطيبلك، ولا عجبتني الماكلة ولا "لا ل"ا، مرات كي نكون مريضة نحب نأكل حاجة مليحة، باش نرفد روحي، بصاح عمرها، ما عرضت علي نفطر معاها pourtant تضل وحدها، ولا نقعد واحدها، حتى وليدي ما نشوفوش غير خطرة أو مرات زوج في la semaine، أما هي نشوفها كي جي لفطور، مرات أو مرات تبعثلي مع الخدامة بصاح وليدي لآخر الصغير، ما نشوفوش كامل، أو مرات حتى نبعثلوا مع خوه باش يجي يطل علي بيدة فارغة، ويقولي، الدار هنا خير واسعة أو مرات حويجي كي يتوسخو، نلمهم ونخبيهم...كي نصيب روحي

شوي نوض نغسلهم، ياك عندها la machine، بصاح jamais قاتلي جيبي نغسلهم على هكذاك، نقول مرات، راهي رافدتني، خير لو كان راني مرمية في الزنقة، أو مرات نقول بلاك خافو من كلام الناس، لخطرهما عايلة معروفة في شرشال، خافو لا يقولو رماو يا ماهم، أو مرات نقول، اوكان يرجعوا ليام، نقول لوليدي هذه داري، كي نموت أم بعد ديها، كنت ما وصلت لهذه الحالة، نقول لو كان راني في داري على الأقل نطيب واش جييت تأكل، لخطر مرات بزاف ما نحملش الماكلة، لخطر دايما راني مريضة ومدقشة... أصلا نمشي غير بسيف، شغل راني في الحبس، واشنو مرات كي نكون قادرة نخرج بصاح كي نكون مريضة، نرقد حتى نرفد روحي شوي نخرج، أو مرات نخرج من صباح حتى لعشيا، نقعد بلا فطور، بصاح كي ندخل عمرها ما تقولي فطرتي ولا ما فطرتيش وجيبلي الفطور ما علا بالهاش قاع بيا، أو مرات كي نخرج، نطيح في الطريق، نقولهم وصلوني غير للباب أو ندخل وحدي باش ما تشو فهو مش، لخطر ما تحبش، وتقولي كي شفت روحك هكذاك علاش خرجت، مرات تحكمني القنطة في الدار، ما نصيب روحي غير دايرة حايكي ما عنديش وين نروح، نجي لسيدي إبراهيم الغبريني نريح، أو ما نحكيش... نخاف تسمع عروستي ويقولولها وطردني من الدار، على هكذاك نشد plaça ونريح، ونتسمش، أو مرات نقعد نسمع حكايات برك، باش نجوز الوقت، نقوللهم عروستي مليحة باش يوصللها، بالنسبة لي، سيدي إبراهيم الغبريني خير ألف مرة من حبس الدار، لو وحدي بين أربع جدران.

المحور الثالث: ملي شفيت على عمري، والديا يزور الأولياء الصالحين لخطر كما يحكولنا، أنهم خدمو مليح في حياتهم، لو كانو يزوربنيتهم ويديرو الوعدات أو كانوا لباس عليهم ما يخصهم والوا، عندهم الخير والرحمة بين الناس، كان ما كنتش جارة ما تذوقش جارتها، بصاح دروك ، في الدار واحدة، أو ما نشوفيش واش كلاو ، أو بلاك ما تشوفيش خلاص، هذه الدنيا ولينا ما نفهمو فيها والوا، بصاح ما زلنا شادين في قول الجدود " لي زار نال اقعد بار" يقولو الصلحاء خدموا ربي او نالو، أو بينو برهانهم ، شحال من واحد كان مريض برى، ولا كانت عندو محنة فرج عليه ربي سبحانه، واحد الوقت كنت مريضة ما نقدرش قاع ما نوضش، روحت لطبيب، بصاح هذاك الدواء ما فاد والو فيا ، نهار الأول لي جيت فيه جيت نزحف ، ما نقدرش قاع نمشي على رجلي، أو ما نقدرش حتى نوقف عليهم، أم بعد الزيارة الأولى والثانية صبت روحي شوي،

المحور الرابع: ...او بعد زيارتي الثالثة الحمد الله، وليت لا بأس علي بريت أو درت النشرة * أو صدقتها، لخطر يقول " الدم يخرج الهم" أم حسيت بلي خلاص بريت أو راني خير ملي كنت من قبل، من ثم زدت عرفت المثل إلي كانو يقولو لنا عليه، أمواليا ألي يزور ينور ولي يقعد يبور، " على هكذاك تصيب الناس يجوا ليه من كلplaça أو صابوا روحهم أنا كبرت أو راني نسطر من كل جهة ، وتقولشي الموت راهي تأكل فيا ، نطلب ربي سبحانه أن يعطيلي صحتي قد عمري حتى

يرمو عليا التراب أو ما يخلنيش نتعذب ، أو ما ذابيا حتى واحد ما يفقدني ، نموت في شباحي كي كنت لا بأس عليا وبصحتي أو خيري، كنت نصدق لخطر كانو مواليا يقولنا " الصدقة تزيد في الخير" أو تمنع البلاء والمصايب" ونتمنى ربي يعطينا نهار مليح برك.

تقديم بعض الملاحظات:

ـ كانت المبحوثة عادية الملامح، داكنة اللون، بشرتها mate متوسطة القامة، نحيفة الجسم، فكانت ترتدي الحايك، تمشي بخطوات صغيرة متراجعة إلى الوراء، الدالة على كبر سنها والمرض، فأحيانا تمشي وتنتهي، ثم ترتاح قليلا ثم تعود للمشي من جديد، وأحيانا أخرى تمسك في الحائط خوفا من السقوط على الأرض، تتكلم بصوت خافت وترتاح ثم تكمل الكلام، الدالة على شدة التعب وعلى شدة مرضها والآلام التي تعاني منها.

ـ إن المبحوثة ترى انها عاشت ما فيه الكفاية، وأخذت منها ما كانت تريد، وهي تحمد الله عليه كثيرا وتشكره على نعمته، كونها عاشت حياتها وتقبلتها بمرها وقسوتها وحلوها، وأنها لا تتمنى من هذه الدنيا إلا أن يترك لها الله صحتهاحتى مماتها، لكي لا تتعذب ولا تعذب معها غيرها وهذ في اعتقادها انها عاشت واكتفت، والآن تنتظر وتهيأ نفسها الآخرة وما بعد الموت.

ـ شعورها بالإهمال والوحدة جعلها، تقصد زيارة الولي الصالح، أملا في الراحة النفسية، نتيجة انعدام الراحة في البيت وتهميشها أسريا، وهذا بعدم تلبية لها بعض الحاجات، ونظرا لإهتمام الأسرة بمشاغل الحياة اليومية من عمل وأولاد، فشعورها بالوحدة بين أربعة جدران في غرفة معزولة عن باقي أفراد العائلة، جعلتها تتألم هذا اضافة لمرضها الشديد نتيجة كبر منها الذي جعلها تعاني من عدة أمراض يعاني منها المسن، مما تثقل حركتها ونشاطها وعدم جدوى الحياة ، بإعتبار حياتها إنتهت في قولها " أنا عشت حياتي خلاص".

عرض الحالة رقم 02 :

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 12 فيفري 2008.

السن : 29سنة

مدة المقابلة: 2 سا.

الحالة العائلية: متزوجة و أم لبنت

الأصل الجغرافي: حضري

المستوى التعليمي: السنة أولى ثانوي.

بدون مهنة

المحور الثاني:...ما نجيش دايما، عندي بزاف ما جيتش نزور، presque، ملي تزوجت ... في أربع سنين هكذاك، ا ولا أكثر بنتي باش نزورها كيما راكي تشوفي فيها، عندها 3 سنوات، بصاح تقول عندها 8 ولا 9 أشهر، قليولة، لي يشوفها يقل ما تاكل أو ما تشرب، ولا عندها كاش مرض، وليت على جالها ما نخرج أو ما تحظر حتى مناسبة، إذ خرجتها معايا، وتعيط أو ما تسكتش كامل نضل شدينها في يدي، حتى ساعات الندم على النهار لي جيت فيه، نقول لو كان قعدت في الدار خبير ولا مرات كي يكون حاجة تع la famille، نخليها مع باباها في الدار، أديناها بزاف أطباء شافوها، أو دارت قاع les analyses ، أو قالو لنا ما بهاوالو ... تكبر وتصيب روحها، على هكذاك زادت حيرتي أو خوفي عليها زاد أكثر ونقول في نفسي ، كما عندها والوا ، أملا واشنو ، كاين عجايز شافوها كي تعيط ، قالولي بلاك تكون مشهورة أما البعض الأخر ، فيقولي عندها العين أو العرجونة ، لخطر في الأيام الأخيرة ولات ترمي روحها في الأرض ، بلا سبة ، وتعيط واش نديرلها ما تسكتش، حتى راجلي يخدم بعيد أو ما يجيبش غير ب.weekend علة هكذا نجي خطرة في العام ولا في المناسبات كي شافوها دارنا دهشوا فيها حتى ولات " ياما" قاتلي وقيل هذا البنت ما تكبرش، ملي شفتها، هي هي، ما تبدلتش كامل، كي تكون في حالها ، راهي تلعب أو تجري ، أو ساعات إذ طاحت يالي قلبولة، كي طيح....حتى وليت نخاف لا نخليها وحدها، كاش ما يصيرالها أو نصحتني يا ما باش نديوها للمرأة الي تعدل الدراري قاتلي قالو عليها مليح .

المحور الثالث:... قاتلي بلي أحنا كي كنا صغار داتنا عندها، أو ديناها لهذه المرأة ، تهدنت شوي، وأحكينالها كيفاش أدير قالت لنا زيدوا زوروها لسيدي ابراهيم الغبريني، باش تصيب روحها في خطرة ، نشاء الله ،أو جبت بنتي على ربي إن شاء الله، ماشي المرة الأولى لي نجي هنا ... ملي كنت صغير نجيوا أنا وياما أو جداتي، نزورو ونقعدو نتسمشوا حتى لعشيا باش نوليو لدار، كي نجي هنا نحس براحة كبيرة شغل قاع لهموم تع الدنيا، خلاصوا، كانت ياما غير تتقلق ولا كاش ما يصرلها تداوس مع جدتي ولا مع لوستها (أخت الزواج) ترفد روحها وجبني معاها ، باش تريح شوي ، تقول لو كان نقعد في الدار نطرطق ولا كاش ما يصيربيا، لخطر تصيبها راحتها كي جي لهنايا ، تجي زعفانه أو مدمرة، بصاح كي ترجع فرحانة شغل ما صرى والو، لخطر تصب بزاف هنا نساء لهموم تعهم أكثر منها، فتحمد ربي وتشكرو...قع لي شاف ابنتي نخلع أو نصحوني، باش نزورها، قالولي حتى زيارة سيدي إبراهيم الغبريني ، مليحة ، لخطر وليد جارتنا، راهو دروك راجل الله يبارك ،كان كما ابنتي ولا أكثر ، عداك هو قاتلي بلي خاجة ما تقعدش في كرشوا ،لي يأكلها يتقياها، حتى الطبيب أو ما صاب عندو والوا قالها غير أدي وليدك لدار يموت، لكن لم تياس، وين تسمع مليح تديه ، عدلاتو، صاب روحو شوي ، زادت جبتو زورتو لسيدي إبراهيم أودارتلو النشرة ، والوعدة ، صاب روحو ولا بأس عليه ، لخطر كانوا يقولو ناس بكري، بلي سيدي specialite تاعو هي تنحيي

العرجونة من داراري صغار ويبريهم ...على هكذاك راني متفائلة باش ابنتي تبرى وتولي كما لولاد الآخرين ، لخطر راني دايما نخمم فيها' خفت لا تقعد لي هكذا ، واش يكون مصيرها أو مستقبلها.

المحور الرابع:نتمنى حاجة واحدة تتحقق لي في هذا الدنيا، أن ابنتي تبرى وتصيب صحتها وتولي كي لولاد آخرين ، راني حابتها اليوم أو زورتها وإذ برات نشاء الله أو صابت روحها ، نذير لها وعدة كبيرة ، نشاء الله نذبح فيها زوج كباش، ونصدقهم ، بغير النشرة إلى نويت نديرها بعد الزيارة الثالثة لخطر يقولو " الدم يخرج الهم" واش يقولولي مليح نديروا حتى تبرى ابنتي، ونذير الروينة يقولوا لي يزور سيدي إبراهيم الغبريني يكمل زيارتوا الثالثة يديروا الروينة ويصدقها على الحاضرين في الولي ، باش قاع يدعولو بها بالشفاء ، ويقولوا كي يشدوا روينة " زيارتك نشاء الله تكون مقبولة فهذه الكلمة برك، ترفع المعنويات ، وانحس ربي سبحانه راح يسمع لنا لخطر عاندي واحد ما شي زوج ، او ما تتمنى في هذه الدنيا غير حاجة واحدة بنتي تبرى برك.

تقديم بعض الملاحظات:

ـ فالمبحوثة حزينة جدا تتكلم بصوت هادئ ثم تتنهد ، يائسة من وضع ابنتها متخوفة في آن واحد في أن تبقى كما هي ولا تكبر و هذا ما يزيد من تخوفها و أحزانها.

ـ أما الفتاة الصغيرة تبلغ من العمر 3 سنوات وتزن 7 كغ لشدة نحافها، وتبدوا كأنها صغيرة ذات 8 أو 9 أشهر واكنها تتكلم وتجري وتلعب كالأطفال في سنها.

ـ كانت المبحوثة سعيدة بولادة إبنتها، كونها الابنة الأولى التي طال ارتقابها والتي طالما حلمت بولادتها حيث اخذت لها مكانة كبيرة لديها منها الأم الأخت، والحبيبة والصديقة، كونها عاشت المبحوثة حياتها وحيدة بين أربع إخوة، ولهذا فولادتها تعني الأمل في الحياة والتفاؤل.

ـ وبعد اكتشاف حالة ابنتها وهذا بعد السنة والخمسة أشهر من ولادتها، ففي أول الأمر أرجعت سبب بقاء ابنتها صغيرة، إلى الحليب كون الأطفال يتأثرون بحليب الأم وكذلك صراخها الكثير والمتكرر أرجعته إلى طبيعة الأطفال، عند أخذها إلى الطبيب الذي لم يبين أي مرض لديها بعد القيام بالتحاليل الطبية المختلفة، ولكن دون جدوى، تذكر، فحمدت الله على سلامتها ولكنها تمنت لو كبرت ابنتها ولو قليلا، كأبناء الجيران والأطفال الذي هم من سنها.

ـ فالمبحوثة تريد بأي شيء، مهما كان الثمن، وأين كانت مسافته شفاء ابنتها الوحيدة واسترجاع صحتها ابنتها، لأنها تمثل لها الأمل في هذه الحياة. فالمبحوثة قصدت زيارة الولي الصالح، أملا أخيرا في شفاء ابنتها، لكون مهمته هي شفاء الأطفال المشهرين والذين لديهم عرجونة (الصراخ والبكاء، ورمي أنفسهم على الأرض دون سبب يذكر)، فهذا تسعى جاهدة لشفاء ابنتها الوحيدة، ولكي تكون كالأبناء الآخرين ولكي لا تصبح لديها عقدة في المستقبل.فهذا ما ترجوه من الله سبحانه و تعالى.

عرض الحالة رقم 03 :

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة:15 جوان 2007.

السن : 31سنة مدة المقابلة: 2 سا.

الحالة العائلية: متزوجة حديثا

الأصل الجغرافي: حضري

المستوى التعليمي: التاسعة أساسي

المهنة: ما كثة في البيت.

- المحور الثاني:... كي يضيق خاطري نجي، ما نحسش بروحي حتى نصيب روحي هنايا surtout كي نكون مغمومة ، شحال كنت نجي قريب كنت عابدة لهذاplacaغير نحس بالقنطة نخرج ، ونجي هنايا ، نبكي ، ونقسر حتى لعشيا باش ندخل لدار، كنت نجي ونطلب ربي سبحانه باش يرزقني بوليد الحلال ، لي يسترني ويحفظني من عيون العديان لي ما تسلكيش من كلامهم، كنت deja مخطوبة j'ai rampée بعد 8 سنوات خطوبة ،او كنت مفتحة أو عاقدة ، وحتى حوايج العرس مخيطين، ما كنش واحد ما يعرف حكايتنا أنا وهو، بعد قصة حب تشبه لقصة قيس وليلى، وفي الآخر ، على سبة صغيرة ما تفهمش مع بابا، سمح فيا، من الخلعة ما حسيت بوالو، قريب ما شربت la cide ، ...عندي ما سمعت ، بصاح واش تحبي، يقولوا " ألي مكتوبة في الجبين ما يمحوها اليدين " ، وآمنت بالي يقولوا " لعروسة فوق الكرسي ، ونصيبها مجهول" 'آمنت بالمكتوب ، صاح راني نقل ذروك هكذا ، بصاح في اليامات الأولى ، جوزت يا مات ما نتمناهمش لوحدة في حياتها ، ... كرهت قاع الرجال، وليت نقول قاع كيف كيف بصاح يقول الزمن كفيل بشفاء الجراح، أو ربي سبحانه ما خلانيش juste مراه ، أو بعد moix 2 برك عرفت هذا لي راني متزوجة معاه، أو ما طولناش وتزوجنا،malgré ما عرفتوش بزاف، بصح نقولك في العقلية فكل شيء خير من الأول، ونحمد ربي دايما ونشكروا على كل شيء، مازلت كي نشوف خطيبي السابق، نحس بالحرقة والدمار، ونبكي ونندم على ليام لي ضيعتهم معاه، ما يستهلنيش بصح ربي عوضني خير منه، أو هكذا آمنت بالقضاء والقدر لي واحد منا ما يهربش منهم.

المحور الثالث: كي كنت صغيرة نجي لكثرة مع جداتي والجيران، كانت جداتي تحب الأولياء الصالحين وتزورهم بزاف، أو ين تكون وعدة تديني معاها رفيقة لخطر كانت كبيرة في السن، على هكذا كنت نرافقها ونونسها، أو دايما جداتي الله يرحمها تقولي " يا بنتي لي زار نال والي القعد بار" جدتي malgré علبالها بلي حرام، بعد ما زارت الكعبة الشريفة..." يقولو لجديد حبو ولا تفرط فيه،

وتقول ثانيك هما خدموا أو نالو أو بينو برهانهم، وليت غير نحس بالقنطة نجي نزور ونريح نسمش، كي نولي لدار تقولشي رميت قاع الهم مورايا وننسى كل شيء، تقولشي قوة سحرية تحرك فيا، غير تدخلي من باب تحسي براحة، لخطر قاع الناس بمشاكلهم .

المحور الرابع: يقول ناس زمان أو من بينهم جداتي " سبب يا عبدي و أنا نعينك " تقول لمريض والمهموم ولي في قلبوا أحزان، يتمسك حتى لو كان ، بخيط صغير باش يحقق واش تمنى ، تقول جداتي" أحنا بكري كنا نأمنو بالأولياء أو كانت النية ، أو كانا لا بأس علينا ما شي كما دروك" صح أنا جيت طلبتوا أو كنت خلاص قطعت لياس من الحياة ، ، كما يقولو كانو البيبان مفتوحين ، واسمع ربي لي واستجابلي الحمد الله، بصاح غير فتحت مع هذا لي راه الآن زوجي جبتلو لزرار، وصدقت طبسي تع الطعام عليه بغير الشماع، الواحد بالفرحة ما علابالوش واش يدير نحس قاع واش درت بصاح نوصفلكش السعادة إلي أنا فيها دروق، أمازلت ان شاء الله نتمنى يرزقني ربي بولد الصالح يملي علي حياتي ويكون سندي في هذه الدنيا وندير وعدة ما صراتش هذه المرة، كانت تقول جداتي " موا النية دايما يربح" ولي يزور ينول" ما كتبش أو شحال ناس كانوا أكثر مني وأفرج عليهم، زاروه بنية حقق لهم واش تمناو

تقديم بعض الملاحظات:

ـ فالمبحوثة مرت بأوقات عصيبة جدا ، كادت تصل إل فقدان حياتها بالإنتحار لي تضع حدا لحياتها، إثر خيانة خطيبها السابق والتخلي عنها لأول مشكلة صدفته مع أبيها حول مستلزمات العرس، فطلقت دون استشارتها، حزينة لحالها، كونه اعتبارها متاعا أو لباسا يتخلى عنه متى شاء ، دون مراعاة لأحساسها وشعورها، ولا للعشرة التي كانت بينهما ، والتي دامت طويلا ، فبتذكرها للحالة التي كانت عليها، تبدأ بالصراخ والحزن والبكاء في عينها بقولها، "كي شديت في حالي راني مليحة"

ـ تحمد الله على كل شيء بقولها " ربي يمهل ولا يهمل" بعث لي زوجا في شهرين فقط، ولم أعرفه طويلا لكوني مررت بتجربة عصيبة وعدم ثقتي في الرجال، وخلال هذه الفترة القصيرة كان زوجها والحمد الله على كل شيء ، فالمبحوثة تشعر بالسعادة من حياتها الجديدة ، بقولها أن " لي خلقنا ما يضيعنا" وتتمنى أن تتم سعادتها بالإنجاب.

عرض الحالة رقم 04:

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 23 ديسمبر 2007.

السن : 22سنة مدة المقابلة: 2 سا.

الحالة العائلية: أم عزباء

الأصل الجغرافي: ريفي

المستوى التعليمي: السنة الربعة متوسطة.

المهنة: ما كثة في البيت.

- المحور الثاني:...راني نمشي كالمهبولة ، وليت ما علابالیش واش ندير ولا واش راني ندير ، جيت لخطر الهم ما خلا ناش ، نكونو ملاح ، الخداع وين تروحي تلقاية surtout عند الرجال، جيت بنتي لطبيب وقولت خلي ننتهز الفرصة، ونزور سيدي ‘براهيم الغبريني ، نشاء الله ينحي منا هذا " النحس والغبينة ، ويفرج على هذه الملايكة للصغيرة إلي ما عند هاش ذنب يقولوا يديروها لكبار ويخلصوها ذراري ... ما كنتش دايرة يوم من الأيام أني نكون في هذا الموقف وهذه الحالة " ما علا بالي رأسى من رجلي" endirai كنت نوم وفطنت كي فطنت كان trotard، كنت كالعدرة في دارنا، الخطابة يجيو من كا بلاصة، كان خويا دايما يطلب رايي، بصفتوا الوالي تاعي بعد ما موالي ما توا parazard، تلقيت بواحد، ، أو بعد مدة ، اعترفلي بحبوا وأمنت ، حتى انا استسلمت للمشاعر نتاعي ، ما عرفتش حتى صت روحي حاملة منه ، بصاح واش تحبي الشيطان الله ينعلوا ... ما عرفتش واش ندير ولا لمن نلجأ، قررت مرات عديدة باش نهرب من الدار، بصاح وين، ثم قررت باش نقولوا باش يتحمل المسؤولية، ولا يصيبلي مخرج، بدأ يتسبب ويقول الخدمة ما كنش ... الدار وين نسكنوا، ويقول صبرى " ياما" نقولها، ويقول لي غير صبري، ربي يفرج ، قلت بالاك ربي يهديه ، أم بعد بدأ الحمل يظهر ويبان بعد الستة أشهر ، تخبيت في الدار ، باش نخبي لعار، ما عنديش حتى واحد يونسني خواتاتي قاع مزوجين لي نحكيلها ، تقولي علاش ما خممتيش فيها قبل ما ديرها، ضيعت كل حاجة كانت عندي في لحظة ضعف، نتمنى شحال من مرة ، لو كان نقدر نطوي هذه الصفحة من حياتي ، ونعاود من جديد ، ثم حس بالغلطة ديالوا ، جاء واهدر مع خويا ، بلي يجبني أو حاب يتزوج بيا ، ... بصاح ما جابش مواليه، قال لي نديك حتى بلا رضاية ولديا، لخطر حنا ناس قلالين أو قد روحنا... شحال من مرة حبو خاوتي يطردوني من الدار، يقولوا جبتينا العار، ما صبت غير خويا الصغير أوقف معايا، لو كان درت عليهم لو كان راني قتلت روحي ملي ، أ ريحت من الذنب لي صرالي ، هو يقول صبري برك، حتى اليمامات الأولى كان يقول لي تخلصي

منه، باش تريحي صممت أو قالي دبري راسك أو مرات يقول لي صبري هذا بنتي كما أنت بنتك ، بالك يحن علينا ربي ويهدي ربي ياما وتجي ، أم بعد قطعت لياس منه أو سلمت أمري للعالي ، أنزادت ابنتي أو حطيتها عليا ... باباها من هذاك نهار ما شفتوش رحت لدراهم، غير شفتني يا ماه ، جرحتني بالكلام قاسي ، لو كان جيتي بنت مربية ما ديريها، قالت لي ، شكون يقول بلي بنت وليدي ولا واحد آخر ، جرحتي واحسيت لو كان نحلت الأرض ودخلت فيها جيت نقتل روحي ، بصاح خممت على هذه البنية ، نصحوني الناس أو قالولي حطيها في الملجأ تتربي ، ماش أنت لولا و لا الأخرى ، بصاح رفضت ، ماقدرتش نسمح في بنتي لو كان نعرف نخدم خدامة عند النساء، ... راهي في عمرها عام jamais حاوس عليها، ولا يسقسيني عليها، ما علا بالوا endirai عمرو ما شفنا، أم بعد جاءت عندي واحدة وقالت لي بلي راه خاطب أو راه قريب يتزوج، ... ثم لجأت للمحكمة على ربي، قال لي la vocat، شكون إقول بلي كان معاك، عندك شهود، أو كنت سمعت قبل ، بلي شحال من وحدة راح حقها ، ارجعت أمري للمحكمة ، وراني نستنى ... زدت الهم لخويا مسكين، كانت واحدة ولو زوج ، حتى لبنتي كي تمرض، ما نصيبش حتى باش نشريلها الدواء ، كانت صغيرة أو ما كنتش شكون يشدهالي باش نخدم ، أو خويا يخدم نهار ونهار ما يخدمش ، ونطلب ربي يفرج عليا ، وعلى هذه الملايكة لما عندهاش في هذه الدنيا حتى واحد

المحور الثالث:ملي كنت صغيرة نروح نزور الأولياء ، كانت جداتي عمرها ما راحت لطبيب تقولي ما يعرفش، غير تمرض تروح تزور الولي ، تحك بالتراب والحجرة أو تشرب الماء ، أو ترجع وتقولنا بلي السطر راح أو راهي لا بأس عليها، تقولنا بكري ما كانش عدنا طبيب أو كنا ما نعرفوش ، الدواء تعنا هو زيت زيتون ، مع الخبز القمح ولعسل الحر، أو عمرنا ما شكينا ، la tension ولا السكر ، ما كوناش نسمع به قاع او كونا لاباس علينا ، أو ما يخصنا والوا، كانت جدتي تقول" مول نية دايما يربح" و عادة الجدود ما تفرطوش فيها، حتى بنتي شغل تأثرت بالحالة النفسية نتاعي ولات دايما مريضة وتعيط وتبكي ، وضعيفة ... قالو البوصفاير ديتها و اقطعتها ثلاث مرات ، على ربي نشاء الله ، نصحوني باش نجيبها لسيدي ابراهيم الغبريني ، قالت لي بلي بنتها كانت أكثر من هكذا جابت وزورتها ثلاث مرات ودارت الروينة والحمد الله صابت روحها لخطر قالتلها بلي سيدي ابراهيم الغبريني ينحي العرجونة* والعين ويشفي انشاء الله، بزاف ناس وأولادهم براهم ،راني جبتها اليوم ، على ربي نشاء لو كان غير تصيب روحها برك ويهدي نشاء الله باباها ، أم يصرف شويا عليها،

المحور الرابع:... كل واحد واش ينوي او ما قدرعليه ، هذه بغير الصدقة التي تصديقها خلال الزيارة التبرك ، وإشعال الشموع ، أو كاين يدير الروينة في الزيارة الثالثة باش يكون حلو عليها سيدي إبراهيم الغبريني او كاين كذلك من يربطوا إزار، أو باش يحفظك ، كي يحقق لي ربي واش

تمنيت ويسرني أو يتزوج بيا بابات بنتي ، ندير وعدة كبيرة ، نعزم فيها الصديق أو العدو ، وانشاء الله ثانيك ابنتي تبرى و تتنحى منها هذا العرجونة والمرض، لخطر تولي شغل دين في رقبتك لازم توفيه ولا تصرالك كاش حاجة ، ماشي دورك ، بصاح plus tard.

تقديم بعض الملاحظات.:

الحالة يائسة جدا لما آلت اليه والبكاء والندم على الخطأ الذي ارتكبته وهو الثقة بالرجل الذي أحبته وسلمت نفسها له ، وصرحت انها لو دفعت الثمن وحدها فقط ، لا يهمها الأمر كثيرا لأنها ربما تتدبر أمورها ولكن بوجود الفتاة في حياتها وبدون أب ، ولم يتم تسجيلها مدنيا ، حيث أخذت اسم أمها ، فهذا يشعرها بالعار والإشمئزاز لكون الفتاة الصغيرة والبريئة تتحمل خطأ ولدين أو بالأحرى والدة مستهترة ، ولم تهتم بالعواقب التي تأتي بعدها ، والآن هي خائفة على مصير ابنتها ومستقبلها، فعدم تحمل مسؤولياته كأب شرعي للطفلة فهي تعتمد في اعانة ابنتها على اخيها الذي يعمل باجر يومي لكونه لا يكفى مستلزمات الأسرة ، فتتكلم المبحوثة وعينها مملوءتان بالدموع ، ثم تتنهد قليلا ثم تتكلم بصوت خافت جدا لكي لا يسمع احد عن العار الذي لحق بها، فهي تبدو حزينة ويائسة من الحياة شاحبة الوجه ، من عدم النوم وكثرة التفكير بقولها " ناس كامل يرقدوا وأنا نحسب في النجوم"، تمشي بخطى متثاقلة كأنها لا تعرف أين تمشي وماذا تفعل وما هو الحل، تحمل على كتفها هموم إبنتها المريضة، فأما الفتاة فهي صغيرة جدا ونحيفة تبلغ من العمر 12 شهرا كثير الصراخ والبكاء بقولها هي هكذا دائما ليلا ونهارا " أخذتها إلى الطبيب فلم يجد عندها أي مرض ... فقيرة وعدم عملها لكونها تربي ابنتها لا تملك حتى ثمن شراء الأدوية وعدم إكتراث الأب لوجودها وهذا ما يزيد حزن الأم وخوفها من الأيام المقبلة.

عرض الحالة رقم 05:

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 22ديسمبر 2007.

السن :46 سنة مدة المقابلة: ساعة ونصف..

الحالة العائلية:. متزوجة.

الأصل الجغرافي: شبه حضري.

المستوى التعليمي: السنة الثالثة متوسط .

ـ المحور الثاني:... المرة الولى لي نجي رغم أني ما نسكنش بعيدة، جبت بنتي باش نزورها، تقرا السنة الثانية او في عمر 8 سنين ... قاع قالولي العين لي بيها، تاكل مليح وولا باس عليها ، أو

مات تعانيش من أي مرض ، ديتها عند الأطباء شافوها ، وقالو لي ما عندها والوا أرقيتلها، ... شريتلها les vitaminer أو مادرو لها والو ... قلت بلاك مشهرة ولا حاجة وحدة أخرى بها ، ولا مرات نقول بلاك يالي عندي غير هي والتالية راني نشوف فيها بزاف ، لخطر عندي أربع ذكور كبار ، قالو لي بلي أولاد الجيران كانو أكثر من هذا ، قال لهم الطبيب غير يموتوا وبراو وراهم بصحتهم الله يبارك ، هذا ما نتمنى لبنتي نشاء تصيب روحها ، ... يعايروها و يقولولها يالصغيرة أو كي جي تبكي ما تحبش علاش يقولولها هكذاك.

المحور الثالث:... أحنا ملي شفينا على روحنا ، أو ولدينا كي نمرضوا يجيبونا نزوروا يقول ، بلي هوما خدموا مليح ونالو ، كانة يديروا الخيرفي حياتهم، ... ألي يدخل ويرحم عليه ، ... مش شوفي شحال ناس يزوروهم يجيبوا من كل بلاصة وأحنا تبعوا عادات أجدادنا بقولهم " لي زار نال ولي اقعد بار" على بيها رانا ملاح المرض اقوى والمنكر في كل plaça حتى الناس ولات جهلت باباهم وياماهم يرمو هم لدار العجزة ، ربي يستر برك ، كنا بكري جبنا عجوزتي ونطيبوا القهوة ، ونزورو معاها ونرفهوا على روحنا حتى لعشيا بزاف كانو ناس مرضى صابو صحتهم شغل ما كان والوا ، كانو كثر من بنتي الحمد الله

المحور الرابع:... تربينا على هكذا ، لخطر يقولوا ناس بكري لولياء خدموا أو نالوا أو بينو برهانهم يقولوا ناس بكري ، ""لي يزور ينور رولي يقعد يبور" ، ولازم كي تزوري تربطي حاجة باش إذ تحققت لك واش تمنيت جيبلها tout façon أنت واش نويتي على حسب واش تقدري ، ... أنت أو واش حبيتي تمنيتي ونويتي meme إذ كان ما عندكش حبيتي تصدقي خبزة جايزة انت أو واش نويتي واقدرتي عليه أنت أو واش أصفا خطرك لو كان برك تبرى بنتي وتصيب روحها ندير وعدة

تقديم الملاحظات:

تبدوا الطفلة ، نحيفة جدا ، لا يظهر عليها ، بأنها تقرأ السنة الثانية أي ذات 8 سنوات تبدوا كأنها صغيرة جدا تبلغ من العمر 5 سنوات الا انها قليلة البنية وصفراء الوجه.

ـ أما أمها فهي جد خائفة على ابنتها ومستقبلها فتعمل تعمل وعملت المستحيل من أجل المحافظة على ابنتها الوحيدة بين 04 ذكور وهي الأخيرة في أخواتها أي لها مكانة كبيرة عند ولديها مثل قول أمها " عندنا عين واحدة " ولهذا هي معرضة دائما للعين الحاسدين والحاسدات ونتيجة لخلقها للطيب وفطانتها وجمالها .

ـ فالمبحوثة تحاول بشتى الطرق أن تكون قوية البنية ، وهذا حسب قولها أن العائلة كلهم بصحة جيدة grand taille إلا هي على حد قولها كالفلوسة في قولها " خوتها قاع ربيتهم زين ، غير هي

تقولشي بالي نظل نشوف فيها ماكبرتش قاع" فحيرتها على ابنتها وتخوفها من أن يكون عندها شيء أخذتها إلى عدة أطباء مختصين لكن دون جدوى وكلهم أجمعوا أن سليمة ولا يستدعي منها كل هذا التخوف ، فلم تقف عنده هذا فقط، فأخذت الفتاة الصغيرة إلى الرقاة وإلى المعدلة الأطفال وهي دائمة الخوف عليها من أن يصيبها مكروه ، أو شيء ما ، هناك حب كبير الإبنة فأصبحت شاغلة لأمها التي تعزها كثيرا وتخاف عليها .

عرض الحالة رقم 06:

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 15 أوت 2007.

السن :37 سنة مدة المقابلة: 5 ساعات

الحالة العائلية:. مطلقة حديثا.

المستوى التعليمي: الثالثة ثانوي.

المهنة: موظفة

ـ المحور الثاني:... الهم و الضم لي جابنا،... ناس أعطاها ربي كل شيء ، كنت نجي نزور على ربي نشأ الله باش يرزقني في الأول بوليد لحلال أم بعد كي جاء ... ،كنا نتفقوا في كل حاجة كنا نعيش la belle vie حتى أننا كنا نعيش في بيت العائلة مع ولديه و اللوسات (أخوات الزواج) و لكننا كنا سعيدين جدا ،وبعد مرور السنتين من زواجنا بدأت المشاكل بدأت نسمع كلام واش كاش ما كاين و في بعض الأحيان نسمع "يا لعاقرة" و أحيان أخرى العيب فيك، وليدي يجيب لالاك "خير منك ، مصطلحات تهز بدني و تجعلني أتمنى لو لم أتزوج أبدا وأجيب قائلة لهذا "ربي هو الي يعطي ،أو هو التي ينحي" لو كان في هذيك ليامات ما كنتش نخدم لو كان تطرطرفت ، ولا كاش ما صرى بها نحمد ربي على كل شيء، كنت دايما قبل ما ندخل لدار نجي لسيدي ابراهيم الغبريني نبكي ونطلب من ربي يرزقني بالذرية الصالحة ويعطيني القوة باش نصبر ونتغلب عليهم ويرزقني نتمنى يعطيهم كاش شغلة يشغلوا وينساوني شوي أو كنت نطلب ربي لو كان يعطيني واحد براك ، يملي فراغي ونقص همي وفرج عليا ، زكارة فيهم، شفنا طبيب أنا وهو أو قالونا ماكان والوا ، حتى أوصلنا وين درنى التلقيح الاصطناعي دون فائدة، كانوا إقولوا كلمة منحبهاش وليت نكرها ماكان والوا يا مدام مرات أنقول كي ما كان والوا وين المشكل إذن إقولي هذي حاجة ربي ، هو لي يرزق وينحي، مانكذبش عليك جربت كلشي حتى تدليك من المرابطة * وذلك باستعمال زيت الزيتون وأحيانا أخرى تستعمل الماء والصابون، فالكثيرات حدث لهم الحمل بعد هذه العملية او حتى ، ...الشوفات أوراحت عندهم يك إقولوا الغريق يتمسك حتى بقشة حتى ينجوا من الغرق ، ما خليتش

حتى مكان حتى الدجالين ، ورضيت بنصائحهم ، فكل واحد واش إقولي وحدة أتقولي ربطوك في حنة عرسك والأخرى إتقولي مواليه لي سحروك معرفتش أشكون، أرجعت كي القفة بلى يدين ، أو مرات نرجع لربي سيحان أنتوب ونقول " ألي مكتوب فالجبين ما يمحوه اليدين jamais كنت نآمن بهذي الخرايفات كنت أنقول ندي غير واش كتبلي ربي سبحان، الله غالب بهذي السبة حياتي ولات جحيم ، ديما أدواس مع زوجي حتى مرات وليت ما نقدرش نحمل خلاص يضربو المعاني عليا كي نكون جايزة إحرشوه (راجلي) باش يضربني مرات أنروح غضبانة لدارنا أما نريح منهم ، بصح كي نولي لهذيك الدار نحسها كلي راني في دار الشرع متهمة أو ما عنديش حتى ذنب لوكان ماشي خدمتي لو كان راني أنقطع حوايجي في الزنقة حتى وليت أنقول حاجة من عند ربي نقبلها بصح الظلم من العبد ما نقدرش نحملوا .

ثم قررنا نتبناو ولد ونربيوه ماحبش لخاطر والديه رفضوا الفكرة تماما بصح أقنعتوا بعد ما تحصلنا على دار خاصة بنا ، participative ، بإعتباره شروط للكفالة اليتيم فجبناه أو ما حسيناش قاع بلي ما شي وليدنا جيناه رفضوا الفكرة وشحال من مرة تقول ياماه ، " لو كان عطى ربي راكي تربي في ولادك ما شي في ولاد سبيطار" كثرة لمعاني فقررت أني ما نديش وليدي ليهم ما كنش كي ياما قتلها شديهولي قالتلي أنا ما نربيش أولاد الناس رغم أنها حجت بيت ربي كيما وليتش أنزورها ولات أتحوس أديرلي المشاكل مرة أجي حتى للدار و توقع بينتنا وتقولي وليدك يجيب لا لاك ألي خير منك ... ، جبتوا كان في عمر و 3 أشهر والله إبارك دروك عندوا 3 سنوات، ملأ حياتنا وغير حياتي ما نحسش بلي ما شي وليدي نحس بلي جزء مني حتى باباه إحب كيما أنايا ولا كثر ، بصح الوالدين ما خلا وناش أنعيشوا حياتنا malgré كنا نسكنوا وحدنا مخلوناش tranquille ديما problèmes حتى مليت وطلبت أطلاق منوا و لحظة غضب ندمت على الكلمة ألي خرجتها من فمي ومواليه نتهزوا الفرصة وقالت لوا "ياماه دعوة الشر إذا رديتها" رغم حبوا لي لم يستطع مخالفة أمر أمه ، لأنه خاف من دعوة الشر قالي الله غالب ماعندي ما ندير ،فتم إعلان طلاقه وبعد مدة زمنية قصيرة جدا تم زواجه بأخرى قامت أمه باختيارها له رغم زواجه بالأخرى إلى أنه يأتي لزيارة إبنه (المتبني) وشراء له بعض الحاجيات لأنه لم ينجب ، وبعد مرور سنة من زواجه تأكد من أن العيب موجود فيه ، فحاولت العودة إلي فصممت على أن يطلق الأخرى رغم أنني أكن له معزة كبيرة ، ورغم تقدم الخطابة لي ، إلى أني لم أتخيل أن رجلا يحب الطفل المتبني لأني خائفة من مصير ، ولشدة تعلقه بأبيه (زوجي السابق) لا أدري ما أفعل.

<u>المحور الثالث</u>:... يمثل لي إبراهيم الغبريني ، الراحة الآمان ، يكون قلبك مقلع جي تبكي تشبعي، وتروحي لدار، ... حتى ما يسقسيك علاه ولاعلا واش ، لخطر الناس لجي قع مهمومة ، تسمعي غير لوحدة فيهم نقولك " يعايا ربي يفرج" ما كانش حاجة تقعد في حالها" لي مكتوب في

الجبين ما يمحوها اليدين" هذه الكلمات والمعاني تقولها الزائرات باش تحفف عليا ومن أحزاني، ملي كنا صغار يا ما غير تتقلق ، تروح تزور ، وجبنا معاها وتعلمنا كيفاش تزورو أو كيفاش نديروا ، وتقول " لي زار نال ولي ، اقعد بار أتقول هما خدموا أو نالو صابوا شكون إزورهم ويترحم عليهم تقول يا ما إذا تفكرناهم يتفكرونا وإذا نسيناهم ينساونا على هكذاك عاداتنا منذ الصغر كنا أنروحوا ونزورو جدنا ونلتمسوا البركة منوا أو نطلب السترة malgré، ...تأتي إلى مقام إبراهيم الغبريني الترفيه والترويح عن النفس، على الأقل ننسى همي شوي هنايا ، وكذلك في بعض الأحيان اتطلب شيء معين فيحدث ، ما شيء زوج على هكذا زاد تمسكي بالولي ا ولنظر قاع يحبوا من كل بلاصة وشحال كانوا في غبينة أو ربي يفرج عليهم.

المحور الرابع:... كي نجي نحس براحة للبال ، نصيب ناس كثر مني ، عندهم مشاكل لو كان حيط لو كان تهد، بصح كما يقولوا الشدة في ربي، على الأقل ننسى همي شوي ، ونقول ونطلب ربي نشاء الله يفرج لو كان يرجعلي بابات وليدي، غاضني مسكين ليتيم باش نوفروه عايلة كاملة، أنا حطمتها بالتهور تاعي، قلبي يتقطع كي يحوس على باباه لو كان يرجعلي ، ندير وعدة ، نذبح ونصدق ، وندير الازم ، إن شاء الله.

تقديم الملاحظات:

إن المبحوثة نادمة لكونها في لحظة غضب فقد تزوجها وكونها لم تحافظ عليه و على حياتها رغم توفر شروط العائلة السعيدة من المسكن والزوجين المحبين والطفل الصغير يحتاج إلهما الإثنين لأن والديه الحقيقيين رفضاه وأخذاه إلى الميتم ، فالمبحوثة شديدة التعلق بالطفل الصغير المتبني فهي تحبه كثيرا أكثر من نفسها، كونه أعطى للحياة معناه بدلا من الخلافات الأسرية التي كانت دائما إما مع الزوج أو عائلته وهذا كون عائلته لم تحبها يوما وخاصة بعدم إنجاب الأولاد، فعملت بشتى الطرق للتخلص منها وتطليقها من زوجها، ولكن في الأخير نجحوا في ذلك، فتخوفها الكبير على مصير ابنها المتبني جعلها تراجع نفسها وتحاول إعادة بناء الأسرة التي هدمت في لحظة غضبه ، وهذا بتوفير العائلة الكاملة للطفل المتبني وعدم حرمانه من حنان الأب والأم ، ولكن أم الزوج رفضته تماما الفكرة ، ولعلمها الكبير بشدة تعلق ابنها بزوجته ومحاولة إرجاعها " أعطت له دعوة شر ، إذ أرجعها رغم المحاولات الكبيرة و المتكررة منه لإصلاح ما أتلف على الأقل من أجل الطفل الصغير الذي لا ذنب له ، وهذا حتى بعد زواجه،و تتكلم المبحوثة وعيانا ها مليئتان بالدموع ، ثم تبدأ بالتذكر فتهم بالبكاء بأنها ليس لديها في هذه الحياة أحد سوى ابنها وكون الحياة غير منصفه تماما ، فتقول حاولت بطلبي الطلاق لمعرفة مدى حب زوجها لها ، رغم العشرة التي دامت بيننا و التي تقارب 07 سنوات.

ـ فهي لا تتصور حياتها دون زوجها السابق، وهذا حسب قولها كون الزوج يحب الطفل المتبني كثيرا، ويعزه لأنه كان من اختيارهما معا ، وكذلك لتعلق الولد بأبيه وحبه له والبحث عنه طول الوقت ، في رأيها لا يوجد من يحبه أكثر من أبيه الذي سعى على جلبه إلى البيت الزوجية عن اقتناع، فالحالة تريد إصلاح ما تحطم ولكن دون جدوى ، وهذا بزواجه ، وتدخل عائلة في كل صغير وكبير ، ولهذا يسيطر على حياتها للحزن والألم والندم .

عرض الحالة رقم 07:

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 17 أوت 2007.

السن :72 سنة مدة المقابلة: ساعة واحدة و 30 د

الحالة العائلية: أرملة

الأصل الجغرافي: شبه حضاري.

المستوى التعليمي: لا تعرف القراءة والكتابة.

ـ المحور الثاني:... ما عند يش وين نروح، غير نوض صباح نلبس حايكي و انخرج مرات نجي لسيدي إبراهيم ونريح ، وين نصيب عجايز كما أنا نقعد معاهم أو نحيكي ، مرات حتى لعشية ... ، ولديت زوج أولاد برك ، ربي ما أعطانيش لبنات ، يك يقولو لبنات حنان، بصح رضيت بما أعطاني ربي سبحانه ، كنت لا بأس عليا مع أولادي واحد راح للغربة ، ما يجيش غير خطرة في 03 سنين ، ولخر يخدم لا بأس عليه ، كان وليدي زين ، ملي تزوج ... تغير حالي، ولات مرتو تحكم فيه، ولا يقول لي يا ياما لو كان تكتبيلي الدار على اسمي ، غير خويا راه في الغربة لا بأس عليه ، و عروستي الزينة تعاونو وتنسق في الكلام ، ... حاولت نفهمو بلي دار تكون ليه، نقولو ياك انتما لي خرجت بهم من هذه الدنيا ، بصاح أقعد مورايا حتى اكتبت الدار على اسمه ، بشوي ولات مرتوا توريلي الوجه لآخر، مرات تقولي ما تعرفيش تهدري ، أو مرات تقولي ، أنت عشت حياتك خلينا نعيش حياتنا ، دبري على روحك، ولات حتى أحفادي تبعدهم عليا ما تخليني حتى نلعب معهم ولا نهدر معهم ، ولا تشدهم عليا ، ولات تقولي راكي تقلقي فيا ، ما خصيتكش أنتيا ، همي يكفيني كانت تقولي يا يا ما ، ولا تقولي أنت ألي راكي قاعدة... كي توصل 12 ساعة وقت لفطور ما تحط ليش ناكل معاهم في الميدة تاطيني في تبسي في بيتي وتقولي كولي هنا خير(نحس روحي كالكلبة) أما الكلب أدى الشيعة ، ولات أتقولي إذا ما عجبكش الحال حوسي وين أتروحي هذي الدار ولادي وإذا ما رضت ما علابلهاش قاع بيا حتى إذا جاو أحفادي أولاد خويا إطلوا عليا متحبش أو تبدأ باش تعاطي باش يروحو وهكذا ولاو ما يحبوش إيجوا لعندي وقولولي الله غالب يا عمتي ، حتى مرات

حرمت عليا أوليدي أو يرفد يدو باش يضربني أو مرات يضربني واقولي استحملي إذا جبيت تعيشي في هذي الدار ولى شوفي وين أتروحي ، إيه واش أقعد في هذا ازمان ما كاين والوا . ما تتسبيش للحنانة حتى ألي في كبدتك ياك اقولو " الكرش تولد العدو" pourtant وليدي jamais حرمتوا من حاجة ربيتوا أحسن تربية أو يخدم خدمة شابة الله إبارك ، ... ملي دخلت السوسة لداري دورت عليا وليدي لخرجت بيه من هذي الدنيا، أما لخرى بعيدة عليا ، كي يعيطلي واقولي راكي مليحة أنقولو راني الحمد الله ، باش ما نزيدش أعليه مرة تكسرت من رجلي سوفريت meme pas توقف معايا كنت نزحف ونوض،... واحد جاري إيجي إطل عليا مصبح لصبح معايا وتوقف معايا ، وخطرات أيجيبلي الفاكية وتقولي كولي باش تبراي وليدي العزيز أو ما جبهاليش كي نشوفوا هكذا ، ... تمنيت ما عندي حتى واحد لو كان درت خديمة وشرطت عليها تخدمني حتى أنموت والدار يبقى ليها، ... كيما دارتلي إجيبلها واحدة يا ربي تكون أعروسة ديرلها كيما دارتلي ، ياك إيقولوا " يديرها الذيب وتخرج في ولادوا .

المحور الثالث:... ملي شفيت على عمري وأنا نزور الأولية ، هي عادات لجدود من فرطوشفيها ، الأولية بينوا برهانهم، قوي الشر أو غابت النية ، تهدري معاهم هكذا ويحسبوها حاجو واحدة أخرى ياك بكري ما كانوش لطبى كيما دروك ، كنت تزورو الولي تبرى ، وشحال من مرة كانت رجلي تسطر ما نقدرش حتى نوقف عليها ، مبصح غير نجي أو ندلك رجلي بالحجرة تاع سيدي ابراهيم ونزيد بتراب الحمد الله أنصيب روحي خير من الطبيب يعرف غير الدوى و لا عندهم la tension والسكر ولاو كي جاج tricite يمشيو غير بالدوى ياكلوا ما يحسوا بالمكلة لي ياكلوها ، ما م طيب باللحم أو ما شي بنينة ما فيها حتى vitamine ياكلوا برك يعمرو كروشهم برك حتى ولى كلاو poison ما يحسوش بيه.

المحور الرابع: كل واحد واش أقدر حسب ما نوى، لي نوى كبش أو وعدة كي تتحققلوا أمنيتو ولا واش حب لازم إوفي بعهدوا خاطر يولي دين في رقبتوا ، ولي ما يقدرش لا ش ينوي حاجة كبيرة تقدري تخبزي خبزة وتصديقعا ولا شمعة، ولى دراهم كيما حبيتي ، ونويت وقدرت ، راني انجي ونزور أو نطلب ربي سبحانوا يخليلي غير صحتي قد عمري أم يخلينيش نتعذب راني في سن كبير ما نقدرش نوعد باش نجيبلوا حاجة ، لا خطرش كبرت ما على باليش أنعيش ولا و لكن راني أنصدق في حياتي باش ما نخليهاش دين مورايا.

تقديم بعض الملاحظات:

وصف الحالة فالعجوز نحيفة طويلة القامة ترتدي نظرات طبية ، شاحبة الوجه تمشي وتتكلم وحدها ، " شو وين كنا وين ولينا " تلبس حايك أبيض أتقوم بالدعاء بصوت مرتفع يائسة وحزينة من

المعاملة السيئة من إبنيها وزوجته التي تعتبره أنه ليس برجل من تتحكم به زوجته ، فالحالة نادمة على تسجيل البيت على ابنها وهذا اثر تغير معاملة الإبن وزوجته لأمه كأنها مسجونة في بيت كبير ، وإتهامها لها بعدم كلامها ، الحسن والتخريف وهذا نتيجة لكبر سنها ، ونتيجة الإضطهاد والقسوة من أقرب الناس إليها فهي تفضل العزل والتكلم إلا بمن تعرفه ، خوفا من تسرب المعلومات إلى زوجة الإبن فتطردها خارجا كونها العصمة في يديها ، المبحوثة صامتة أحيانا وفي بعض الأحيان تتكلم دون الخوف من زوجة الابن لقوله " كاين دار العجزة، وصلت ليرموا مواليهم إذا كان مكتوبي هناك شكون إبدلوا" " أو لي راهم فمك راهم لاباس عليهم " " و لكن كيما إديروا إيديرلهم" ، فالمبحوثة متخوفة من المستقبل والمرض الذي ربما يقعدها الفراش أملة في أن يفرج الله عليها ويهدي إبنها وزوجته إلى طريق الخير وأن يترك لها صحتها التي بها تخرج عندما تشعر بالقنطة والملل في البيت ،المبحوثة مشتاقة لعودة ابنائها الصغار و الإهتمام بهم و التحكم فيهم وإعادة تربيتهم من جديد ، ولا كن تكونوا قاسية عن ذي قبل فالحالة لا تتمنى في هذه الدنيا إلى أن يترك الله لها صحتها حتى وفاتها لكي لا تتعذب

عرض الحالة رقم 08:

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 01 جوان 2007.

السن :19 سنة مدة المقابلة: 45د

الحالة العائلية: عزباء

الأصل الجغرافي: حضاري.

المستوى التعليمي: السنة الثالثة ثانوي.

- المحور الثاني: ... جيت لا خطر راني مقلقة خايفة من BAC لا ما نجيبوش لخطر هذه المرة الثانية لي نجوز فيها الباكIBAC المرة الأولى حفظت مليح بصح في l'examen من كثرة كنت نتصورها حاجة واحدة أخرى صرافي blocage أحفظت بصح ما قدرتش نوظف واش حفظتو كنت خايفة بزاف endirait رايحة نحارب أو ما عنديش سلاح ولا ما نعرفش لعدو تاعي ، على هكذاك خفت ، ام بعد جازوا l'examen أو بانتles resultats ، صاحبتي قع نجحوا غير أنايا فيهم pourtont كنت نقرى مليح، في هذاك الوقت فكرت بإنتحار بصح إيمان القوى بربي سبحانه خلاني نصبر ، ثانيك قررت أني ما نعاودش لباك bac واخممت في نفسي أو وكلت يا ربي ما نعرف ندير حاجة في حياتي بلا القراية ، ملي شفيت على عمري وأنا نقرى ، ما نعرف نخيط ولا نخدم آية حاجة ، حتى terminale، في بلادنا ما ديري والو بيه ، licence أو ماديري

والوا بها، حسدت صحابتي لي جابوا BAC، كي دارو الحفلة عرضوني ، ما قدترش نروح ، لخطر كنت حشمانة من نفسي ، لخطر عندي واحد defout غير نتفكر غير أنا f la promo تاعي ما جبتش لBAC ، تحكمي القنطة أو مرات نمرض بالحمة ، حتى وليت غرت من الحكايات أو القراية في الجامعة وأحلامهم المستقبلية، فحسيت بلي خاصتني حاجة على هكذاك ، قررت في نفسي أن شاء الله ، لا زم ندير l poussible اديالي باش نلتحق بالجامعة ونعيش لحظات والحياة ألي راهم إعيشوها حباباتي أو قلت في نفسي لازم أنا ثانيك أنجيب الباك أو بديت نراجع دروسي من بداية السنة ونزيد راني أندير في les cours في كل المواد باش تنجح أن شاء الله ، لاخاطر في المرة الأولى الخوف هو السبب ألي ما خلانيش نجيب الباك ، غير وزعوا أوراق الإمتحان أو شفت sujet ماعرفتش واش أنجاوب،... المعلومات قاع راحولي حتى كي شغل حسبت بالي ما قريتش كامل وهذا ما سبب لي الإحباط ثم الفشل فيما بعد ثم بعد أعرفت أهمية الباك فالحياة درتها من ختي ألي راهي تضرب النشاف في الدار و ما نيش حابة مثلها malgré هكدا قاع مازال أنحس بشويا خوف بالاك كي قربوا les examens على هكذاك نتمنى أنسيطر على خوفي ونجيب الباك أنشاء الله،

المحور الثالث:... ملي شفيت على عمري وحنى نجيو أنزورو سيدي إبراهيم الغبريني مع جداتي يا ما وحتى الجيران كنى أنجيبوا الفطور والقهوة من صبح حتى للعشية أو ...إقسروا مع الجيران أو لحباب ، ونقعدو على الحصيرة إقسروا ويديرو البوقالات ويتسمشوا أم قبل ما تغرب قاع يرجعوا لديارهم فراحنين ننساو قاع لهموم، قالتلي يا ما كانت جداتي ، مريضة بزاف أو ماتنوظش من بلاصتها حاولوا إيجيبو الطبيب ما حبتش او من بعد جبناها حنا او زورناها وصابت روحها تقولشي ما صرالها والوا على هكذاك تقولن " ألي زور إنور ولي يقعد إبور "

المحور الرابع:... ويت اذا جبن الباك BAC ندير وعدة ما صارتش كامل حتى واحدة ما درتها أنصدق وندير واش نقدر أعليه ، غير أنجيب الباك برك ، حكيت للوكيل ما صرالي والخوف ألي نتابني قتلو كي قرب les examen نولي خايفة و نفقد حتى الثقة في نفسي ، فأعطاني طرف القماش تع الوالي ألي حطو فوق التابوت وزادلي شويا تراب و صاني باش نرفد و معايا باش ينقص خوفي باش أنشاء الله أنجيب الباك أو قالي إذا جبتيه لا زم أجيبولوا لزار وردي .

تقديم بعض الملاحظات:

تبدو المبحوثة خائفة من قرب الإمتحانات المصيرية وهو إمتحان شهادة البكالوريا متخوفة من أن تصبح مثل أختها في البيت ومتخوفة لأنها المرة الثانية التي تعيد الكرة فيها وكذلك خوفها من الفشل الذي ربما يصيبها ، وهكذا كونه إمتحان مصيري بالنسبة لها ، فأرادت المبحوثة أن تحقق على الأقل طموح والديها ، الذان وضعا ثقتها الكبيرة فيها . فبإقترب موعد الإمتحان يعني إقتراب موعد تحقيق

الهدف موعد تحقيق الذات ، موعد تغير والتطلع إلى الأمام فمن خلال كلامها زاد توترها ، كونها تعيش فترة عصيبة جدا لأن الكل مشدود الأمل اليها لنجاح وعدم الفشل ، الكل يحفزني على المراجعة والمطالعة حتى جدتي لا تعرف القراءة ولا الكتابة تأمرنها بالمراجعة والتركيز ، والثقة بالنفس .

ـ فالمبحوثة تزيد الأمنية والديها وجدتها وأختها التي مرت في هذه المرحلة ، وفشلت عدة مرات فلا تريد أن تحذو حذو أختها وهو بقائها في البيت ، فالمبحوثة أيضا متفائلة في دقائق التحاق بالجامعة والقيام بالدراسات العليا وتكسير الحاجز ولكن يستمر خوفها حتى ظهور النتائج .

ـ المبحوثة متخوفة من إجتياز المرحلة الهامة والمصيرية وهي النجاح في شهادة الباكالوريا باعتبارها مرحلة هامة لإنتقالها إلى الجامعة وتحديد مستقبلها إما بالتفوق والصعود إلى المراتب العليا ، والتوسع الآفاق وتحقيق مختلف الطموحات، أو الجلوس في البيت والرضا بالمكتوب و إهدار كل السنوات كأنها لم تفعل شيئا بالفشل والذي تحاول تفادي هذه الفكرة بقولها " إنشاء الله أنجيب الباك" وتحاول التغيير للأفضل .

فزيارة المبحوثة للولي الصالح والتبرك به ، وطلب تحقيق الأمنيات وتجديد الثقة في نفسها وبعث الأمل في المستقبل المشرق.

ـ عرض الحالة رقم 09:

المحور الأول: بيانات عامة حول المبحوثة

تاريخ إجراء المقابلة: 16 ديسمبر 2007.

السن :52 سنة مدة المقابلة: 3 ساعات .

الحالة العائلية: متزوجة ومتبنية طفل .

الأصل الجغرافي: شبه حضري.

المستوى التعليمي: السنة الثانية متوسط .

المهنة: متقاعدة

ـ المحور الثاني:... تزوجت أو كان في عمر 40 سنة ، وبعد مرور سنة من زواجي ، بديت نتقلق على ذراري ، كبر ينقص الحظ باش تجيب ذراري ، جريت أو زرت أو ما خليت حتى plaça ، ما روحتلهاش لو كان يقولو لي اشربي le poison ، باش ترفدي ، لوكان درتها ، لخطر عانيت بزاف في دارنا ، كنت أنا الكبيرة تع الدار ، ويما مريضة كان obligée عليا ، باش نرفض الزواج حتى يتزوجوا خوتي وخواتاتي لخطر كنت المسؤولة تع الدار أو كنت واقفة مع يما ، خواتي قع داروا stage أو ضمنو la venir تعهم ، لقيت غير أنا فالدار ، بصح قلت ما عليش ربي

يعوضني نشاء الله ، أو كانت دايما يما تقولي ، علا بلي يا ابنتي على جالنا ، نقول ما عليش لمكتوب في الجبين ما يمحوه اليدين " كانت paralisé ما تقدرش حتى توقف على خاوتي، بشوي بدات يما تصيب روحها ، أو خاوتي قاع زوجتهم، أم بعد قطعت لساس من الزواج ، بصح ربي ما فيه غير الخير ، ابعثلي رجل الله إبارك عليه ، حتى هو كان عندو نفس المشاكل ، وعوضني على قاع ليام لجوزتهم، حتى ولو خوتي وخواتاتي ، يقولوا ، ما غلطوش لي قالو " ربي يعوض ، والصابر ينال " الحمد الله ، راني عايشة la belle vie ، ما يخصني والوا معاه، زوجي في العقلية والخدمة وخير من أزواج خواتي ، الحمد الله ، أنا لي نتقلق شوي كنت حابة الذراري ، بصح ربي ما كتبش de faut فيا ، بصح jamais حسسني بحاجة ، وليت أنا مقلقة وهو يقولي ، إذا أعطانا ربي أعطانا وإذا ما أعطناش نجيبوا واحد نربيوه ، ونكسبوا ثواب ، درت شحال من عملية بصح ما فاد والوا ، فوضت أمري ربي سبحانه ، أو بعد ما فقدت لياس بعد سن اليأس ، درنا Dossier وقابلوه، وجبنا ولد أو ربيناه راه في عمروا 4 سنين دورك، ملا حياتنا ، ونحبوا ما تعرفيش شحال نحبوا ، قاطعت بزاف la famille تاعي على جال يضربوه ولا ما يعملوهش مليح ، نقولهم نقعد في داري خير لا خطر قبيح بزاف وخفيف أو مفشش، تضربيه أو ما يتسنتش ، تكون حاجة مخبية ويروح جيبها ويعيط ، عداك ما نخليهش يخرج عند أولاد الجيران باش ما يفسدوليش لعقلية تاعو ، أو باش ما يقولوش بلي ، ماشي وليدهم ، على هكذاك كي ما نضربوش زاد أفسد كثر surtouts أنا نزكيه كي يدير حاجة ، بصح غير شوف باباه يزيد يتفشش أكثر ، هذا ما عندي في هذه الدنيا ، قبل ما نجيب هذا الولد ، قولت نساء خاوتي اولوساتي باش يمدوا لي واحد من أولادهم باش نربيه بصاح ما حبوش ... قالو لي زيارة سيدي إبراهيم الغبريني ، أو راني جبتوا على ربي نشاء الله .

المحور الثالث: ملي كنت صغيرة نزور ، لخطر موالينا تربوا عليها ، وأحنا رانا نتبعو فيهم قالوا لي جيرانيا و la famille بلي أولادهم كانوا أكثر منه ، أو غير كملوا زيارتهم أو دارو الروينة براو ، تهدنوا ، أو لا باس عليهم ، أو نصحوني كذلك باش نغلق عليه الباب تع الوالي باش يغلق عليه ، هذه العرجونة ويبرى ، راك تشوفي فيه ، غلقت عليه الباب ، لو كان دراري لو كان بداو يبكو ، بصاح هو يطل من الطاقة ويضحك على هكذاك، ... يقول لي ، يتيم مسكين وتزيدي عليه، شحال من مرة نقولوا شوف وين وصلتوا ، ياك الضرب قالو يسقم ، راه مهبلني أو زيد مع مرضي ما نقدرش حتى نلعب معاه ، نتمنى نشاء من سيدي إبراهيم الغبريني ينحي منه هذا العرجونة ، قالت لي بكاء ولعياط داخل الولي ينقص عنه القلق وينحي العين لي فيه ، تقلي ياما بلي خواتي كانو هكذا جابتهم وزورتهم الحمد الله راكي تشوفي فيهم رجال الله إبارك ، راني جابتو يزور ، كما قالو موالينا " ألي يزور ينور" ،.. نجيبو غير عند سيدي إبراهيم لخطر جاي في لبلاد أو ما كاش الخوف ، جي واحدك ، بلا ما يجي واحد معاك خلاص ولات فينا عادة ، malgré يقولو وعلا بالنا حرام، بصح

شغل حاجة تخصنا لو كان ما نزوروش، أنا عندي أمنية واحدة هو يتسقم وليدي نشاء ويهديه ربي لطريق الخير ، لخطر ما عنديش في هذي الدنيا غيرو، لو كان كاش ما يصرالو ، ولا حاجة يقولو الناس لخطر ما شي وليدها ، لو كان وليده ما ديرلو هكذا ، ديتو ورقيتلو ، صابر روحو شوي ، بصح ولي غير كي الأول ، يرمي روحو فالأرض كما نعطيلوش حاجة ، يعيط ويرمي ، نخاف مرات غير يتشقق هذاك الرأس ، ولا واش يسرالو ، حتى الكتبة عند الطالب كتبتلو ، قال لي العين لي بيه، لخطر سمين بسلامتو بصاح كيف كيف، وصبت واحد لمرة وقالت لي سبعيه سبع خطرات فوق واحد القبر الموجود في مدخل الولي ، بجانب قبر إبراهيم الغبريني وقالت لي ، نشاء الله تبرى ، ويشترط وضع خبزه كصدقة فوق القبر يقولو لخطر كانت في حياتها تنحي العين والعرجونة لداراري ، وشحال كانو يبراو على يديها .

المحور الرابع:غير يبرى وليدي برك ، يقولو لازم تربطي حاجة ، إذ تحققت هذه الحاجة لي تمنيتها ، توفي بالعهد اللي قطعتيه على روحك ، بصح لا زم تكوني قادرة عليها ، كل واحد واش قدر وواش حب يربط ، كاين لنوى خبزة ، ولا شمعة ولا إزار ولا وعدة كبيرة حسب ما يقدر عليه وعلى حسب ما نوى ، أو كاين لي يدير الروينة أو كاين لنوى دراهم ، بصح إذا نويتي حاجة لازم ديرها ولا تخرج في أو ليدك ولا فيك ، نشاء الله ربي يهدي هولي لطريق الخير وتتنحى منه هذا العرجونة ، لو كان يهدن شوي ، نجيبلوا إزار والشمع ، وندير وعدة صغيرة .

تقديم بعض الملاحظات :

ـ فالمبحوثة تبدي قلقها الشديد ، على مصير ابنها المتبني الذي تحبه أكثر من نفسها ، شاحبة الوجه وتبدوا عليها علامات التعب والكبر ، كثيرة الصراخ لكون ابنها أتعبها كثيرا ، كونه يحب اللعب والجري ، ونظرا لمرضها فإنها لا يمكن لها اللعب معه كانت تفعل ، معه من قبل وهذا لتدهور صحتها ، تخاف عليه من الخروج إلى الشارع أو أن يحدث له شيء ، حيث تعتبر أن مسؤوليتها حياله كبيرة جدا ، لأنه يتيم ويحتاج لرعاية أكبر ، وقولها أيضا، لو علمت بأنها ستمرض لما أتت به لتربيه ، لأن في نظرها التربية الأولاد صعبة ، في قولها " لو كان عرفت ما نجيبش ذراري ، له كان جبتوا ما قبل ، لو كان هو لي يرفد علي دورك" و هذا كونها تعيش وحيدة في البيت وعائلتها صغيرة ، فالزوج في العمل ، ولا يأتي إلا في وقت متأخر ، لهذا فهي تعمل جاهدة للقيام بمسؤوليتها ومحاولة اللعب معه رغم مرضها الشديد .

ـ فالمبحوثة مستعدة لفعل أي شيء من أجل إسعاد فلذة كبدها ، رغم قيامها مؤخرا بعملية جراحية ، حيث تقول لأنه عائلتها لم تكن لها معنى ، إلا بعد أن تتبنه، فالمبحوثة كانت تعاني من وحدة رهيبة وقاتلة ، في بيت كبير ، لا تجد ماذا تفعل ، كانت موسوسة وخائفة من المستقبل ، إن يكبرا الزوجين دون أن يكون أحدهما ، فتبنته كان أكبر سعادة للعائلة، فهي كثيرة الخوف على ابنها أن ينحرف ،

وخوفها أكثر من كلام الناس ، التي حسب قولها لا يرحم ، وهذا بقولهم لأن ليس أبنها ،و لهذا هي خائفة عليه المتبني ، فحسب قولها ، تعتبره ابنها الشرعي نتيجة حبها الشديد له ، آن يبقى في هذه الحالة الهستيرية (من عدم سماع كلام ولديه والصراخ الكثير) وهذا ما يؤثر سلبا على حياته المستقبلية ، كونها أرادت تنشئة وتربيته تربية صالحة ، يحسدها عليها العدو والصديق ، وهذا كون الطفل غير حياتها الى الأفضل ، إذ تعتبره مفتاح العائلة لتكون سعيدة ، حيث تسعى للحفاظ عليها بشتى الطرق والوسائل حتى ولو كلفها ذلك حياتها.

عرض الحالة رقم10:

المحور الأول: البيانات الأولية

تاريخ إجراء المقابلة: 10 جانفي 2008.

السن :48 سنة مدة المقابلة: 3 ساعات .

الحالة العائلية:. مطلقة وأم لأربعة أولاد وبنت

المستوى التعليمي: السنة الرابعة متوسط .

المهنة: ماكثة في البيت

ـ المحور الثاني:... غير نحس روحي ما شي مليحة ولا نتقلق شوي مع أولادي نحس شغل لو كان نزيد شوي برك نقعد في الدار ، نطرطق ولا كاش ما يصرى بيا ، مرات نقول " الهم ما خلانايش نكون مهنية كالخرين" ونقول علاش الحزن يتباع غير فيا ، علاش أحنا ما كتبليش ربي نعيش مهنية ، وتقول يك قالو ناس زمان " الشقي باقي " ما كذبوش ، وليت ما نقدرش نتحمل يك لو كان حاجة صغيرة برك ، نتقلق ونرجع منها حالة ، ما كنتش هكذا ، حتى أولادي فاقولي ، بصاح كي نجي لسيدي إبراهيم الغبريني ، نريح ونصيب لي أكثر مني ، نقول هكذا ولا أكثر même غير نوصل للباب ونشم ريحت الجاوي والعنبر ، و l calme لي كاين هنا ، ننسى قاع روحي ، ما كنتش بكري هكذا ، كنت لا بأس عليا ما يخصني والوا، راجلي (زوجي) ، كان ما خلانيش نخص حاجة ، كنت نشوف فيه الزوج ، الأخ ،. والإبن ، والصديق كل حاجة في حياتي ، كنا عايشين الحمد الله ، أو لا بأس علينا ، أرزقني ربي بـ 03 أولاد أو بنت واحدة ، رضيت بما اعطاني ربي ، والحمد الله ، كنا عايشين la belle vie ، عوضني على الحرمان ووجود الأب في حياتي ، لخطر بابا مات كنت صغيرة بزاف ، وياما تعبت من أجل تربيتها ، ... نهار كي تزوجت به، كنت نقرى واخرجني من قرايتي ، وفي فترة الخطوبة كنت حابة ندير stage أو نخدم ، فامتنع عن ذلك ، قالي ما يخص والو، ربي أولادك أوريحي ، ... وين تحطي يدك ، تخدمي ، هما يحوسو عليك ، أم بعد

قناعني ، ورضيت ما كتبهولي ربي سبحانه ، أو كنت عندي غير حبيبتي كانت جي تزورني بزاف ، واتقعد معايا ، أو نحكيلها على رجلي ، والمعاملة تاعو ، أو هكذا حتى ولات من الدار ما تخرجتش ، كانت كبيرة أو ما جاش نصيبها ، بدأت دخلي الوسواس في رأسي ، تقولي رجلك زعم ما تكونش عندوا واحدة أخرى تقولي remarqué يا نية ، بدأت تخلط في رأسي ، أو نشفى ياما الله يرحمها تقولي ، أرمي عليك النساء ، تقول لي " ضربت النساء ما تتنسى " حتى واحد ما يجيبلك الخير" ، زدت قوتلها واش قالتلي تقولي غير بلاكي ، نقوللها صحبتي ما شكيت فيها والوا، بشوي ولات ما تحشمش منو ، حتى هو ولا يتقلق منها ، يقول لي علاش جاءت واش جات أدير ، نقولو خليها ربي ضربها وأحنا نزيدولها ، وهكذا بدأت ترسم عليه، وأنا ما علابالیش ، أم بعد ولات ما جيش بزاف ، رجلي ما يدخلش لدار كما كان ، ما يفرغليش قلبوا ، تبدل معايا ، حتى أولادو ما يلعب معاهم ولا يخرجهم ، حتى معاملتوا ليا تبدلت ، قلت بلاك الخدمة " يوم بعد يوم ولا ما يدخلش لدار بزاف ، زادت حيرتني وأكثر واحد نهار كنت خارجة رايحة للحمام ، حتى نشوف صحبتي الأنتيم راكبة معاه في سيارة ، بصاح ما شكيتش ، ام بعد جاء لعشيا قونلوا وين كنت اليوم ، قالي كنت خدام أو ما دخلتش بكري حتى لذروك ، ثم عرفت A peu pris واش راه صاري ، وبلي خلاص راني فقدت بابات أولادي ، بصح أنا هي السبة ، ونهارت بعد جاءت واحدة عندي لدار أو قالتلي بلي ، فلانة راه حاملة، ... بدينا نتضاربوا ، فأخسر عليا كلمة واحدة وهي " أهم أولادك ربيهم ولا خليهم " وبعد أخذ ورد،... ثم قالولي راه عايش معى لخرى ، أم بعد شوي شوي ، يجي يزورنا من ذاك ، ويبدأ الدواس ، لخطر وليت مقلقة بزاف ، خلاص ما قدرتش نصبر ولا نتحكم في نفسي ، لخطر حسيت بلي أنا السبة ، ما قدرتش نحافظ على عايلتي وزوجي ، ثم طلبت منو الطلاق فقبل ، وبعد أشهر تزوج منها ، تزوج بأعز صديقة لي ، لي كلات الملح أديالي ، حتى ولات تقوللهم ، لو كان شاطرة لو كان ماديتو... ولما كبروا أولادي شوي ، ما قدرتش نتحكم فيهم ، لا خطر يقولوا الرجل هوا لي يسقم ، وليت نهدر معاهم بصاح ما يسمعو نيش ، ما قدرتش نربيهم وحدي surtout لأولاد ، أو زيد عليها ما يخدموا ما والو ، يرقدو حتى 12 صباحا ، يفطروا ويخرجوا ، ودايما هكذاك عيطلوا ، مرة ، واش قالي " ربيهم وحدك" وأنت المسؤولة عليهم ، لخطر أنت لحبتي هكذا " نسكت ماعندي ما نقول ، ... ربي وكيلها ، وأمنت بلي " لي يدير النية يخلص من جيبوا " أولادي غير تقولهم روحوا تحسو خدمة ، يقولو لي ، ما خصنا والو ، ما كانش الخدمة ، كثر خير بابانا ، ما عندي ما نقول بعد ، نقولهم غير حتى حاجة ما دوم ، لا رزق باباكم بتدوم غير خدمة يديكم ، وراكم تكبروا ما شيتقعدوا دايما صغار ، ما يخموش قاع في المستقبل نتاعهم ، يعتمدوا غير واش يعطيهم باباهم .

المحور الثالث:...ملي شافية على عمري وأنا نجي نزور ، كنت نجي مع ياما الله يرحمها لخطر نسكن غير هنايا ، même كي تزوجت نجي مع عجوزتي أو جيراني كانت تقول ياما الله

يرحمها لي يزور يفوز واللي يقعد يبور" كنا نطيبوا القهوة ونجيبوا نقسروا ونيح شوي على خطرنا ، ذروك لو كان ما نجيش ، نحس بلي حاجة خصتني ، surtout كي نكون مهمومة ، تقولشي رحت عند كاش واحد عزيز علي ، وأخلاص قالي المشاكل نتاعك ، قع محلولة روحي مهنية ، وهذا الخطر قاع الناس عندهم مشاكل أو قاع يجيبوا لهنايا ، لمريض تحب تبرى ، ولي تزوج ولي حابة ذراري ... ، فيها نتسمشوا ونقسروا ولخطر حتى واحد ما يهدر معاك ، يقولك واش راكي ديري هنايا ، تقعدي برحتك ، لخطر ، ما كنش plaça أخرى نروح ليها . sont dérangement و ثانيك نتبادلو الطياب ' غذ مريضة كاين واحدة تعرف الطبيب وتعطيك address ، ...واش تحوسي تلقايه ،même كي ترجعي لدار ترجعي فرحانة ومريحة البال ، وثانيك الناس جي من كل جمعة ، أو كاين لي جاو مراض تلاقيت بيهم في المرة الثالثة قالو لي الحمد الله ، براو وأصابوا روحهم .

المحور الرابع: لو كان أولادي يصيبو خدمة نشاء الله ندير وعدة ، ما سراتش نذبح ونصدق ، لو كان يحققلي ربي ما نتمنى ويرجع ثانيك بابات أولادي ، باش يسقمهموم شوي ، راني عيت منهم ، كبروا أرجال الله يبارك ، أنا وين نقدر لهم ، آو مرات تقول غير ربي يسجيهملي ويحفظهم ويهديهم لطريق الخير ، وبعد عليهم أولاد لحرام نشاء الله هذا ما كان واش نتمناه في هذا الدنيا ، باشو يقولو مربين ، باش ما يقولوش قصرت في حقهم ولا يعايروني الناس ، ويقولو بلي لخطر ربتهم امراءة ، على هكذاك ، نزعف ونتقلق ، راني حابة يكونو خير من أولاد الناس ، يكونوا رجال بمعنى الكلمة ، يخدمو ويأكلوا ويصرفوا من عرق جبينهم .

تقديم بعض الملاحظات:

تبدوا المبحوثة قلقة جدا على مصير ومستقبل أبنائها ، نتيجة الظواهر الاجتماعية والانحرافات التي تحدث في المجتمع الجزائري إلى جانب خوفها من زوجها باتهامه لها ، بالتقصير في التربية ، إلى جانب كونها تخاف على مستقبلهم المهني ، وفي هذا الإعتمادهم الكبير على أبيهم في العيش ، أرادت منهم تحمل المسؤولية وتلبية حاجاتهم بمجهودهم الخاص ، بقولها لهم " ما يدوم غير صنعة اليدين " ، كما تتأسف من الوضع التي آلت إليه نتيجة استهتارها وعدم العمل بنصائح أمها التي كانت صارمة بإبعاد صديقة السوءعنها من بيتها ، التي غيرت وهدمت الأسرة السعيدة .

ـ فعندما ما كان الأولاد صغارا استطاعت تربيتهم وتوجيههم ، ولكن الدلال الزائد من الأب وبذخة ، حول الأبناء إلى كسالى ، يعتمدون إلا ما يعطيهم ولداهم فقط ، ولا يسعون إلى غير ذلك ، التناقص في المعاملة دفعهم لعدم الاكتراث لما أفعل أو أقول ، فهي تدعم فكرة وجود الأب في الأسرة، كونه ضروري ، وهذا لكون الأم دائما في موقف ضعيف أمام سلطة الزوج والأبناء.

ـ فالمبحوثة تبدوا يائسة من حالة الأولاد التي آلت إليها نتيجة الطلاق حيث هناك تعارض في تربية الأبناء مما اثر سلبا على حياتهم النفسية والاجتماعية وحتى الاقتصادية ، حين الأم تؤدي دور الناهي و الناصح والخائف على مستقبلهم وحثهم على العمل والاجتهاد لأنه أساس النجاح بقولها لهم " يد واحد ما تصفق" وبينما الزوج يحاول تعويض الحرمان العاطفي للأولاد بالتعويض أو العطف المادي وهذا بتوفير الأموال لهم ، دون سؤالهم لماذا يحتاجونها ، أو حثهم على بناء مستقبلهم و دفعهم للعمل .

ولهذا فالمبحوثة ، يائسة ومتخوفة على حياة أبنائها المستقبلية وهذا بقولها إن الأبناء لا يعرفون مصلحتهم ، ولهذا من الواجب عليها توعيتهم وإنارة طريقهم .

عرض الحالة رقم11:

المحور الأول: البيانات الأولية

تاريخ إجراء المقابلة: 15 مارس 2008.

السن :35 سنة مدة المقابلة: 45د.

الحالة العائلية: عزباء .

المستوى التعليمي: الثامنة أساسي .

المهنة: ماكثة في البيت

الأصل الجغرافي: ريفي.

ـ المحور الثاني:... لعرب ما يخلوا حتى واحد في حالو ، موالفى نجي نزور ، بصح ما كانش عندي حاجة نطلبها ، كنت انجي أنزور مع جداتي برك ، ما كاش عندي but وحد آخر ، كي بدينا نكبروا ، و الهم يكبر معانا ، ولو الناس غير للوحدة منا توصل 30 سنة يقولوا عليها بايرة ، وما بالك كي يكونو ست بنات في دار ، حتى واحدة فيهم ما تزوجت ، ولو الناس دخلونا شك في روحنا بعد ما كنا نقولو ، كل واحد أو مكتوبها ، روحنا عند الرقاة ، كل واحد واش يقول واحد يقول العين حاسدة وأحد يقول سحر ، أو منهنا والو ، la famille يزيدو لنا ، بالكلمات التي تهز البدن ، واش كاش جديد ، ولا راكو تخبيو ، جيتو تقعدوا وبايرات ، ربو أولاد الخاوا ، في عوض تربيتهم أولادهم tout façon كلامهم يجرح ، حتى ولينا ما نحبوش نخرجوا ، كي يوصل عرس واحدة، نتمنى لو كان عرسي ، وليت نخاف لنروح لعرس أما عنديش جديد pourtant أنا في المرتبة الثالثة ، في أخواتي Normalement ما نتقلقش ، بصح الضغط لي رانا فيه فالدار والضيق مع زواج خواتي وأولادهم واش ديري ، ... جيت باش نغير حياتي ، ونعيش كما الناس لخرين كما تحلم به أي امرأة (دار صغيرة وأولاد وزوج صالح).

ـ المحور الثالث:ملي شفيت على عمري وأنا نروح نزور الأولياء الصالحين ، خاصة جدنا ، بصح للظروف الأمنية تع البلاد ، خلاتنا ما نقدروش نطلعوا ونزورو جدنا ، لخطر راه في الجبال ، حتى ولينا ما نديروش حاجة حتى نسبقوا الصدقة تع جدنا ، يقول لنا مواليننا بلي الصدقة تمنع البلاء والمصايب ، ويقول لنا "لي زار نال ولي أقعد بار" وهذه عادة لازم تحافظوا ، عليها صاح malgré هي شرك ، بصح ما قدرناش نبعد وعليها ، صح طريقة الدعاء تغيرت ، كنا لجهلنا نطلب الولي الصالح بأن يحقق لنا الأماني ،... اوما في قلوبنا ، ولكن بعد ذلك ولينا نطلبو ربي ، يحقق لنا واش، لخطر هو إنسان صالح وأخدم مليح ، وهذا رغم معرفة الحقيقة بأنها شرك ، نقصت زيارتنا ، ونجيوا غير كي نكونو مغمومين بزاف ، ما نحسوش ، وما نعرفوش السبة لي جابتها ، حتى نصيبوا روحنا هنايا ، لخطر مازلنا نامنو بالكرامات نتاعو ، بلي لمريض ، لخطر بزاف مرض جاو زاروا براو، و شحال من واحدة كانوا ما عندهاش ذراري ربي أرزقها .

المحور الرابع:واحد كي يكون مهموم يتعلق حتى لو كان بقشة، كما أنايا كنت نزور ملي كنت صغيرة ، شغل عادة في دارنا حب كنا مرضى ولا ملاح ، كما يقولنا مواليننا إذ نسيتوا لجدود ينساوكم ، ما نكذبش تمنيت لو كان ربي يرزقني بوليد لحلال ، غير ما ننساه ، نجيبوا ما كتب ربي ، ما نقدرش نقول ندير وعدة كبيرة ، بصاح ندير ما نقدرش عليه ، لا خطر لو كان ننوي ندير وعدة بالثور ولا كبش وأنا منقدرش عليها نحس بلي لا زم نوفي به ... بصح كي ننوي ونقول ما قدرت عليه ، يعني حسب الحال ، كاين ناس يربطولو حاجات ، أم بعد ما تحققلهم الأمنيات نتاعهم بالفرحة ينساو الوعدة ديالهم ، أم تخرج فيهم ، إذ كانت تزوج تتطلق.

تقديم بعض الملاحظات :

ـ تبدوا الحالة اليائسة من حالها وحال أخوتها ،صفراء الوجه نحيفة جدا حزينة ا بسيطة راضية بنصيبها و ما قدره الله لها كونها كانت سعيدة في حياتها و لم ينتابها يوما شك في تغير أو تبدل حياتها لولا الناس وكثيرة أسئلتهم و محاولة التدخل في الشؤون الخاصة لها حتى من أقرب الناس اليها ، أي أقاربها ، وجيرانها ، وحتى بعض صديقاتها بترديد ، أسئلتهم التي بالنسبة اليها ، غير معقولة وغير ملائمة.

ومتفائلة لأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يسير الكون بما فيه ، وليس بيدهم ، بقولها " لو كان جاءت في يد السلطة في يد البشرية ، لو كان ما كان والو على وجه الأرض " ولا ينسى عبده ، كما تحمده وتشكره على نعمه عليها ، وتحمد الله على كل حال ، حيث تدخل الناس في حياتها جعلتها تشك بان شيئا حقيقة يعرقل زواجها وزوج أخواتها ، آلاتي ، لم يفكرن فيه ، من قبل لأن من أمره الله، لان ثقتها كبيرة في الله عز وجل ، وجعلت من أخواتها من أخواتها صديقات لها ، وصرحت بأن

الأجانب أو الأتي تسعى صديقة ما هي صديقة تبحث لمصلحة معينة ، فهدفها يكمن في وضع المشاكل ، ومحاولة الكشف من أسرارها الخاصة وأسرار العائلة لتذيعها بين الناس.

ـ إن المبحوثة تعتبر الولي الصالح أو المقام أحسن مكان للتعبير عن ما يختلع في نفسها ، كون ليس هناك إنسان بعيدا عن المشكل ، إذ هناك الهموم والمشاكل في كل مكان ، أين ذهبت، كل واحد ومشكلته الخاصة ، لأن الله عادل ، ومنصف بين عباده ، بقولها " لهنايا تصيبي ليبكي ليضحك ، إن كان يبكي الزوار يوانسوه ويبكو معاه ، ويخففوا عليه المشاكل ، ويحوسو معاه على الحل " وإذا كان فرحان وأحنا مهمومين نفرحو معاه ، وننساو همنا " هنا ما كانش حتى واحد خير من واحد ، ل plaça الوحيد لما فيهاش لـ piston.

عرض الحالة رقم : 12

المحور الأول : عرض البيانات الأولية

تاريخ المقابلة :17مارس2008

السن:50 سنة مدة الزمنية :ساعتان

المستوى التعليمي: لا تقرأ ولا تكتب

الأصل الجغرافي: ريفي

المهنة:ماكثة في البيت

المحور الثاني:...نجي كي ما يكون عندي والو ونجي نزور نكون مريضة بزاف ولا يهبلوني أولادي في الدار... نرفد روحي ونلبس حجابي ... سيدي إبراهيم الغبريني ندخل نزور و نريح... حتى رأسي يريح باش نرجع لدار لعشي حتى أولادي توالفوا غير ما يصيبو ينش في الدار يقولو علا بلنا راحت سيدي إبراهيم فيها حجة و فرجة فيها نريح من هم الدراري لي كلاوني بعياطهم حتى يفترضوا على حاجة والو تعرفي يا ابنتي كل واحد ما يكبر كل ما يزد الهم و المرض و لينا ما نقدروش نتحملو أكثر من هكذا مرت نحس روحي لو كان ما نخرجش من دار نهبل و نخاف مرات لا تطلع la tension لا نقعد في ركنه برك " يقولو الكرش تولد لعدوا" ما غلطش لي قالها لخطرنخاف في و نقعد في الركنة ...أولادي حبو يأكلوني ما سلكت نموت باش يربحو حتى لبنات أو ما يقعد وش Tranquille في ني لكبير ولا الصغير كيف كيف ربي يهديهم يرك فالدار لأولاد مع البنات كالقط و الفأر البنات ما يتحاملو مع لأولاد أو هكذا endiri ... يمكن لو كان عندهم المدافع لو كان طايحو الدار أو تهناو و شنوا، برى عاقلين غير في الدار حتى باباهم يقولي أنت سبتهم صاح كي يكون باباهم في الدار ما كانش صوتهم قاع تقولي ما عند ناش دراري... فتمنى من

ربي يهديهم برك أو مرات كي نكون زعفانة نقول يهديهم باش نريح منهم أو مرات وليت نخاف لا يحبس قلبي و نموت.

المحور الثالث:نجي لولي باش نريح أو نسمش أو نتهنى من العياط و الفوض لي يدورها أولادي فالدار لو كان يصيبوا خدمة لو كان كل واحد يشغل بروحو ... أو مرات نقولهم كي نزعف لو كان ماشي باباكم لو كان خليتكم هذه الحيوط باش كل واحد يقتتل خوه و يريح... كي نجي للوالي نريح شغل ما سرالي والو، نصيب نساء نقعد نقسر معاهم أو نتبادلو الهدرة أو مرات لي نصيبهم عندهم مشاكل ننسى قاع همي نقولهم أنا ما عنديش أو مرات كي نبدأ نحكي على أولادي يقولو لي قاع لولاد هكذا أو كي نزعف نقول لو كان غير ما عنديش خير...ملي شفيت على عمري و أنا نجي و أنزور الأولياء و ندير الواعدات لخطر كانت النية أو كنا لا بأس علينا أو كان الخير، لخطر هذه عادة موروثة من الجدود وأحنا ديناها عليهم لخطر بينو برهانهم خدمو مليح في حياتهم على هكذا يكرموهم الناس ... شحال من واحدة تجد تبكي على جال الأولاد ربي أرزقها ... مريضة برات .

المحور الرابع:جيت لي سيدي إبراهيم مهمومة هبلوني أولادي ما سلكت ني مال بنات و لا من لولاد ... ما عرفتش واش نديرمعاهم حتى وليت لو كان نغيب عليهم بزاف يقلبوا الدار و لا يكسروها واش يجيك منهم ياك يقولو "ما يكبر رأس حتى يشيب رأس" لمرض تع سيدي ربي قاع جا فيا ... حتى و ليت غير نتقلق شوي تحكمني الدوخة نتمنى ربي و أسيدي إبراهيم الغبريني يهديهم و يفرج عليهم وأن شاء الله لو كان يقضي لي ربي ما تمنت و يوليو يخدمو و لبنات يدير وديارهم، كل عام نشاء الله نذبح كبش و نصدقه بغير الوعدة لي نديرها، لواحد منا واش يتمنى من هذا الدنيا وهذا يكون عل دين نشاء الله نديروا حتى نموت أم بعد هما حبو يديروا ... المهم أنا نذير واش ربطت أو واش نويت راني شعلت الشمع باش ربي يضو يلي ليام إنشاء الله

تقديم بعض الملاحظات :

- الحالة متشائمة من حالة أولادها ترتدي حجابا ملتزما كثيرة السهو تجلس في زاوية وحدها منفردة عن الأخريات في قولها " همي يكفيني" لو كان نزيد نسمع لشكاوي تع لخرين نزيد أكثر" في قولها أن كل واحد هنا آتي بها الهموم "ما كانت لي جابوا الخير" وهذا عندما تكون قلقة من صخب وشجار أولادها في قولها "ماذا جي مان هدر مع حتى واحد" ولكن عندما يزول عنها ذلك الحزن و القلق و الغضب فإنها تذهب الأخريات لتبادل الأحاديث و النصائح لتفريغ عن الهموم المختلفة التي أصبحت هي المسببة الأمراض المختلفة بقولها "لو كان راني لا بأس عليا لو كان أقعدت مع أولادي نقسر معاهم و نشوف واش حبوا ماشي راني هنا سما ديما " وليت منحملش لو كان نقعد في الدار نهبل ولا كاش ما يصرا لي" فمجيئها لزيارة الضريح و بكائها على قبره و سرد حكايتها عليه

يجعلها تخفف نوعا ما من معاناتها و بتالي تجديد الأمل لديها من جديد كأنها زارت أمها أو جدتها وأمرتها بالصبر لأن الأشياء سوف تتغير ولا تبقى على حالها وهذا ما يشعرها بالتفاؤل .

عرض الحالة رقم13

المحور الأول : عرض البيانات الأولية

تاريخ المقابلة : 31 جانفي 2008

السن:64 سنة مدة الزمنية :ساعتان

المستوى التعليمي: لا تعرف القراءة و الكتابة

الأصل الجغرافي: شبه ـ ريفي

الحالة المدنية: متزوجة

المحور الثاني:...سمة نجي دايما لكثرة يوم الزيارة لربعاء كي ما يكن عندي والي دروك راني الحمد الله شوي كنت دايما مريضة أو راقدة لو كان ماشي ربي أرزقني يهدوك لبنات ... ، يقولو الواحدمنا ينزاد بلا عيب و العيب يهدف نقولو الحمد الله على هكذا كي راني نمشي برجلي و حتى نقول الحمد الله لي و صلت واحد الوقت و ليت ماشي طامعة قاع في الدنيا وليت نقول موتي خير من حياتي بالمرض و لي كنت نعاني منه حكمتني la feblaisse أو جاتني la tension هي ألي طيحني مرات ... عداك من نتقلقش بزاف بناتي هما لي يخدمو كل شيء في الدار أنا ما ندير والو تصيبني يا رقدة ولا نخرج عند الجارة نقسر معها حتى خواتهم الصغار يقوموا بهم ما خلوني ندير حتى حاجة ربي يحفظهم أن شاء الله كي نمرض ... غير هما لي يوقفو معايا بصاح كنت حابة ربي يرزقني بالأولاد بصح ربي كريم ورحيم ما فيه غير الخير أعطاني بالشبعة بعدما كنت متمنية واحد برك باش يكون عون لباباه كي يكبر لخطر كانو عندي خمس بنات صح كانو ملين عليا الدار بصح ماشي كي أولاد أم يعاونوا باباهم و يخدمو و يكونو ساند كي يمرض كما يقولو "دار برجال خير من دار بالمال" ربي أعطاني ثلاث أولاد توأم ما صدقناش روحنا أو عاشوا كبرو او لا بأس عليهم دورك عندهم 14 سنة أو بعدها زدت جبت واحد لي كنت عندي غير لبنات حتى و ليت عندي بنات و أولاد الحمد الله على كل شيء هو ليرزق و ينحي و ينزل رحمتو على كل واحد منا.. مشتاقة باش كن عندي ولد قلت أما رجل على خواتاتو لو كان يصر لنا حاجة.

المحور الثالث:... تعودنا ملي كنا صغار و أحنا نزور لأولياء الصالحين يقولو موالينا كانو يخدمو غير لمليح ما كانش واحد جاءهم قاصد ورجعهم خايب في حيا توا كان يعلم القرآن و يغيث الناس و يعلمهم و ينصحهم وكان الشيخ إلي يحترموه و يقدروه وكلامو مسموع على هكذا الناس

يزوروهم من كل place للصغير أو كبير كانت عجوزتي(أم الزوج) تقولي بكري كانت النية كنا لابأس علينا بصلح دورك قوى المنكر على هكذا رآهم هكذا كانو عندي خمس بنات وكان باباهم حاب الولد كيما يقولو يعاون باباه أو يرفد عليه أو باش يكون من نافي هذه الدنيا لبنات يتزوجوا أو خفنا لنقعد وحدنا ياك يقولو ألمان عذرا و لما جاو ركب!!!! !!!! !! !! !! !!!Š!! !!!!!!!!!! !!!! !!!! !! !!!!ž! !!!! ! !!!! ! !!! !! !!!! !!! !!!! !! !! !!!!!!!! !!!! !! !!!! !!!! ! !!ن! !!!!! !!! ! !! !!!!Š!!!!! !! !!!!!!!!!! تع مدينة عين الدفلة في كل موسم بحبو و يقرأ القرآن في الولي و الناس تعطيهم الزيارة باش يدعو لهم دعوة الخير بصاح أنا ارميتلهم حزامي و حطيت دراهم فيه أو قلتلهم أعطوني عمارة الدار و حكيتلهم حكاياتي و دعاو لي وقالولي يا الولية ان شاء الله لعام الجاي في هذا الوقت نصبوك تربي أن شاء الله أو هكذا صرا رفت الحمل في الشهر السادس درت radio télévision وبشروني بثلاث أولاد (الله يبارك) حمدت ربي وشكرت على كل شيء أو خفت لا خطر كانت عندي la tension وثلاثة قلت مشكيتش يعيشوا و يكتبهم ربي وزاد normale كما أولاد آخرين

<u>المحور الرابع</u>: ... ربي يحققلي ما تمنيت نويت الزيارة ضعف ما مديت لكم و نذبح زوج الكباش و ندير وعدة ما صراتش على حساب ما تقدري إذا شفتي روحك ما تقدريش بالنذر إلي تربطه على نفسك غير ما تنويش لخطر يدور عليك يا ربي تربطيلو باكي شمع ولا إزار ولا خبزة و أنتي ما تقدري،كي جبت أولادي الثلاث فرحت بزاف وقولت لزوجي غير وجد ما تمنيناه، الحمد الله تمنينا واحد ربي أعطانا ثلاث بالشبعة و الحمد (الله) ربي ما فيه غير الخير، ووفيت بالدين لي ربطتو على نفسي ،وكي سمعت زادو جاو كنت مريضة بصح أبعثت مع عجوزتي الأمانة ألي كانو يسالوا ها لي (كانت دين في رقبتي) وقالت لهم "هاذ و تع المخلوقة لي طلبتكم عامين عمارة الدار ،الرب سبحانه رزقها ثلاثة" أو زادت أعطالهم زيارة ،وقالت أطلبوا ربي يحفظهم ويخرجو ساجيين قاتلي عجوزتي فرحوا و زادو يدعو حتى ولات الناس لي كانت في الوالي تزغرد واحد فيهم يدعي أو لخربن يقولوا أمين، واليوم جيت نزور لخطر راني مريضة بزاف نتمنى يزول السطر من كل جهة تقول مشى راه يمشى في كل plaça ساعة تكون مليحة ساعة لا لا و ربطتلو نشاء إذا أبريت ندير لو روينه ونصد ق ما كتب ربى .

!!

تقديم بعض الملاحظات:

-تبدو الحالة شاحبة مصفرة الوجه تمشي بخطوات صغيرة جدا مرتكزة على أحدى ابنتيها في الوقوف خوفا من سقوط مازلت محافظة على عادتها و تقاليدها كونها تلبس الحايك ،تقول أن الحجاب يخنقها وأنها لبسته مرة واحدة في حياتها لشدة تمسكها بلباسها الذي تجد فيه راحتها ،و شخصيتها ،تتكلم بصوت رقيق هادئ دليل على ضعف صحتها و بصرها وسمعها لكبر سنها . بقولها "أحنا عشنا حياتنا". ولي "فاتو وقتو ما يطمع في وقت لخرين"، تقول "كبرنا أولادنا أو شفنا احفادنا ،بزاف علينا " متحصرة ،كثيرا للحالة التي وصلت إليها ،بعدما كانت تتمتع بصحة جيدة ،حيث تقول " أن المرض كي جاء ،جاء في خطرة، تقولشي كان مخبي وأخرج".نظرا للضروف القاسية التي مرت بها .

- إن المبحوثة زارت عدة أطباء مختصين و لكن دون جدوى، كما استعانت بالطب الشعبي * الذي يخفف لها بعض الآلام التي تعاني منها ،أحيانا وأحيانا أخرى تمزج بين الطلب الشعبي ،ودواء الطبيب .لكن دون جدوى تذكر ،فالدواء كما تصفه يشبه شرب الماء ،و لهذا فإن رغم مرضها و عجزها قصدت الضريح التي في نظرها أنجع من دواء الطبيب .في قولها "دواء تع الطبيب لي زاد لي،كنا بكري ما نعرفوش ،طبيب أو كنا نزو أولا بأس علينا وبصحتنا"،فالاعتقاد الروحي في الولي في نظرها و مقراته و كرماته أقوى من أي عقار من العقارات في نظرها ،و بالتالي فمجتها إليه و الإستعانة به يحقق شفائها و نبيه طلباتها

عرض الحالة رقم14

المحور الأول : عرض البيانات الأولية

تاريخ المقابلة : 17 ديسمبر 2008

السن:25 سنة مدة الزمنية: 45د

المستوى التعليمي: جامعي

الأصل الجغرافي: شبه حضري

الحالة المدنية: موظفة

المحور الثاني:...كي نحس روحي ماشي مليحة ، نجي نبكي حتى نشبع ونولي لدار شغل ما صرى والو ،كنت في الأول كي يكون عندي problème نروح نحكي لصاحبتي لي درتها كي أختي ، نحيكها كل شيء.أكثر ما نحكي ليا ما وأختي لي في الدار ،كانت حافظة أسراري ،حتى كنت لحاجة لعزيزة عليا نمد هالها، jamais حسيت بلي كانت la déférence بناتنا ،بصح واش

تحبي ،ياك ناس زمان ما يكذب وش كي " لي يا من يخلص من جيبو" راني خلصتها بصاح ربي كبير ،صح راحت حرشت خطيبي ،و أحكت لوا على l'passe تاعي، أو زادت فيه شوي ،لو كان قالتوا غير la vérité ما عايش و الله ما يغضبني الحال، لخطر تفاهمنا قبل بلي ما تحسبوش بعضنا على passé ،نبدأ أو نحسبو روحنا ملي تلاقيا أو فوق، كان هذا اتفاقنا ،واش تحبي الغيرة و الحسد ما ...ربي وكيلها ،حسبت كي يخليني يخاطبها هي راهي غالطه .... toute façon،أنا السبة ،أنا لي كنت نحكيلها كل شيء ،نستهل ،أو كما يقولو" داوود لا يعاون" تجربة في حياتي أو جازت ،باش نعرف مليح الدنيا و الناس،لخطر أنا الجايحة، كانت تقولي يا ما بلا كي "ضربة النساء ما تتنسى" ،بصح كنت ندافع عليها ،ونقولها هي ما شي كما لخوين ،بصاح كنت غالطه في ... فالمثل يقول "خذ الرأي يبكيك ماشي رأي لي يضحكك، لخطر لي يضحكك" ،راه يوجد لك في الفخ لي طيح فيه ،ما تنوظش بصاح و الله ما نسمحلها، و نشأ الله ربي يخلصها... ان شاء الله كما دار تلي يديروا لها ،باش نقعد و نتفرج أو مرات نقول الشح فيا ،أنا لي درت La faute ،أو ارني خلصتها كبيرة ، malheur كيفاش نقابل عائلتي أو واش نقولهم ،هذي لي ضرتني بزاف ،بصاح نطلب ربي يعطيني القدرة ،ويعوضني خير منو نشأ الله ،أوحي نشأ الله كي ما درتلي،ربي يبعثلها واحدها وأديرها أكثر ، باش نريح.

<u>المحور الثالث :</u>...لو كان ما جيتش هنايا ، لو كان طرطقت ،لمن تحكي ما نزدش ندر لمان فيواحد خرى أو نحكي لها ونديرها صاحبتي jamais ،ندمت و ندمت بزاف ،بصح دايما يقولو لنا "بلي لي يدير حاجة يخلصها" لخطر دايما كي يكون عندنا problème في العايلة .كما تقول جداتي لي تحكيلها تخرجك ،ولا تستشفي فيك،بصاح هنايا ،جي تبكي وتبردي قلبك ،وتولي لدارك حتى واحد ما يستشفى فيك مليحة ولألا،وتقول جداتي ثانيك ،بلي سيدي إبراهيم الغبريني بين البرهان ديالو،تقول ما كانش لي جاه قاصد أو بنيتو أو رجعو خايب "أو كما تقولنا ديما "لي يزور ينور ولي يقعد يبور"تقول جداتي ،كنا بكري نزورو كنا لا بأس علينا،بصاح دورك،حتى الواحد خبزة أو ما يقدرش يصدقها ،الله غالب عليك ،ما عندوش حتى لوقت باش يتفكر ،على هكذا كنت مولفى نجي مع جداتي و يما ملي كنت صغيرة،لخطر دارنا يقولو عليهم بلي مرابطين،كانو يوكلوا ويدير لوعدات لجدهم...كي نجي ونزور و نطلبو نحس براحة كبيرة ،شغل قضالي ما تمنيت ،خلاص شغل نحيت واش يقلقني ،قالتلي جداتي كنسي و أطلبيه باش تخرج في الظالم ما يطولش ،خفت و وكلت ربي عليهم هي وهو لخطر la faute نتاعي..."الفم المزموم ما تدخلو ذبانة" ما كذبوش ،بصاح راني متمنية لي يدر حاجة ماشي مليحها يخلص malgré لو كان نكون أنايا ،لو كان تشوفي كي جيت طريق أو ما شتهاش بالزعاف بصح بكيت أو ريحت ،ونشأ الله تفرج فيهم ،كما دار تلي نشأ الله يدير ولها ،تفرج فيها دعوة سيدي إبراهيم.

المحور الرابع :...النية هي التي تغلب ،شوفي ما تكونيش ظالمة برك ،ونقولك d'abord ربي هو لي يعطي ونحي ،بصاح l'malheur هما يحسبوك جايحة أوهما شاطرين ،بصاح راني متمنية لو كان يحقق لي ربي ما تمنيت و تخلص لعدوه لي خانت الصحبة و لي فرقت بينتنا أن نشأ الله ،نقعد لها ،كالمسمار في الرجلين نشأ الله ،ندير و عدة ما صراتش ،بغير واش نقدر ،ونتمنى نشأ الله ربي يبعثلي راجل خير منو ،هذا ما نتمنى من هذه الدنيا و لي صرالي يبقى درس أليا تقول جداتي ،بلي واش نويت يجوز حتى لو كان خبزة أنت واش تقدري أو ثانيك تنوي و تقول إذا تحققت لي ما تمنيت ،نجيبك لزار rose دال على السعادة نتاعها ودير واش تقدر عليه ،لخطر يقعد دين في رقبتها ،و الواحد منا ما علا بالوشواش يصرا لو غدوى.

تقديم بعض الملاحظات:

إن المبحوثة في أوج قلقها ،مضطربة ،تتكلم وحدها بصوت مرتفع ،تتمنى لو تجد صديقتها الخائنة أمامها لتخنقها ،غاضبة ،متشائمة من كل جنس النساء ،وهذا إثر خيانة من أعز صديقتها أو التي اعتبرتها كذلك ،فهي المساهمة الأولى في تحطيم سعادتها بكشف أسرار الماضية لخطيبها وزوج المستقبل ،وهذا ما دفع بها للتشاؤم و الصراخ،لأنه لم تمضي 5 دقائق من سماعها للخبر عن طريق الهاتف ،مما جعلتها ،في حالة هيستيرية صعبة ،لأن زواجها قريب جدا ولا يبعد عنه إلا أيام فقامت بوصف كل النساء بأنهن مخادعات كالذئاب و الرجال كذلك فالمبحوثة كانت ثقتها كبيرة جدا في صديقتها ،فأعطت لها مفتاح صندوق أسرارها و الذي لم تعطيه لغيرها ،حتى لأقرب الناس إلى قلبها هي أمها أو أختها ،فخيانة صديقتها نتيجة الحسد أو الغيرة أو لأسباب أخرى جعلتها تفقد السعادة و الأسرة و الخطيب الذي كانت مستعدة لتقاسم معه الحياة بحلوها و مرها ،وهذا بعد تحضير موعد للعرس.

-تتكلم المبحوثة و عيناها مغمورتان بالدموع ،تبكي سوء حظها ،وثقتها العمياء في التي ظنت أنها صديقتها الوفية يائسة و قانطة من الحياة،تؤنب نفسها وتارة أخرى تكلمها ،بصوت مرتفع "علاش واش درت في حياتي"ياك يقول الناس بكري "لي يدير النية يخلص من جيبو" ثم تبكي مرددة مايلي أنه "لو ترجع الأيام لتفادت هذه الغلطة ولا وقعت فيها" تساءلت كيف تخبر عائلتها وما موقفهم .

إن المبحوثة يائسة من الحالة التي وصلت إليها نتيجة خطئها الكبير ،وهي ثقتها في إنسانة اعتبرتها صديقة لها ،تلوم سوء حظها ،لأنها التقت وثقت بها التي حطمت حياتها و دمرتها ،بعد ما خططت لحياتها وهذا بعد أملها و حلمها في تكوين أسرة سعيدة ،نتيجة عدم توفقها في اختيار الأصدقاء ،يوصفها لنفسها بالغباوة ،وسوء الحظ،ما دفع بها إلى خسارة زوجها المستقبلي بقولها « شح فيا أنا درت la faute أوراني خلصتها كبيرة malheur ".

عرض الحالة رقم15

المحور الأول : عرض البيانات و الشخصية

تاريخ المقابلة : 20مارس2007

السن:34 سنة مدة الزمنية: 45د

المستوى التعليمي: جامعي

الحالة العائلية: متزوجة بدون أولاد

المهنة: موظفة مؤقتة

المحور الثاني:...ما نجيش نزور ديما ،نجي كي نكو نوا قاعدين ،يعني كي نكون ما نخدمش بصاح كي نخدم نعيا ،نجي غير ب weekend أو مرات نجيو بالأربعاء يقولو هو يوم تع الزيارة.مرات المغرب ونجيو ،لخطر جاي فـla ville على هكذاك ما نخفوش même كي نجي واحدي ... كنت سعيدة كأي فتاة تتزوج بمن تحبه، فبنيت القصور من الأحلام ،وهو تكوين أسرة سعيدة ،مليئة بالأطفال وبعد مرور سنة من الزواج بدأت نحس بقلق و الشك فيما يمكن؟وعندما من؟ فأصبحت حياتي تشهد نوع من التوتر حيث أصبحت كثيرة القلق مرة و اليأس حينا،فذهبنا إلى الطبيب أنا وزوجي ،فأحيا فيا نوعان من التفاؤل ،بقوله "ما كانش لي يمنع الحمل"بصح كنت مهموم نحس حاجة خاصتني حتى وليت وين تقولي عجوزتي نروحو نروح معها بلا تردد ،على جال و ليت عندي قريب 4 سنين زواج ،بلا ذراري تصوري كيناش الوحدة منا يكون حالها تقبلي لو كان ما تزوجتيش كامل أو ما تكونش في هذا الموقف ،غير الخزرة تاعهم أو علا بلك المجتمع ما يرحمش ،لكثرة جي عروسة جديدة ،أو ما يدرش عليها العام و تلقيها تربي ، وليت نحشم لا نخرج و نروح لسابع و لا عرس وليت نتحجج بالمرض أو لعيا،غير باش نتفادى الموقف الذي يضرني بزاف.كي تقولي لوحدة فيهم " ربي يفرحك أنت ثانيك" ولا وأنت مازل ما كان والو" و بالنسبة إلي كان كلامهم يقتل و يحرجني ،حتى كنت نسمعها من أقرب الناس لي "يما" وهذا ما كان يزيدني أكثر و أكثر و نقول في قلبي علاش أنا ما جبتش نكون أم ،عمباالكم غرضي،عمبالكم أنا جبيت هكذا على بالك "ما يحس بالحمرة غير لكوتوا " زوجي كان يجب دراري بصاح مايحبش يجبد هذا sujet لخطر يخاف ليجرحني كنت نجبد لوا يبدل الهدرة و يقولي "ربي مازل ما كتبش" واش تحبي هو لي يرزق هو لي ينحي ،حاجة ربي مرحبا بها .

المحور الثالث:... فعجوزتي كانت تحس بيا بزاف ،لخطر جازت عليها ،قريب ما تطلقت على جال بطت باش رفدت (حملت) حتى ولات وين تسمع مرة تدلك لذرية ولا كاش والي مليح...كاين لزاروهم و جابو أولاد" تقولي نروحوا نزوره على ربي إن شاء الله ،"كيما تقول عجوزتي "سبب يا

عبدي وأنا نعينك" أو كنت نتفاءل بزاف بهذه الكلمة ، و الله صفيت نيتي أوجيت نزور ماشي مرة ماشي زوج و في المرة الثالثة تقولي عجوزتي بلي سيدي إبراهيم يجب الروينة أو ثانيك درت المقفولة في الأول خيتها في سيدي إبراهيم الغبريني كم ديتها أم بعد لسي محمد شريف رجل لا لا عودة بنت سيدي إبراهيم يقولوا تع ذراري ،بزاف نساء جاو أو زارو ارزقهم ربي بذراري أو كي ينزاد عندهم أولاد يسميوهم يا محمد شريف أو إبراهيم لخطر يقولو حتى زيارة محمد شريف يقولو تع الذرية بصاح يقولو كيف كيف ،لخطر ما كانش لي يجي يزور سيدي إبراهيم بلا ما يزور سيدي محمد شريف ياك يقولو "ما كانش كما النية ،مول النية دايما يربح"،ويقول الرسول (ص):"إنما الأعمال بالنيات و إنما لكل امرئ ما نوى" ما كانش كما النية ملي شفيت على عمري ،ودارنا يروحوا يزوروا لأولياء الصالحين لكثرة ياما و جداتي نتذكر حاجة برك ،كانو يقو لها " لي يزور ينور و لي يقعد يبور" ...تجي عروسة جديدة و لا ولد صغير ... بعد ما قرينا وأعرفنا أن زيارة الأولياء الصالحين حرام نقصت و ليت ما نروحش بصاح كي سرالي هذا المشكل ما قدرتش نحمل حتى كنت قادرة تتعلق بخيط صغير باش نحافظ على حياتي على عائلتي،المغبون لو كان يقولو لي كل ورق تع لكرم يأكلهم يتحقق لو برك واش نتمنى، ... ما ناش نطلبوه هو كما كنا زمان بصح نطلبو ربي سبحانه يحقق لنا ما تمنينا...شوفي برك لو كان واحد منا ما يسبقش الصدفة و يخرجها قبل العرس حتى لو كان طبسي تع الطعام ولا يشعل الشماع في دارو ،يقول بلى رايحة تصرى حاجة لخطر يقولو "الصدفة تمنع البلاء و المصائب"كاين بزاف ناس يجبو الولي كي يكون عندهم مشاكل ولا يتقلقو من حاجة تضرهم أو ما تخليهو مش مليح ،لخطر ذروك ما كانش وبين يفرغو قلبهم ويهدرو عن همومهم شوفي برك لو كان حاجة ما تعجبكش في الدار ...تقلق من عجوزتك و لا زوجك تروحي بنيتك، تحكي لوحده و الله تخرجك لخطر سرا تلي déjà ... كي بتعمر قلبك جي تبكي و تبرد قلبك و آتنساي قاع همومك و تولي لدار شغل ما صرى و الو،وهكذا تكوني ريحتي و أحميتي نفسك و زواجك ... ،لخطر لواحدة منا كي تكون زعفانة ما علا بالهاش واش يخرج لسانها surtout في تكون زعفانة بلاك لي بناتو في سنين تهدمو في ثانية أم بعد تندم أو ما ينفعش الندم.

<u>المحور الرابع</u> : يقولو لواحد كي يزور لازم يربط حاجة يألو كان طبسي طعام و لا باكي شمع ولا حتى داهم حتى لو كان يكون قلال و لا إزار و لا خبزة، هذا يتوقف على نيتو كما يقولو ما كانش كما النية و الاستطاعة كما قدرت أو تقدري و لا زعم تقولي نربطلك فرد و أنت ما تقد ريش تشريه و تديره يقعد دين عليك أو في رقبتك حتى لو كان تتحقق لك ما تمنيتي بصاح ديما في قلبك تقولي مازلت ما درتش وعدتو على هكذا يصر إلي لو واحد منا ،ينوي ما يقدر عليه يا ربي حاجة صغيرة حسب المقدور نتاعك .

تقديم بعض الملاحظات:

تبدو الحالة قوية البنية محمرة الخدين تتكلم بهدوء وبراحة تامة تنفعل عندما تبدأ بسرد حكايتها وبكونها تسمع كلاما يقتلها في مرات عديدة من أعز ما الناس لها كلمة "عاقرة "بقولها "نكون مليحة شوي بصاح كي نسمعها تزيد تحطمني"،تأمل كثير في تحقيق حلمها بأن تكون أما صالحة تقول لا يهم العمل يكفيني تربية أبنائي و تزويدهم بالمثل و المبادئ العليا التي تعلمتها يكفيني أن أكون أستاذة و معلمة لأولادي ،ما دام زوجي يخدم خدمة مليحة تتنهد الحالة و تتأسف و تتمنى بشتى الأحوال إسعادي حماتها وزوجها لأنه يكون الحفيد الأول لابنها الوحيد ،فهي مشتقاته لضمه إليها قبل أن تموت فهذه أمنيتها و أمنيتي أيضا وهذا ما دفعني لزيارة الأولياء الصالحين على وعسى الله يرزقني بالذرية الصالحة .

فالمبحوثة خائفة من المستقبل لكون الكثيرات التي تعرفهم تحطم زواجهم وهذا بعدم وجود الأولاد ولهذا فهي تسعى جاهدة لتغير و إيجاد الحلول قبل تحطم زواجها، أي عدم وجود الأبناء أو الأطفال في الأسرة قد يعرض الزواج للانهيار أو التفكك ولهذا فإن المرأة العاقر تحاول بشتى الطرق المحافظة على بيتها و على زوجها و زواجها ،وفي سعيها إلى ذلك فإنها تتعلق حتى و لو بقشة صغيرة تحقق بها سعادتها .

عرض الحالة رقم16

المحور الأول : البيانات الأولية الشخصية

تاريخ المقابلة 13فيفري2008

السن:34 سنة مدة الزمنية: 30د

المستوى التعليمي: السنة الثالث ثانوي

الحالة العائلية: عزباء

المهنة: عمل مؤقت

الأصل الجغرافي : شبه حضري

المحور الثاني:...مانجي دايما... même مرات ... نجي نريح هنايا نفطر مع صحاباتي وكي توصل الوحدة (13) نروحوا للخدمة عندي غير يوم الجمعة لي ما نجيش فيها الولي الصالح بمثلي المكان الوحيد إلى نحس روحي مليحة و نتكلم و نحكي فيه براحتي حتى وليت مرات بزاف نقول

بلاك هذا الولي عندو قوة سحرية خالتو يجذبلي قاع هكذا، أو مرات نقول خلاص بلي ما نقدرش نبعد من هذا ال plaça لخطر ملكتني خلاص غير نجي ... يمثل لي الأمان وراحة البال حتى واحد ماركي ثقيلة عليه تزوري تقعدي كما تحبي و ترجعي لدار حتى الواحد ما يسقسيكش حتى واش راكي بدير هناك ولا روحي، تحسي شغل راكي في دارك يكون قلبك مقلع تحبي ما تهدري ما حتى واحد يديرها normale حتى واحد ... ،بلاك في الدار يجي واحد من العايلة و يقولك واش بيك بصاح ثمك خلاف تصيبي راحتك فا calme الشميسة و البحر ليشراح القلب و تريح النفس لوحدة منا دارت stage باش تخدم أوتعاون روحها بصاح واش تحبي les poste كي جبيو يعرفو لمن يمدوهم غير با piston كنت نخدم 3 أشهر و 3أشهر نريح ... بصاح واش تحبي وين تروحي تصيبها ناشفة "بلاك لو كان نهبط لبحر نسبو ناشف"

المحور الثالث:...ملي كنت صغيرة وأنا نزور الأولياء الصالحين مع جداتي، ... يالي كانت كبيرة قلبها يضياق من الدار و لا كي تكون مريضة تقولي ما نرحش لطبيب طبيب ما يدري والو روح نزور ونشعل شمعة و نصدق ما كتب ربي و نشاء الله نبرى وتروح لأولياء واحد آخرين كما سيدي إبراهيم الخواص سيدي سميان و أحفير وسيدي يحي، فكنت دايما المرافقة تاعها وبعد وفاتها و ليت نجي لهنا وحدي كي نحس روحي مقنوطة و لا كي نكون مهمومة و مغبونة ... كي نجي هنايا ونشوف ناس عندهم مشاكل أكثر مني ننسى همي و نقول الحمد الله الخدمة ربي موالي يرزق ... مرات نحب لو كان عندي خدمة stable باش نضمن المستقبل نتاعي حتى لدروك نرفض الخطابة لخطر م عنديش منين نجهز روحي لخطر بابا la retraite نتاعو ما تكفيش باش يعيشنا كامل أحنا 07 في الدر نتمنى غير الخدمة أم بعد سهل باش نتهنى من القلق لي راني فيه ونحس راني كما الناس لحزين .

المحور الرابع:لو كان ربي يرزقني بخدمة نشاء الله و يفتح عليا و يبعد عليا تاع lpiston الشهرية تاعي الأولى قاع نصدقها على المحتاجين malgréراني محتاجة ليهم ونصف ندير به وعدة صغير لسيدي إبراهيم الغبريني لخطر تمنيتها و يقولو لي يربط حاجة لازم يوفيها لاخطر تولي دين عبيه ماشي شرط يرها هنا في الولي بصاح تصدقيها على اسمه نشاء برك ربي يفرج أم بعد سهل كل شيء

تقديم بعض الملاحظات :

فالحالة تبدأ من خلال كلاها هادئة تتكلم بصوت منخفض متفائلة بالمستقبل لكن ينتابها الحزن عندما نتكلم عن حالها معنا بعدم جود عمل دائم لتضمن مستقبلها على أكمل وجه كونها مللت كثير من نظام...الذي فيه تكون فيه مهده دائمة بالبطالة وكون أجره زهيد جدا لكن جيد بالنسبة لها كونها

لم تجد أفضل منه وفي بعض الحالات تتمنى لو تحصل على رجل غني فتمتنع عن العمل وترتاح في البيت معززة مكرمة ثم تسترجع قواها وتقول أن العمل أفضل شيء يحدث للمرأة قولها " لا يهم إن قالو عني بايرة " كونها تؤمن قضاء الله وقدره وتريد أن تؤمن مستقبلها قبل كل شيء بقولها لأن في الحياة ضروريات وفوق الضروريات مرتبة العمل لتوفير مستلزمات الزواج باعتبارها كبيرة و تأمل في تحسين الأوضاع الخاصة التي تعاني منها باعتبار العمل هو الذي يحقق للمرأة مكانتها الاجتماعية.

- بقولها فعندما ما تعمل لا تحس بالفراغ و الملل ولكن عند قيامها في البيت يأتي إليها إحساس بالملل والوحدة إلى جانب الكراهية التميز و الرشوة و المكانة الاجتماعية التي تعدد نوع استغلال ونهب مناصب الآخرين في الشغل أي piston

عرض الحالة رقم17

المحور الأول :عرض البيانات الأولية و الشخصية

تاريخ المقابلة :7أفريل 2007

السن:52 مدة الزمنية: 2سا

الحالة العائلية: متزوجة

المهنة: أستاذة

الأصل الجغرافي : حضري

المحور الثاني:... نجي مرات ،ما شي ديما الكثير ،كي نكون قاعدة في weekend و لا مرات كي نحس روحي ماشي مليحة... لو كان نقعد في الدار نطر طق ولا كاش ما يسرالي ،نخرج نتمشى شوي ،لخطر شرشال ما فيهاش plaça وين تروح النساء و يتلقو غير في الحمام و لا العراس alors هكذا نصبر روحي دخلت لسيدي إبراهيم الغبريني ،نريح شوي أم بعد نزور و تطلبوا ،شغلت زرت واحد عزيز علي يا ما الله يرحمها ،و آشكيتله بهمي لا خطر اليامات ما تحبس الضر لولادها ،كي نجي هنايا و نحكي همومي كي نخرج منا نولي لداري راجعة نحس بلي قاع همومي راحوا شغل ما صرالي والو ،نحس إحساس غريب كي نجي نحس بالراحة ول calme ، surtout ريحة البخور التي تشرح القلب و تنورو .أو مرات نحس شغل هذا الوالي ... يقولي يا ابنتي روحي أو تخافيش ،الشدة في ربي برك كل شيء يزول ما يقعد و الو في هذه الدنيا شغل يقولي يا ابنتي هذه الدنيا فانية لخطر كنت نجي ليه بزاف زمان قبل ما نتزوج شغل كنت عابدة لهذا لـ plaça لخطر كنت عايشة وحدي ... بعيدة على دارنا فتعرفت على واحد... رفضه بابا لعدم عمله وعدم توفر لديه سكن كانو الخطاب لجيو نرفضهم ولكن تعلقت به كثيرا ...فجاء للمرة الثانية فقبل

به أبي شرط أن يبحث عن عمل ،فوافق فتمت خطبتنا حولي 7سنوات ثم تفك الخطبة لأنه كان يوم يخدم و يوم لا لا ،... بعد 13 سنة كفاح من أجل الزواج فتزوجنا وكانت فرحتى كبيرة افقلت المثل القائل "لي صبر نال " ثم ككل زوجين حلمت بأن يكون لنا طفل يملأ الفراغ القاتل الذي كنت أشعر به كنت أحمل و يسقط الجنين مرتين فخفت كثيرا أن يفوتني قطار العمر ولا أحمل أبدا، فزرت الكثير من الأطباء وأكدوا عن إمكانية وجود الحمل ولم أكتفي بنصائح الطبيب فقط و إنما لجأت إلى المرأة المدلكة وزرت المقام وأنا أبكي لا أشعر بدموعي من أبين تأتي خائفة من المستقبل المجهول لأنهم قالو لي بأن سيدي إبراهيم الغبريني مفيد جدا للتابعة كنت أسمع الجدة تتحدث عن ذلك ولكن لم أعرها اهتماما في ذلك الوقت و لكن عرفت أن المحتاج شيء ما يتعلق و لبلوغ يتعلق حتى ولو بقشة للتحقيق ذلك.

المحور الثالث:... كنت نجي نزور ملي كنت صغيرة بصاح شغل ما كانش عندي طلب معين لخطر كان بابا ديما يقولي واحد لحكاية صرتلهم وهما صغار ويعودها دايما لخطر ما قدرش ينساها طول حياته الله يرحمو لخطر يدي إبراهيم الغبريني بين برهانو كان يقول "بلي كان واحد نهار كان عندهم l' examen كانو رايحين يجوزوا واحد لـ concour في عهد فرنسا في الجزائر قالي كانو هما سبعة صحاب ،6 دخلو زارو و أهو معاهم واحد قالهم واش عند ويدير مستهزئا فبالغذ دخلو ا الامتحان الكل السنة نجحوا إلا ذاك " وكان كل سنة يحاول و لكن دون جدوى حتى زار الوالي الصالح فنجع" وبهذا وزاد اعتماده في الولي الصالح فهذه الحادثة تركتني رغم تحريم الإسلام للزيارة و لكني لا أطلب هو وإنما أطلب الله سبحانه و تعالى باعتباره رجلا صالحا كما يقول بابا الله يرحمو "خدم أو نال " ورود برهانو .

المحور الرابع:في ذلك الوقت أي عندما كنت متشوقة للحمل طلبته بنية فإن صدقت لي و أن رزقني الله سبحانه و تعالى بالذرية الصالحة لأذبحن كبشان وندير لو وعدة ما صراتش كما كنت وعد توفي الأول لو كان ربي يكتبلي ما تمنيت أي الرجل لي نجبوا ونتزوج به ندير لو وعدة أولا درتها لخطر تحقق لي واش تمنيت ... و ثانيك طلبتو في ذراري وأعطني ربي سبحانه بنت كالوردة ، ووفيت ما تمنيت ، وذروك راني متمنية نشاء ربي يحفظ لي بنتي ، أو جبتها اليوم باش يباركها ، أو دايما ، نصدق ونحمد ربي أو نشكروا على نعمته ، يقولو ناس بكري ، لي ربط حاجة لازم يوفيها ويديرها لخطر تولي بمثابة دين في عنقو، أعطاني لوكيل طرف قماش (المغطي به الوالي قالي ولا ربي حققلك ما تمنيت جيبي ليزار كامل باش يكملك ربي سبحانه أو هكذا كان ، الآن في كل عام راني نجيب إزار ونواسيه فوق التابوت وعد قطعتو على نفسي طول حياتي.

تقديم بعض الملاحظات :

تتمتع الحالة بإرادة قوية حيث أنها لم تأيس يوما، وميزتها أنها متفائلة بالمستقبل ، بقول " لي راه في هذه الدنيا ما يقطعش لياس"، فالمبحوثة خلال تكلمها على ما كانت تعاني منه ... تارة تنفعل بالبكاء عند تذكرها الأحداث المؤلمة ، التي مرت بها ،إنطلاقا من العلاقات التي دامت 13 سنة التي كانت مليئة بالحزن والألم واليأس ، وتتأسف كثيرا على ما مرت به ولا تتمناه لأحد أبدا.

- وبتذكرها كونها أما ، ومتزوجة بالرجل الذي أحبته ، والذي هو مصدرا الحياة السعيدة التي تعيشها ، تتنهد وتحمد الله وتشكره ، فتظهر النظرة المتفائلة للحياة ، فترى من ابنتها الأم والأخت والصديقة و الرفيقة والكنز الثمين الذي خرجت منه من هذه الدنيا .

- فالمبحوثة كانت تعيش فراغا قاتلا ، كان يدعوها مرة لتشاؤم وللخيبة فلم تكن تجد ملاذا آخر ، غير الضريح لترمي من ثقل همومها ومعاناتها في الحياة ، فكانت معظم أوقاتها تقضيها هناك ، حيث اعتبرته الأب والمرشد و الصديق الذي تحكي له، تفاصيل حياتها أي ما يفرحها و يغضبها ، كما تخبره بالأحداث الجميلة والمفرحة التي تعيشها حاليا ، مع وجود الابنة في حياتها.

عرض الحالة رقم18

المحور الأول :عرض البيانات الأولية و الشخصية

تاريخ المقابلة 11جانفي 2008

السن:28سنة مدة الزمنية: ساعة و نصف

الحالة العائلية: متزوجة

المهنة: ماكثة بالبيت

الأصل الجغرافي : حضري

المحور الثاني : ... اليوم أول مرة نجي ونزور... مدة طويلة ...جابني الزور يقولو : " الزور يجري الشيوخة" عندي 03 سنين زواج ، أو ما عندناش دراري ، أو ما كاين حتى probleme يمنع ... هذا ما قالو لنا الأطباء هذا مزاد حيرني ،نحب الاولاد ... لخطر نقعد دايما واحدي في الدار ، رجلي يخدم 03 أيام ، ويخليني واحدي في الدار على هكذا نحس بالوحدة أو بلي ناقصة ...، أو مرات نزعف شغل نقول لو كان بلاك كانو عندي جنحين لو كان طلعت وأحكمت السقف ولا طرت ، لو كان قالولي ما تقدروش جيبو دراري، ما تكون هكذا غير نسلم بالأمر الواقع ونريح، بصح هكذا كل يوم يزد حزني وحيرتي، ما نكذبش عليك، حتى وليت نداوس مع راجلي دايما، حتى غاضني مسكين لبكى ما شي غرضي ، حب الأمومة سيطرة عليا بزاف ، لخطر vide

قاتلني، ما عنديش ع من تروح ، لخطر أعطونا سكنى بعيدة بزاف على دراهم وعلى دارنا ، كي نتقلق حتى ياما مسكينة ما نخليهاش tranquille ، كانت "ياما" دايما تقولي زوجت باش نتهنى منك، بصاح راني نشوف العكس ، أو مرات كي نقعد الأمل ، نقول لدارنا ونريح، وهكذا presque دايما، حتى مرات نحس زوجي كره مني، ما كان زواجنا عن طريق حب، وابنينا فيه الأحلام والقصور تبدل كل شيء ، حتى الدار وليت نحس به، حبس أو زوجي السجان، بصاح jamais كان ما قلق علي دراري ،يقول دايما هذه حاجة ربي واش ندير ولها أم بعد قالو لي بل بلاك si osidique لخطر القلق سيطر على بزاف فرحت أنا زوجي عند الرقاة قالو لنا البعض منهم بلي تطو زوجي في الحنة تع العرس و أبدينا نرقبو أن و هو دايما فيها نريح أو فيها عندي شوي أمل نكون أم صبورة ... راني مليحة شوي يا مات برك بصاح إذا عاود ولا لي ذاك الوسواس راني خايفة واش ندير

المحور الثالث: ناس بزاف نصحونا باش نزور سيدي إبراهيم الغبريني ،بلا ك يفك الرباط ،قلولنا ناس بزاف كانو يعانيو من نفس المشكل نتآ عنا أو ولا و لا بأس عليهم أو جابوه ذراري كنت نجي بكري نزور بصاح كنت صغيرة مع جداتي و ياما بصاح قلت بلي الأولياء كانو بكري يزورهم لخطر كانوا ما كانش الأطباء المختصين، أو كانو الناس قلا ل كانت جداتي حتى ماتت ربي يرحمها jamais راحت لطبيب كي تمرض تجي تزور الولي كي تعاود تولي المرة الثانية ديرلو نشرة ولا تصدق عليه باش تبرى تصيب روحها endiri ما مامرضتش بصح كي شفت le cas نتاعي وليت نأمن واش كانت تقولي به جداتي هأنا شفت ماشي طبيب ولا زوج بصاح ما كان والو أو قالي ما كان والو ثانيك ما عرفتش واش ندير فجيت نزور اليوم زيارة نتاعي الأولى، حتى رجلي جبتو معايا يزور على ربي نشاء الله أم لو كان ربي يرزقني بواحد برك باش نحي هذا الوسواس من رأسي ونسعد زوجي لخطر بزاف ناس جاو و أو زارو أوراهم عندهم لا بأس عليهم.

المحور الربع :لو كان يحقق لي ربي ما تمنيت نذبح زوج كباش نشاء الله و ندير فيها وعدة أو فيها سابع ونصدق و نجبلو إزار كما يفرحني نشاء الله نفرح ،واش نقدر عليك نجيبوا نشاء تقول "يا ما "ثانيك نجبلوا إزار قاتلي بلا كي تنساي لا خطر يعتبر دين عليك بزاف نساو جابو دراري بصاح ما فرحوش ... و في بالنذر ديالك و لا خفت باش ما تنسايش قولي نصبلك واش كنت ربي شغل دين في رقبتك.

تقديم بعض الملاحظات :

تبدوا المبحوثة قلقة جدا و خائفة على مستقبلها وعدم تصور حياتها بدون أطفال يائسة و حزينة وهذا خلال كلامها تنهمر من عينيها الدموع بقولها " لو كان ما كانش قاع و الله نسلم أمري لله ونقول مكتوبي و نرضى به" تقول أنا مؤمنة بقضاء الله وقدره .

ـ كانت ترى الزواج سعادة ، وحب ، وتفاؤل ، بالحياة الجديدة التي تملي حياتها ، وهذه بإنجاب الأطفال ورعايتهم ، وتحقق حلم الطفولة بأن تكون أم مثالية لأبنائها ، تحقق لها ما كانت تتمناه ، زوج صالح، وبيت خاص، وتوفر كل الشروط الحياة بالنسبة إليها طبعا مع وجود الأبناء.

ـ وبعد طول انتظار ، كما تعتبره زواج بدون أبناء ، زواج غير كامل فلا يهمها كيف تحقق سعادتها ، حتى ولو ذهبت إلى أبعد مكان على وجه الأرض ، بعد أن يئست ومللت من رأى الأطباء ، فلجأت الى الولي كآخر وسيلة لديها لتحقيق أمانيها وطموحها وحلمها بأن تكون أما.

ـ فزيارة الولي الصالح بعثت لها الأمل من جديد في أن تكون أما ، وهذا ما تطمح إليه في هذه اللحظة و أكثر لا تهتم إن كان ولدا أو بنتا ، المهم ولد من صلبها يملي عليها حياتها ، ويرجع السعادة المفقودة في عش الزوجية .

عرض الحالة رقم: 19

المحور الأول :عرض البيانات الأولية و الشخصية

تاريخ المقابلة 15 جانفي 2008.

السن:68 سنة مدة الزمنية:45د.

المستوى التعليمي:تقرأ وتكتب.

الحالة العائلية: أرملة.

المهنة: دون مهنة.

الأصل الجغرافي : شبه حضري.

المحور الثاني: ... نجي كي نكون ما شي مريضة لو نقدر نمشي، مرات، ما نقدرش حتى انوض من بلا صتي ، سطركلاني ... في كل بلاصة ينقل ... كل مرة وين ، روحت لطبيب قالي عندك الروماتيزم، أم بعد قالولي بلي دواء تع طبيب ما ينفع والو، غير calme برك، بصاح ما يبريش ، أو كانت واحدة جارتي صغيرة مسكينة كان في 40 سنة أو مرضت ما نضتش شهرين ، راحت لطبيب ما فاد والو فيها، كي تشرب دواء مليح، كي تحس ، شغل la masse تحكمها أو هكذاك، حتى قاتلي كانت تروح عند واحد طبيب تحط عندو 5000 دج ، بين la visite والدواء ،

أو هكذا حتى قاتلي كانت تروح عند واحد طبيب تحط عنده 5000دج بين la visite و الدواء أو هكذاك ما فاد و لو فيها ... أم بعد نصحوها حباب ربي أو راحت قطعت * نقص شويا عليبا السطر ماشي كما كانت في الأول même تشرب دواء بصاح شغل شربة الماء ما درا لها والو بصاح كي نكون مريضة بزاف و الله غير نروح لطبيب أو مرات الطبيب يحبني حتى لدار نشرب هكذاك دواء ينقص شوي بصاح ما يريد والوا أم بعد ثانيك روحت قطعت ثلاث مرات على ربي نشاء الله بصاح كيف. كيف ينقص السطر و يعاود يولي أو كانت واحد الحاجة الله يذكر ها يا لخير قالتلي، و نصحتني قالت لي ضربة وحدة ،يزول سطر بلي كانت كثر مني أو برأت راهي تمشي أو لا بأس عليها .

المحور الثالث :أو نصحتني باش نزور سيدي إبراهيم الغبريني مولفى نجي بصاح ما كنتش علا بالي هكذا أو قاتلي كانت حجرة تصيبها فوق القبر ودلكي بها وين تسطري أو قبل ما تكملي الزيارة زدي حكي التراب لي راه فوق القبر (المرشوش بالحنة و السكر، وهذا من كثرة رش الزوار بالحناء و السكر) على ربي نشاء الله أم بعد زوري بئر زمزم وارمي سبع حجرات باش ترمي وتخلي المرض ثماك، أو تبري نشاء الله أو درت هكذاك أي واش قالتلي ذيك الحاجة و الحمد الله اليوم الزيارة الثالثة، راني لا بأس عليا أنقص على السطر يا حسراه كيش كنت أو كيش وليت .

المحور الرابع:... إنشاء لو كان نبرى و ينقص علي السطر غير ندير طبسي طعام و نصدقه، ... يقول الزيارة باش تسجى و يحقق ربي ما تمنيتي لازم يربط حاجة ما يهمش واش تكون ولا واش هي ،بصاح تربطها باش ربي يحقق لك واش تنمناي حاجة لتقدري عليها إذا تحقق لك واش تمنتي يا لو كان خبزة ولا إزار ولا حتى 50دج ، ما يهمش ما نويتي هذا تبقى على النية و على واش تقدري لخطر لو كان زعم تنوي تقولي إذا بريت نذبحلك فرد وأنت ما عند كش من جبتي حتى الدراهم باش تشري خبزة لأولادك أم بعد ما تحقق لك الأمنية تاعك تنساي و لا حاجة ولا ما تقد ريش يعتبر دين في رقبتك واجب عليك ديره.

تقديم بعض الملاحظات:

المبحوثة تبدو حزينة يائسة من شفائها مصفرة الملامح هزيلة من المرض تمشي بخطوات صغيرة تتمسك في الحائط لكي تمشي تلبس حايك أبيضه مرافقة لإبنتها ، فالمبحوثة تحمد الله على وجود ابنتها تلبي لها كل طلباتها، و تعمل على راحتها فتأسف لما آلت إليه صحتها بقولها "كنت كي العودة jamais شكيت من حاجة كنت كل حاجة نخدمها واحدي أو ما نقول عيت" بصاح واش تحبي الصحة كي تروح ما نقدروش نرجعوها الشدة غير في ربي برك،ما نكذبش عليك مرات نقول لو كان غير ربي يديني و نريح و السطر لي راني فيه كلاني "حيث أن المبحوثة تتمنى لو تموت

لكي ينقص هذه الآلام كونها لم ترى في حياتها آلام مثل هذه الآلام في بعض المرات و مرات أخرى تشكر الله و تحمده لأن يوجد يوجد أناس حالتهم أسوأ من حالتها وتقول بأنه ابتلاء فالمبحوثة لم تترك ابنتها تدخل معها إلى الوالي الصالح فدخلت و مكثت هناك تقريبا نصف ساعة وحدها بأن يشفيها و تمسح بالإزار و تبكي من شدة حزنها لما آلت إليه بعدما كانت بصحة جيدة لا تشكو من أي شيء .

- رغم وجودها وحيدة في الولي و لكن كانت تطلبه بصوت مرتفع مرفوقا بالبكاء و التأوه من حالتها لأن حسب قولها فإن الآلام يأتي أكثره في الليل عندما ينام الناس في النهار تكون الآلام قليلة جدا فهي تنام في النهار وتنهض في الليل.

- فالمبحوثة اعتقاد ها بالولي كبيرا جدا لتخليصها من الآلام التي تعاني منها قصد التخفيف منها وزوالها و تقول الحمد الله أن الألم نقص و لم يكن كما كان في الزيارة الأولى بقولها "جيت لزحف و اليوم الحمد الله"

عرض الحالة رقم: 20

المحور الأول :عرض البيانات الأولية و الشخصية

تاريخ المقابلة :10نوفمبر2007.

السن:26 سنة مدة الزمنية:50د.

المستوى التعليمي :جامعي

الحالة العائلية: متزوجة حديثا.

المهنة: ماكثة بالبيت.

الأصل الجغرافي : حضري.

المحور الثاني:... نجي لمرة الأولى لهذا الوالي مع عجوزتي أصلا أنا ماشي منا تزوجت غير في الصيف ليفات أنا من وهران أو ما نخرجش بزاف لخطر زوجي ماشي هنا يخدم بعيد militaire أو presque ديما واحدي في الدار نحس بالوحدة و نحس حاجة خصتني مرات نقول لو كان عندي bêbé يملي عليا حياتي على الأقل نشغل به deja عندي عام من زواجي ... أو ما كان والو عجوزتي قاتلي اياي تروحي معانا فجيت على ربي نشاء الله لي تزور معايا راهم يربيو بصاح قلت بلاك مازال كانت لقولوا يبطو شوي على هكذا ما تقلقتش بزاف حتى الطبيب مازال ماروحتش ليه ... كما قالت عجوزتي انشاء الله ربي يفرحك بلا ما تروحي لطبيب مانكذبش عليك راني متهنية يكون لي ولد بنت ما يهمش نربيه أو نشغل به مرات نبكي لخطر ديما واحدي حتى موليا أبعاد نهدر معاهم مرات برك في téléphone ونروح خطرة في العام لعندهم صاح عايلة زوجي ملاح معايا بصاح في يوم و ليلة تصبي روحك بعيدة على الناس إلي يعزوك و يحبوك و جوزتي معاهم أغلى

وأجمل أيام حياتك تصوري في دقيقة تصيبي روحك غريبة ما كنت تعرفيهم لي تعرفيهم بعيد عليك تحبي روحي ديما وحيدة على هكذا راني حابة نجيب على الأقل و ليد يملي حياتي أو باش ما نحسش بالغربة .

المحور الثالث:... ملي كنت صغيرة ونروح مع ياما أو جداتي لأولياء الصالحين و نزوهم sourtout سيدي الهوا ري كان في حومتي كنا لواحدة منا غير تتقلق تروح ليه تزور أو ترجع تقول جداتي "لي زار نال ولي اقعد بار" لخطر ناس بكري يقولو لنا لازم نحافظ على عادت جدودنا إذا نسيناهم أوما ترحمناش عليهم ينساونا هما ثانيك كنا دايمن نروحى غير جينا problème صغير و لا كبير...اشغل يسمعنا كي نخرجو من الولي نولو لدار فرحانين شغل ما صري و الو هكذا ثانيك chaque examen كنت نجوزو نروح لسيدي الهواري نزوروه و نصدقو صدقة للوكيل و نقولو لو ادعيالنا... واثقين من أنفسنا و نخدمو مليح و الحمد الله نجحنا ولات شغل عادة فينا لو كان نجوزو...بلا ما نروحوش ليه نحسو حاجة خصتنا أو ما نخدموش مليح و هكذا كي يجبنا أي مشروع خدمة ولا زواج ولا حاجة وأحد خرى نتوضأ و نصلي ركعتين و نترحم عليه ونتمنى ربي سبحانه يقضلي ماتمنيت يقولو لخطر الدعوة في الأولياء مستجابة لأنهم ناس خدمو مليح في حياتهم أو بزاف ناس تحققت لهم الأماني نتاعهم .

المحور الرابع :... يقولو باش تكمل الزيارة لازم تربطي حاجة لي تويتي ديريها لو كان تتحقق لك واش طلبتي أنت أوأش حبيتي و لي قدرتي عليه أنا تمنيت لو كان ربي سبحانه يرزقني بولد صالح نذبح كباش، ندير وعدة ماصراتش، نصدق ندير كل حاجة غير يقضلي ربي ما تمنيت برك زد على هذا قاتلي عجوزتي أنه عادة سيدي إبراهيم الغبريني أنك في الزيارة الثالثة لازم ديري الروينة قتلها ندير لي تحبه غير ربي يفرحني و نشأ ما يكون عندنا حاجة تعرقل .

تقديم بعض الملاحظات:

الحالة ترتدي حجاب ملتزم تبدو تائهة حزينة و حائرة و خائفة من المستقبل المجهول تريد إسعاد حماتها وزوجها و إسعاد نفسها لأنها تعاني من الوحدة و تبدو غائبة عن الوعي أي تسهو كثيرا،لا تعرف المكان فهي تقصده لأول مرة مرافقة لحماتها التي هي مشتاقة لرؤية حفيدها الأول قبل مماتها فالحالة لا تعرف كيف الزيارة و إنما تعتمد و تتبع حماتها في الزيارة متسائلة عن كيفية الزيارة و هل الولي الصالح طقوس خاصة بهذا الولي وهل يتشابه مع الأولياء الآخرين ثم تتبع كنتها (أم زوجها) في الخطوات التي تقوم بها مرددة مايلي بصوت مرتفع " يا ربي ارزق ابني نشاء الله بالذرية الصالحة" فبعد الدوران سبع مرات قامت بإشعال الشموع ثم خرجتا متوجهتان إلى مقام سيدي محمد شريف كذلك و القيام بنفس الطقوس من إشعال الشموع و الطواف حول المقام فبعد خروجها من

الزيارة قامتا بالجلوس إلى الحصيرة فجلست معهم ولكنها غير راضية على زيارتها الأولى فبعد برهة، قامت بالزيارة التي اعتادت عليها فاغتنمت الفرصة مرة ثانية وحدها فبقيت تتأمل في الموجودات فيها فبقيت واقفة تقرأ بعض الصور القرآنية إلى الجانب الدعاء وحدها تطلبه بصمت رهيب و عيناها ممتلئتان بالدموع بقولها "نشاء الله ربي يفتح علي و نجيب لداراري"بخشوع كأنها في صلاة تقابل الله بقلب خاشع و تتمنى أن يرزقها بالولد الصالح .

فالحالة جد متفائلة بأن يفتح الله عليها بولد صالح يؤنس وحدتها ويعطي معنا لحياتها رغم أنها لم يتجاوز من زواجها السنة فهي خائفة لأن مثيلاتها أي الأتي تزوجن معا هنا الآن يرتقبن ولادة أبنائهن وهذا ما جعلها تقصد الولي الصالح أملا في أن يجعل الله حملها لكي تتخلص من الأوهام التي تراودها و بذلك تحاول جاهدة إسعاد زوجها و حماتها التي ترتقب بشوق كبير حفيدها الأول .

-6-2- التحليل والتعليق للحالات السابقة الذكر:(المترددات على زيارة الأضرحة) حسب الفرضيات .

-6--2-1-تحليل معطيات الفرضية الأولى لجميع الحالات:

<< الاعتقاد في الأولياء وكرامتهم دافع حاسم في إقبال بعض النساء على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين>>

ـ تحليل الحالة الأولى:

يستنتج من تحليل معطيات الحالة، أن المبحوثة زيارتها للأولياء الصالحين تكمن في اعتقادها الراسخ عبر الأجيال السابقة ، بالقدرات الخارقة التي يتمتعون بها في حل المشاكل التي يعاني منها الناس وهذا للخدمات الجليلة التي قدموها للمجتمع في ذلك الوقت، باعتباره الوصي والمرشد والفقيه والأب الخائف على مصالح أبنائه في قولها: " لي يزور ينور، ولي يقعد يبور" فيعمل على حمايتهم بتمسكهم به و الاعتقاد فيه، والقيام بمختلف الطقوس التي يراها الزائر مناسبة ومهمة لاكتمال زيارته ويعتبرها من شروط التبرك الصحيح، وهذا الكون هؤلاء الأولياء الصالحين بينوا "برهانهم يكري" أي في الماضي ، ومازالوا إلى يومنا هذا ، كون الحالة كانت مريضة جدا وشفيت بعد ذلك بقولها " نهار الأول جيت نزحف .... وكي رجعت لدار بدأت تخف... كي كملت زيارتي " بريت والحمد الله " إذ أن الولي الصالح كان يعتقد فيه كما يعتقد في الطبيب اليوم بأنه يشفى بعض الأمراض و يمنح العلاج لها بينما الولي الصالح يكفي زيارته وانذر له ما طاب لك من شموع أو غير ذلك.

ـ تحليل الحالة الثانية:

نستنتج من عرض الحالة ، انها قصدت زيارة الولي الصالح نتيجة ما سمعت عنه من كرامات متداولة في أسرتها وجيراتها عند الولي الصالح، مما دفع بها إلى جلب ابنتها قصد الشفاء بعد فشل الأطباء في كشف عن سبب ما تعانيه الطفلة ، وفك المشاهرة التي أكد البعض فشل منهن وجودها في ابنتها، ولهذا قصدت الولي الصالح راجية في استرجاع ابنتها صحتها وأن تكبر وتصبح كالبنات الأخريات، وهذا كونها تظهر للرأي في الوهلة الأولى، أنها ذاته في أشهر فقط وهي تبلغ من العمر 3 سنوات وهذا ما يزيد عن حيرة الأم وتأسفها من حالة ابنتها وتخوفها من أن تبقى هكذا مستقبلا بقولها "لي يجي لسيدي إبراهيم قاصد ما يرجعته خايب" لشدة اعتقادها في الولي الصالح في شفاء ابنتها.

تحليل الحالة الثالثة:

نستنتج من تحليل معطيات الحالة أن اعتقادها في الولي الصالح والكرامات والخوارق التي يمتاز بها كبيرة جدا في التفريج من همومها وآلامها والأحزان التي كانت تعاني منها، كثر فقدان ، خطيبها التي كانت بينهما عشرة كبيرة والتي انهارت وتحطمت في لحظة، ولقد كانت بالنسبة لها صدمة كبيرة فكرهت الحياة وكرهت كل الرجال، فقد قصدت الولي وكلها أمل في تغير أوضاعها للأحسن مع النية الخالصة لأنها تعتبر من شروط الزيارة أو استجابة لدعائها ، فبعد استجابة لطلبها وفت بالنذر التي قطعته على نفسها ،بالإزار الذي ربطت إذا من الله عليها بعريس ،بقولها "شحال كانو ناس أكثر مني زاروه ، والحمد الله حققلهم ربي واش تمنو " وهذا بإعتبار الوسيط الذي يحقق كل الأمنيات بدون آستثناء .

تحليل الحالة الرابعة:

نستنتج عن تحليل معطيات الحالة ،بأن المبحوثة تعتقد في الأولياء وكراماتهم و الخوارق التي يمتازون بها ويتمتعون بها ، نتيجة التأثر بالجدة التي كانت كلما مرضت تلجأ إلى زيارة الوالي الصالح قصد التخفيف عنها .فبعد بالزيارة و التبرك بالأشياء الموجودة في المقام كونها مقدسة تبعث الأمل في النفس .لانها تشك في قدرة الطبيب على شفائها كون الدواء لا يجدي وهي تشتكي من الآلام حادة حتى بعد تناولها للأدوية الموصفة من طرفه و أي شيء يعترضها ،وما سمعته من جدتها مع الناس الآخرين الذين نصحوها بزيارة مقام سيدي إبراهيم الغبريني ،لأنه من اختصاصه معالجة الأطفال المشهرين و المصابين بالعين و الذين لديهم العرجونة فالأم كلها أهل في شفاء ابنتها ،و إعتراف أبيها بها.

تحليل الحالة الخامسة :

نستنتج من عرض معطيات ان الحالة قصدت الولي الصالح و كلها أمل و اعتماد في قدرة الولي الصالح في علاج و شفاء ابنتها من المشاهرة،و الذي يعد من اختصاصات الولي الصالح والتي تعاني معاناة نفسية كبيرة خاصة في المدرسة وهذا بمعايرتها بالصغيرة و القزمة إذ هي تبلغ من العمر 8 سنوات ، والرأي لها يقول بأنها طفلة ذات خمس أو أربع سنوات وهذه لنحافتها الشديدة و قصر قامتها ، وهذا بقول امها بأن معظم الأطفال كانوا أكثر منها أي كانوا يعانون من المشاهرة والعين والعرجونة، وبعد زيارتهم للمقام إبراهيم الغبريني من الله عليهم بالشفاء ، بعدما عجز الأطباء في علاجهم وهذا لكون هذه الأمراض ليس من اختصاص الأطباء العاديين في نظرهم، ولهذا أقدمت المبحوثة على جلب ابنتها إلى الولي الصالح قصد شفائها بقولها " لي زار نال ولي أقعد بار" وقولها إنشاء الله تصيب روحها وصحتها" لأنها هذا ما تتمناه لابنتها الوحيدة التي طال انتظارها لمدة سنوات بين أربع إخوة (أولاد ، ذكور).

تحليل الحالة السادسة :

نستنتج من خلال عرض معطيات الحالة السادسة أن المبحوثة تعتقد كثيرا في كرامات الأولياء الصالحين والخوارق التي يمتازون بها ، وهذا الكون الكثير من النساء كن مصابات بالعقم ولكن بعد زيارتهن للولي الصالح والقيام بالتبرك والصدقة بطلب الذرية الصالحة، فتحققت أمانيهنبعد ذلك ، فإن الكثيرات تحققت لهذا أمانيهن وطلباتهن، ولكن بشرط وجود النية الصافية والصادقة في قولها "يعيى ربي يفرج إن شاء الله " وكلها أملا في رجوع زوجها إليها لتربية الطفل المتبني الذي هو بحاجة إلى رعاية كلا من الوالدين لأنه يتيم.

تحليل الحالة السابعة :

نستنتج من عرض الحالة ،أن زيارة المبحوثة للولي الصالح، تعتبره من المعتقدات الراسخة والسائدة منذ الأجيال السابقة أو الغابرة، ولا يستطيع المرء التخلي من هذه المعتقدات بسهولة لاعتقادها الجازم في قدرة الولي الصالح في علاج الأمراض ، المستعصية وفشل الطبيب في ذلك في قولها " بينو برهانهم " لخطر خدمو مليح في حياتهم على هكذا الناس تجي تزورهم من كل بلاصة" فعند شعورها بالألم تأتي وتتبرك وتتسمح بالحجرة الموجودة فوق القبر ، والمخصصة لذلك، والتراب الموجود على القبر واستعماله ودهنه مكان الألم، وذلك قصد الشفاء دون الذهاب إلى الطبيب ، باعتباره أحسن طبيب لها.

تحليل الحالة الثامنة :

نستنتج من خلال عرض الحالة، أن المبحوثة اعتقادها كبير في الولي الصالح، كبيرا لتحقيق أملها ومستقبلها الذي تراه متوقف على حصولها ونجاحها في امتحانات شهادة الباكالوريا، التي تعتبرها امتحانات مصيرية بالنسبة لها، وهذا نتيجة لاعتقادها الكبير في تحقيق مطالبها ، من جدتها ومعاناتها عن ألم والأمراض المستعصية، بزيارتها للولي الصالح تحسن بالشفاء فتشفى وهذا دون الذهاب إلى الطبيب ، أي أن الجدة ساعدته في ترسيخ قيم والمعتقد في الابنة بقولها ان الكثيرات نجحو بعد زيارتها للولي و لكن بالنية الصافية

تحليل الحالة التاسعة :

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة، أن المبحوثة تعتقد كثيرا في الولي الصالح، وفي قدراته الكبيرة في علاج بعض الأمراض والتي تصب الكبار والصغار من الأمراض التي عجز الطبيب في معالجتها أو ايجاد علاج لها ، مثل العين والعرجونة والمشاهرة والبكاء الشديد، وهذا بإجماع الكل (زائرات الولي) ، وهذا بقولهن أن الكثير من الأطفال كانوا يعانون أكثر من ابن المبحوثة وبعد زيارتهم للولي الصالح والقيام بالنشرة والتصدق لتقبل الزيارة في نظرهن، لان نفس التجربة مر بها أخوها وشفي والآن أصبح رجلا، حسب قول أمها، وهذا ما زاد من اعتقاد المبحوثة وثقتها الكبيرة في الولي الصالح لشفاء ابنها وتخلصه من هذه العادة السيئة التي تعكر صفو الحياة الزوجية السعيدة للطفل المتبنى، بحيث تريده أحسن من الأطفال الاخرين ولا تريد أن تذهب تربيتها هباء .

تحليل الحالة العاشرة .

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة، أن المبحوثة شديدة التعلق بأولياء الصالحين وكراماتهم وقدراتهم في شفاء لأمراض المستعصية، بقولها كم من مريض أستنجد وتحققت له طلباتهم ، كون نيتهم صافية، وكونهم لو متمسكين بهذا الاعتقاد إلى يومنا هذا، وهذا رغم معرفتهم الشديدة بأنها شرك، تغيرت في كيفية الطلب، بينما في الأول نتيجة الجهل كانت تطلب من الولي الصالح مباشرة تحقق أمنيتها ، فيما الآن تطلب الله سبحانه وتعالى في الولي الصالح، وهذا باعتبار الولي الصالح إنسان صالح واعتبرا المقام مكان مقدسا توجب الدعوة إليه ، نظرا لتحقيق طلباتهم ، فالبعض منهن ليس لديهم أولاد ، فبعد زيارة الولي الصالح، فتح الله عليهم ومن عليهم بالأطفال وفرج عن همومهم ، ولذا فالحالة تتمنى خلال زيارتها ا أملها كبيرا في إصلاح حال أبنائها وهدايتهم إلى الطريق المستقيم بالبحث عن العمل الذي يؤهلهم لأن يكونوا رجالا في المستقبل بقولها " فالهموم يتعلق حتى ولو بقشة" لتحقيق مراده.

تحليل الحالة الحادي عشر :

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة اعتقادها كبير في كرامات الأولياء والخوارق التي عرفوا وامتازوا بها ، في كونه الولي الصالح ساهم منذ القدم في معالجة المشاكل التي يعاني منها العامة من الناس ولهذا تاتي لزيارته الآلاف من النساء شهريا للتبرك به، وأملا في ايجاد حل للمشاكل والأمراض التي تعاني منها ، فكم من مريض استنجد به فشفي ، وكم من امرأة عاقر حملت وتحققت أمنيتها أن تكون أما ولهذا المبحوثة اعتقادها كبير بأن يفتح الله عليها وعلى أخواتها بزوج صالح يعيلهن ويرعى شؤونهن ، وهذا بقولها فالإنسان " يتعلق ولو بقشة" لتحقيق أمانيه والتخلص مما يجعل حياته مليئة بالحزن والألم ، بحيث لا يجد مفرا، آخر إلا الاستنجاد بالولي ونتيجة الكرامات المتداولة عنه، ونتيجة الاعتقاد فيه بأنه الوحيد المخلص القادر ، المعطى، الجبار، المعاقب، الحامي، الخائف والمحافظ على الوفاء وتحقيق الوعود، باعتبار الوسيط ، الذي يحقق الآمال والأحلام ويقهر الأعداء.

تحليل الحالة الثانية عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة ، أن المبحوثة اعتقادها الكبير في كرامات الولي الصالح والخوارق التي تميزه عن غيره من الأولياء، وهذا كونه ساهم في حل عدة مشاكل كان بعاني منها الناس من قبل ، فكم من مريضة شفيت بعد زيارتها للولي الصالح وكم من عقيم رزقت بأولاد ملأن عليها حياتها " شحال من واحدة تجي تبكي على جال لأولاد، ربي أرزقها من بعد" حيث أن اعتقادها في الولي ونيتها الصافية والصادقة ساعداتها على تحقيق طلباتها.

تحليل الحالة الثالثة عشرة:

نستنتج من خلال الحالة أن المبحوثة اعتقادها كبير في الولي الصالح، نتيجة تحقق لها أمنيات كانت تأمل في تحقيقها وتحققت بعد ذلك وهي إنجابها للذكور لكونها كانت لديها سوى البنات، فأرادته ذكرا ليساهم في معونة ومساعدة أبيه، والتخفيف عنه، فيما أتى سكان مجاجة الموسمي في شهر سبتمبر وأكتوبر والقيام بيوم وليلة بقراءة القرآن، والإشادة بكرامات الولي الصالح، ورمت حزامها وفيه مبلغ مالي معين كنذر، وطلب إنجاب الذكور فبعد فترة من الزمن ظهر أن المبحوثة حاملا بثلاثة أطفال، وبالتالي وفت بوعدها وبالتالي زاد اعتقادها الكبير بقدرات الولي الصالح، لذا فهي في كل سنة تقوم بذبح كبش والقيام بصدقة على الفقراء والمساكين شكرا الله على ما أكرمها وزاد إكرامها بطفل آخر بعد ذلك.في قولها " لي يزور ينوز ولي يقعد يبور" فقدمت إلى زيارة اليوم وهي كلها أمل ورغبة في التخفيف من آلامها نتيجة زيارتها لعدة أطباء دون جدوى، ولكنها متفائلة جدا بزيارة الولي الصالح في تخفيف الأوجاع و الآلام التي تعاني منها .

تحليل الحالة الرابعة عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة ، أن المبحوثة أملها كبير في انتقام الولي الصالح من صديقتها الخائنة ، التي ساهمت في تحطيم حياتها المستقبلية ، بعدما تم التخطيط لها ولم يبقى إلا أياما قليلة جدا للإتمام مراسيم الزواج وأن يأخذ الولي الصالح بيدها وبدعوتها للانتقام منها ، وهذا حسب ما أخذته من حياتها، وأنها المظلوم إذ كنس الضريح ، فإنه لا يتأخر في الانتقام منه، بقوله " قالت لي اكنسي الولي، باش تخرج فيها أن شاء الله " فالمعتدى عليه في لحظة غضب قد يفعل أشياء لا يستطيع الخيال توقعها، قد يؤدي به إلى الانتحار مثلا ، كقوله المبحوثة " لولا أني جيت هنا، لانتحرت" يعني أن مقام الولي الصالح يساهم ولو بالقليل في التخفيف عن معاناتها، وبعث الأمل من جديد كون الحالة عند قدومها للولي الصالح، كانت في حالة هسترية كبيرة ، كقولها لو جدت الخائنة أمامها ربما لارتكبت جرما فيها ، ولهذا فاعتقادها كبير في الولي الصالح في الأخذ بيدها للنهوض من جديد بحياة أفضل ، وأن يعوضها الله خير منه.

تحليل الحالة الخامسة عشر :

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة،ان المبحوثة اعتقادها كبير في كرامات الولي الصالح وهذا لأن معظم زائريه من قبل، تحققت لهم الأماني والطلبات التي كانوا يتمنون الحصول عليها، " سبب يا عبدي وأنا نعينك" أي أن الإنسان مادام حي يرزق في هذه الدنيا ، مادام لديه أمل في غد مشرق، تتحقق فيه كل الأماني المنتظرة ، وهذا لأن الكثيرين من قبل كانوا يعانون من نفس المشكل إلا وكان الله سميعا عليها، فقصدوا الولي الصالح بغية الذرية الصالحة، فأعطاهم الله من فضله حيث يوجد من يبقى سبع سنوات وحقق له الله الأمنية، وعند ولادة أبناؤهم يسمون محمد شريف او ابراهيم (التي تدل على النسل الكبير) ، ولذا نجد الكثير من الأطفال وحتى الكبار يحملون نفس الاسم في مدينة شرشال، إذ يعتبر الاسم كنذر العاقر التي طالت انتظار للولد، وبعد زيارتها للولي الصالح أنجبت وهناك الكثيرات، تحققت ، وتحققت لهم الطلبات، مما تدفع بالاعتقاد به ، فقصدت زيارة الولي الصالح وكلها أملا في الذرية الصالحة.

تحليل الحالة السادسة عشر.

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن الحالة اعتقادها كبير في كرامات الأولياء الصالحين وهذا نتيجة الرصيد الذي تلقته خلال تنشئة الاجتماعية ، والتي كان لدور الأم والجدة دورا كبيرا في ذلك، كون جدتها عند مرضها لا تلجأ إلى الطبيب ، وإنما تلجأ إلى الولي الصالح وطلب منه ، رجاء في الشفاء والتخلص من الآلام فكانت تتألم كثيرا قبل ذلك ولكن بمجرد ذهابها إلى الولي الصالح والتمسح بالحجر الموجودة هناك وشرب الماء الذي يعتبر ماءا مباركا، والقيام بإشعال الشموع، التي

هي شمعة الأمل لقضاء الحوائج ، وبالتالي فالمبحوثة تأثرت كثيرا وزاد اعتقادها ، حيث أصبحت كلما صادفتها مشكلة أو اعترضها حائل إلا وتلجأ إلى الولي الصالح قصد إيجاد الحلول لمشاكلها مستعينة بتجارب الآخرين ، فكم عاقر ورزقها الله بعد طول انتظار بولد ، إلى غير ذلك ، متذكرة قول أبيها الخائف على مصير ابنته بقوله لها " روحي يا ابنتي ما تخافيش ، الشدة في ربي برك".

تحليل الحالة السابعة عشر:

من خلال تحليل معطيات الحالة نستنتج ان المبحوثة اعتقادها في الولي الصالح كبير فيعتبر بالنسبة لها الاب العزيز الذي يخاف على ابنته و يلازمها للقيام بمتطلاتها و محاولة تحقيقها و التي يرمز اليها بالامان و الامل و الاطمئنان مثل قوله لها " روحي يا بنتي ما تخافيش شدة في ربي برك، كل شيء يزول و هذا لاعتقادها في الكرامات و الخوارق المتداولة عنه و التي أخذتها عن جدتها لكونه مفيدة للتابعة و العين حسب قولها كونها لجأت إليه و حقق لها أمانيها بمنحها الذرية الصالحة.

تحليل الحالة الثامنة عشر:

من خلال معطيات الحالة، نجد أن المبحوثة اعتقادها في الولي الصالح كبير نتيجة الاتصال الاجتماعي مع جداتها، والتي تعدها المثل الأعلى في حياتها ، نتيجة الاحتكاك والالتزام بها، في قولها " جدتي عندما تمرض لم تذهب يوما إلى الطبيب " وإنما عندما يشتد بها الألم تقص زيادة الأولياء الصالحين للتخفيف من الآلام التي قد أصابتها والتي تؤثر سلبا على حياتهم ، فتشغل التي هي بالنسبة إليها تمثل الأمل، في الشفاء إلى جانب التمسح بالحجر الموجود هناك على مكان الألم لإزالته، وفي زيارتها الثالثة فتضع ما يسمى بالروينة (خليط قمح + توابل) ، كنذر لطلب الشفاء ، ومن هنا فالفتاة أخذت من جدتها نتيجة لما سمعت عن الولي الصالح من كرمات متداولة بين العامة من الناس، وبعد طول اعد في انتظار المرتقب لوقوع الحمل، وفي تحقيق حلمها في آن تكون أما ، بعد زيارتها لعدة أطباء ولكن دون جدوى ، ولهذا فهي مستعدة لفعل أي شيء من أجل الحفاظ على زواجها من الدمار واكتمال سعادتها وتحقيق حلمها بأن تكون أما ، وهذا نظر لرؤية المجتمع الجزائرية للعاقر أو التي تطلق موعد إنجابها ، بأنها لا تصلح لبناء الأسرة وبالتالي تهديم حياتها التي طالما حلمت بها.

التحليل الحالة التاسعة عشر:

من خلال تحليل معطيات الحالة ، نستنتج إنها ملت وكرهت من أدوية الطبيب، التي في نظرها مكلفة ولا تشفى ، فعند شربها يزول الألم ثم يعود بعد فترة قصيرة، ولهذا فهي تعتقد كثيرا في كرامات والخوارق التي هي عند الولي الصالح، ولذا تستعمل الحجر و التسمح بها مكان الألم إلى جانب استعمال التراب والتمسح به، إلى جانب زيارة البئر المباركة ورمي لأن 07 حجرات

(حصى) للتخلص من الألم نهائيا، ففي زيارتها الأولى كان الألم كبيرا حيث كانت تعاني من الأرق من النوم نتيجة الآلام العادة التي تعاني منها، ولكن خلال زيارة الثانية قل الألم وهو في الطريق الزوال.

التحليل الحالة العشرين :

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة العشرين ، تقصد الأولياء للصالحين لاعتقادها الكبير في كراماتهم والخوارق التي يتمتعون بها ، وفي منح الذرية الصالحة وهذا لكون الكثير قبلها قصدنا زيارة الولي الصالح بنية صافية، فبعد مدة قصيرة من الزمن ثم الإنجاب والحمد الله، كما كانت تلجأ إليه في مختلف الحالات.فيمثل الحماية لها في السراء والضراء والأخذ بمشورته ولتبرك به وأخذ بركاته إلى جانب التصدق التي في نظرها تمنع البلاء والمصائب " التي قد تحدث شخص وهذا الكون دعوة الأولياء دائما مستجابة لمكانتهم عند الله وهذا لكون طلباتهم و أمالهم و أحلامهم تحققت بعد الزيارة.

6-2-2- تحليل معطيات الفرضية الثانية:

" التنشئة الاجتماعية التي تلقتها بعض النساء ، لها دخل في اقبلهن على زيارة الأضرحة" .

تحليل الحالة الأولى:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الأولى، أن المبحوثة نشأت وترعرعت على احترام الأولياء الصالحين وزيارتهم وتقديرهم ، لأعمالهم الجليلة التي قاموا بها في حياتهم ، كما اتخذت مراسيم وطقوس الزيارة عن ولديها وأجدادها ، والذي بدورها آخذها عن الأسلاف ، فيمجدها ويحافظ عليها ، كما يعتبرها من العادات والتقاليد التي لا بد من الحفاظ عليها ، والسير على خطاها ، حماية له من ما قد يحدث له مستقبلا إذ تخلت عن الزيارة، أو أحد الطقوس ، فهؤلاء لا يحس بأن زيارته كاملة دون إشعال الشموع في الولي الصالح، والصدقة التي تمثل زكاة عن النفس لتطهيرها والحفاظ عليها بالتصدق بالقطع النقدية وهذا يتولى في الزائرة يوما بعد يوما ويصبح لديها بمعنى القانون الاجتماعي الذي على الفرد القيام و اجتيازه للمحافظة على نفسه وعائلته وسعادته.

تحليل الحالة الثانية

نستنتج من تحليل معطيات الحالة، أن المبحوثة متعودة على زيارة الولي الصالح ، منذ الصغر، باعتباره الملاذ الوحيد للمرأة الشرشالية ، طالبة راحتها النفسية والروحية ، التي تعودت عليها وأخذها خلال تنشئتها الاجتماعية ، التي تدعوا للحفاظ على هذه المعتقدات لأنها تعمل على إيجاد الحلول للمشاكل المختلفة التي يتخبط فيها المجتمع، وذلك من خلال وزيارة مقامات الأولياء الصالحين والتبرك بهم ، والوفاء بالنذور المختلفة حسب الطاقة أي القدرة عليه.

تحليل الحالة الثالثة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثالثة، بأن المبحوث ، تقصد الزيارة منذ الصغر، بإعتبارها عادة تربية ونشأت عليها منذ نعومة أظافرها ، بحيث كانت ترافق جدتها الكبيرة في السن التي كانت دائمة اللجوء إلى الأضرحة والتبرك بهم، في مختلف مناطق الوطن، حيث أنها كلما يوم وأين تذهب وهذا حسب موعد الزيارة ، وهذا الوجود زوار أكثر إلى جانب التمتع برؤية الصديقات والتسامر معهن، ومحاولة بكل ما يقدرن الحفاظ على هذا الاعتقاد لأنه من روح الأجداد بقولها" هذا وش اقعد لنا من ريحة لجدود ما نفرطو فيها حتى نموتو" دليل على شدة التمسك بزيارة الأضرحة ومحاولة ترسيخها في الأجيال القادمة، بكل طقوسها وتقاليدها ومعانيها لكي لا تندثر وهذا بالمحافظة عليها.

تحليل الحالة الرابعة:

من خلال تحليل معطيات الحالة ، نستنتج أنه المبحوثة تؤكد زيارتها للأضرحة ، منذ القدم. حيث نشأت في عائلة تحترم وتقدر الأولياء الصالحين ولهذا تخصهم بالزيارة لأنهم ساهموا كثيرا في التخفيف عن هموم الناس في قولها " هذه عادة الجدود ما نفرطوش فيها" وباحترام الولي وتقديره فقبل كل مناسبة سعيدة في البيت ، تتصدق بطبق من الكسكس وهذا لحماية العروس ، من أي شر يذكر ، وأن يتم العرس في أجواء حسنة في قولها " هذا طبسي او صدقة تع مولى عبد القادر الجيلاني ، نشاء الله يكون معنا " طلبا للحماية والطمأنينة وتخوفا من الحوادث المؤلمة التي قد تحدث وتعكر صفوهم ، هو مجرد احتياط لتفادي واقع مؤلم .

تحليل الحالة الخامسة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة من نعومة أضافرنا وجدت عائلتنا من العائلات التي تقدس الأولياء الصالحين والتغني بكراماتهم وخاصة الجدة التي تعتبر حاملة للتراث ومحافظة عليه بشتى الوسائل عن طريق الوسائل عن طريق التعود على الممارسة التي تبعث عنها في النفس التفاؤل وقدرة الولي الصالح في الشفاء وقضاء الحاجات المختلفة والذي يساهم في نوع من الترويح النفسي لدى الزائر في قولها" أو خدموا غير لمليح أودارو الخير في حياتهم أو ربي سبحانه ما خلا همش" وهذا الوصاية ابا عن جد بالتمسك بعادات الأجداد وعدم التفريط فيها بقولهم " لي زار نال ولي أقعد بار " .

تحليل الحالة السادسة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة جد متأثرة بأمها التي كانت من المحافظات و المدافعات على زيارة الأولياء الصالحين و تقوم بالتبرك و الدعاء الصلاح الحال و التخلص من

الهموم المثقلة على كاهلها منذ الصغر مرددة مايلي "إذا تفكرناهم يتفكرون" فلكثرة تعليقي بها ،أنا وخوتي فأصبحنا اليوم كلما صدفتنا مشكلة ما لانجد أنفسنا إلا في زيارة الوالي الصالح للإلتماس البركة و النصح كأنه كبير العائلة أو أعز صديق لدينا،"إذ لا يقوم بالخيانة أبدا و لا يتحدث عن مشاكلنا لأحد ،هذا هوشعور الحالة عند قدومها لزيارة،و قبل هذا فكانت المبحوثة و عائلتها يلتجأن في كل أسبوع إلى جدهم الأكبر(ولي صالح)الموجود حتى في الحدود بين خميس مليانة و مناصر،فيقطعن مسافات طويلة من أجل الزيارة و إلتماس بركاته في قولها"لخطر بين برهانو".

تحليل الحالة السابعة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة تعودت من الصغر على زيارة الأضرحة،لأنها تعتبرها من عادات الأجداد يجب المحافظة عليها و اللجوء اليها عند مصادفة أي مشكلة تعترضها في حياتها .وهذا نتيجة إهمالها عن طرف أبنها الذي هو من صلبها و التي تعبت من أجل تربيته واستغلاله لطيبة أمه لخدمة مصالحه الخاصة نتيجة الطمع و إهماله لها التي تعبت و فنت حياتها من أجل تربيته نتيجة الأموال و المادية حيث تعتبر المكان الوحيد الذي تجد فيه راحتها و تعبر فيه عن مشاكلها و مشاغلها بحرية

تحليل الحالة الثامنة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة اعتادت زيادة الأولياء الصالحين منذ الصغر لكونها عادة متوارثة من الأجداد ولهذا تسعى بكل ما في قواها جاهدة للتمسك بهذا المعتقد و خاصة عند المشاكل و الهموم و لهذا فإن المبحوثة قصدت الضريح لطلب النجاح و التماس البركة للنجاح في امتحانات شهادة الباكالوريا بقولها "لي زار نال ولي أقعد بار" الذي يبعث الثقة و الأمل من جديد

تحليل الحالة التاسعة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة أعتادت زيارة الأولياء الصالحين منذ الصغر أي منذ نعومة أضافرها ،وهذا القرب سكناها من الضريح و لكون عائلتها من المحافظات على زيارة الأولياء الصالحين و تقديسهم باعتباره من المعتقدات و العادات التي لا يمكن التفريط فيها، لأن متوارثة أبا عن جد ،فكانت ترافق عائلتها و خصوصا جدتها و التي هي أكثر تمسكا بها بقولها "لي يزور ينور ولي يقعد يبور"

تحليل الحالة العاشرة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة نشأت على زيارة الأولياء الصالحين و تقديسهم وهذا باعتبارها عادة مورثة من الأجيال لذا يجب عليهم احترامها و التمسك بها السير على خطى السابقين إذا هذا الاعتقاد وضع لنفسه مكان في العادات و التقاليد رغم تحريم الدين الإسلامي

لها ،إذا أصبح جزء من حياتها فبتطبيقه يعني التفاؤل و الغبطة و السرور وإهمال يعني الشعور بالخيبة و الخوف من المستقبل.

تحليل الحالة الحادي عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة تقصد زيادة الأولياء الصالحين منذ الصغر و كانت مرافقة دائمة لجدتها وأمها و خاصة الجد الأكبر (الوالي الصالح تبعا لشجرة نسبهم الموجودة في الأرياف) الذين كانوا يلجاؤون إليه و يقصدونه لحل مشاكلهم و التخفيف من همومهم ،ولكن نظرا للظروف الأمنية التي كانت تمر بها البلاد فأعرضت العائلة عن زيارة الجد و لكن لم تعرض عن زيادة الأولياء الآخرين الالتماس البركة ،و التخفيف من مشاكل للحياة وهذا ما دفع بها إلى زيادة المقام باعتبار في مقام جدها التي كانت تقصده فيما منى و تطلب منه ،و تتصدق وهذا لتمسكها بها ،رغم معرفتهم بأنها شرك .

تحليل الحالة الثاني عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثاني عشر أن الحالة اعتادت زيارة مقام الأولياء الصالحين منذ الأزل البعيد كونها تحصلت عليها أبا عن جد فالتمسك بها يؤدي إلى الطمأنينة و بعث نوع من الثقة في النفس وراحة البال لذا عند مواجهتها لأي مشكل قد تعترضها تقصد الوالي الصالح للتفريغ عن همومها ومحاولة إبعاد الحلول لمشاكلها

تحليل الحالة الثالثة عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة اعتادت منذ نعومة أظافرها على زيارة الأولياء الصالحين آخذه و إقتداء بذلك من أجدادها لكونها كانوا شرفاء و صلحاء بقولها "ما كانش واحد جاءهم قاصد وأرجعوه خايب" و هذا في حياتهم حيث كانوا يساهمون في حل مشاكل الناس و التخفيف عنهم و لهذا تولد الشعور باحترام و تقديرهم بعد موتهم بزيارتهم و التماس بركاتهم.

تحليل الحالة الرابع عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة متعودة منذ الصغر بزيارة الأولياء الصالحين و التبرك بهم ،آخذ بذلك بجدتها وأمها التي تحافظان على هذه المعتقدات منذ الأجيال الغابرة و هذا لكونها العائلة من الأوائل في ترسيخ قيم هذا المعتقد خاصة عند النساء باعتبارهن الأكثر تمسكا بهذه العادات و الطقوس فهي تسعى جاهدة في ترسيخ هذه السلوكات في ابنتها و حفيدتها للحفاظ عليها وهذا نظرا للخدمات الجليلة التي قام بها الوالي للصالح و الكرامات المعروفة عنه ،وهذا كونها تنتمي إلى عائلة مرابطة فزيارته و التبرك به تعد بالنسبة لها ضرورية لحمايتها من أي خطر أو عدو مرتقب في قولها "سبب يا عبيد وأنا نعينك" فيتقربون اليه بالزيارة كتقربهم الى الله بالصلاة وهذا

الشكل مثل في الصلاة في قوله تعالى "إني قريب أجيب دعوة الداعي إذا داعاني" يعني أن الإنسان إذا تقرب من جده الأكبر وطلب أو أشتكى من ضره فإن الوالي الصالح أو الجد فعند سماع داء ابنه أو حفيده فإنه يدافع بكل قوة و لا يسمح للناس الآخرين في التدخل و الفتك به.

تحليل الحالة الخامس عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة تقصد زيادة الأولياء الصالحين و التبرك بهم و القيام بكل الطقوس و الممارسات التي تراها فعالة حيث تساهم في رفع معناويتها و التخفيف من آلامها و أحزانها و إيجاد الحلول لمشاكل التي تثقل كاهلها و تعكرر صفوة حياتها و التي تساهم في نوع من التجديد و بعث الأمل من جديد وهذا لتمسك عائلتها بهذه المعتقدات و التي تعتبرها ناجعة خير من طرق أخرى كالرقي أو غير ذلك وهذا نتيجة تأثيرهم بالأولياء الصالحين و كراماتهم منذ القديم حيث تكون لديها شعور في المحافظة عليها باعتبارها من موروثات الأجداد جيل بعد جيل، فيجب الإقتداء بها للسلامة من كل شر قد يلحق بها أو يفسد حياتها و بتالي يسعى الجيل الصاعد للحفاظ عليها و الالتجاء إليها خاصة في الأوقات العصيبة الذي يعتبر الولي الصالح فيها المخلص و المنقذ أو في طلب الحماية و المباركة نتيجة الخوف من المستقبل المجهول الذي لا تعرف ماذا يخبئ للمرء من مفاجآت قد تكون سارة أو مؤلمة لذا فمازلت بعض العائلات تأخذ العروس الجديدة و الطفل الصغير ذي الأربعين يوما إلى الوالي الصالح لمباركتهما وإبعاد الشرور عنهما.

التحليل الحالة السادسة عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة السادسة عشر أن الحالة تقصد زيارة الأضرحة منذ الصغر على الأقرب و العائلة و خاصة الجدة ،التي كانت أكثر إقبالا على الزيارة فكانت لا تعرف الطبيب أبدا، فعند ما تمرض لا تلجأ إلى طبيب وإنما تتخذ من الولي مكانا للطلب الشفاء و هذا بقولها "لي زار نال ولي أقعد بار" حيث ترسخت فيها هذه الفكرة منذ الصغر حتى أصبحت حاليا ،عند اعتراضها أي مشكلة تقصد الولي الصالح للتخلص و التنفيس عند المشاكل التي تؤرقها ،بحثا عن حلول لها .

تحليل الحالة السابع عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات أن الحالة نشأت على احترام الأولياء الصالحين وتقديسهم نظرا لما يروى عنهم عن الأجداد و نظرا للمكانة الكبيرة التي يحتلها في نفوسهم وهذا بتحقيق أمانيهم و أحلامهم من قبل و لهذا تقصدهم اليوم من اجل تلبية طلباتها .

تحليل الحالة الثامن عشر:

من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة تزور الأولياء الصالحين منذ القديم و هذا باعتبارهم صلحاء و بمثابة الطبيب الذي يشفي الأمراض المستعصية في القديم ، عندما لم يكن الطبيب بمفهوم اليوم، وهذا ما جعلها تلجأ إليه عند إصابتها بالمرض و عند اي مشكل قد يعترضها .

تحليل الحالة التاسع عشر:

من خلال تحليل معطيات الحالة أن المبحوثة تقصد الولي الصالح منذ الأزل البعيد أي منذ نعومة أظافرها لأنها تعتبره كعادة تربت عليها ونشأت على احترامها من واجبها احترامها و تقديسها و اعتبارها الملاذ الذي تجد فيه حريتها الكاملة للتعبير عن مشاعرها وما يختلج في صدرها بكل حرية و التخلص من الآلام و الأوجاع التي تعرقل وتشل حركاتها والآلام التي تؤرقها.

تحليل الحالة العشرين :

من خلال تحليل معطيات الحالة العشرين، أن الحالة متعودة على زيارة الأضرحة منذ الصغر كون عائلتها من المحافظات على زيارة الأولياء الصالحين و التبرك بهم كما تعتبر الزيارة عادة من عادات الأجداد يجب المحافظة عليها لأنها تدخل ضمن العرف العائلي الخاص بهم فلا يمكن لهم القيام بامتحانات أو مشروع زواج دون اللجوء إليه لمباركة أعمالهم كونه يبعث الثقة في النفس .

6-2-3-تحليل معطيات للفرضية للثالثة:

"تعتبر الأضرحة بالنسبة لبعض النساء من الأماكن التي تستثمرها لقضاء بعض الحاجات "

تحليل للحالة الأولى:

من خلال تحليل معطيات الاولى، أن الحالة تجد راحة نفسية كبيرة في زيارتها الولي الصالح باعتباره الملجأ الوحيد لتخلص من القلق و الوحدة و الغربة التي تشعر بها حتى و هي في بيتها و بين أفراد أسرتها وهذا بوصف نفسها بأنها تعيش في "حبس بأربعة جدران" نتيجة تجاهل أفراد الأسرة لها لانشغالاتهم و إعمالهم، فبإهمالهم و عدم الاكتراث لوجودها و حتى لأحاسيسها و لهذا فضلت الولي الصالح للجوء إليه هروبا من جو المنزل المكهرب بالنسبة لها و التخلص من الآلام و الأحزان التي تنتابها نتيجة كبر سنها فهي تحب الخروج للترفيه عن النفس في الولي الصالح الذي يمثل لها الآمان و الراحة ،للتبرك به و دعاء الله بأن يترك لها صحتها حتى وفاتها إلى جانب قضاء أكبر وقت من يومها هناك استمتاعا بأشعة الشمس و التحدث مع قريناتها الآتي توجهن نفس المشاكل و الهموم التي تعاني منها كل مسنة.

تحليل الحالة الثانية:

من خلال تحليل معطيات الحالة الثانية أن المبحوثة قصدت الضريح لشفاء ابنتها الصغيرة و التي لم تكبر كأي طفلة من نفس العمر نتيجة لعدم وجود أي مرض معين يعرقل نموها الطبيعي وهذا بعد اجراءت التحاليل للطبية المختلفة و زيارة المتعددة الأطباء فزيارتها الولي الصالح ،وهذا لفك المشاهرة و العين الحاسدة التي أجمع الكل من رآها وجودها فيها وهذا في رأيهم الدافع القوي وراء في عدم نمو الطفلة طبيعيا و لهذا قصدت الأم الخائفة على مصير ابنتها الولي الصالح أملا في شفاء ابنتها وأملا في أن تصبح ابنتها بصحة جيدة كالبنات الأخريات من بني جنسها.

تحليل الحالة الثالثة:

من خلال تحليل معطيات الحالة الثالثة أن المبحوثة قصدت زيارة الأولياء الصالحين للتخلص من الغم و الملل الذي ينتابها إثر المشاكل اليومية التي تعرض طريقها في العيش حياة سعيدة بدون آلم وهم فأصبحت ترى المقام مكان لراحتها النفسية و مكانا للتخلص من الأحزان و الأوهام التي تثقل كاهلها و تعكر صفوفها حيث أصبحت متعبدة للمكان بحيث كلما وجهتها مشكلة ما إلا و تقصد الولي الصالح للتفريغ و التعبير عن مشاعرها سواء كانت فرحا أو حزنا وهذا بقولها بأن هناك قوة سحرية تجذبها للمكان دون التخطيط له من قبل بحيث لا تحس بنفسها إلا و تجد نفسها داخل المقام و هذا لكونها تأتي في بعض الأحيان مغمومة و حزينة و ترجع إلى بيتها فرحة و سعيدة كأن أحزانها حلت و لهذا فهي لا تجد أحسن من المقام لترفيه عن نفسها و التعبير الحر و المطلق عن ما يختلج في نفسها سواء.دموع حزن أو الفرح باعتباره أحسن صديق لها و أحسن سند في هذه الحياة بعد وليدها ،فلا ولا وجود هذا المكان لاانتحرت أو حدث لها شيء وهذا خاصة في الأيام العصيبة التي مرت بها وهذا الكون المقام الفضاء الوحيد المخصص للنساء إذا لا يوجد مكان أخرى تلجأ إليه النسوة .

تحليل الحالة الرابعة:

من خلال تحليل معطيات الحالة الرابعة ، نستنتج أن الحالة قصدت زيارة الولي الصالح قصد شفاء ابنتها الصغيرة التي تعاني من الصراخ و البكاء الكثير بدون سبب يذكر وهذا بعدم وجود أي مرض عضوي لدى الطفلة وهذا بتقرير عدة أطباء قامت بزيارتهم و استشارتهم و لهذا تعتبر الوالي الصالح الأمل الأخير في شفاء ابنتها بما يسمى العرجونة أو المشاهرة التي تصيب الطفل الصغير نتيجة عين حاسدة أو أعمال سحرية وهذا بمرض طفلتها الصغيرة، فهي لديها أمل كبير في الزيارة لتحسين و تسوية وضعيتها وهداية أب ابنتها للاعتراف بابنته شرعيا و التكفل بها كما تعد الولي الصالح ملاذا للترفيه عن نفسها بالبكاء بحرية و الاستفادة من نصائح و توجيهات النساء الموجودات في إيجاد الحلول للمشاكل التي تنضبط فيها نتيجة خطاتها و الذي تتحمل نتيجته اليوم.

تحليل الحالة الخامسة:

من خلال تحليل معطيات الحالة الخامسة ، نستنتج أن الحالة جاءت لزيارة الولي الصالح قصد فك المشاهرة عن ابنتها الوحيدة ورجاء شفاءها و التخلص من الهموم التي تثقل كاهلها و هذا الكون حالة ابنتها التي سببت لها القلق كثيرا و خاصة الحالة النفسية المزرية التي آلت إليها الطفلة نتيجة وصفها الدائم في المدرسة بالصغيرة و القزمة وهذا لبنيتها الصغيرة التي لا تدل على على عمرها و لهذا فالمبحوثة خائفة على مصير ابنتها الوحيدة من تأثير هذه الحالة و المشاكسات على تحصيل الدراسي للفتاة و على مستقبلها، بقولها "ما حابتش قاع تصيب صحتك كما لحزين"فهي تسعى بكل الطرق منها الراقي وحتى الطلاسم من أجل استرجاع صحة ابنتها و لهذا فأملها في الولي الصالح كبير في مباركتها وزوال العين وفك المشاهرة منها .

تحليل الحالة السادسة:

من خلال تحليل الحالة السادسة، نستنتج أن الحلة تعتبر الولي الصالح ، المكان والملجأ الوحيد لها، للتعبير عن مشاعرها ، بكل راحة وعفوية، وبالتالي تجد فيه الأمان والراحة والاطمئنان ، والأمل في غد مشرق وجديد، إذ تعتبره أيضا المكان الذي تجد فيه الاستقرار النفسي لها والهدوء ، كما تجده أفضل مكان لتجديد قواها لمواجهة المشاكل التي تعاني منها، ومحاولة إيجاد الحلول الفورية لها ونسيانها، ولهذا فالمبحوثة قصدت الضريح وكلها أمل في تحسين أوضاعها واسترجاع وعودة زوجها السابق لتكوين الحياة السعيدة مع الطفل المتبنى .

تحليل الحالة السابعة:

من خلال تحليل المعطيات الحالة السابعة، نستنتج أن الحالة تعتبر الولي الصالح الملاذ الوحيد الذي تقضي فيه معظم أوقاتها، وهذا باعتبار أحسن مكان، كونها لا تجد لمن تذهب إليه، وعدم معرفتها بمكان آخر، تحسن فيه براحتها، النفسية التامة فالولي الصالح يمثل بالنسبة لها، المكان المناسب للتفريغ عن همومها اليومية التي تثقل كاهلها وتعكر صفوفها، وتؤثر على حياتها ، مما تتولد في نفسها للاضطراب والخوف والقلق في بعض الأحيان الشعور بالاختناق الذي ينتابها نتيجة المعاملة السيئة للعائلة ، والتهميش العائلي الذي يعاني منه الكبير في السن عائلته ، مما يتولد حتى الغربة في بيتها، ولهذا فهي تحد راحتها في التردد على مقام الولي الصالح للتكلم عن مشاكلها والجلوس والتحدث مع الآخريات لنسيان مشاكلها ، والهموم التي تنتابها، فهي في الولي تجد مؤازرة، تجد البنت التي كانت محرومة منها فتسمعها، تلتزم بنصائحها، تجد الأخت أو قريناتها التي تتقاسم معها نفس المشاكل والهموم، فهناك تحس بوجودها وراحتها ، عكس بيتها الذي تجد فيه المشاكل.

تحليل الحالة الثامنة:

من خلال تحليل معطيات الحالة الثامنة، نستنتج أن الحالة اتخذت من المقام مكانا للتخلص من القلق والاختناق الذي ينتابها، والتخلص من الخوف من تكرار الفشل في اجتياز مرحلة هامة ومصيرية وهي امتحانات شهادة الباكالوريا، فقصدت الولي الصالح وكلها أملا ، في النجاح في الامتحانات ، بعدما فشلت فيه، في مرحلة سابقة، وهروبا من الفشل ، وتريد مساندة كبيرة للتخطي هذه المرحلة التي تعتبرها هامة في تحديد مستقبلها وكيانها وأملها في الحياة.

تحليل الحالة التاسعة:

من خلال تحليل الحالة التاسعة، نستنتج أن المبحوثة تعتبر المقام، أحسن مكان تلجأ إليه، عند إحساسها بالقلق أو عند اضطرابها نتيجة الضغوطات اليومية التي تواجهها في حياتها نتيجة الاضطرابات التي يعاني منها الطفل المتبني والتي تسبب لها القلق على حياته المستقبلية، منها الصراخ الكثير، رمي نفسه في الأرض بدون سبب ، ضرب ابنها الجيران أي عدواني للطبع، ولا يسمع كلام ولديه، ولهذا قصدت الولي الصالح والتبرك به والدعاء للتخلص ابنها من للعرجونة أو العين الزائدة التي توتر حياة الطفل وتؤثر عليه، ولهذا قصدت الولي الصالح وكلها أمل في شفائه.

تحليل الحالة العاشرة:

من خلال تحليل معطيات الحالة العاشرة، نستنتج أن الحالة تعتبر المقام، أحسن مكان تلجأ إليه ، وهذا عند إحساسها بالقلق والكراهية والاختناق، نتيجة مشاكل الأبناء التي في نظرها لا تنتهي، فتقصده أملا في راحتها النفسية، والتفريغ عن همومها والتعبير عن أحزانها ، ومحاولة إيجاد الحلول لمشاكلها ، والذي كان نتيجة تفكك أسرتها التي كانت تعم بالسعادة والهناء وتغيرت بدخول الصديقة العزيزة ، مما أثر سلبا على حياتها وانقسام المسؤوليات بين الزوجين، من جهة والأم من جهة أخرى فالأب يحاول تعويض حنانه العاطفي بالعطاء المادي، مما يؤثر سلبا على تفشي الكسل وعدم العمل والإتكالية في أبناء ، مما أدى المبحوثة للقلق والخوف عليهم من نتائج الأموال على الأطفال ، وبالتالي نتج عدم سماع كلامها، والإنصاب لها، لذا قصدت الولي الصالح الذي فيه تجد راحتها، والتعبيرعن مشاعرها بكل حرية ، ومحاولة إيجاد الحلول للتأثير على أبنائها ، والسيطرة عليهم وبالتالي الدعاء لهم بأن يصلح الله شأنهم وينير طريقهم.

تحليل الحالة الحادي عشرة:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الحادي عشر، أن المبحوثة تعتبر زيارة الأضرحة، مكانا لتحقيق طلباتها والتخفيف من همومها، نتيجة الضغط الاجتماعي التي تتلقاه الفتاة التي فاتها الزواج ، والتي تسمى في المجتمع الجزائري " بالبائرة"مما زاد الخناق على حالتها ، كونها تسمع الكلمات التي

تهدمها ، وتتركها تعاني وتشعر بالعزلة التامة كأنها ارتكبت إثما، ليست مسئولة عنه أبدا، ولذا فتعتبر الضريح الملاذ الترفيه عن نفسها ، محاولة ايجاد حلول لوضعيتها وهو الحصول على زوج صالح ، وبناء أسرة سعيدة وأطفال .

تحليل الحالة الثانية عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثاني عشر، أن المبحوثة تقصد زيارة الضريح في أوقات فراغها، وعند اشتداد المرض عليها ، وكذلك عندما يحدث الأولاد المشاكل في البيت، وهذا بكثرة الشجارات فيما بينهم ، والذي يزيد في إحباط معنوياتها ونزيد في آلامها ، وأحزانها ، وبالتالي تقصد الولي الصالح لتنعم بالهدوء والراحة التي لم تلقاها في أسرتها وباعتبار المكان الوحيد الذي تحسن فيه براحتها ونسيان همومها، وإيجاد الحلول لمشاكلها في قولها " الكرش تولد لعد و أن الكثير من الأبناء تسببوا في وفاة أبنائهم ، نتيجة استهتارهم" كما تعتبر الولي الصالح فضاء لطلب الراحة و الاستمتاع بأشعة الشمس، ونسيان مشاكل أبنائها وتخوفها عن الأمراض التي قد تحدث لها نتيجة هذه الضغوطات التي تعاني منها، فقصده، وكلها أملا في أن يهدي الله أبناءها إلى الطريق المستقيم ، وأن يصلح شأنهم والبنات بالزواج الصالح.

تحليل الحالة الثالثة عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الثالثة عشر، أن المبحوثة تقصد زيارة الولي الصالح قصد الترفيه عن نفسها ، وهذا بالتحدث مع الأخريات أي قريناتها والتي لديهن ويعانين من النفس المشكل أو أكثر، وبالتالي فبقدومها تحس بالراحة و الأمان، إلى جانب الاطمئنان بحيث هي متفائلة بزيارة الولي الصالح، أملا في التخلص من الآلام والأوجاع التي تعاني منها، نتيجة كبر سنها، وبالتالي تميل إلى الهدوء و راحة البال لتنعم بالسعادة.

التحليل الحالة الرابعة عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة الرابعة عشر، أن المبحوثة تلجأ إلى زيارة الولي الصالح طلبا لراحتها النفسية محاولة في ذلك التخلص من المشاكل التي تعاني منها وتعرقل مسار حياتها وتعكر صفوفها، والتفريغ عن همومها ، بحثا عن الراحة ونسيان ، ما جرى لها، وهذا إثر تعرضها لخيانة أعز صديقاتها والتي سعت أن تحطم حياتها الزوجية، وأحلامها الوردية ، التي طالت وسعت لبنائها، لهذا قصدت الضريح لتخفيف من معاناتها ، وطلبت الانتقام من الصديقة الغيورة .

تحليل الحالة الخامسة عشر:

نستنتج من خلال معطيات الحالة الخامسة عشر، أن المبحوثة تقصد زيارة الولي الصالح للاستمتاع بالهدوء المقيم على المكان ، وكذلك الاستمتاع بزرقة البحر والمناظر الخلابة الموجودة

هناك ، والذي يبحث نوعا من الأمل والطمأنينة في النفس وكذلك تقصده رغبة في الإنجاب، وتحقيق أمنيتها المستقبلية في أن تكون أما مثالية ، والسعي وراء التحقيق حلم زوجها وأم زوجها، لإسعادها، وهذا باعتبار الحفيد الأول من أولادها الذكور.ولذا فتتخذ الولي الصالح كوسيلة لتحقيق أمانيها ، وأحلامها الوردية.

تحليل الحالة السادسة عشر:

نستنتج من خلال تحليل الحالة السادسة عشر، أن الحالة مولعة بزيارة الولي الصالح ، وهذا باعتبار المكان الوحيد الذي يملي عليها حياتها، إذ تجد فيه راحتها في التكلم والتعبير عن ما يختلج في صدورها، فأصبحت به عابدة للمكان ومتيمة به والذي يمثل لها ، الأمان والراحة والاطمئنان في قولها " بلاك هذا الولي عندو قوة سحرية خلاتو يجذبني قاع هكذا" نظرا للهدوء والفناء الواسع لراحة الزائرات ، مما يساعد في انشراح القلب فقصدت زيارة الضريح راجية من الله تحقيق أمنيتها في الحصول على عمل دائم ، تثبت به وجودها وفعاليتها وقوتها ، لتستطيع التفكير في المشاريع الأخرى كالزواج ، لأن بالنسبة إليها الزواج يأتي في المرتبة الثانية بعد العمل .

تحليل الحالة السابعة عشر:

من خلال تحليل معطيات الحالة ، يعتبر الضريح بالنسبة لها، مكانا للترفيه النفسي لها، ومكانا للتغلب و التخلص من المشاكل اليومية والهموم الحياة الملازمة لها، حيث تعتبره أعز مكان على قلبها ، وهذا لكون الهدوء المخيم على المكان وإلى رائحة العنبر والبخور المخيمة على المكان ، وإشعال الشموع التي تبعث في النفس الأمل وحب الحياة، فأصبحت حياتها متوترة وقلة و هذا الجو يساعد في تهدئة من روعتها، فتلجأ إلى الولي الصالح أين أصبحت صديقة حميمة للمكان و تعتبره أحسن مكان على وجه الأرض، لكون لديها ذكريات مع المكان فتأتي لاستعادة الذكريات الطفولة والشباب وطلبا الارتياح النفسي.

تحليل الحالة الثامنة عشر :

من خلال تحليل معطيات الحالة الثامنة عشر ، نستنتج أن المبحوثة ، قصدت للولي الصالح رغبة منها في الحصول على الذرية التي تتمناها كل زوج وزوجته باعتبارهم زينة الحياة الدنيا ، في قولها " جابني الزور" وهذا نتيجة للخوف من تحطم حياتها الزوجية التي سعت في بناءها ، أعوام ، مما يسبب ويؤثر في نفسيتها بحيث أصبحت ، تشعر بالوحدة والقلق ، من عدم وتأخر وجود الأولاد في حياتها ، مما أثقل وزاد الحمل على كاهلها ، حيث أصبحت لا تطيق حياتها نتيجة الفراغ النفسي والاجتماعي الذي تعاني منه، نتيجة البعد عن أسرتها في بلد جديد ، وإحساسها بالوحدة نتيجة بقائها

وحيدة في المنزل أثر خروج زوجها إلى العمل ، ولهذا تجد نفسها بين أربعة جدران قلقة وخائفة من مستقبل زواجها.

تحليل الحالة التاسعة عشر:

نستنتج من خلال تحليل معطيات الحالة التاسعة عشر ، نستنتج أن المبحوثة أشغلت المجال للترفيه عن نفسها بالتحدث مع الأخريات وتقصده كذلك التخلص من آلام الروماتيزم المزمن ، الذي يؤرق حياتها، كونها استعانت بعدة أطباء دون جدوى ، كما التجأت إلى طلب الشعبي كذلك دون جدوى تذكر مثل القطع ، وكذلك بعد زيارتها لعدة أطباء ولكن بدون جدوى تذكر على حد قولها فان الألم يتجدد .

تحليل الحالة العشرين:

نستنتج من خلال معطيات الحالة، أن المبحوثة لها رغبة كبيرة في الإنجاب وهذا، كونها تعيش وحيدة إثر عمل زوجها بعيدا عنها، (في سلك العسكري) إذ تشعر بالوحدة والفراغ وكذلك لبعدها عن عائلتها وموطنها التي تربت وعاشت فيه، قصته للزيارة أملا في تحقيق رغبتها بأن تكون أما لأنها المكان الوحيد الذي تستعيد فيه ثقتها بنفسها.

6-3- الاستنتاج الجزئي (التعليق على الفرضيات) :

- إن أغلب المترددات على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ذو مستويات تعليمية متباينة فنجد الجامعية ، الأمية (التي لا تعرف القراءة و الكتابة) ، ذات المستوى الابتدائي و المتوسط ، كما أنه نجد أن الأميات هن أكثر إقبالا دون غيرهن .

- إن ضريح الولي الصالح يعتبر مقصد العامة من الناس حيث يستقطب جميع الفئات الاجتماعية من الفتيات و أطفال مرافقين لأمهاتهم أو جداتهم قصد التبرك و الزيارة ، إذ يتراوح سن المبحوثات ما بين 19 سنة إلى 84 سنة ، حيث يختلف هدف الزيارة من فئة إلى أخرى ، فالمرأة الشابة لها حاجات عديدة و متنوعة منها طلب زوج صالح ، عمل ، أولاد إلى غير ذلك بينما العجوز فإنها قضت حياتها في تربية أبنائها و السهر على راحتهم و حمايتهم فلديها كل ما تحتاج الشابة إليه فإن طلبها محدود يكمن في حفظ الأولاد أو طلب الصحة أو الشفاء من مرض قد استعصى شفاؤه .

- يتعدد الأصل الجغرافي للمبحوثات ، نظرا للكرامات و الخوارق التي اشتهر بها الولي الصالح ، إذ يقصده العامة من مختلف مناطق الوطن نظرا لشعبيته الكبيرة من خلال ما سمع عنه فتوجد من هي ذات الأصل الريفي ، الحضري و الشبه الحضري .

- إن أغلب الزائرات لا يمارسن أية مهنة ، و اللاتي هن أكثر إقبالا على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ، نظرا لوقت الفراغ لديهن ، أما البعض الآخر منهن أي العاملات فيقصدن زيارة الولي الصالح خلال تناول وجبة الغداء ، فتفضل تناولها في ساحة الولي الصالح ابتعادا عن الروتين اليومي ، نتيجة العمل و ضغوطه .

كذلك نجد أن البعض منهن عند تعرضها لأية مشكلة ، فإنها تقصد الولي الصالح للتفريغ عن همومها و التخلص من الضغط النفسي الذي ينتابها للاستعداد إلى يوم آخر خال من المشاكل إلى جانب الاعتقاد بيوم الزيارة المصادف ليوم الأربعاء و الذي يعتبر بالنسبة إليهن كيوم سعد و بركة و الذي يمتلك خصوصية كبيرة عندهم .

الفرضية الأولى : "الاعتقاد في الأولياء و كراماتهم دافع حاسم في إقبال المرأة على زيارة الأضرحة"

- إن زيارة المرأة لأضرحة الأولياء الصالحين نتيجة لاعتقادها الكبير في كراماته و الخوارق التي يتمتع بها دون غيره من الأضرحة الأخرى حيث يعرف كل ولي باختصاصه ، فمقام إبراهيم الغبريني بشرشال و الذي هو محل الدراسة و اعتقاد الأكثرية من زائريه أنه يقوم بإبعاد العين الشريرة عن الزائر و شفاء بعض الأمراض المستعصية عن تجربة سابقة من الآخرين ن كما يحمل في ذاته فال البركة لديهم ، فهي تسعى من خلال الزيارة إبعاد آثار الحسد و العين و الكراهية ، و الأمل في الشفاء ، و هذا لكونه أيضا مكانا مقدسا فبزيارته يتولد لديها نوع من الأمل في الحياة و التخلص من الأمراض المستعصية التي طال أمدها أو الحصول على الزوج الذي طال انتظاره ، فالضريح يمثل لهن على أنه شخصية دينية روحية امتلكت مجموعة من القدرات التي تجعلها قادرة على القيام بدور الوساطة بين الشيخ (الولي الصالح) و بين الحضرة الإلهية ، كما يعتقدن أنهن امتلكوا هذه القدرات حتى بعد وفاتهم مع بقاء قدراتهم الروحية التي لا تنتهي ، إلى جانب أن لهم قدرة كبيرة في الاستجابة و تحقيق طلبات المرضى، كما يمكنهم أن يعاقبوا من يسخر منهم ، كما تغمره بالهيبات و الهدايا و العطايا إذا تحققت لها أمانيها وحاجاتها أو ما تسميه بالنذر ، و الذي يعتبر دينا على عاتقها ، يجب الوفاء به، كما تعتقد أنه الوحيد القادر على حل مشاكلها لأنها تثق فيه ثقة كبيرة ، إذ الوحيد الذي تحس معه بالراحة و الأمان ، و هذا نظرا لعدم توفر الثقة بين الأصدقاء نتيجة الخداع و المكر الذي يحيكونه و يدبرونه من أجل تحطيم الغير بوسائل مختلفة .

- إن أغلب الزائرات تعتقدن في الولي الصالح و هذا كون الأغلبية قامت بزيارته و بالتالي تحققت أمانيهن ، فكم من عاقر رزقت بولد ، و كم من لم يسعفها الحصول على زوج تحصلت عليه بعد زيارتها و الوفاء بالنذر الذي نذرت به .

- فلولا اعتقاد الزائرات في نجاعته و معجزاته و الإيمان بخوارقه لما استقطب العديد من الزوار من مختلف مناطق الوطن ، و حتى المغتربين في فصل الصيف يأتون لزيارته و التبرك به ، و أخذ كمية من التراب مع القماش كفال البركة معهم إلى جانب ذلك أن الاعتقاد بأن روح الولي الصالح موجودة لكي تسمع إليهم و تلبي لهم مطالبهم و تحقق أمانيهم ، كما تعتبرها شموع الله في الأرض و بالتالي زيارتها تعتبر لديهن كزيارة العتبات المقدسة.

إن اعتقاد المبحوثات بقدرات الولي الخارقة و الكرامات التي يتميز بها مقام إبراهيم الغبريني بشرشال و نظرا للخدمات الجليلة التي قدمها للناس في حياته من تعليم أصول الدين الإسلامي و كتاب الله و سنته و الذي ساهم بشكل فعال في إيجاد الحلول التي كان يعاني منها الناس و توفير لهم الأمان و الحماية و الاطمئنان لكونهم "بينوا برهانهم" و حكمتهم بشفاء بعض الأمراض المستعصية و المزمنة و المساهمة في حل بعض المشاكل الزوجية ، و قدرته على منح الذرية و الزوج الصالح ، و النجاح في مختلف الشهادات المختلفة منها تجاوز مرحلة شهادة البكالوريا و النجاح في المسابقات التأهيلية كما يعتقد أنه اختصاصاته معالجة الأطفال الصغار الذين يعانون من العرجونة و المشاهرة أو الذين أصابتهم عين حاسدة و شريرة و الذي يؤثر سلبا على صحتهم و سوء نومهم و بالتالي قدرته الكبيرة على هدايتهم (أي التقليل من الصراخ ، و بعث النوع ، و نقص الآلام) و حفظهم من كل الشرور التي لاحقت بهم و التي قد تلحق بهم و لكن يشترط حسب المعتقد الشعبي في الزيارة توفر النية الصافية و الصالحة نحو الاعتقاد نحو الولي الصالح و النية في طلب الشفاء و قدرته على ذلك .

- فالاعتقاد فيه كالاعتقاد في الطبيب اليوم ، بأنه قادر على شفاء جميع الأمراض المستعصية منها الاجتماعية و النفسية و بالتالي إيجاد حلول فورية لها ، و دليل ذلك القيام بالنذر و الوفاء به إذا تحقق لهن طلبهن ، باعتباره الوسيط الذي يحقق لهن الأمنيات ، لذا تقمن بالتبرك و القيام بطقوس مختلفة و متنوعة ، أخذ بالأجداد و مستخلصة من خلال نشأتها الاجتماعية ، و التي ساهمت بشكل كبير في توثيق اعتقادها في كرامات الولي الصالح كأنه بلسم شفاء و الخروج من المحن .

فيتضح من خلال قراءتنا السوسيولوجية لهذه الفرضية ، أن الدافع الحقيقي لزيارة المرأة لأضرحة الأولياء الصالحين هو اعتقادها الكبير في كرامات الولي الصالح الذي من شانه تخليصها من المشاكل التي تصيبها ، و الأمراض المستعصية التي تعاني منها و التي تعكر صفوتها و تنزع السعادة من بيتها، فتلجأ إلى الولي الصالح أملا في تحقيق أمانيها و أحلامها إبعاد الشرور والأحزان منها ، حيث يعطي نوع من التفاؤل لزائره .

و هنا فإن للاعتقاد دور كبير و دافع حاسم لديها في زيارة أضرحة الأولياء الصالحين أملا في تحقيق سعادتها النفسية و الاجتماعية و مساعدتها في تحقيق ما عجزت الوصول إليه كما أنها تطلب المعونة منهم ليفتحوا لها أبواب الفرج و يرفعوا عنها الغم و وقت الضيق .

الفرضية الثانية :"التنشئة الاجتماعية التي تلقتها بعض النساء لها دخل في إقبالهن على زيارة الأضرحة"

نستنتج أن أغلب المبحوثات متعودات على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين منذ الصغر أي منذ نعومة أظافرهن ، لكونه موروث ثقافي اكتسبته عن طريق التنشئة الاجتماعية و التي ساهمت بشكل كبير على احترام الأولياء و تقديسهم نظرا للمكانة الكبيرة التي كانوا يتمتعون بها و الكرامات الواردة عنهم ، كونها أخذت مراسيم الزيارة من جدتها و أمها ، إذ تعتبرهم حصيلة الأجيال السابقة المتعاقبة توارثتها بما يضمن لها الاستقرار و البقاء و السعادة كما يتأكد دورها الفعال في إشباع رغبات معينة بالاعتقاد الجازم بقدرات الولي الصالح في شفاء الأمراض المستعصية ، و هذا منذ القدم حيث لم يكن للطبيب وجود ، إذ كان يعتبر الفقيه و المرشد و المصلح و القاضي والحكيم، فكان الولي الصالح يشغل جميع هذه الوظائف ، فالمريض إذا أصابه ألم فقد يتجه إلى الولي الصالح فيستعمل الحجر أو التراب أو شرب الماء و هذا خلال زيارات مختلفة و التي يشترط فيها النية ، لأنها في اعتقادهم تعد واجبا من واجبات الزيارة و لتقبل الدعاء أو الاستجابة حيث نجد المسنات هن الأكثر احتراما للأولياء و تقديسا للصالحين ، و أكثر رواد الأضرحة للتخلص من الضغط النفسي و الاجتماعي الذي يؤرق و يفسد عليهن حياتهن كلما تقدمت المرأة في السن تعيد إنتاج خطابها الاجتماعي لأنها تحسب بأنها مهمشة اجتماعيا و أسريا ، فتقصد زيارة الولي الصالح بحثا عن الحماية الاجتماعية التي فقدتها بعد دخول الكنة إلى المنزل و استغلالها المكانة التي كانت ملكها ، و بالتالي تحس كأنها سلبت منها وظيفتها وبالتالي تعاني العجوز من فقدان الوظيفة التي كانت بيدها طوال سنوات .

وهذا ما يكون لديها نوع من اليأس و الحزن و هذا ما يولد لديها خيبة الأمل و التعاسة و الخوف من المستقبل لذا تسعى للذهاب إلى الأضرحة ، واعتبارها من العادات و التقاليد المكتسبة و التي تشعر فيها أن هناك مصدرا للأمل و القوة التي هي أعظم ما يملكه الإنسان من قدرات ، كما أنها تمده بالحاجة التي تجعله يتوافق على القلق و الاضطراب الشخصي لديه ، حيث تعتبر مرحلة الشيخوخة مرحلة العزلة و الوحدة ، و فيها يزداد الفرد اهتماما بنفسه و تنحصر علاقاته الاجتماعية تدريجيا في دائرة ضيقة و تزداد عزلة المرأة أكثر حينما يتزوج الأبناء و يموت الزوج و المرض أحيانا ، و لذا تتمسك بآرائها الاعتقادية و تجسدها ، إذ لا يمكن لها تجاهل تأثيرها ، فهي تلقته من التراث الثقافي منذ نشأتها و تأثرت به ، وهذا ما يؤدي إلى رسوخ هذا المعتقد لديها و يجعله من العسر التحرر منه ومن هذه التأثيرات المتوارثة ، و التي تلقتها بدورها عن أمها وجدتها ، إذ أصبحت كلما اعترضتها مشكلة إلا و تلجأ إلى الأضرحة في محاولة منها البحث عن استقرارها و التخلص من العراقيل التي تنغص عليها حياتها .

- إن أغلب المبحوثات يعتبرن الولي الصالح من المقدسات الخاصة بهم ، أو كأنه عرف اجتماعي و عادات و تقاليد يجب السير عليها و انتهاجها والحفاظ عليها حماية لما يحدث أو قد يحدث لهن مستقبلا أو لضمان سعادتهم .

- إن أغلب المبحوثات نشأن و ترعرعن على احترام الأولياء الصالحين وتقديسهم منذ الطفولة أي منذ نعومة أظافرهم نظرا للأعمال الجليلة التي قاموا بها في حياتهم و التي أصبحت محل تكريم شعبي بعد مماتهم ، حيث أخذت معظم المراسيم و طقوس الزيارة و التبرك من و لديها و خاصة جدتها التي علمتها أصول الزيارة و علمتها بأنه أحسن ملاذ لها في الشدائد طلبا لراحتها النفسية و الروحية و التي كونتها من خلال الفكرة أن الولي يساهم في إيجاد الحلول للمشاكل المختلفة التي تتخبط فيها المرأة .

- كما أن بعض الزائرات يحافظن و يلجأن إلى زيارة أضرحة الأولياء الصالحين باعتبارها من روح الأجداد يجب الاستعانة بهم لتفادي و تجاوز المشاكل و توفير الأمان والاطمئنان و راحة البال ، و التمسك بها وعدم التفريط فيها لضمان الحياة السعيدة و تفاديا للأحداث المؤلمة ، لذا فهي تسعى جاهدة لالتماس النصح و البركة منه ، لذا تقطع مسافات طويلة و كبيرة من أجل الوصول إليه و التبرك به والعودة إليه كلما صادفتها أو اعترضتها مشكلة ما في حياتها .

و من هنا نستنتج أن التنشئة الاجتماعية لها دور كبير في محافظة المرأة على تراثها الثقافي و موروثها الثقافي و الاعتقادي ، التي تحصلت عليه خلال تنشئتها الاجتماعية و التي تسعى للمحافظة عليه و تلقينه للأجيال اللاحقة .

الفرضية الثالثة :"تعتبر الأضرحة بالنسبة لبعضهن من الأماكن التي تلجأ إليها لتحقيق بعض الحاجات"

إن معظم المبحوثات يقصدن زيارة الأضرحة ، قصد تلبية بعض الحاجات كالشفاء من المرض أو التخلص من بعض الهموم و المشاكل التي قد تعترض حياتها ، فتقصد زيارة الأضرحة نظرا لما لاقته من إهمال فيزيقي و عاطفي في البيئة فتجد أحد وسائلها للتغلب على العجز في محاولة منها : البحث عن الأمان و الراحة ، و تحقيق الأحلام التي طالما انتظرتها

كما تعتبره الملجأ الوحيد لها ، للتخلص من القلق و الوحدة و المشاكل اليومية التي تحتاج إلى حلول فورية و هذا باعتباره المكان الوحيد التي تستطيع التفريغ و التعبير عن مشاعرها بحرية ، كما تحس براحة نفسية تامة نتيجة الفراغ النفسي .

كما يعتبر الولي الصالح لديهن بمثابة الجنة الموجودة في الدنيا على وجه الأرض حيث بمجرد الدخول إلى المقام تحس بعض المبحوثات بقوى شديدة تجلبهن للمكان نظرا للهدوء المخيم على المكان ، و الواجهة البحرية التي يتمتع بها فناء المقام ، بوجود زرابي و كراسي لراحة الزائرات مع فناء للعب الأطفال ، إلى جانب الجلوس و التحدث و التسامر مع الموجودات في الضريح و تبادل معهن الأحاديث المختلفة ، و التي تنقص المشاكل عن كاهلها، إلى جانب التمتع بأشعة الشمس كما يعد أيضا فضاء للترفيه و الترويح عن النفس و هذا في محاولة منهن نسيان المشاكل اليومية ، و حتى الأمراض المستعصية التي تثقل كاهلها ، و التي تسبب الحزن لديها و هذا نتيجة افتقارها للأمن و سيطرة العاطفة لديهن و الذي هو أمر عام عند النساء ، ما تراه باسمة كبال في كتابها سيكولوجية المرأة في قولها أن المرأة في حاجة دائما لمن يؤكد لها أنه ليست هناك كارثة ستحل بهم و لكن التأكيد وحده لا يكفي لذلك تلجأ إلى الولي الصالح و تقديم الطلبات المختلفة ، من طلب الصحة و الرعاية و الخوف من المستقبل ، و هذا حسب الحاجات الاجتماعية لديها ، و التي تختلف من شخص لآخر ، و من مرحلة إلى أخرى فالمرأة الشابة تميز فترتهم بالطموح و الرؤية الوردية للمستقبل و بالتالي هناك أحلام تريدها أن تتحقق من بينها الظفر بالزوج الصالح ، أو الذرية الصالحة لكي تؤمن أكثر بمستقبلها ، كما تلجأ إلى الزيارة قصد الشفاء من الأمراض المستعصية أما البعض

الآخر منهن، فتتخذ المجال لراحتها النفسية و بعض الأخريات لرؤية البحر إلى غير ذلك من تحقيق الأهداف المرجوة من الزيارة .

بينما المرأة المسنة فتحتاج إلى نوع من الأمل في التخلص بما يرهق كاهلها من آلام و أوجاع الأمراض المزمنة و المستعصية كأمراض الروماتيزم ، التي هي أكثر عرضة له ، و الذي في اعتقادها بأنها تتخلص منه بالزيارة ، إلى جانب التخلص من الأحزان و الآلام التي تسبب فيها أبناؤها و كنتها أو الشكوى من المعاملة السيئة التي تلاقيها في ذلك البيت ، و بالتالي يتكون شعور لديها ، بأن حياتها توقفت ، و لا تنتظر إلا الموت كنوع من الراحة لأن المرض يعني قرب الأجل .

و من هنا نستنتج أن المرأة سواء كانت فتاة أو شابة أو عجوز ، فإنها تلجأ و تستغل الضريح لقضاء بعض الحاجات المختلفة ، للتخلص من الضغط الاجتماعي و النفسي المفروض عليها ، فتعتبره متنفسا لها ، تعبر فيه عن مكبوتاتها بحرية ، و بالتالي يمثل الأمل لديها في الحصول على مبتغاها ، كما يضمن لها الاستقرار النفسي و تجيد الأمل في كل زيارة .

6-3- عرض المقابلات:

6-3-1 – أساتذة التعليم العالي:

دليل مقابلة أساتذة علم الاجتماع تاريخ المقابلة : 2008/05/07

نموذج مقابلة رقم : 01 مدة المقابلة : 45 د

مكان المقابلة : مكتب اللجنة العلمية

موضوع المقابلة :نظرة أساتذة علم الاجتماع و المختصين الاجتماعيين

لظاهرة زيارة المرأة الجزائرية لأضرحة الأولياء الصالحين

إجراء المقابلة مع الدكتور رتيمي فضيل

المحور الأول : البيانات العامة

السن : 49 سنة . المستوى التعليمي : جامعي.

الشهادات المتحصل عليها : دكتوراه دولة . التخصص : تنظيم و عمل

.

المهنة : أستاذ محاضر . الأقدمية في العمل : 15 سنة

المحور الثاني :

الأضرحة مكان يعتقد أنه فيها موجود إنسان صالح ، حسب الخيال الاجتماعي يتبرك به الأفراد ويتقربون إليه لقضاء بعض الحوائج و الطلبات و الدعوات .

ج 2 : نتيجة الجهل ، الفقر ، ضعف الوازع الديني .

ج 3 : المرأة دائما تشعر أنها ضعيفة مقهورة و في حاجة إلى من يفهمها ، فتستعمل كل الأساليب العقلية أو غير العقلية ، شرعية أو غير شرعية فقط للترفيه أو إيجاد حلول لمشاكل و الأزمات التي تعاني منها .

ج 4 : إن النساء بفطرتهن و طبيعتهن الأنثوية ، يشعرن دائما بالاحتياج ، و يجدن ضالتهن في استكمال و طلب ما هو ناقص عندهن ، ، إما طلب زوج ، إنجاب أو مآرب أخرى.

ج 5 : يمكن اعتبار ذلك إذ ما سلمنا أن العائلة و أسلوب نشأتها و مدى إيمانهم بزيارات الأضرحة ، و ماذا تجنيه من راحة نفسية ، و تكرار ذلك أمام الأفراد و ذكر المحاسن أمام الأبناء خصوصا البنات مما يدفع مستقبلا هؤلاء على السير على نفس السلوك .

ج 6 : نعم ، دون شك لأن المرأة في هذه الحالة تجد المجال للتعبير و التنفيس و الالتقاء مع بقية من هن في حالتها في مكان واحد للتخفيف من الضغوطات النفسية و الاجتماعية التي تعاني منها .

ج 7 : بظهور بدائل أخرى ، أحيانا ناجحة و رائجة تستغني بعض النساء من زيارة الأضرحة لأنه تحب إيجاد النتيجة السريعة و تحقيق الرغبة أو المطلوب في هذه البدائل المتوفرة بشكل ملفت للنظر.

ج 8 : يبدو من خلال زائر و زائرات الأضرحة ، و من خلال المخيال الاجتماعي الذي ورثوه ، ومن خلال التنشئة المكتسبة ، من طرف الأسرة و من خلال تعبيرات الرضا عن التردد و الزيارات المتكررة و تحقيق بعض الراحة ، فأصبح يمثل بالنسبة للمرأة ، و ذلك بغياب الحوار و الاتصال والتفهم الاجتماعي و تراكم الأزمات و خاصة النفسية و الاجتماعية أصبح الضريح يمثل الملاذ للتعبير عن مكنونات النفس .

ج 9 : لا يمكن أن تبقى سيطرة ثقافة و مخيال الأضرحة سائدة بسبب التغير الاجتماعي و فكرة العولمة و ارتفاع في المستوى التعليمي و الارتقاء الاجتماعي ، و التحسن المستوى

الاقتصادي لأن هذه العوامل بفقدانها يلجأ إلى التعبير عن احتياجاتهم لها في كثير من المزارات و الأضرحة و يبدون أن الثقافة الاجتماعية لا تتجه مستقبلا إلى مثل هذه السلوكات ، و ذلك بزيارة و ارتفاع المستوى التعليمي خصوصا عند المرأة ، و هذا ما هو مشاهد اجتماعيا و واقعيا .

ج 10: الشعور بالحاجة ، الأزمات النفسية المفاجئة ، الإحباطات .

ج 11 : ظاهرة اجتماعية ، أحيانا في بعض طقوسها منافية للعقيدة و المنطق السليم ، حيث يجهلون حتى مراسيمها و شرعيتها .

ج 12 : الأسئلة مست الأبعاد السوسيولوجية للظاهرة كما مست الأبعاد السلوكية للمترددين و يظهر ذلك في الحالات النفسية و أزماتها ، و حتى طبيعة الفئة المترددة و هي النساء لما تعانيه في المجتمع من دونية و نظرة التهميش و عدم التفهم الاجتماعي .

دليل مقابلة أساتذة علم الاجتماع تاريخ المقابلة : 2008/04/23

نموذج مقابلة رقم : 02 مدة المقابلة : 60 د

مكان المقابلة:قاعة الإشراف بقسم علم الاجتماع

موضوع المقابلة :نظرة أساتذة علم الاجتماع و المختصين الاجتماعيين

لظاهرة زيارة المرأة الجزائرية لأضرحة الأولياء الصالحين

إجراء المقابلة مع الدكتور : عيادي سعيد

المحور الأول : البيانات العامة

السن : 43 سنة . المستوى التعليمي : دكتوراه.

الشهادات المتحصل عليها : دكتوراه دولة . التخصص : علم اجتماع تربوي .

المهنة : أستاذ محاضر . الأقدمية في العمل : 12 سنة .

المحور الثاني :

ج 1 : الاستمرار ،و الحياة للعالم أو المفكر بصورة رمزية مقدسة ،فأصبح الضريح صورة عن ماضي عضوي في المجتمع ، يجب تقمصه سلوكيا ،كما تعد معلما على وجود تميز ديني ، بمسحة فقهية أو مدرسية محددة ، و لهذا تسمى بأغلبية أضرحة الصالحين كما تعتبر معلما من المعالم التي تحدد أفراد المجتمع ، معالم هويته ، و لذلك يصفون الزيارة بالزيارة المباركة أو التبريك ضمن البعد الاجتماعي وجود سلوك وجداني تبعي يستلهم قيمه من هذا الرمز ، و بالتالي فالضريح لا يعد مدفنا يضم رفاة ميت بقدر ما هو رمز روحاني يصنع لزواره أمنهم الروحي والاجتماعي .

ج 2 : تختلف مرامي الزيارات حسب الفئات الاجتماعية التي تزوره ، و هذا لا يجب ربطه إطلاقا بالزاوية الفقهية الإسلامية التي تمنع عموما زيارتها ، و لكن تزار لأغراض أخرى يجيزها و لا يجيزها الإسلام فهي ظروف تاريخية يجب الاتفاق على لزوميتها أثر الاستعمار الفرنسي في الفئات غير المتعلمة في الاعتقاد بجدوى الاستشفاء بأرواح المدفونين من الصالحين ، و هذا إذا فهمناه أن الأنثروبولوجيا فإن قرينته في المجتمعات الأوروبية le fitichisme فيتشيزم (عبادة الأرواح) ، و من هنا كان الجزائريون تحت وقع الفقر و الحاجة المالية ، يطلبون الشفاء منهم ، كما أن هناك من يزورونهم على أساس أن الضريح يعد أحد الطلاسم السبعة التي أشار إليها شمس الدين البوني الجزائري في كتابه بالطلاسم السحرية "شمس المعارف" بالإضافة إلى ذلك من يزورها على أساس أنها تمثل شيعته المذهبية أو الصوفية ، مثل ما يفعل أتباع نِحلة سيدي معمر و غيرهم ، كما أن هناك من يزور هذه الأضرحة معتقدا أن بإمكانه أصحابها أن يفعلوا الخير و الشر ، و يؤثروا في الأقدار ، و هذا ما يسميه علماء الفقه بالقبورية .

ج 3 : وجود استعداد سلوكي و فكري لديهن بأن الزيارة في حد ذاتها تحمل فال البركة و تبعد عنهن آثار الحسد و السحر و الكراهية ،وفي كثير من الحالات تتوجه النساء إلى الأضرحة بطلب ملح من الساحرات أو الكاهنات و غالبا ما يطلب منهن إحضار شيء من الضريح ،الى جانب الاعتقاد السائد لدى غالبية الزائرات ، أن روح المدفون الصالح لا تغادر الضريح إلا بمقدار متر علوا و بالتالي يتصورون و هم يتحدثون مع الميت في ضريحه أن روحه تسمع إليهم و تلبي لهم مطالبهم و أشواقهم ،واعتقاد غالبية الزائرات أن أضرحة الصالحين هي شموع الله في الأرض ، و من هنا فزيارتها تعادل زيارة العتبات المقدسة بما يعني أن الزيارة هي شعيرة دينية و الالتزام بها في اعتقادهم هو التزام ديني .

ج 4 : نتصور أن السبب كون النساء هن اللاتي يشكلن الغالبة من الزوار يعود إلى ما يلي :

– من الناحية الاجتماعية ، نفهم من خلال سن الزائرات أنهن يتخذن من زيارة الضريح رمزا و تبريرا أخلاقيا و قيميا في نظر أهل المنطقة و الأقرباء ، لخروج و مغادرة المنزل حيث لا يسمح لهن غالبا بالخروج .

– إن سبب الزيارة هو الرغبة في تحقيق تواصل اجتماعي عضوي ، مع مجموعة النساء في مكان هادئ ، و مأمون و مناسب لطرح و معالجة و قضاء كل المصالح بدئا من مسائل الخطوبة، الزواج إلى مسائل الاقتراض و المساعدة و انتهاء بمناقشة الأخبار اللواتي سمعناها من هنا و هناك.

– الاعتقاد السائد بأن الزيارة هي إبعاد لعلامات يعتقدون أنها من إصابة العين أو المس الشيطاني أو السحر ، و بالتالي يطمعن في إزالة هذه الآثار من خلال هذه الزيارات .

ج 5 : كانت زيارة الأضرحة مرتبطة أساس بالعلاج أما الآن فلم تعد قرينة العلاج هي المرغوبة لذلك فقد يصح محتوى السؤال من السلوكات التي كانت تميزهن من أمد بعيد أما الآن تجاوزنا فضاء التنشئة الاجتماعية ، ليذهب مذهبا جديدا ، حيث ما صرن يعتبرن الضريح أو زيارته مطلبا علاجيا بقدر ما تحولن إلى مستخدمات لهذا الفضاء لتحقيق أغراض جيدة لا علاقة لها بالتنشئة ، كما أنها تعبر عن حلول أنماط ثقافية و سلوكية جديدة ، و من هنا تحولت الزيارات إلى فضاء علائقي تقضى فيه مصالح و حاجات ، لا علاقة لها بتاتا بقدسية و رمزية الضريح .

ج 6 : نعم يمكن تصور ذلك بالتمام ، خاصة إذا علمنا أن أكثر الأضرحة المزارة هي الأكثر تواجدا في المناطق التي لا تتوفر على أماكن للراحة و الترفيه و إمكانيات علمية و معرفية لملئ الفراغ ، و لهذا يتم الاتجاه نحو الأضرحة طلبا للحصول على تعويضات و إشباعات نفسية لضغط الحياة اليومية الروتينية في بيوتهن .

ج 7 : إن الزائرات يزرن الأضرحة و يلتزمن بزيارة المجالات الجديدة التي تتيحها هذه البدائل و مثال ذلك المواظبة على زيارة الأضرحة و زيارة الحمامات أو الذهاب إلى الأسواق أسبوعيا أو المشاركة في الركب النسائي الذي عاد إلى الظهور في كثير من المناطق و تشرف عليه الطرق الصوفية .

ج 8 :معلم جغرافي ، فيها تتحدد ملامح المدينة أو القرية التي تتواجد فيها كما تشير إلى الصلاح و بأنها نقطة التوازن بين انحراف الناس و اعتدالهم ، فهي تمثل الأوبة و العودة إلى الرشاد ،فترمز أكثر فأكثر إلى تاريخ المشيخة الصوفية في المجتمع .

-أن من هم فيها هم من يحتفظون بسجل السلوكات الاجتماعية و الدينية للأسلاف .

- الأضرحة هي تأثير نفسي على أن مسار الإنسان يجب أن يضبط على مسار هؤلاء و لذلك فالزيارة هي بيعة و تجديد الولاء لهم .

أما بالنسبة للنساء فهي رمز الاستشفاء و التداوي عن الأمراض التي تمس النساء و الأطفال غالبا اد تعبر بالنسبة إليهن عن ملاذ اجتماعي نفسي يخفف عنهن من ضغوطات الحياة الاجتماعية العامة،كما تمثل المرجع و المآب الذي لا يمكن إجراء أي خطوة دون التبرك مسبقا بالزيارة ،كما أنها مصدر الفال و الرجاء ، و الأصل و لن تتحقق المنى بكاملها من دون هذه المباركة وأنها الوسيلة التي بها يتم اتقاء ضرر الشياطين ، و خاصة التابعة و مضار العين ، و سوء السحر ،

ج 9 : ستبقى الأضرحة دوما معلما روحانيا و اجتماعيا ثابتا و مؤثرا في المجتمع مهما ارتفع المستوى التعليمي و مهما تنوعت الثقافات و مهما تحرك الناس و اتصل بعضهم البعض، فالضريح هو رمز لاستمرار حياة الموت بيننا ، فيها تذكر و تواصل معهم ، و هي دليل الناس في توجيه أفكار الناس و سلوكاتهم و هذه الخاصية تنعكس على كل الأضرحة عند كل الشعوب، و مهما كان تطرف الجماعات الإسلامية الدينية ، فلا يكون تطرفها إلا ضربا من ضروب صراع الأضرحة ، و بالتالي فأفكارهم تستقى من أئمة لهم ، تزار أضرحته كذلك (ابن تيمية و جماعاته).

ج 10 : إن سر استمرار هذه الحالة هو انطوائها دوما على عنصر التمويه و التشويق و الغوص في أعماق التاريخ و بالتالي يتصور الزائرون بأن زيارتها و الارتباط بها هو جزء من البحث عن الرابط الثقافي و الإنساني في عمق التاريخ و لهذا تعدد أهداف و أغراض الزيارات لكنها تبقى مع ذلك توحد الجميع على أن مجرد الزيارة تحمل في كيان الزائرين ملامح البحث عن الذات في المكونات التاريخية في المجتمع حيث الضريح جزء منها .

ج 11 : الإنسان يعيش انشغالات لا تنتهي ، و هو يرى الزمن في تقلباته و تحولاته ، فتراه يبحث عن نقاط الارتكاز و الاعتدال و مواكبة سير الزمن ، و لهذا غالبا ما تقترن الزيارات بهذه الأشكال الواردة في السؤال ، كدليل واضح على أن النسب البشرية تحاول فك رموز فقهاء الدولة الأموية ، الزمن و تقلباته و اتخاذ التدابير السلوكية و النفسية التي

تشعره بأنه يتغير بتغير الزمن و يواكب تحولاته و لكنه متكيف و متفاعل و منسجم مع كل ما يحدث.

ج 12 : تثمين الدراسات الجامعية الخاصة التي تهتم بهذه الظاهرة و ضرورة التفكير في وضع سوسيوغرافيا واسعة للأولياء و الأضرحة للحفاظ على الأضرحة و رفع أيادي التخريب عنها و إنشاء دراسات مستحدثة تهتم بنشوء و تطور الأضرحة في مجتمعنا لتفعيل دور منظمات المجتمع المدني للاهتمام بهذا الجانب ووضع مقامات الأضرحة في مركز مشروع السياحة الوطنية الجزائرية - لإنشاء رزنامة وطنية للاتجاهات المدرساتية الصوفية حسب نوع و عدد الأضرحة الموجودة في مجتمعنا .

ج 13:تقييم الأسئلة : جيدة

6-3-1-1-الاستنتاج الجزئي بأساتذة علم الاجتماع (التعليق على المقابلات) :

البيانات العامة :

- ان كل المبحوثين متحصلين على شهادة دكتوراه في علم الاجتماع و في تخصصات مختلفة

- إن اغلب المبحوثين لديهم خبرة مهنية تتجاوز العشر (10) سنوات .

- إن أغلب المبحوثين يتراوح سنهم ما بين 36 و 49 سنة .

التعليق على المقابلات :

- يؤكد المبحوثون أن الأضرحة ما هي إلا أماكن دينية و تاريخية و أسطورية و اعتقادية لها مكانتها و تحتفظ بصورة رمزية دينية مقدسة في المخيال الاجتماعي ، كما يعتبرون الولي الصالح رمزا دينيا روحانيا ، يصنع لزواره أمنهم الروحي و الاجتماعي من خلال مظاهر التبرك و الزيارة و التقرب إليه لقضاء بعض الحاجات و الدعوات نظرا لخصاله الحميدة و صلاحه و تقواه التي عرف بها في حياته و بها أصبح محل تكريم شعبي بعد وفاته .

- كما اختلفت التفسيرات بين دكاترة علم الاجتماع في سبب تواجدها في مجتمع مسلم فهناك من يرجعها إلى كونها ممارسات و شعائر ترجع للعادات ، من خلال الإحياء التاريخي لها كشخصية تاريخية ترمز للمنطقة ، كما اعتبرها البعض الآخر بأنها امتداد لعهد الأتراك ، أين كان الأتراك يقدسون المرابط ، خوفا من لعنة القدر و دعائه ، فالذي

يتعدى على المرابط أو يشتمه يتعرض للعقاب الاجتماعي الفوري كما اعتبره البعض من صنع الاستعمار لتحريض و تشويه الذاكرة الدينية عند المجتمع ، حيث ارتبط مفهوم الدين بزيارة الأضرحة فاتخذت كشكل من مبادئ الإسلام في زيارة الأقارب من أجل الدعوة لهم ، لتتحول هذه الزيارات إلى التقديس بالنسبة لأشخاص معينين تحت وقع الفقر و الحاجة المالية و الجهل و ضعف الوازع الديني ، فيطلبون منهم الشفاء و غير ذلك من الطلبات التي تثقل كاهلهم ، أما البعض الآخر فيقصدون الولي بالزيارة لأنه يمثل شيعتهم المذهبية أو الصوفية ، كما أن هناك من يزورها على أساس أنها معتقد بإمكان أصحابه أن يفعلوا الخير و الشر و يؤثرون في الأقدار .

كما اتفق أغلب دكاترة علم الاجتماع على أن تواجد المرأة في الأضرحة ، يرجع إلى كونها تشعر دائما بالضعف و القهر و في حاجة دائمة لمن يفهمها ، فتستعين بكل الأساليب العقلية و غير العقلية ، شرعية كانت أم لا ، للترفيه عن نفسها و إيجاد الحلول للمشاكل التي تعاني منها ،كما أن لها استعداد سلوكي و فكري للزيارة في حد ذاتها تحمل فال البركة ، و تبعد عنها آثار الحسد و الشر و الكراهية ، كما أن بعضهن يتوجهن للأضرحة لأغراض سحرية بطلب من الساحرات و الكاهنات ، كما أن أغلبهن يتصورون أن روح الولي الصالح تستمع إليهم و تلبي لهم مطالبهم و أشواقهم و الحصول على حاجة صعب تحقيقها في المجتمع كمرض استعصى شفاؤه أو زوج طال انتظاره أو محاولة منها تجاوز للخلافات الزوجية و العائلية كما يرجعه البعض الآخر إلى الفراغ الروحي للبحث الدائم عن غذاء الروح حتى و لو كان خاطئا و هذا يرجع إلى ضعف تكوينها الديني و شخصيتها العاطفية و تسرعها في البحث عن النتائج إلى جانب سذاجتها في فهم العالم الروحي ، كما تقصد الأخريات زيارة أضرحة الأولياء الصالحين باعتباره موروثا اجتماعيا و ثقافيا مكتسبا ، و سنة حميدة لالتماس البركة و الفال الحسن نتيجة التنشئة الاجتماعية التي تلقتها منذ الصغر ، آخذة بالجيل الأول السابق الأكثر تقديسا لشخصية المرابط و زيارتهم لإبعاد العين و المس الشيطاني و السحر ، إذ تؤدي المرأة دورا فعالا في التنشئة الاجتماعية بحيث أنه تنقل الاعتقاد بغض النظر إذا كانت العقيدة صحيحة أم خاطئة و هذا بسبب الجهل و الأمية نتيجة الضغط المفروض عليها نتيجة انعدام الاتصال و الحرمان من التعبير عن مكبوتاتها و حاجاتها ، كما أنها تتخذ من الضريح رمزا و تبريرا أخلاقيا و قيميا للخروج و مغادرة المنزل في بعض الأحيان ن كما تسعى إلى تحقيق تواصل مع الأخريات في مكان هادئ و مناسب لطرح و معالجة و قضاء كل المصالح ، و هذا راجع إلى طبيعتهن الأنثوية و فطرتهن و احتياجها الدائم في استكمال و طلب ما هو ناقص

عندهن ، كون أن أساليب التنشئة الأسرية و ذكر المحاسن أما الأبناء عن الأولياء و كراماتهم ، و ذكر المحاسن أمام الأبناء فتنقل أفكار إيجابية عنهم ، مما يدفع بهن مستقبلا لاتخاذ نفس السلوك للتخفيف من الضغوطات النفسية و الاجتماعية ، لذا فهي بحاجة إلى وسيط يخفف عنها و تحقق بها إشباعات نفسية لضغوط الحياة .

- إن أغلب المبحوثين أكدوا على أن الظاهرة تناقصت عما كانت عليه من قبل كون أن المستوى التعليمي و ظهور بدائل أخرى قللت نوعا ما من الظاهرة إلا أن البعض منهن يتمسك بهذه الظاهرة و ممارستها في شكل عادات كزيارة الحمامات المعدنية أو غير ذلك ،كما اتفق أغلب المبحوثين في كون الظاهرة موجودة إلى يومنا هذا لأنها لها تأثير نفسي على مسار الإنسان الأول و تجديد الولاء له ، كما يعتبر معلما للمنطقة و رمزا للصلاح و الاستشفاء و التداوي من الأمراض المستعصية التي تمس النساء و الأطفال في الغالب كما تعتبر الأضرحة ملاذا اجتماعيا و نفسيا يخفف عنهن من ضغوطات الحياة اليومية و الاجتماعية العامة و ذلك بغياب الحوار و التفهم الاجتماعي و تراكم الأزمات النفسية و الاجتماعية بحثا عن الأمان و الاطمئنان و بعث الاطمئنان من جديد أمام الشعور بالحاجة و الأزمات النفسية المفاجئة و الإحباطات ، كما تحقق الضبط الاجتماعي من خلال مجموعة من القواعد و التوجيهات و التحضيرات المنقولة شفويا من جيل إلى جيل آخر ، عن كرمات و معجزات الأولياء الصالحين في الاتقاء من ضرر الشياطين و التابعة و السحر و العين ،فبقاء هذه الظاهرة مستقبلا كمعلم تاريخي و حضاري خاص بثقافة الشعوب ، أما البعض الآخر فيحاول إيجاد الحلول للمشاكل التي تؤدي بالمرأة إلى زيارة الأضرحة و معالجتها لكي لا تتجه إلى هذه السلوكات مستقبلا و هذا بتوفير لها شروط الحياة السعيدة ، و تراجع الفكر الأسطوري و الخرافي أمام الوعي الاجتماعي و الثقافي و العلمي للحد من هذه الظاهرة و هنا تكمن مساهمة علماء الاجتماع في إبراز دوافع الزيارة و أهم الأهداف المنتظرة من الزيارة و التعريف بالظاهرة التي لاقت إهمالا من طرف الباحثين.

6-3-2– الأئمة :

دليل مقابلة الأئمة و المختصين في الدين تاريخ المقابلة : 2008/05/16

.نموذج مقابلة رقم : 01 مدة المقابلة : 40 د

مكان المقابلة:مسجدالنور **بشرشال**

موضوع المقابلة :نظرة الأئمة و المختصين في الدين لظاهرة زيارة المرأة الجزائرية

لأضرحة الأولياء الصالحين

إجراء المقابلة مع : محمد جنادي

المحور الأول : البيانات العامة

السن : 41 سنة . المستوى التعليمي : شهادة كفاءة إمام مدرس.

التخصص : شريعة . المهنة : إمام مدرس .

الأقدمية في العمل : 17 سنة

الشهادات المتحصل عليها:3شهادات في حفظ القرآن و تجويده و تفسيره الأولى في الجزائر و الثانية في السعودية و الثالثة في ليبيا

المحور الثاني :

ج 1 : الأضرحة هي ذلك البناء الذي يتم فوق قير من قبور أموات بعض المسلمين باعتبار أن صاحب ذلك القبر من – الأولياء الصالحين - .

ج 2 : وجود هذه الظاهرة في مجتمع مسلم يدل على عدة أمور نوجزها في الآتي :

– حب الناس لكل شيء له علاقة بالدين و التدين على اعتبار أن تقديسهم لأصحاب تلك الأضرحة سببه –في اعتقادهم- صلاحهم و تقواهم و تجردهم لطاعة الله تعالى .

– نقص الوعي الديني عند الكثير من العامة بأن الصالح أو الولي لا ضرورة للبناء على قبره أو تمييزه عن سائر قبور المسلمين .

– الفترة الطويلة لاحتلال البلد و الاحتلال و أتباعه هم ما شجع في كثير من الأحيان على بناء الأضرحة و تعظيمها حتى ينشغل الناس بها و بزيارتها عن الأمور الهامة و التي قد تجرهم إلى التفكير في كيفية التحرر منه .

– التعصب و الانغلاق على الذات و الذي يكون مانعا في كثير من الأحيان لسماع نصيحة أو رأي فيما يخص هذا الموضوع .

ج 3 : حكم الدين واضح في هذه المسألة و هو أن الإسلام منع الزيارة في أوله ، وخاصة بالنسبة للنساء ، عندما كان الوعي الديني عندهن ضئيل فكن لا يعرفن أدب الزيارة و عندما استقر أمر الإسلام و فهم المسلمون –رجالا و نساء- أحكام دينهم رخص النبي صلى الله عليه و سلم في الزيارة ، في حديث معروف : "كنت قد نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها فإنها تذكركم بالآخرة" و جعل الإسلام تحية خاصة لزائر المقبرة و هي :"السلام عليكم دار قوم مؤمنين أنتم لنا سابقون و نحن إن شاء الله بكم لاحقون نسأل الله لنا و لكم العافية" ، مع ملاحظة أن المقصود هنا المقبرة بوجع عام وليس الضريح ، إذ ليس له مبرر شعري لبنائه من دون القبور كما أسلفنا .

ج 4 : و الملاحظ أن أكثر رواد الأضرحة من النساء بسبب الجهل بالدين إذ معظمهن يقصدن بالزيارة طلب قضاء الحوائج أو الشكوى من هموم و هو أمر لا يصح شرعا كما هو معلوم .

ج 5 : و الأسباب و الدوافع التي تدفع المرأة إلى زيارة المقبرة هي :

- طلب حاجة من الحوائج و هذا بسبب الجهل بدين الله كما أسلفنا إذ أن ذلك ينبغي أن لا تتوجه به المسلمة إلا لربها.

– طلب الشفاء من بعض الأمراض كالعقم و غيره و هو أمر يحتاج فيه المسلم أو المسلمة إلى الأخذ بالأسباب من زيارة الطبيب و التداوي ثم سؤال الله وحده الشفاء فهو القائل : "و إن يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلا هو و إن يردك بخير فلا راد لفضله".

– طلب كشف الهموم و الغموم و هو خطأ آخر تقع فيه الكثيرات

ج 6 : عن ظاهرة بقاء الأضرحة تلاشت مع مرور الزمن و بقي البعض منها بسبب بقاء ذهنيات تؤيدها و تحافظ عليها و كلما كثر وعي المسلم بدينه و أنه ليس بحاجة إلى ضريح أو قبر أو حي أو ميت كلما نقصت و تلاشت هذه الظاهرة .

ج 7 – 8 : الدين بين وجود أناس صالحين من أولياء الله استخلصهم لطاعته و شرفهم بحبه و بين القرآن ذلك في أكثر من موضع .

لكن نظرته للقبوريين و معتقدي الضر و النفع من الأضرحة تختلف فهم في نظره جهلة بدينهم ينبغي أن ينبهوا و أن ينصحوا ، قال صلى الله عليه و سلم : "الدين النصيحة ، قلنا لمن يا رسول الله، قال : لله و لرسوله و لكتابه و لأئمة المسلمين و عامتهم".

ج 9 : الأسئلة في المستوى و نتمنى لكم التوفيق .

ج 10 : التعريف بهذه الظاهرة أكثر .

دليل مقابلة الأئمة و المختصين في الدين تاريخ المقابلة : 2008/05/15.

نموذج مقابلة رقم : 02 مدة المقابلة : 40 د

مكان المقابلة : مسجد الرحمن بشرشال

موضوع المقابلة :نظرة الأئمة و المختصين في الدين لظاهرة زيارة المرأة الجزائرية

لأضرحة الأولياء الصالحين

إجراء المقابلة مع : عامر بوعمرة إمام مسجد الرحمن بشرشال

المحور الأول : البيانات العامة

السن : 37 سنة .المستوى التعليمي : ثالثة ثانوي رياضيات.

التخصص : شريعة .المهنة : إمام أستاذ و رئيس المجلس العلمي لولاية تيبازة .

الأقدمية في العمل : 15 سنة .

الشهادات المتحصل عليها : خريج المدرسة الوطنية لتكوين الإطارات الدينية + شهادة الكفاءة من الأزهر الشريف .

المحور الثاني :

ج 1 – 2 : الأضرحة ظاهرة دخيلة على المجتمع المسلم ، لا أصل لها في الكتاب أو السنة أو هدي الصحابة و يمكن القول أنها وجدت من باب تعظيم الموتى و تطور الأمر إلى أن أصبح الناس يشدون الرحال لها و يعتقدون أنها تنفع و تضر من دون الله .

ج 3 – 4 : ما ثبت في هدي النبي أنه كان ينهى عن تعظيم القبور أو اتخاذها مساجد أو بنائها وغيرها من المنهيات ، قال النبي صلى الله عليه و سلم : "لعن الله اليهود و النصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" و قال صلى الله عليه و سلم : "اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد" و قال في حديث آخر: "لا تشد الرحال إلا لثلاث مساجد المسجد الحرام و المسجد الأقصى و مسجدي هذا" ، هذه الأحاديث و ما يشابهها واردة في الصحاح و السنن و الكتب المعتمدة هذا عن الأضرحة أما عن الزيارة فتنقسم إلى قسمين إذا كانت بغرض الدعاء للميت و تذكر الآخرة فهي جائزة مطلقا أما إذا كانت بقصد طلب النفع أو دفع الضرر فهذا من الشرك العملي عياذا بالله .

ج 5 – 6 : قال النبي صلى الله عليه و سلم : "اطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء" ، و قال في حديث آخر "النساء ناقصات عقل و دين" انطلاقا من الحديثين يمكن القول أن المرأة لجهلها أو سيطرة العاطفة عليها و كذلك ضعف الإيمان هذه الأشياء تدفع بالمرأة للجوء إلى السحرة و إلى المشعوذين و إلى الأولياء الصالحين من أجل تحقيق أهدافها .

ج 7 : التغيرات التي عرفتها الجزائر ربما تبدو جلية في المجال الاقتصادي أو السياسي أو حتى الاجتماعي أما المجال الديني فهو متدهور للغاية فقلة اهتمام السلطة الوصية به فوسائل الإعلام بكل أنواعها لا تعالج هذه الظاهرة لا من قريب و لا من بعيد اللهم إلا بعض المساجد و من هنا قلة الوعي و الجهل و تقصير الدعاة و عدم اهتمام السلطة بموضوع العقيدة ، هذه الأسباب و غيرها جعل الظاهرة باقية إلى يومنا هذا .

ج 8 : الشريعة تنظر إلى القبوريين أنهم عصاة و منحرفين و فعلهم يمكن أن يصنف في الشرك العملي لا في الشرك الاعتقادي و بالتالي فهم مسلمون عصاة لا يخرجون من ملة الإسلام .

ج 9 : الأسئلة في المستوى و أنتم مشكورون على اختياركم الموضوع رغم صعوبته.

ج 10 : اقتراحنا هو أن يحمل بحثك عنصر التفاؤل في كل جوانبه لأننا على يقين بأن هذه الظاهرة ستزول يوما ما بإذن الله .

6-3-2-2-الاستنتاج الجزئي الخاص بالأئمة (التعليق على المقابلات) :

إن الإجابتين متقاربتين في التعبير عن محتوى الإجابة ، لكن النتيجة هي واحدة في كلتا الحالتين لأنها مرتبطة بكتاب الله و بسنة نبيه صلى الله عليه و سلم،و لقد تم التدعيم

بالمقابلات مع الأئمة لما لها من علاقة مع الحالات المطلوبة في الدراسة كون الوازع الديني يعدّ أحد أهم المقومات الشخصية للفرد خاصة و المجتمع عامة ، و لهذا اعتمدنا على نظرة الأئمة و الدين لظاهرة زيارة أضرحة الأولياء الصالحين و خاصة من طرف المرأة التي تعد أكثر ترددا على الزيارة و التبرك ، و من خلال المقابلتين نستنتج ما يلي:

- أن حكم الدين واضح هو منع الزيارة و التبرك بأضرحة الأولياء الصالحين لأنه دليل على صحة ذلك في كتاب الله عز و جل و سنته ، و هذا لكون الظاهرة دخيلة على المجتمع المسلم و يقدس الولي الصالح نظرا لصلاحه و تقواه و تجرده إلى طاعة الله عز و جل إلى جانب نقص الوعي الديني عند العامة ، كما عمل الاحتلال الفرنسي في تجسيد و ترسيخ هذه الظاهرة في المجتمع ، كما أن هذه الظاهرة تواجدت من باب تعظيم الموتى ثم تطور الأمر إلى شدّ الرحال إليها و الاعتقاد فيها بأنها تنفع من دون إله ،كما اتفق كل من المبحوثين على أنه يرجع لجوء المرأة إلى زيارة الأضرحة نتيجة الجهل بالدين و سيطرة العاطفة عليها ، لذا تقصد الولي الصالح بالزيارة و التبرك لقضاء الحوائج أو الشكوى و هذا لا يجوز شرعا فإذا كانت الزيارة بقصد الاتعاظ و التذكير بالآخرة و الدعاء للميت جائزة و أما إذا بعدت عن معناها الشرعي فهذا غير جائز ،و بقاء هذه الظاهرة إلى يومنا هذا يرجعها المبحوثين إلى ضعف تناول هذه الظاهرة بالدراسة (التناول من الجانب الديني) لأن التوعية تتم إلا من خلال المساجد فقط و هذا غير كاف و هذا ما يفسر تواجدها إلى يومنا هذا .

أما فيما يخص نظرة الشريعة إلى القبوريين على أنهم عصاة و منحرفين لا يخرجون عن نطاق الدين الإسلامي و فعلهم يمكن أن يصنف ضمن الشرك العملي .

الاستنتاج العام للدراسة

إن ما نستنتجه من خلال الدراسة الميدانية التي كانت محاولة جادة و صعبة في آن واحد، عند محاولة اختيار و دراسة و تحليل الفرضيات التي هي قيد الدراسة أن الضريح الولي الصالح يعتبر بمثابة ملجأ نفسي للهروب من المشاكل اليومية التي يعاني منها المجتمع ، حيث الأزمات الفورية و المفاجئة ، و التي تستدعي حلولا فورية ، و هي تتنوع بتنوع الفئات الاجتماعية ، فلكل فئة طلباتها الخاصة ، فالفتاة لها طلبات تقتضي حاجاتها ، مثل الظفر بالزوج الصالح ، أو الذرية الصالحة ، السكن، و طلب الوظيفة إلى غير ذلك من الطلبات ، بينما نجد العجوز طلباتها مقتصرة في طلب الصحة و حفظ الذرية ، و طلب عدم تعذبها في هذه الحياة ، كما يعتبر ملجأ للتخلص من المشاكل و الأزمات التي قد تحدث في المجتمع و التي تؤثر سلبا على حياتهن و سعادتهن لذا يصبح الولي الصالح أملها الوحيد في التخلص من الأحزان التي تؤرق حياتها و تفسدها .

فالضريح يمثل كنوع من الوقاية من الأحداث أو الحوادث التي تقع للمرأة إذ تستعمله كنوع من الوقاية و الحفظ ، و هذا لاعتقادها في الأولياء الصالحين و كراماتهم إذ يمثل الولي الصالح دور الطبيب النفساني ، حيث يأخذ اختصاصات متعددة في شفاء الأمراض المختلفة و المستعصية ،فالمحافظة على هذه المعتقدات أصبح يمثل عند بعض النساء بمثابة عادة أو تقليد لابد عليهن انتهاجه و طلب توسطه و تدخله في الحالات الحزينة و في بعض الحالات المفرحة باعتباره الجد الخائف على مصير أبنائه و المحافظة على أسرارهم الخاصة ، و محاولة بعث لديهم الأمل في الحياة ، و بالتالي رسوخه في المعتقد الشعبي .

كما تتعدد أغراض الزيارة بين النساء ، فمنهن من يقصدنه للتخفيف عن آلامهن و أحزانهن و محاولة التخلص مما يزعجهن أو يعكر صفوهن ، كما تلجأ إليه عند الإصابة بالأمراض المستعصية و التي عجز الطب عن شفائها بشكل عاجل أو آجل ، إذ يلتمسن منه

الطمأنينة و الراحة النفسية كما يساعدهن في مواجهة الأحداث و الوقائع المقبلة و بعث الأمل من جديد قصد جلب السعادة و النفع و الضرر ، لذا فهن بحاجة إلى وسيط يتجسد في شخص صالح يتحسس مآسيهم و يساعدهم على حل مشاكلهم و ينصرهم على ظالميهم،و يتكلم و يتحدث لغتهم ، و الأمين على أسرارهم ، كما يسعى جاهدا في نظرهم في حل و إيجاد الحلول لمشاكلهم و الوقوف بجانبهم ، فيمثل بالنسبة لهن الأب ، الصديق و الجد الذي يخاف على أبنائهم و يسعى لحمايتهم ، كما يمثل بالنسبة للمرأة كمصدر للترفيه عن نفسها و هذا باستغلال المجال في الجلوس للتحدث مع باقي النساء الموجودات في المقام لتخفيف الواحدة عن الأخرى ، في محاولة إيجاد الحلول لمشاكل التي تعاني منها قرينتها ، كذلك تقصده للاستمتاع بالهدوء و راحة البال التي تجدها في الولي الصالح ، لاتساع المكان (الفناء الواسع) ، و تواجده في موقع إستراتيجي هام ، هي الواجهة البحرية ، مع وجود كراسي و زرابي لراحة الزائرات، دون أن يقوم أحد بإزعاجهن نظرا للفراغ التي تعاني منه المرأة كما تستغله للتمتع بأشعة الشمس و تلبية بعض الحاجات المختلفة حسب الظروف التي تمر بها المبحوثة ، والتي تنتظر حدوثها في أقرب فرصة نظرا لطبيعتها و شخصيتها، كما تؤدي التنشئة الاجتماعية دورا كبيرا في محافظة المرأة على زيارة أضرحة الأولياء الصالحين ، فتعتبرها جزء من معتقداتها وضرورة ملحة لبعث الأمل و تجديده و التي ترى نفعها في انتفاع أمها و جدتها بها ، وبالتالي اكتسبته منهما ، فتطبقها و تمارسها كلما اقتضت الحاجة إلى فعل ذلك ، مما شكل لديها نوعا من العرف الاجتماعي بمرور الزمن و الذي أصبحت تتمسك به و تحاول الاستعانة به للتخلص من العوائق ولمواجهة الصعوبات التي تعترضها ، كلما دعت الضرورة لذلك ، و لا تستطيع الاستغناء عنه ، لأنه يمثل بالنسبة إليها أحد ضروريات الحياة السعيدة ، للحد من التوتر و القلق الذي تعاني منه،إذ أغلب المترددات على زيارة أضرحة الأولياء من نساء ، و هذا نتيجة العزلة الكبيرة التي تعاني منها المرأة في المجتمع الجزائري ، و التي أدت بها إلى زيارة أضرحة الأولياء الصالحين كملجأ و مكان لحل مشاكلها ، إذ تلجأ إلى الخرافة و الغيبيات في رحلة بحث عن التوازن النفسي و الاطمئنان على مستقبل الحياة ، و بطبيعة الحال فالظاهرة لم تعد مقتصرة على ضعاف العقول و الأميين ، بل طالت حتى شريحة المتعلمين ، و هذا وفق كثير من الاعتبارات التي تجعل هؤلاء يرتمون في أحضان التفكير السحري كوسيلة يعتقدون أنها تعينهم على حل مشاكلهم أو درء المخاطر و الهواجس عنهم وبالتالي يحقق الأمن الاجتماعي و الروحي للزائرات.

الخاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا إلى انه بالرغم من التطورالدي مس مختلف المجالات وانعكاساته على المجتمع، إلا أن بعض الدهنيات و المعتقدات بقيت مسيطرة على حياتهم ومن بينها زيارة المرأة للاضرحة،و التي هي حصيلة الأجيال المتعاقبة تتوارثتها المجتمعات لتضمن بها استمرارها و استقرارها ، لإشباع رغباتها المختلفة والمتنوعة بحيث لا يمكن لها تجاهل وجودها أو تأثيرها لأنها اكتسبتها خلال تنشئتها الاجتماعية التي تلقتها منذ الصغر أو النشأة والتي ساهمت بشكل كبير في ترسخها والتمسك بها والدي يظهر دلك من خلال الممارسة ، و الذي يظل تأثيرها ثابتا في كيانها الداخلي، الأمر الذي يجعل من العسير عليها التحرر منها أو تجاهلها.

كما أن بعض المشاكل و الخلافات العائلية يلجا إلى القضاء للحكم و الفصل فيها و لكن بعض المشاكل النفسية و الاجتماعية و التي تمارس ضغطا و تستدعي الحل لتميزها بخصائص القهر و التلقائية و العمومية لانها تحدث فجأة غير مسطر لها من قبل، من يقوم بحلها ؟ ،فالذهاب إلى الطبيب النفساني يستوجب منها أخذ موعد مسبق و ربما الانتظار لساعات أو أياما طويلة و ربما يطول الانتظار و يؤدي الى نتيجة سلبية على صحتها لعدم إيجاد حلول فورية لها و كذلك توجد بعض المشاكل تستدعي السرية لحساسيتها و بالتالي لا تجد مكانا آخر للتفريغ و التعبير عنها و من هنا يظهر التزايد الكبير و الإقبال المتواصل و المستمر على زيارة الأضرحة، فالبعض يفضل الصلاة و التضرع إلى الله سبحانه و تعالى لإيجاد حلا لمشاكله، أما البعض الآخر فتقوم بالصلاة و الطلب من الأولياء الصالحين لأنها في حاجة دائمة لشخص يساعدها و يخفف عنها آلامها و يحقق أحلامها.

إذ يؤدي زيارة الأولياء الصالحين دورا كبيرا في المحافظة على تماسك أفراد المجتمع الجزائري و ذلك على مستويات مختلفة خاصة عند المرأة التي تكون فيه دائما بحاجة إلى التحفيز و الاهتمام النفسي و مساعدتها في حل بعض المشاكل التي تعاني منها .